أنوار الفجر

في

فضائل أهل بدر

تأليف

الدكتور

السيد بن حسين العفاني

المجلد الثاني

الناشر بالمملكة العربية السعودية

دار ماجد عسيري ــ جدة

بسم الله الرحمن الرحيم

انوار الفجر
في فضائل اهل بدر

المجلد الثاني

الطبعة الأولىٰ

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم الايداع	٢٢١٠١/ ٢٠٠٥

الناشر بالمملكة العربية السعودية
دار ماجد عسيري ـــ جدة
٠٠٩٦٦٦٥٤٣٤٦١٥١

حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

- **سيد الشهداء..**
- **الإمام البطل الضرغام..**
- **أسد اللَّه وأسد رسوله..**
- **أبو عمارة وأبو يعلى**

قال رسول اللَّه ﷺ: **«سَيدُ الشهداء عند اللَّه يوم القيامة حمزةُ بن عبد المطلب»**[(١)].

وقال ﷺ: **«سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجلٌ قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه؛ فقتله»**[(٢)].

كان قبل إسلامه مغرمًا بالصيد والقنص[(٣)]، وهو دليل على مهارته في الفروسية والتسديد الدقيق في الرمي، كما أنه تدريب عملي على ممارسة هذين الْفَنَّيْنِ العسكريين.

- **إسلام حمزة شجاعة وحمية وغيرة تقود حمزة إلى الإسلام:**

مَرَّ أبو جَهْل برسول اللَّه ﷺ وهو جالسٌ عند «**الصَّفَا**»؛ فَآذَاهُ وَشَتَمَهُ وَنَالَ منه وَعَابَ دِيْنه - وَمَوْلَاةٌ لعبداللَّه بن جُدْعان في مسكن لها تسمع ذلك -، وانصرف أبو جَهْل عن النبي ﷺ، فجلس في نادي قريش عند الكعبة، فلم يلبث حمزة أن أقبل من قَنْصِهِ متوشحًا قوسه، وكان إذا رجع لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة، وكان يقف على أندية قريش، ويسلم عليهم، ويتحدث معهم، وكان أعز قريش وأشدهم

---

(١) **حسن**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» عن جابر، والطبراني في «الكبير» عن علي، وَحَسَّنَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٦٧٦) و«الصحيحة» رقم (٣٧٤).

(٢) **حسن**: رواه الحاكم في «المستدرك» (١٩٥/٣)، والضياء في «المختارة»، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣٠٢/١١)، وَحَسَّنَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٦٧٥)، و«الصحيحة» رقم (٣٧٤).

(٣) أُسْد الغابة (٤٦/٢)، وابن الأثير (٨٣/٢).

شكيمة، فلما مر بالمولاة، وقد قام رسول اللَّه ﷺ ورجع إلى بيته، قالت له: «يا أبا عُمَارَةَ، لو رأيتَ ما لقي ابنُ أخيك محمدٌ من أبي الحكم بن هشام، فإنه سبه وآذاه، ثم انصرف عنه، ولم يكلمه محمد».

واجتاح الغضبُ حمزةَ؛ فخرج سريعًا لا يقف على أحد، كما كان يصنع، يريد الطواف بالكعبة، مُعِدًّا لأبي جهل إذا لقيه أن يَقَعَ به، حتى دخل المسجد، فرآه جالسًا في القوم؛ فأقبل نحوه، وضرب رأسه بالقوس؛ فَشَجَّهُ شَجَّةً منكرة، وقال: «أتشتمه وأنا على دينه، أقول ما يقول؟! فاردد عليَّ إن استطعت».

وقامت رجال من بني مَخْزُوم إلى حمزة؛ لينصروا أبا جَهْل، فقال أبو جهل: «دعوا أبا عُمارة؛ فإني سببتُ ابن أخيه سبًّا قبيحًا».

فلما أسلم حمزة، عرفت قريش أن رسول اللَّه ﷺ قد عَزَّ، وأن حمزة سيمنعه؛ فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه[1].

إنها الطامة التي لن تملك قريش لها دفعًا...

وَأَعَزَّ اللَّهُ الإسلام بحمزة...

ووقف شامخًا قويًّا يذود عن رسول اللَّه ﷺ وعن المستضعفين من أصحابه.

وَأُرَجِّحُ أن حمزة رضي الله عنه قد أسلم في السنة الثانية من الهجرة، ورجح ذلك ابن حجر في «**الإصابة**»، وابن عبدالبر في «**الاستيعاب**»، وتبعهما القسطلاني في «**المواهب**».

ولما أسلم عمرُ قَوِيَ الإسلام بحمزة وبه، وعلم المشركون أنهما سيمنعان رسول اللَّه والمسلمين[2].

ألقى اللَّه عز وجل في قلب حمزة الإيمان عن يقين، وقال رضي الله عنه لرسول اللَّه ﷺ: **«أشهد أنك الصادق شهادة الصدق، فأظهر يابن أخي دينَك؛ فواللَّه ما أحب أن لي ما**

---

(١) أُسْد الغابة (٢/٤٦، ٤٧)، وابن الأثير (٢/٨٣).

(٢) ابن الأثير (٢/٨٤).

أظلته السماء وأني على ديني الأول».

فكان حمزة ممن أعز اللَّه به الدين[1]؛ سرت نسمات الإسلام في وجدانه، وراح عبق نور الإيمان يشع من أغواره، وَشَعَرَ بالطمأنينة تغلف قلبه، وبالسكينة تغمر روحه.

- **أول لواء في الإسلام لحمزة ﷺ «سرية حمزة إلى الْعِيصِ في رمضان من السنة الأولى لهجرة النبي ﷺ»:**

قدم رسول اللَّه ﷺ المدينة حين هاجر إليها من مكة، يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول، وهو المجمَعُ عليه؛ فكان أول لواء عقده رسول اللَّه ﷺ لحمزة في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من مُهَاجَر رسول اللَّه ﷺ، لواء أبيض، فكان الذي حَمَلَهُ أبو مَرْثَد كَناز الغَنَوِي حليف حمزة، وبعثه رسول اللَّه ﷺ في ثلاثين رجلًا من المهاجرين.

وخرج حمزة يعترض لعِير قريش، قد جاءت من الشام تريد مكة، وفيها أبو جَهْل ابن هشام في ثلاث مئة رجل، فَبَلَغُوا سِيْفَ البحر - يعني ساحله - من ناحية «**العِيْص**»، والتقى الجانبان حتى اصطفوا للقتال، فمشى مَجْدِيُّ بن عمرو الْجُهَني - وكان حليفًا للفريقين جميعًا - إلى هؤلاء مرة، وإلى هؤلاء مرة؛ حتى حجز بينهم ولم يقتتلوا.

وتوجه أبو جَهْل في أصحابه وعِيره إلى مكة، وانصرف حمزة في أصحابه إلى المدينة.

وبدون شك، أَثَّرَ المسلمون في معنويات قريش؛ فتخلوا عن القتال بالرغم من تفوق المشركين على المسلمين تفوقًا ساحقًا، وخافوا المسلمين على قافلتهم التجارية، ورأس المال دائمًا جبان - كما يقولون.

وبهذه السرية بدأ فرض الحصار الاقتصادي على قريش؛ بتهديد طريق «**مكة - الشام**» الحيوي لتجارة قريش تهديدًا إيجابيًّا خطيرًا.

---

(١) البداية والنهاية (٣/٣٣)، والمستدرك (٣/٣١٣، ٣١٤).

- **أول غزوة: غزوة وَدَّان «الأبواء» في صفر من السنة الثانية من الهجرة:**

كان لواء المسلمين فيها لواءً أبيضَ، وكان مع حمزةَ البطلِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - في هذه الغزوة، وعدد المسلمين «٢٠٠» راكب، وتملص المشركون من لقاء المسلمين.

أول سرية أميرها حمزة..

أول راية عقدها رسول اللَّه ﷺ، وأول لواء لحمزة..

أول وقود بدر أول قتيل للمشركين في يوم بدر قَتَلَهُ حمزةُ.

- **حمزة رضي الله عنه بطل يوم «بدر» يصنع الأعاجيب بالمشركين:**

كان حمزة رضي الله عنه أولَ قاتلٍ لأول قتيل من المشركين يوم بدر؛ فلما «تَوَاجَهَ الفئتان، وتقابل الفريقان، وحضر الخَصْمانِ بين يدي الرحمن، واستغاث بربه سيدُ الأنبياء، وَضَجَّ الصحابة بصنوف الدعاء إلى رب الأرض والسماء سامع الدعاء وكاشف البلاء؛ فكان أول مَنْ قُتِلَ من المشركين: الأسودُ بن عبد الأسد المخزومي.

قال ابن إسحاق: وكان رجلًا شرسًا سيئَ الخُلُقِ، فقال: أعاهد اللَّه لأشربن من حَوْضهم، أو لأهدِمَنَّهُ، أو لأموتن دُونه، فلما خَرَجَ خَرَجَ إليه حمزة بن عبد المطلب، فلما الْتَقَيَا ضَرَبَهُ حمزة؛ فَأَطَنَّ[١] قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوْض، فوقع على ظهره تشخب[٢] رجلُهُ دَمًا نحو أصحابه، ثم حَبَا إلى الحوْض حتى اقتحم فيه، يريد رَغْمًا أن تبر يمينُهُ، وَأَتْبَعَهُ حمزة فضربه حتى قتله في الحوْض»[٣].

إيهِ أبا جهلٍ نُصِرْتَ بفارسٍ   يَلْقَى المنية منه أغلبُ شَيِّحُ[٤]
أرداه حمزةُ عند حوض محمدٍ   فانظر أَتُقْدِمُ أم تَحِيدُ وتكفَحُ[٥]

---

(١) أَطَنَّ قدمه؛ أي: أَطَارَهَا.
(٢) تَشْخُبُ؛ أي: تسيل.
(٣) البداية والنهاية (٣/٢٧٢).
(٤) الشَّيِّحُ: المقاتل أو الجاد في الأمر.
(٥) كفح: بمعنى جَبُنَ.

رام الورود فما انثنى حتى ارتوت   من حوض مُهجَتِهِ المنايا القُمَّحُ(١)

● **للّه دَرُّكَ يا أسد اللّه وأسد رسوله من بطل مبارز قَتَّالٍ للمشركين يوم بدر:**

«عن أبي ذر رضي الله عنه أنه كان يُقْسِمُ فيها قَسَمًا: إن هذه الآية ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ نزلت في حمزة وصاحبيْه، وعُتْبة وصاحبيْه يوم بَرَزُوا في يوم بدر»(٢).

برز عُتْبَةُ، وَشَيْبَةُ، والوليدُ بنُ عتبةَ، فلما توسطوا بين الصفين، دَعَوا إلى البراز؛ فخرج إليهم فتية من الأنصار ثلاثة؛ وهم: عوف ومعاذ ابنا الحارث، وأمهما عفراء، والثالث: عبداللّه بن رواحة - فِيمَا قِيلَ - فقالوا: من أنتم؟ قالوا: رهْط من الأنصار. فقالوا: ما لنا بكم من حاجة. وفي رواية: فقالوا: أكفاء كِرام، ولكن أخرجوا إلينا مِنْ بني عمنا. ونادَى مناديهم: يا محمد، أخرجْ إلينا أكْفاءَنا من قومنا. فقال النبي ﷺ: «**قُمْ يا عبيدة بن الحارث، وقمْ يا حمزة، وقم يا علي**». فلما دَنوا منهم، قالوا مَن أنتم؟ تكلموا نعرفكم. فقال حمزة: أنا أسد اللّه وأسد رسول اللّه، أنا حمزة بن عبد المطلب. فقال: كُفْؤٌ كريم. وقال علي: أنا عبداللّه وأخو رسول اللّه. وقال عبيدة: أنا الذي في الحلفاء.

فأما حمزة فلم يُمهل شيبةَ أن قتله، وأما علي فلم يُمهل الوليد أن قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما بضربتين، كلاهما أثبت صاحبه، وكر حمزة وعلي بأسيافهما على عتبة فذففا(٣) عليه، واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابهما رضي الله عنهم(٤).

لقد أبلى في بدر بلاءً عظيمًا، وقاتل بسيفين(٥)، وقد سأل أُميةُ بن خلفٍ الذي

---

(١) يُقال: إبلٌ قُمَّحٌ؛ أي: رافعة الرءوس غاضة العيون، وهذا إذا رويت من الماء.

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٤٣)، ومسلم (٣٠٣٣)، وابن ماجه (٢٨٣٥)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (٦٩).

(٣) ذَفَّفَا عليه: أسرعا في قتله، وأجهزا عليه.

(٤) سيرة ابن هشام (٢/٢٦٥)، وابن الأثير (٢/١٢٤، ١٢٥).

(٥) تهذيب الأسماء واللغات، للنووي (١/١٦٨).

أُسِرَ يوم «بدر» عبدالرحمن بن عوف: مَنِ الرجل المُعلم بريشة نعامة في صدره؟! فقال عبدالرحمن بن عوف: «**حمزة بن عبد المطلب**»، فقال أُمية: «**هو الذي فعل بنا الأفاعيل**»(١).

لقد ذفف حمزة وعلي بن أبي طالب على عتبة بن ربيعة، وَقَتَلَ هو وعلي بن أبي طالب زمعة بن الأسود بن المطلب، وَقَتَلَ هو وعلي عقيل بن الأسود بن المطلب.

وَقَتَلَ أسدُ اللَّهِ أبا قيس بن الوليد بن المغيرة أخا خالد بن الوليد، وَقَتَلَ الأسود بن عبد الأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، وَجَرَحَ عائذ بن السائب بن عويمر، ثم أُسِرَ فافتدى، ثم مات متأثرًا بجراحه، وَقَتَلَ هو وسعد بن أبي وقاص نبيهَ بن الحجاج.

قالت هند بنت عتبة:

أعَـيْني جُـودي بـدمـعٍ سَـربْ ... على خيرِ جُنْدُفَ لمْ ينقلبْ
تَـدَاعَـى لَـهُ رهْـطُـهُ غُـدْوَةً ... بـنـو هـاشـمٍ وبـنـو المطَّـلِـبْ
يُـذيـقـونَـهُ حـد أسـيـافِـهِـمْ ... يُـعـلـونـه بـعـدَمـا قَـدْ عَـطِـبْ

ولهذا نذرت هندُ أن تأكل من كبد حمزة(٢).

وَقَتَلَ حمزة ـ أيضًا ـ طعيمة بن عدي بن الخيار.

إن دور حمزة في غزوة بدر الكبرى الحاسمة لم يكن دورًا اعتياديًّا، بل كان دورًا بارزًا للغاية؛ فقد قَتَلَ أشجع شجعان قريش وأكثرهم إقدامًا، الذي تحدى المسلمين في محاولة الشرب من حوضهم أو هدمه، وَقَتَلَ شيبة بن ربيعة، وَشَارَكَ في قتل عُتْبة بن ربيعة، وهما من أبرز أشراف قريش ومن أشجع شجعانها؛ وبذلك أَثَّرَ أعمقَ الأثرِ في معنويات قريش؛ فانهارت تلك المعنويات من جراء هذه البداية غير الموفقة، والجيش الذي يخسر معنوياته لا ينتصر أبدًا.

---

(١) ابن الأثير (٢/١٢٧).
(٢) البداية والنهاية (٣/٢٧٢، ٢٧٣).

ولم يكن حمزة يقاتل بصورة اعتيادية في بدر؛ بل كان مستقتلًا في قتاله؛ فقتل كثيرًا من المشركين، ومزق صفوفهم، وَشَدَّ عليهم شَدَّةً لا هوادة فيها، وطارد فلولهم بدون رحمة، وفعل بهم الأفاعيل.

لقد كان حمزة ـ بِحَقٍّ ـ بطلَ غزوةِ بدرٍ الكبرى؛ فلا عجب أن تشتد نقمة المشركين عليه، ويستهدفون حياته الغالية إذا نشب القتال بينهم وبين المسلمين من جديد!!.

• وفي غزوة بني قينقاع كان اللواء بيد حمزة رضي الله عنه:

لما عاد رسول اللَّه ﷺ من بدرٍ، أظهرت يهود له الحسد بما فَتَحَ اللَّه عليه، وبغوا، ونقضوا العهد، وكان قد وادعهم حين قدم المدينة مهاجرًا، فلما بلغه حسدهم، جمعهم بسوق بني قَيْنُقَاع، وقال لهم: «**احذروا ما نزل بقريش وأسلموا؛ فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل**»، فقالوا: يا محمد، لا يغرنك أنك لقيتَ قومًا لا علم لهم بالحرب، فأصبتَ منهم فرصة. فكانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبينه، وبينما هم على مجاهرتهم وكفرهم، إذ جاءت امرأة مسلمة إلى سوق بني قَيْنُقاع، فجلست عند صائغ؛ لأجل حلي لها، فجاء رجل منهم فَخَلَّى درعها إلى ظهرها، وهي لا تشعر، فلما قامت بدت عورتها، فضحكوا منها؛ فقام إليه رجل من المسلمين؛ فقتله، ونبذوا العهد إلى رسول اللَّه ﷺ، وتحصنوا بحصونهم؛ فغزاهم رسول اللَّه ﷺ، وحاصرهم خمس عشرة ليلة، فنزلوا على حكمه؛ فأجلاهم عن المدينة إلى «**أَذْرِعَات**»[(١)].

وكان لواء النبي ﷺ مع حمزة، وكان اللواء أبيض[(٢)]، وكانت الغزوة يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهرًا من مُهَاجَرِهِ ـ عليه الصلاة والسلام ـ[(٣)].

---

(١) أذرعات: موضع يقع في شرقي الأردن حاليًا، وهو بين أجنادين والشام.
(٢) طبقات ابن سعد (٢/٢٨ ـ ٣٠)، وابن الأثير (٢/١٣٧، ١٣٨).
(٣) طبقات ابن سعد (٢/٢٨، ٢٩).

أهاب حمزة بالأبطال فانطلقوا — وانساب منطلقًا يهديهم السُّبُلا

ومن المعلوم أن اللواء يحمله اعتياديًّا أشجعُ الشجعان؛ لأن الدفاعَ عنه وإبقاءَهُ مرفوعًا دون أن يهوي إلى الأرض أو يُعَفَّرَ بالتراب لا يتم إلا لشجعان مشهود لهم بالشجاعة والإقدام والثبات وقوة الأعصاب والألمعية والذكاء.

- **وفي أحد يَهُدُّ حمزة أسد الله المشركين هَدًّا بسيفيه حتى قُتِلَ بعد أن قَتَلَ واحدًا وثلاثين كافرًا:**

كانت غزوة أُحُد يوم السبت لسبع ليالٍ خلون من شوال، على رأس اثنين وثلاثين شهرًا من مُهَاجَرِهِ ـ عليه الصلاة والسلام ـ(١)، في السنة الثالثة الهجرية «٦٢٤م»، وقد استقبل النبي ﷺ المدينة، وَتَرَكَ أُحُدًا خلف ظهره، وجعل وراءه الرماة وهم خمسون رجلًا، وَأَمَّرَ عليهم عبدالله بن جُبَيْر أخا خَوَّات بن جُبَيْر، وقال له: «**انضح عنا الخيل بالنبل، لا يأتونا من خلفنا، واثبت مكانك إن كانت لنا أو علينا**»، وَظَاهَرَ رسول الله ﷺ بين درعَين، وأعطى اللواء مُصْعَبَ بن عُمَيْر، وَأَمَّرَ الزبير بن العوام على الخيل ومعه المِقْداد، وخرج حمزة بالجيش بين يديه(٢).

ونشب القتال وكان أول الوقود حَمَلَةَ اللواء من بني عبد الدار، وبعد أن قَتَلَ الزبيرُ حاملَ لواء المشركين طلحة بن أبي طلحة، حمل اللواء بعده أخوه أبو شيبة عثمان بن أبي طلحة، تقدم للقتال وهو يقول:

إن على أهل اللواء حقا — أن تخضب الصعدة أو تندقا

فحمل عليه حمزة؛ فضربه على عاتقه ضربة بترت يده مع كتفه حتى وصلت إلى سرته؛ فبانت رئته، وبعد أن قضى عليه رجع وهو يقول: أنا ابن ساقي الحجيج(٣).

وَاسْتَحَرَّ القتل في حملة اللواء.. وكان من حملته أرطاة بن شرحبيل؛ فلم يمهله

---

(١) طبقات ابن سعد (٣٦/٢).
(٢) ابن الأثير (١٥٢/٢).
(٣) موسوعة الغزوات الكبرى «أُحُد»، لمحمد أحمد باشميل ص (١٠٢).

علي بن أبي طالب أن قتله، وقيل: قتله حمزة[١].

واقتتل الناس اقتتالًا شديدًا، وأمعن في الناس حمزة وعلي وأبو دجانة في رجال من المسلمين[٢].

وكان حمزة بن عبد المطلب وأبو دجانة الأنصاري كفرسي رهان في سباق البطولة؛ حيث انطلقا يهدان صفوف المشركين هدًّا.

أما حمزة فبعد أن أصدر الرسول ﷺ أوامره بالقتال، هتف بكلمة التعارف التي اتفق عليها المسلمون؛ وهي: «**أمت أمت**»، ثم اندفع إلى قلب جيش الشرك؛ كالصاعقة وفي يده سيفان لا يقف له أحد.

فبالإضافة إلى مشاركته الفعالة في إبادة حملة لواء المشركين فَعَلَ الأفاعيل بأبطالهم الآخرين، وكان يَجُولُ الأبطالَ أمامه كما تَجُولُ الريحُ أمامها الورقَ اليابسَ؛ لما له من هيبة في نفوس الأبطال[٣].

وأبلى حمزة البطل بلاءًا عظيمًا في هذه المعركة؛ فقد قتل واحدًا وثلاثين من الكُفار[٤]؛ قال الضرغامُ قولًا صَدَقَ بِهِ وَمَضَى عَلَيْهِ: «**والذي أنزل عليك الكتاب لنجالدنهم**».

كحمزة لما وفَّى صادقًا ... بذي هبة صارمٍ سلجَجِ[٥]
فلاقاهُ عبدُ بني نَوْفلٍ ... يبربرُ كالجملِ الأَدْعَجِ
فأوْجَرَهُ حربةً كالشهابِ ... تلهبُ في اللَّهبِ المُوهَجِ

وعن سعد بن أبي وقاص: «**كان حمزة بن عبد المطلب يقاتل يوم أحد بين يَدَيْ**

(١) المصدر السابق ص (١٠٢).
(٢) قادة النبي ﷺ، لمحمود شيت خطاب ص (٥٨).
(٣) موسوعة الغزوات «أُحد»، لباشميل ص (١٠٤).
(٤) تهذيب الأسماء واللغات (٦٩/١)، والإصابة (٣٧/٢)، وأُسْد الغابة (٤٢/٢).
(٥) سَلجج: طيب.

رسول الله ﷺ بسيفين، ويقول: أنا أسد الله»[١].

عن جابر بن عبدالله قال: «**فَقَدَ رسول الله ﷺ يوم أُحد حمزةَ حين فَاءَ الناسُ من القتال، قال: فقال رجل: رأيته عند تلك الشجرة، وهو يقول: «أنا أسد الله وأسد رسوله»**[٢].

• استشهاد حمزة وحزن النبي ﷺ عليه:

قاتل حمزة حتى مَرَّ به سِبَاع بن عبد العُزى الغُبْشَاني، وكان يكنى بأبي نيار، فقال له حمزة: «**هَلُمَّ إليَّ يا ابنَ مُقَطِّعَةِ البُظُور**»، وكانت أمه أم أنمار مولاة شَرِيق بن الأخنس بن شريق، وكانت خَتانة بمكة، فلما التقيا ضربه حمزة؛ فقتله، وكان سباع أحد فرسان قريش المشهورين فكان لمقتله أثر سيئ في نفوس المشركين؛ لأنه من أبطالهم المعتمد عليهم في ساعة الشدة.

قال وحْشِيٌّ غلام جُبَير بن مطعم: «والله إني لأنظر إلى حمزة يَهُدُّ[٣] الناسَ بسيفه ما يُلِيْقُ[٤] به شيئًا مثل الجمل الأورق[٥]، إذ تقدمني إليه سِباع بن عبد العُزى، فقال له حمزة: هَلُمَّ إليَّ يا ابن مُقَطعة البُظُور. فضربه ضربة؛ فكأنما أخطأ رأسه[٦]، وهَزَزْتُ حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه؛ فوقعت في ثُنَّتِهِ[٧]، حتى خرجت من بين رجليه، فأقبل نحوي، فَغُلِبَ فوقع، وأمهلته حتى إذا مات، جئت فأخذت حربتي، ثم تنحيتُ إلى العسكر، ولم يكن لي بشيءٍ حاجة غيره»[٨].

---

(١) **إسناده صحيح**: رواه الحاكم في «المستدرك»، وابن سعد (٦/١/٣).
(٢) **صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١٩٩/٣)، وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه».
(٣) يهدُّ: يهلكهم، ويروي: يهذُّ عند ابن الأثير (١٥٦/٢)؛ ومعناه: يسرع في قتلهم.
(٤) ما يليق: ما يبقى.
(٥) الأورق: الذي لونه بين الغبرة والسواد.
(٦) فَكَأَنَّمَا أَخْطَأَ رَأْسَهُ: يقال هذا عند المبالغة في الإصابة.
(٧) الثنية: أسفل بطنه. والثنة: أسفل البطن.
(٨) سيرة ابن هشام (١٥/٣).

قال عبيدالله بن عدي بن الخيار لوحشي قاتل حمزة: ألا تخبرنا بقتل حمزة؟ قال: نعم، إن حمزة قتل طعيمة بن عدي بن الخيار ببدر؛ فقال لي مولاي جبير بن مطعم: إن قَتَلْتَ حمزة بعمي فأنت حر. قال: فلما أن خرج الناس عام عينين ـ وعينين جبل بحيال أحد، بينه وبينه واد ـ، خرجت مع الناس إلى القتال، فلما اصطفوا للقتال خرج سِبَاع فقال: هل من مبارز؟ قال: فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب، فقال: يا سِبَاع يا ابن أم أنمار مقطعة البظور[1]، أتحادُّ اللَّه ورسوله ﷺ؟! قال: ثم شد عليه؛ فكان كأمس الذاهب، قال: وكمنتُ لحمزة تحت صخرة، فلما دنا مني رميته بحربتي؛ فأضعها في ثُنَّتِهِ حتى خرجت من بين وركيه، قال: فكان ذاك العهد به، فلما رجع الناس رجعت معهم، فأقمت بمكة حتى فَشَا فيها الإسلام، ثم خرجت إلى الطائف، فأرسلوا إلى رسول اللَّه ﷺ رسلًا، فقيل لي: إنه لا يهيج الرسل. قال: فخرجت معهم حتى قدمت على رسول اللَّه ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ، فلما رآني قال: «**أنت وحشي؟!**»، قلت: نعم. قال: «**أنت قتلت حمزة؟!**» قلت: قد كان من الأمر ما بلغك. قال: «**فهل تستطيع أن تُغَيِّبَ وجهك عني؟!**» قال: فخرجت، فلما قبض رسول اللَّه ﷺ فخرج مسيلمة الكذاب، قلت: لأخرجن إلى مسيلمة؛ لعلي أقتله؛ فأكافئ به حمزة. قال: فخرجت مع الناس؛ فكان من أمره ما كان. قال: فإذا رجل قائم في ثلمة جدار؛ كأنه جمل أورق ثائر الرأس. قال: فرميته بحربتي فأضعها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه. قال: ووثب رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته»[2].

● رَجُلٌ يُعَدُّ بالآلاف:

وهكذا فَقَدَ المسلمون بمصرع حمزة بن عبد المطلب رجلًا يُعَدُّ بالآلاف؛ فقد كان رضي الله عنه من أكبر سواعد النبي ﷺ في الملاحم؛ كان في أحد ـ كيوم بدر ـ نجم

---

(١) أي: ختانة النساء.

(٢) رواه البخاري (٤٠٧٢)، والطيالسي (١٣١٤).

المعركة اللامع، كان المشركون موتورين من حمزة، وكانت قلوبهم تغلي حقدًا عليه؛ لأنه صَرَعَ الأحبة من فرسانهم يوم بدر، وكان الذين وَتَرَهُمْ حمزة يوم بدر في ذويهم يودون قتله انتقامًا، ولكنهم جميعًا يدركون أن مواجهة حمزة بن عبد المطلب ليست بالأمر الهين؛ فشهرته الحربية واستفاضة ضراوته في القتال؛ جعلت فَرَائِصَ أعظم الأبطال ترتعد لمجرد التفكير في ملاقاة هذا البطل؛ ولهذا لَجَأَ الموتورون من حمزة إلى طريق الاغتيال، وَنُفِّذَتْ خطة الاغتيال الدنيئة، وَصُرِعَ الأسد حمزة، لا كما تُصرع الأبطال وجهًا لوجه في ميدان القتال؛ وإنما كما يُغْتَالُ الكرام في أحلك الظلام..

وهل كان أحد من شجعان العرب جميعًا يحسب نفسه كُفُؤًا لحمزة ونزاله؟!

وهل كان يظن أحد أن يطالع الموت حمزة في معركة على طول ما مشى بين صفوف الموت مختالًا؟!

ولكن ما عسى أن تُغني الشجاعة والنبل حين يختبئ الاغتيال في حندس الليل؛ فيورد صاحبها حتفه»(١).

استُشهد حمزة يوم السبت، النصف من شهر شوال(٢)، من سنة ثلاث الهجرية(٣) «٦٢٤م».

وخرج رسول اللَّه ﷺ يلتمس حمزة؛ فوجده ببطن الوادي قد بُقِرَ بطنه عن كَبِدِهِ، وَمُثِّلَ به؛ فَجُدِعَ أنفُهُ وأُذُنَاهُ؛ فحزن عليه النبي ﷺ، فلما رأى المسلمون حزن رسول اللَّه ﷺ وغيظه على مَنْ فَعَلَ بعمه ما فَعَلَ، قالوا: واللَّه، لئن أظفرنا اللَّه بهم يومًا من الدهر، لنمثلنَّ بهم مُثْلَةً لم يُمَثلها أحد من العرب.

ولما وقف رسول اللَّه ﷺ على حمزة، قال: «**لَنْ أُصَابَ بمثلك أبدًا، ما وقَفْتُ موقفًا قَطُّ أغيظَ إليَّ من هذا**»(٤).

---

(١) في مهبط الوحي، للأستاذ محمد حسين هيكل ص (٧٥٥).
(٢) أُسْد الغابة (٢/٤٧).
(٣) تهذيب الأسماء واللغات (١/١٦٩).
(٤) سيرة ابن هشام (٣/٤٧).

ولم يَرَ النبيُّ ﷺ مَنْظَرًا أوجعَ لقلبه من منظر حمزة مقتولًا مُمَثَّلًا به؛ فقال: «**رحمك اللَّه أي عم!! فلقد كنتَ وصولًا للرحم، فعولًا للخيرات، فواللَّه لئن أظفرني اللَّه بالقوم لأُمثلن بسبعين منهم**»[١]؛ فَمَا بَرِحَ حتى نزل قول اللَّه في قول رسول اللَّه ﷺ وقول أصحابه: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [النحل: ١٢٧، ١٢٨]؛ فَعَفَا رسول اللَّه ﷺ، وَصَبَرَ، وَنَهَى عن المُثْلَةِ[٢].

عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: لما قُتِلَ حمزة يوم أحد، أقبلت صفية تطلبه لا تدري ما صَنَعَ، قال: فلقيت عليًّا والزبير، فقال علي للزبير: اذكر لأمك. قال الزبير: لا، بل اذكر أنت لعمتك. قالت: ما فَعَلَ حمزة؟ قال: فَأَرَيَاهَا أنهما لا يدريان، قال: فجاء النبي ﷺ فقال: «**إني أخاف على عقلها!!**»، قال: فَوَضَعَ يده على صدرها وَدَعَا لها؛ فاسترجعت وبكت، ثم جاء وقام عليه وقد مُثِّلَ به؛ فقال: «**لولا جزع النساء، لتركته حتى يُحْشَرَ من حواصل الطير وبطون السباع**»، قال: ثم أَمَرَ بالقتلى؛ فجعل يصلي عليهم؛ فيضع تسعة وحمزة؛ فيكبر عليهم سبعًا، ثم يُرفعون ويُترك حمزة، ثم يُجَاءُ بتسعة وحمزة، فيكبر عليهم سبعًا، ثم يُرفعون ويُترك حمزة، ثم يُجَاءُ بتسعة، فيكبر عليهم حتى فرغ منهم»[٣].

صَلَّى النبيُّ على حمزة يومئذ سبعينَ صلاةً[٤].

لولا أن تجد صفية في نفسها...

لولا جزع النساء...

---

(١) الاستيعاب (١/٣٧٤).

(٢) سيرة ابن هشام (٣/٤٥، ٤٦).

(٣) **إسناده حسن لغيره:** أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/١/٧)، وله متابع عند الطبراني في «الكبير» (١١٠٥١).

(٤) طبقات ابن سعد (٣/١٥، ١٦).

لَتَرَكَ النبيُّ ﷺ حمزة...
حتى تأكله العافية...
حتى يُحْشَرَ يوم القيامة من بطونها...
ليعظم أجر أسد اللَّه وأسد رسوله حمزة.

عن سعد بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم: **«أن عبدالرحمن بن عوف أُتِيَ بطعام وكان صائمًا، فقال: قُتِلَ مصعب بن عمير وهو خير مني، كُفِّنَ في بردة إن غُطِّيَ رأسه بدت رجلاه، وإن غُطِّيَ رجلاه بَدَا رأسه، وأراه قال: وقُتِلَ حمزة وهو خير مني، ثم بُسِطَ لنا من الدنيا ما بُسِطَ ـ أو قال: أُعْطِينَا من الدنيا ما أُعْطِينَا ـ، وقد خشينا أن تكون حسناتنا عُجِّلَتْ لنا. ثم جَعَلَ يبكي حتى ترك الطعام»**(١).

- **إلى المترفين من المسلمين:**

كُفِّنَ مصعب في بُرْدَة(٢)، إذا غُطِّيَ رأسه خرجت رجلاه، وإذا غُطِّيَتْ رجلاه خرج رأسه؛ فَغُطِّيَ رأسه، وَجُعِلَ على رجليه إِذْخِر(٣).

وَقُتِلَ حمزةُ، وَبُقِرَتْ بَطْنُهُ، وَمُثِّلَ بِهِ...
ما ضَرَّهُ ما أصابه...
جَبَرَ اللَّه له بالجنة كل مصيبة...
فَتَنَحَّوْا أيها المترفون عن منازل ودرجات الصادقين الزاهدين.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: نظروا، فإذا حمزة قد بُقِرَ بَطْنُهُ، وأخذتْ هند كبدَهُ، فَلَاكَتْهَا، فلم تستطع هند أن تأكلها؛ فقال رسول اللَّه ﷺ: **«أَكَلَتْ منها شيئًا؟»** قالوا: لا. قال: **«ما كان اللَّه لِيُدْخِلَ شيئًا من حمزةَ النار»**(٤).

---

(١) رواه البخاري (١٢٧٥).
(٢) البردة: كساء مخطط يلتحف به، جمعها بُرْد، وبُرَد.
(٣) إذخر: نبات فيه رائحة طيبة.
(٤) **إسناده حسن لغيره:** رواه ابن سعد في «الطبقات» (٦/١/٣).

وَأَمَرَ رسول اللَّه ﷺ بحمزة؛ فَدُفِنَ في أُحُد، وَدُفِنَ معه ابن أخته عبداللَّه بن جحش - وأمه أميمة بنت عبد المطلب -، وكان قد مُثِّلَ به أيضًا[١]، وقبرهما معروف في أحد حتى اليوم.

● **الملائكة تُغَسِّلُ حمزة:**

هذي المكارم لا قعبان من لبن ... شيبت بماء فعادت بعدُ أبوالًا

عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول اللَّه ﷺ **«رأيتُ الملائكة تُغَسِّلُ حمزة بن عبد المطلب، وحنظلة بن الراهب»**[٢].

● **الشعر يبكي أسد اللَّه وأسد رسوله:**

وللَّه دَرُّ القائل:

صاحب السيفيْن ماذا صَنَعَا؟ ... وَدَّع الصِّفيْن والدنيا معا
غاب عن أصحابه ما علموا ... أي دار حَلَّ لما وَدَّعا
غاب عن أعينهم في غَمْرةٍ ... سدَّ غُول الهول منها المطلعا
طلبوه وتنادى جَمْعُهم ... نكبةٌ حلَّتْ وَخَطْبٌ وقعا
يا رسول اللَّه هذا حمزةٌ ... أترى عيناك منه المصرعا؟
إنه عَمُّكَ إلا أُذُنًا ... قُطِعَتْ منه، وأَنْفًا جُدِعَا
إنه عَمكَ فانظر بطنهُ ... كيف شقّوه وَعَاثُوا في الْمِعَى
كبدُ الفارس ماذا فعلت؟ ... أين طاحت؟ من قضى أن تُنْزَعَا؟
نَذْرُ هندٍ هِيَ لولا أنها ... لم تُسِغْها[٣] أكلتها أجمعا
طفِقت تمضُغُ من أفلاذها ... علقمًا مُرًّا وسُمًّا مُنقَعا[٤]
كلما هَمَّتْ به تدفعُها ... مِلءَ شدقيْها أبتْ أن تُدفعا

(١) البداية والنهاية (٤/٤٢).
(٢) حسن: رواه الطبراني في «المعجم الكبير»، وَحَسَّنَهُ الألباني في «الإرواء» (٧٠٤)، و«أحكام الجنائز» (٥٦)، و«صحيح الجامع» (٣٤٥٧).
(٣) ساغ الطعام وأساغ - وهو أجود -: أسهل مدخله إلى الحلق.
(٤) أفلاذها: جمع فلذة؛ وهي: القطعة من الكبد ونحوها. والسم المنقع: المربَّى.

نـذرت يـوم أبـيـهـا نَـذْرَهـا عَـلَّـها تشـفِـي الـفـؤادَ المُوجَعا
جـاء وَحْـشِـي فـضـجـتْ فـرحـا وَيكِ[١] إن الأرض ضجتْ فزَعا
تـبـذلـين الحَلْـي والمالَ عـلـى أن جـنـاةُ جـاهـلـيًّـا مـفـظـعـا
يـا لَـهُ يـا هـنـد جـرحًـا دامـيـا ضاق عنه الصبر مما اتسعا
أَفَـمَـا أبـصـرت رُكْـنَـيْ أُحُـدٍ حين سَالَ الجُرحُ كيف انصدعا
وأبـو سـفـيـان مـاذا هـاجـه أفـمـا يُـزمِـعُ أن يـرتـدعـا[٢]
غَـرَّةُ في يـومـه مـا غَـرَّهُ إن عـنـد الـغـد سِرًّا مُودَعـا
يطعـنُ الـلـيْـثَ ويَفِـرِي شِـدْقه حين ألقى جنبه فاضطجعا
لـو رآه يـتـحـدى نـفـسـه لـرآهـا كـيـف تـهـوي قـطـعـا[٣]
يـذكـر الـعـزى ويـدعـو هُـبَـلًا ويـحَـهُ مـن ذاكـر مـاذا دَعَـا
أَسَـدُ الـلَّـه رمـاه ثـعـلـبٌ يـا لَـهُ من حـادثٍ مـا أبـدعـا
أَخَـذَتْـهُ عـثـرةٌ مَـزْءُودَةٌ ضجت الدنيا لها تدعو: لعا[٤]
زالـت الـدرع فـغـشـي بـطـنـه دافـق مـن دمـه فَـادَّرَعَـا
حربـة ظَمْأَى أصابـت مَشـرعـا كـان مِـن خـيـر وَبِـرٍّ مُـترعًـا[٥]
جـزع الـهـادي لـهـا نـازلـةً جـلـلَـتْ عُـلْـيـا قـريـش جَـزَعـا
تـلـك رؤيـاه وهـذا سـيـفـه لا رعى الرحمن إلا من رَعَى[٦]

---

(١) ويك: كلمة تعجُّب مكونة من «وي، وكاف الخطاب»، وتأتي للزَّجْر.
(٢) جعل أبو سفيان يضرب بزج الرمح في شدق حمزة ﵁ بعد قتله ويقول: ذُق عقق؛ أي: ذق جزاء مخالفتك لقومك يا عاق، وقد مَرَّ به الحليس سيد الأحابيش وهو يفعل ذلك؛ فقال: يا بني كنانة، هذا سيد قريش يفعل بابن عمه ما ترون!! فقال أبو سفيان: اكتمها عني؛ فإنها زلة. وَيَزْمِعُ: المراد منها هنا يريد.
(٣) تحدَّى الشيء: تعمده، والرجل بَارَاهُ في فعله ونازعه الغلبة.
(٤) مزءودة: بمعنى مذعورة. لَعًا أو لَعًا لك: كلمة تُقال عند العثرة؛ وهي: دعاء بالانتعاش.
(٥) المشرع: المورد. والمترع: المملوء.
(٦) قبل خروج النبي ﷺ إلى أُحُد رأى رؤيا قصَّها على سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عبادة ﵃ فقال: «رأيتُ بقرًا تُذبح، ورأيتُ في ذبابة سيفي ثلمًا، ورأيتُ أني أدخلتُ يدي في درع حصينة وأني مردف كبشًا؛ فأما البقر فناس من أصحابي يُقتلون، وأما الثلم الذي رأيته في سيفي فهو رجل من أهل بيتي يُقتل، وأما الدرع الحصينة فالمدينة، وأما الكبش فإني أقتل كبش القوم - أي: حامل اللواء».

ثلمة هدتْ من الكفر حِمًى ... زعم الكفار أن لن يُفْرَعا (١)
بورك المضجع والقوم الألى ... وسدوا فيه الشهيد الأروعا (٢)
مَثَّلَ القومُ به من بغيهم ... ما نهاهم دينهم أو مَنعا
ليس للأخلاق إلا دِينُهَا ... يُؤثر المثلى ويهدي مَنْ وَعَى
وَعَدَ الإسلامُ خيرًا مَن عَفَى ... إن حُسْنَ العفوِ مما شَرَعَا
سائلِ اللائي تقلدْنَ الحِلَى ... من جلودِ مَن رآها خَشعا
أهي كاللؤلؤ أم أبهى سنا ... من غواليهِ وأسمى مَوْضِعا
بوركت إني أراها زُلَفًا (٣) ... رَفَعَ اللَّهُ بها مَن رَفَعَا
لن يفوت الكفرَ منها ذابحٌ ... لا يُبالي أيَّ جلدٍ مَزعا
يا لريب الدهرِ ما أَفْدَحَهُ ... حادثًا نُكرًا ورُزءًا مُفْجِعا
رجع الذكْرُ به مُؤْتَنِفًا ... ولقد أشفقتُ أن لا يرجعا
شُغِلَ الأهلُ عن الأهل فيا ... عجبا للدهر ماذا صنعا
أَفَمَا أُبْصِرُ إلا لَاهيا ... أو مُعَنًّى بالأماني مُولَعا
اذكروا يا قومُ من أمجادكم ... ما نسيتم رب ذكر نفعا

لقد كان حمزة أسدًا أي أسد، وكان استشهاده خسارة للمسلمين كافة، لا لآل البيت وحدهم؛ لأنه كان رجلًا في أمة، وأمة في رجل، لا يعيش لنفسه بل للمسلمين جميعًا.

وحظي حمزة بعد استشهاده بكثير من المراثي؛ لإعجاب الناس به وتقديرهم لسجاياه.

قال كعب بن مالك يرثي حمزة وقتلى أُحُد من المسلمين - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -:

نَشَجْتَ وهل لك من مَنْشَجِ ... وكنتَ متى تَذكرْ تَلْجُجِ (٤)

---

(١) فَرَعَ الجبلَ ونحوه: عَلَاهُ.
(٢) الأروع: مَن يُعجبك بحسنه ووجاهة منظره، أو بشجاعته، وقيل: هو الشهم الذكي الفؤاد.
(٣) الزلف: جمع زلفة؛ وهي القربة والمنزلة.
(٤) نشجت: بكيت، والنشيج: البكاء مع صوت متردد. وتلجج: هو من اللجج؛ وهو: التمادي في الشيء والإقامة عليه.

فَقَلْبُكَ من ذِكْرِهِمْ خافِقٌ ... من الشوْق والحُزْنِ المُنْضَجِ
وقتلاهُمُ في جِنان النعيمِ ... كرامُ المداخِل والمَخْرَجِ
بما صبروا تحت ظل اللواء ... لواء الرسول بذي الأَضْوُجِ [(١)]
غداة أجابت بأسيافها ... جميعًا بنو الأوس والخزرج
وأشياع أحمدَ إذ شايعوا ... على الحق ذِي النور والمنهج
فما بَرِحُوا يضربونَ الكُماة ... ويمضون في القَسْطَلِ المُرْهِجِ [(٢)]
كذلك حتى دعاهم مليكٌ ... إلى جنةٍ دَوْحةِ المُوْلِجِ [(٣)]
فكلهُمُ ماتَ حُرَّ البلاءِ ... على مِلَّةِ اللَّه لم يَحْرُجِ [(٤)]
كحمزة لَمَّا وَفى صادقًا ... بذي هَبَّةٍ صارمٍ سَلْجَجِ [(٥)]
فَلَاقَاهُ عبدُ بني نَوْفَلٍ ... يُبَرْبِرُ كالجمل الأدْعَجِ [(٦)]
فَأَوْجَرَهُ حربةً كالشهاب ... تَلَهَّبُ في اللَّهَب الموهجِ [(٧)]
ونُعمان أوفى بميثاقه ... وحنظلةُ الخير لم يُحْنَجِ [(٨)]
عن الحق حتى غدت روحه ... إلى منزلٍ فاخرِ الزِّبْرِجِ [(٩)]
أولئك لا مَنْ ثَوَى منكمُ ... من النار في الدَّرْكِ المُرْتَجِ [(١٠)]

وقال حسان بن ثابت يرثي حمزة وشهداء أُحُد:

أشاقكَ من أم الوليدِ رُبُوعُ ... بَلَاقِعُ ما من أهلهن جميع [(١١)]

---

(١) الأضوج: جمع ضوج؛ وهو: جانب الوادي.
(٢) الكماة: الشجعان، واحدهم كمي. والقسطل: الغبار. والمرهج: الذي ثار حتى عَلَا وارتفع في الجو.
(٣) الدوحة: الكثيرة الأغصان. والمولج: المدخل؛ وأراد هنا: أن الجنة كثيرة الأبواب.
(٤) لم يحرج: لم يأثم.
(٥) بذي هبة: أراد به سيفًا. وهبة السيف: وقوعه بالعظم. والصارم: القاطع. سلجج: مرهف حادٌّ قاطع.
(٦) أراد بعبد بني نوفل: وحشيًّا. ويبربر: يتكلّم بما لا يفهم. والجمل الأدعج: الأسود.
(٧) أوجره: طعنه في صدره. والشهاب: القطعة من النار. والموهج: المتّقد.
(٨) لم يحنج: لم يصرف عن وجهه الذي أراد من الحق.
(٩) الزبرج: المُوَشَّى؛ وهو أيضًا الذهب.
(١٠) المرتج: المغلق؛ تقول: أرتجت الباب: إذا أغلقته.
(١١) ربوع: جمع ربع؛ وهو: المنزل. وبلاقع: جمع بلقع؛ وهو: القفر الخالي. وجميع: مجتمع مؤتلف.

عفاهن صَيْفِيُّ الرياح وواكِفٌ من الدَّلْوِ رجافُ السحَاب هَمُوعُ[١]
فلم يبقَ إلا مَوْقِدُ النار حوْله رواكدُ أمثالُ الحَمام كُنُوعُ[٢]
فَدَعْ ذكرَ دارٍ بَددتْ بين أهلها نوى لِمَتِينَاتِ الحِبَال قَطوعُ[٣]
وَقُلْ إنْ يكن يومٌ بأُحُدٍ يعده سفيهٌ فإن الحق سوف يشيعُ[٤]
فقد صابرت فيه بنو الأوس كلهم وكان لهم ذكرٌ هناك رفيعُ
وحامى بنو النجار فيه وصابروا وما كان منهم من اللقاء جزوع
أمامَ رسول اللَّه لا يخذلونه لهم ناصرٌ من ربهم وشفيع
وَفَوْا إذ كفرتُمْ يا سَخِينَ بربكم ولا يستوي عبدٌ وَفَى وَمُضِيْع[٥]
بأيديهمُ بِيْضٌ إذا حَمِشَ الوَغَى فلا بد أن يَرْدَى لهن صريع[٦]
كما غادرت في النقْعِ عُتْبَة ثاوِيًا وسَعْدًا صريعًا والوَشِيْجُ شُرُوع[٧]
وقد غادرت تحت العجاجَة مُسْنَدًا أَبِيًّا وقد بَلَّ القميصَ نَجِيْع[٨]
بكف رسول اللَّه حيث تنصبَتْ على القوم مما قد يُثِرْنَ نُقُوع[٩]
أولئك قوم سادة من فُرُوعكم وفي كل قومٍ سادةٌ وفُرُوع
بهن نُعِزُّ اللَّه حتى يُعِزَّنا وإن كان أمرٌ يا سَخِينُ فَظيع[١٠]

---

(١) عفاهن: غيرهن ودرس جدتهن. وواكف: المطر السائل. وقوله: من الدلو: أراد نجم الدلو. ورجاف: متحرك شديد الصوت. وهموع: سائل كثير السيلان.

(٢) رواكد: جمع راكدة؛ وهي: الثابتة، وأراد بالراكدة: الأثافي؛ وهي: الحجارة التي ينصبونها لوضع القدور عليها. وكنوع: لاصقة بالأرض.

(٣) النوى: البعد. ومتينات الحبال: الغليظ الشديد منها. وقطوع: شديدة القطع، وأراد هنا بالحبال: الوصال والاجتماع بين الأهل والمحبين.

(٤) يشيع: يفشو أمره وينتشر ذكره وينبه شأنه.

(٥) يا سخين: أراد يا سخينة؛ وهي: الحساء يتخذ من الدقيق، وكانت قريش تنبز بها.

(٦) حمش: اشتدَّ وقوي. والوغى: الحرب. وَيَرْدَى: يَهْلِكُ.

(٧) غادرت: تركت. والنقع: الغبار. وثاويًا: مقيمًا. والوشيج: الرماح. وشوج: مائلة للطعن.

(٨) العجاجة: الغبرة والتراب الثائر. والنجيع: الدم.

(٩) نقوع: جمع نقع؛ وهو: الغبار.

(١٠) يا سخين: مضى تفسيرها قريبًا. والفظيع: الثقيل الكريه.

فلا تذكروا قتلى وحمزةُ فيهمُ قتيل ثَوَى للَّه وهو مطيع
فإن جِنَانَ الخُلْدِ منزلةٌ له وأمرُ الذي يقضي الأمورَ سريعُ
وقتلاكُمُ في النار أفضل رزقهم حَمِيْمٌ مَعًا في جوفها وضَرِيْعُ(١)

وقال حسان بن ثابت يرثي حمزة سيد الشهداء:

أتعرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمُهَا بعدكَ صَوْبُ المُسْبِلِ الهاطِلِ(٢)
بين السراديح فَأُدْمَانَةٍ فَمَدْفَعُ الرَّوْحاء في حائِلِ(٣)
سألتُها عن ذاكَ فاسْتَعْجَمَتْ لم تَدْرِ ما مَرْجُوعَةُ السائِلِ(٤)
دَعْ عنكَ دارًا قد عَفَا رَسْمُهَا وابْكِ على حمزةَ ذِي النائل(٥)
المالِئِ الشِّيزَى إذا أَعْصَفَتْ غبراءُ في ذِي الشَّبِمِ الماحِلِ(٦)
والتارِكِ القِرْن لذي لِبْدَة يَعْثُر في ذي الخُرُصِ الذابل(٧)
واللابس الخيل إذا أحْجَمَتْ كالليث في غايته الباسل
أبيض في الذِّرْوَة من هاشمٍ لم يَمِرْ دون الحق بالباطل(٨)
مال شهيدًا بين أسيافكم شُلَّت يدا وَحْشِيٍّ من قاتل
أي امرئٍ غَادر في آلةٍ مَطْرورَةٍ مارِنَةِ العامل(٩)

(١) الحميم: الحار. والضريع: نبات أخضر يرمى به في البحر؛ **وانظر**: القصيدة في «سيرة ابن هشام» (٣/ ١٠٧ - ١١٠).
(٢) عَفَا: غير ودرس. ورسمها: أثرها. والصوب: المطر. والهاطل: الكثير السيلان.
(٣) السراديح: جمع سرداح؛ وهو: الوادي، ويقال: المكان المتّسع. وأدمانة: مكان بعينه. والمدفع: حيث يندفع السيل. والروحاء: اسم موضع. وحائل: جبل.
(٤) استعجمت: لم ترد جوابًا. ومرجوعة السائل: رجوع جوابه.
(٥) النائل: العطاء.
(٦) الشيزى: الجفان المصنوعة من خشب الشيز؛ وأعصفت: اشتدَّت؛ يقال: عصفت الريح وأعصفت: إذا اشتدَّ هبوبها. والغبراء: التي تثير الغبار وتهيجه. والشبم: الماء البارد. والماحل: من المحل؛ وهو: القحط.
(٧) القرن: الذي يقاومك في القتال. واللبدة: الغبار الملبد. وذو الخرص: الرمح. والخرص: سنانه، وجمعه: خرصان. والذابل: الرقيق الشديد.
(٨) لم يمر: لم يمار ولم يجادل.
(٩) غادر: ترك. وآلة: الحربة التي لها سنان طويل. والمطرورة: المحددة. والمارنة: اللينة. والعامل: أعلى الرمح.

أظلمتِ الدنيا لفِقْدانِهِ ... واسود نور القمر الناصِل[1]
صلى عليه اللّه في جَنةٍ ... عاليةٍ مُكْرَمَةِ الداخِلِ
كنا نرى حمزة حرزًا لنا ... في كل أمرٍ نَابَنَا نازِلِ
وكان في الإسلام ذا تُدْرَإٍ ... يكفيكَ فَقْدَ القاعِدِ الخاذِل[2]
لا تفرحي يا هند واسْتَجْلِبي ... دمعًا وأذْرِي عَبْرَةَ الثاكل[3]
وابكي على عتْبَة إذ قَطَّهُ ... بالسيف تحتَ الرَّهَجِ الجائل[4]
إذا خَرَّ في مشيخةٍ منكُمُ ... من كل عاتٍ قلبه جاهل
أرداهُمُ حمزةُ في أُسْرَةٍ ... يمشون تحت الحَلَقِ الفاضِلِ[5]
غداة جِبْرِيل وزيرٌ له ... نِعْمَ وزيرُ الفارس الحامِلِ[6]

وقال كعب بن مالك يبكي حمزة رضي الله عنه:

طَرَقَتْ همومُكَ فالرقادُ مُسَهَّدُ ... وجزعتَ أَنْ سُلِخَ الشبابُ الأغْيَدُ[7]
وَدَعَتْ فؤادَكَ للْهوى ضَمْرِيةٌ ... فهواك غَوْرِيٌّ وصَحْبُكَ مُنْجِدُ[8]
فَدَعِ التمادي في الغَوايةِ سادرًا ... قد كنتَ في طلب الغواية تُفْنَدُ[9]

---

(١) الناصل: الخارج من السحاب.
(٢) ذا تدرأ: كثير الدفاع عنا.
(٣) أَذْرِي: اسكبي واسترخصي. والعَبْرة: الدمعة. والثَّاكل: المرأة التي فقدت ولدها.
(٤) قَطَّهُ: قطعه نصفين. والرهج: الغبار. والجائل: المتحرِّك الثائر مما أثارته سنابك الخيل وأقدام المحاربين.
(٥) أرداهم: أوردهم الردى؛ وهو: الهلاك. وأسرة: قرابة؛ وذلك لأن حمزة قَتَلَ عتبة وشيبة أخاه وحنظلة بن أبي سفيان وأمه هي هند. والحلق: الدروع. والفاضل: الذي يفضل عن لابسه، ويزيد عنه، وينجرُّ على الأرفق.
(٦) سيرة ابن هشام (٣/١٣٢ - ١٣٥).
(٧) المسهد: القليل النوم في الأصل؛ وأراد المسهَّد صاحبه؛ فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. سلخ: أزيل. الأغيد: الناعم.
(٨) ضمرية: منسوبة إلى بني ضمرة، إحدى القبائل العربية. وغوري: منسوب إلى الغور؛ وهو: المنخفض من الأرض.
(٩) الغاوي: ضد الراشد؛ وهو: المتحير في سبيل الضلال. وتفند: تلام وتعذل وتكذب. والفند أيضًا: الكلام الذي لا يعقل.

ولقد أَنَى لَكَ أنْ تَنَاهَى طائعًا أو تستفيق إذا نهاكَ المرشد[(١)]
ولقد هُدِدْتَ لفَقْدِ حمزةَ هَدَّةً ظلتْ بناتُ الجَوْف منها تُرْعَد[(٢)]
وَلَوَ انَّهُ فُجِعَت حِراءُ بمثله لرأيتَ رَاسِيَ صخرِها يتبدد[(٣)]
قِرْمٌ تَمَكَّنَ في ذؤابة هاشمٍ حيثُ النبوةُ والندي والسؤدد[(٤)]
والعاقِرُ الكُوَم الجِلَادِ إذا غدت ريحٌ يكادُ الريح فيها يَجْمُدُ[(٥)]
والتاركُ القِرْن الكَمِي مُجَدَّلًا يومَ الكريهة والقَنا يَتَقَصَّدُ[(٦)]
وتراه يَرْفُلُ في الحديد كأنه ذو لِبْدَةٍ شَثْنُ البَرَاثِنِ أَرْبَدُ[(٧)]
عَمُّ النبيِّ محمدٍ وصفيُّهُ وَرَدَ الحِمَامَ فطابَ ذاك المورد
وأتَى المنية مُعْلَمًا في أُسْرَةٍ نصروا النبي ومنهمُ المُسْتَشْهِدُ[(٨)]
ولقد إخالُ بذاك هِنْدًا بُشِّرَتْ لِتُمِيتَ داخلَ غُصَّةٍ لا تَبْرُد[(٩)]
مما صَبَحْنَا بِالعَقَنْقَلِ قومَها يومٌ تَغَيَّبَ فيه عنها الأسعد[(١٠)]
وببئر بدرٍ إذ يَرُدُّ وجوهَهم جِبريلُ تحتَ لوائنا ومحمدُ
حتى رأيتُ لَدَى النبي سراتَهم قِسْمَين نَقْتُلُ من نشاء ونَطْرُدُ[(١١)]

---

(١) أَنَى: حان.
(٢) بنات الجوف: أراد قلبه وما اتصل به من كبده وأمعائه؛ لأن الجوف يضمُّها ويشتمل عليها.
(٣) حراء: اسم جبل، وَأَنَّثَهُ؛ باعتباره بقعة من الأرض. والراسي: الثابت. ويتبدد: يتفتت.
(٤) القرم: الفحل. وذؤابة هاشم: أعاليها؛ وأراد: أسمى أنسابها وأرفعها.
(٥) الكوم: جمع كوماء؛ وهي من الإبل العظيمة السنام. والجلاد: القوية. وريح يكاد الماء فيها: يجمد أيام الشتاء.
(٦) الكميّ: الشجاع. ومجدَّلًا: مطروحًا على الجدالة؛ وهي: الأرض. ويتقصَّد. يتكسَّر.
(٧) يرفل: يمشي مختالًا. والحديد: الدروع. وذو لبدة: الأسد؛ واللبدة: الشعر الذي على كتفي الأسد. وشثن: غليظ. والبراثن: هي للأسد بمنزلة الأصابع للإنسان. وأربد: أغبر يُخالط لونَهُ سوادٌ.
(٨) معلمًا: مشهرًا نفسه بعلامة تميزه من سائر المحاربين. وأسرة: رهط.
(٩) إخال: أظنُّ. والغصة: ما يقف في الحلق؛ فيخنق.
(١٠) العقنقل: الكثيب من الرمل؛ أراد به: كثيب بدر. وصبحناهم: أتيناهم صباحًا للغارة عليهم.
(١١) سراتهم: أشرافهم وخيارهم. ونطرد: نسوقه؛ كما تساق الأنعام؛ يريد: إنَّا قتلنا قسمًا وأسرنا قسمًا آخر.

فأقام بالعَطَنِ المُعَطَّنِ منهمُ سبعون عُتْبةُ منهمُ والأسود(١)
وابنَ المُغيرةِ قد ضربنا ضَرْبةً فوق الوَرِيْد لها رَشَاشٌ مُزْبِدُ(٢)
وأُميةُ الجُمَحِي قَوَّمَ مَيْلَهُ عَضْبٌ بأيدي المؤمنين مُهَنَّدُ(٣)
فأتاك فَلُّ المشركين كأنهُم والخيلُ تَثْفُنُهُم نعامٌ شُرَّدُ(٤)
شَتَّانَ مَنْ هو في جهنم ثاويًا أبدًا ومن هو بالجِنان مُخَلَّدُ(٥)

وقال كعب بن مالك يرثي حمزة رضي الله عنه:

صَفِيةُ قومي ولا تعجزي وبَكِّي النساءَ على حمزةِ
ولا تَسْأَمِي أن تُطِيلي البُكا على أسدِ اللَّهِ في الهِزَّةِ(٦)
فقد كان عزًّا لأيتامِنا وليثَ الملاحِمِ في البِزَّةِ(٧)
يريدُ بذاك رِضَا أحْمَدِ ورضوانَ ذي العرشِ والعِزَّةِ(٨)

وقال كعب بن مالك يرثي حمزة رضي الله عنه(٩):

بَكَتْ عَيْني وحق لها بُكاها وما يُغني البكاءُ ولا العويلُ(١٠)
على أسدِ الإله غداة قالوا أحمزةُ ذاكُمُ الرجلُ القتيلُ
أصيب المسلمون به جميعًا هناك وقد أصيبَ به الرسولُ
أبا يَعْلَى لكَ الأركانُ هُدَّتْ وأنت الماجدُ البَرُّ الوَصولُ(١١)

(١) العطن: مبرك الإبل حول الماء. والمعطن: الذي عود أن يتّخذ عطنًا.
(٢) الوريد: عرق في صفحة العنق. ورشاش مزبد: يريد دمًا تعلوه الرغوة.
(٣) عضب: سيف قاطع.
(٤) فَلُّ المشركين: المنهزمون منهم. وَتَثْفُنُهُم: تطردهم وتتبع آثارهم، وأصله: الأول، من ثفنات البعير؛ وهي ما حول الخف. وشرد: جمع شاردة.
(٥) ثاويًا: مقيمًا ليس يبرحها، ويروى: «تاويًا»؛ وهو الهالك. **انظر**: سيرة ابن هشام (٣/١٣٦ - ١٣٨).
(٦) الهزة: الاختلاط في الحرب.
(٧) الملاحم: جمع ملحمة؛ وهي: الحرب التي يكثر فيها القتلى.
(٨) سيرة ابن هشام (٣/١٣٩، ١٤٠).
(٩) وتروى هذه القصيدة لعبدالله بن رواحة أيضًا؛ **انظر**: سيرة ابن هشام (٣/١٤٨).
(١٠) العويل: البكاء مع ارتفاع الصوت.
(١١) أبو يعلى: هي كنية حمزة رضي الله عنه ، وكان حمزة يكنى بابنه يعلى، ولم يعش لحمزة ولد غيره، وأعقب يعلى خمسة من البنين ثم انقرض عقبهم، وكذلك كان يكنى أبا عمارة. والماجد: الشريف.

عـلـيـك سـلامُ ربـك فـي جِـنـانٍ ... مُـخـالِـطُـهـا نـعـيـمٌ لا يَـزُولُ
ألا يـا هـاشـم الأخـيـار صـبـرًا ... فـكُـلُّ فـعـالـكـم حَـسَـنٌ جـمـيـلُ
رسـول الـلَّـهِ مُـصْـطَـبِـرٌ كَـرِيمٌ ... بـأمـر الـلَّـهِ يَـنْـطِـقُ إذ يـقـولُ
ألا مَـنْ مُـبْـلِـغٌ عـنـي لُـؤَيًّـا ... فـبـعـد الـيـوم دائـلـةٌ تَـدُولُ[(١)]
وقـبـل الـيـوم مـا عَـرَفُـوا وذاقـوا ... وقائعنا بـهـا يُشْفَى الغليلُ[(٢)]
نَـسِـيـتُـمْ ضـربـنـا بـقَـلِـيـبِ بـدرٍ ... غداةَ أتاكـمُ الموتُ العَجِيلُ[(٣)]
غـداةَ ثَـوَى أبـو جَـهْـلٍ صـريـعًـا ... عـلـيـه الـطـيـر حـائـمـة تجولُ[(٤)]
وعُـتْـبَـةُ وابـنـه خَـرًّا جـمـيـعًـا ... وشَيْبَةُ عَضَّهُ السيفُ الصَّقِيلُ[(٥)]
وَمَـتْـرَكُـنَـا أُمـيـةَ مُـجْـلَـعِـبًّـا ... وفي حَـيْـزُومِـهِ لَـدْنٌ نـبـيـلُ[(٦)]
وَهَـامَ بـنـو ربـيـعـة سـائِـلُـوهـا ... فـفـي أسـيـافـنـا مـنـهـا فُـلُـولُ
ألا يـا هـنـدُ فـابْـكِـي لا تَـمَـلِّـي ... فأنتِ الوالِهُ العَبْرى الهَبُولُ[(٧)]
ألا يـا هـنـد لا تُـبْـدِي شَـمَـاتًـا ... بـحـمـزةَ إن عِـزَّكُـمُ ذلـيـلُ[(٨)]

تلك غيضٌ من فيض القصائد التي قيلت في رثاء حمزة والشهداء الآخرين في غزوة أُحُد، تدل دلالة واضحة على مبلغ حزن المسلمين كافة على استشهاد حمزة بخاصة والشهداء الآخرين بعامة، وهي إن دلت على شيءٍ، فإنما تدل على سجاياه الرفيعة التي كان يتمتع بها حيًّا، والفراغ الهائل الذي خَلَّفَهُ بعد استشهاده.

● لكنَّ حمزة لا بواكي له!!

عن ابن عمر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قال: «سمع رسول اللَّه ﷺ نساء الأنصار يبكين

(١) دائلة تدول: يريد دائرة الحرب.
(٢) الغليل: حرارة الجوف من عطش أو حزن.
(٣) العجيل: العاجل السريع.
(٤) حائمة: تدور حوله. وتجول: تجيء وتذهب.
(٥) خرًّا جميعًا: سقطا على الأرض.
(٦) مجلعبًّا؛ معناه: أنه ممتد مع الأرض. والحيزوم: أسفل الصدر. واللدن: الرمح اللين.
(٧) الْوَالِهُ: الشديد الحزن. والعبرى: الكثيرة الدمع. والهبول: التي فقدت عزيزها.
(٨) سيرة ابن هشام (١٤٨/٣، ١٤٩)، وانظر: الاستيعاب (٣٧٤/١، ٣٧٥)، والإصابة (٣٨/٢).

على هَلْكَاهُنَّ؛ فقال: «**لكن حمزة لا بواكي له**»؛ فَجِئْنَ فبكين على حمزة عنده، إلى أن قال: «**مروهُنَّ لا يبكين على هالكٍ بعد اليوم**»(١).

يَا لَهَا من كلمة تمثل حزن النبي البالغ على فَقْدِ حمزة..

بكى فيه البطولة والفروسية والغيرة وحب الجهاد والبذل والعطاء..

فهل من معتبر بمصاب الإسلام الأكبر في واقعنا المعاصر؟!

- **ولكن الإسلام ودياره لا بواكي له ولها!!**

في واقعنا تدْمى القلوب قبل العيون صارخة... ولكن السيف لا بواكي له... ولكن الأعراض لا بواكي لها... ولكن الإسلام لا بواكي له...

فكمْ من مسجدٍ جَعَلُوهُ ديرًا   على محرابه رُسِمَ الصليبُ
دم الخنزير فيه لهم خَلُوفٌ   وتحريقُ المصاحفِ فيه طِيبُ

- **وهذي صرخات طفلةٍ من البوسنة:**

في عالم قَطَعَ الرقاب وأشعل النيران في صدر العَذَارَى المؤمناتْ!!
في عالم جَعَلَ البطون خنادقًا للموت أطلق في بيوت اللَّه رِجْسَ المَعْصِيَاتْ!!
في عالم فَقَأَ العيون وَغَاصَ في دم الصغار وأسكت الصلواتْ!!
في عالمٍ أعطى الكلاب الحق في عِرض البناتْ!!
مِنْ ثدي أمي كان لَوْنُ الدم يحكي قصة الأهوال في الزمن اللَّعينْ!!
كَفَّنْتُ بين يدي وجهيَ وانحنيتُ على التراب أُقَبِّلُ الأَب الحنونْ!!
وقد توارى في قطار الراحلينْ.
ومضيتُ عاريةً أُعطي عُرْيَ نفسي والقطار الأسود الملعونْ!!
يطوي ليلنا الدامي الحزينْ!!
الآن يا مولاي في صَمْتِ المنابر

---

(١) **إسناده قوي**: أخرجه أحمد، وابن ماجه، وابن سعد، والحاكم وَصَحَّحَهُ، ووافقه الذهبي، وقال ابن كثير في «البداية» (٤/٤٨): هو على شرط مسلم.

يشرب الأوْغاد دم المسلمينْ!!
الآن يأكل ثَدْيَ أُمي ألفُ نخاسٍ!!
ويشرب من دمائي ألف قَوَّادٍ!!
ويعبث في مآذننا ضلالُ المُفسدينْ!!
الآن أرحل في قطار الموت ألعنُ كل خائنْ!!
من خان يومًا مسجدًا من باع آلاف المآذنْ!!
لا تسأل البحَّارَ حين يموتُ مَن في البحر مَنْ خَرَقَ السفائِنْ!!
الآن يا مولاي نرحل في قطار الموت تبكينا المدائنْ!!
فالكل يا مولاي خائنٌ فالكل يا مولاي خائنْ(١)!!

● **في البوسنة!!**

ذبح الآباء أمامَ الأبناء... صَبُّ المسكرات بالقوة في أفواه القاصرات وحقنهن بدماء الخنازير قبل الاغتصاب...

امرأة تموت فورًا؛ فيغتصبها جندي صربي مباشرة بعد مَوْتها...

وكان يقول: لا تزال ساخنة، يمكنني أن أفعل ذلك...

ذُبِحَ الآلاف؛ كما تُذْبَحُ الشياه... قطع رءوسهم بالمنشار الكهربائي، وتعليق رءوسهم على جانبي الطُّرُق وفي المساجد...

اغتصاب المئات من القاصرات؛ ما بين خمسة سنوات إلى اثنتي عشرة سنة... اغتصاب آلاف المسلمات...

فالبكاء على حمزة... على أسد اللَّه... الذي كان مدْرَهًا(٢) يذود عن الإسلام كل كفور...

البكاء على حمزة... البكاء على الإسلام الآن أَشْجَي:

---

(١) «رسالة من طفلة مسلمة بالبوسنة»، لفاروق جويدة.
(٢) سيدًا.

يا سيدي... فَلَأَعْتَرِفْ
أن الجواد الجامح المجنون قد خسر الرهانْ
وبأن أوحال الليالي السُّود
فوق رءوسنا
صارت ثياب الملك والتيجانْ
وبأنَّ أشباه الرجال تحكموا
وبأنَّ هذا العصر للغلمانْ
يا سيدي... فَلَأَعْتَرِفَ
أن المآذن لا تساوي رقصة
أو هَزَّ خصر في حمى السلطان
أن الفراشات الجميلة
لن تقاوم خسة الثعبانْ
أن الأسود تموت حُزْنا
عندما تتحكم الفئرانْ
أن السماسِرة الكبار توحشوا
باعُوا الشعوب وأجهضوا الأوطانْ
وَلَأَعْتَرِفُ يَا سَيِّدِي
أني وَفَيْتُ... وأن غيري خانْ
أني نزفتُ رحيقَ عمري كي يطل الصبحُ
لكنْ خانني الوغْد الجبان
قتلوا الشباب وصوْلة الفرسانْ
في زمنِ النخاسَة والهوانْ

سجنوا الزهور وفجر العمر قربانًا
لأصنام تبيع الإِفك جهرًا
في حِمَى الشيطانْ
القدس ترسم وجْهَ أحمدَ
والملائك حولهُ
والكون يتلو سورة الرحمنْ
القدس في الأفق البعيدِ
تُطِل أحيانًا وفي أحشائها
طَيْفُ ابن زنكي وحوْله الفُرْسانْ
القدس تبدو في ثِيَاب الحزنِ
قنديلًا بلا ضوءٍ
بلا نبضٍ.. بلا ألوانْ
تبكي كثيرًا
كلما حانت صلاةُ الفجرِ
وانطفأتْ عيونُ الصبح
وانطلق المؤذنُ بالأذانْ
القدسُ تسألُ
كيف صار الابنُ سمسارًا وباع الأم
في سوق الهوان بأرخص الأثمانْ
صوتُ المآذِنِ والمنابر لم يزلْ
في القدسِ يرفع راية العصيانْ
اللَّه أكبرُ منكَ يا زمَن الهوانْ

اللَّه أكبرُ منكَ يا زمنَ الهوانْ
اللَّه أكبرُ منكَ يا زمنَ الهوانْ

* * *

كانت لنا يومًا.. هنا أوطانْ
وطنٌ بلوْنِ الصبْحِ كانْ
وطنٌ بلون الفرح
حين يجيءُ منتصرًا على الأحزانْ
وطنٌ أَضَاءَ الكون عمرًا
بالسماحةِ... والهدايةِ ... والأمانْ
وطنٌ على أرجائه الخضراء هَلَّ الوحيُ
في التوراة ... والإِنجيل ... والقرآنْ
في كل شبرٍ مِن ثَرَاه
تمهل التاريخُ... وانتفضَ الزمانْ
وطنٌ بلونِ الصبح كانْ
يمتد مِن صوْت المؤذنِ
في رُبوعِ الشام ... للسودانْ
ينسَابُ فوق ضفاف دجلة ينتشي فيها
ويخشعُ في رُبَا لبنانْ
ويُطِلَ فوق خمائِل الزيتونِ
في بغداد.. في حلب.. وفي عمانْ
عَيْنَاهُ دجلةُ والفراتُ

جناحه يمتد في اليمنِ السعيد
إلى ضفاف المغرب العربي
من أقصى الخليج إلى ذُرَا أسوانْ
وُلِدَ الزمانُ وكبر الهرمانْ
القلب في سَيْنَاءَ ينبضُ
يحملُ الوحي المتوج بالجلال
فيخسَأ الشيطانْ
وطنٌ تطوف عليه مكة كعبةُ الدنيا
وبيتُ الحق .. والإيمانْ
وطنٌ عنيدٌ أيقظ الدنيا
وعلمها طريق المجد
علمها أي الذكرِ
علمها البيانْ

* * *

وطنٌ جميلٌ كان يومًا كعبةَ الأوطانْ
ماذا تَبَقَّى منهُ
الآن تأكلهُ الكلابُ وترتوي
بالدم فوق ربوعه الديدانْ
الآن ترحل عنه أفواجُ الحمام
وَتَنْعَق الغربانْ
الآن تَرْتَعُ فيه أسراب الجراد
وتعبث الفئرانْ

الآن يأتي الماءُ مسمومًا
ويأتي الخبزُ مسمومًا
ويأتي الحلمُ مسمومًا
ويأتي الفجر مصلوبًا على الجدرانْ
وطنٌ بلون الفرح يبدو الآن محمولًا
على نعش مِنَ الأحزانْ
جسدٌ هزيلٌ في صقيعِ الموتِ
مصلوبٌ بلا أكفانْ
وطنٌ جميلٌ كان يومًا كعبةَ الأوطانْ
الآن ترتحلُ الرجولةُ عن ثَرَاهُ
ويسقط الفرسانْ
في ساحة الدجل الرخيصِ
يغيبُ وجْهُ الحق
تسقط أمنياتُ العمر
يزحَفُ موكبُ الطغيانْ
في ساحةِ القَهْرِ الطويل
يضيع صوتُ العدْل
تخبو تسبيحاتُ الفجرِ
تعلُو صيحةُ البهتانْ
وطنٌ بلونِ الصبحِ كانْ
وطنٌ كبيرٌ أنت في عيني
هزيلٌ في ظلامِ السجن والسجانْ

وطنٌ جسورٌ أنت في عيني
ذليلٌ في ثياب العجْز والنسيانْ
وطنٌ عريقٌ أنت في عيني
أراكَ الآن أطلالًا
بلا اسم.. بلا رسْم.. بلا عنوانْ
وطنٌ بلون الصبح كانْ
في أي عين
سوف أحمي وجه ابني
بعدما صلبوا صلاح الدين
يا وطني على الجدرانْ
في أي صدر
سوف يسكن قلبُ ابني
بعدما عزلُوا صلاح الدين
من عينْ الصغار... وَتَوَّجُوا دَيَّانْ
يا للمهانة عندما تغدو سيوف المجد
أَوْسمةً بلا فرسانْ
يا للمهانة عندما يغدو صلاح الدين
خلف القدس مطرودًا
بلا أهل.. بلا سكن .. بلا وطن.. بلا سلطانْ
في كل شيء أنت يا وطني مهانْ
مَنْ عَلَّمَ الأسد الأبي
بأنْ يُنَكِّسَ رأسه ويهادن الجرذانْ

مَنْ عَلَّمَ الفرس المكابَر
أن يهرول ساجدًا في مؤكب الحملان
من علَّم القلبَ التقي
بأن يبيع صلاته ويعود للأوثانْ
من عَلَّمَ الوطنَ العريقَ
بأن يبيع جنودَهُ...
ويقايض الفرسانَ بالغلمانْ
مَنْ علَّم الوطنَ العزيزَ بأن يبيعَ تُرابَهُ
للراغبين بأبخسِ الأثمانْ
مَنْ عَلَّمَ السيفَ الجسورَ
بأن يُعانِقَ خَصْمَهُ
ويعلق الشهداءَ في الميدانْ
يأَيهَا الوطن المهانْ
إني بريء منكَ
أيها الزمن الجبانْ
إني بريء منك يا
عصرَ الضياع وسطوةَ الخصيانْ
إني بريء منكَ...
مِنْ كَفُورك والجبانْ(١)

* * *

(١) من قصيدة «رسالة إلى صلاح الدين»، لجويدة، مع تصرف يسير.

زيد بن حارثة الكلبي رضي الله عنه

- **القائدُ الشهيدُ حِبُّ رسول اللَّه ﷺ**
- **وأكثر قادة النبي في قيادة سراياه**
- **والصحابي الوحيد الذي ذُكِرَ اسمه في القرآن الكريم**

بوركتَ يا زيدُ بن حارثة فما ... لك في الموالي الصالحين نَظِيرُ
إيهِ أميرَ الجندِ ليس كمثله ... جُندٌ ولا مِثْلَ الأميرِ أميرُ

من هذا الذي حَمَلَ دون سواه لقب الحِبِّ.. حب رسول اللَّه ﷺ؟!

إنه العظيم الذي اختار العبودية مع رسول اللَّه ﷺ على الحرية مع أبيه وعمه وأهل بيته؛ قال له رسول اللَّه ﷺ أمام أبيه وعمه: «**أنا مَن قد علمت ورأيت صحبتي لك، فاخترني أو اخترهما**»؛ فقال زيد: «**ما أنا بالذي أختار عليك أحدًا، أنت مني بمكان الأب والأم**»؛ فقال أبوه وعمه: «**ويحك يا زيد!! أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك؟! قال: «نعم!! إني قد رأيت من هذا الرجل شيئًا ما أنا بالذي أختار عليه أحدًا أبدًا**».

فلما رأى رسول اللَّه ﷺ ذلك، أخرجه إلى «**الحِجْر**» فقال: «**يا من حضر، اشهدوا أن زيدًا أرثه ويرثني**»، فلما رأى ذلك أبوه وعمُّه، طابت أنفسهما وانصرفا؛ فدُعي زيد ابن محمد، حتى جاء اللَّه بالإسلام»[(١)].

عن عبداللَّه بن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: «**أن زيد بن حارثة مولى رسول اللَّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن:** ﴿ٱدۡعُوهُمۡ

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤١، ٤٢)، وأنساب الأشراف (١/٤٦٨، ٤٦٩)، والإصابة (٣/٢٥)، وتهذيب ابن عساكر (٥/٤٥٦، ٤٥٧).

﴿لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾[١].

إنَّ نَبَأَهُ لعظيم جد عظيم.. فهو الصحابي الوحيد الذي ورد ذكره في القرآن الكريم؛ قال الزهري: «**أول من أسلم زيد بن حارثة**»[٢]، وكان يقول: «**أول من أسلم من النساء خديجة، ومن الرجال زيد بن حارثة**»[٣].

- **وهو أول من أسلم من الموالي باتفاق أهل العلم.**

أَحَبَّهُ رسول اللَّه ﷺ حبًّا عظيمًا، وكان بهذا الحب خليقًا وجديرًا.. فوفاؤه لا نظير له، وعظمة روحه وعفة ضميره ولسانه ويده تضرب بها الأمثال...

كل ذلك وأكثر من ذلك كان يزين خصال «**زيد بن حارثة**» أو «**زيد الحِبِّ**» كما كان يُلقِّبه أصحاب الرسول - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

عن عبداللَّه بن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: «**بعث النبي ﷺ بعثًا، وَأَمَّرَ عليهم أسامة بن زيد، فطعن بعض الناس في إمارته؛ فقال النبي ﷺ «إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون من إمارة أبيه من قبل، وايم اللَّه إن كان لخليقًا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إليَّ، وإن هذا لمن أحب الناس إليَّ بعده»**»[٤].

- **قول النبي ﷺ لزيد: «أنت أخونا ومولانا».**

عن البراء رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ لزيد: «**أما أنت يا زيد فأخونا ومولانا**»[٥].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٨٢)، ومسلم (٢٤٢٥)، والترمذي (٣٢٠٩)، وقال: «هذا حديث صحيح»، وعزاه المزي للنسائي، وأخرجه أحمد (٢/١٠٦، ١١٠)، وابن أبي شيبة (١٢٣٥٨)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/١/٢٩).

(٢)، (٣) أنساب الأشراف (١/٤٧٠، ٤٧١)، وابن الأثير (٢/٥٩).

(٤) أخرجه البخاري (٣٧٣٠)، وفي عدة مواضع من «صحيحه»، ومسلم (٢٤٢٦)، وأحمد (٢/٢٠)، وفي «فضائل الصحابة» (١٥٢٥).

(٥) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢٣٥٩)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/١/٢٩)، وله طريق أخرى عند ابن أبي شيبة (١٢٣٦٠)، وأبو يعلى (١/٤٠١، ٤٢١)، وأحمد (١/٩٩، ١١٥)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/١/٢٩) عن علي مرفوعًا، وسقط ذكر علي عند ابن أبي شيبة، ورواه البخاري مطولًا (٤٢٥١) عن البراء وفيه: «وقال لزيد: أنت أخونا ومولانا».

قال ابن حجر في «الفتح» (٧/٥٨٠): «**وقال لزيد: «أنت أخونا»؛** أي: في الإيمان «**ومولانا**»؛ أي: من جهة أنه أعتقه، وقد تقدم أن مولى القوم منهم».

وكان النبي ﷺ شديد الثقة بأمانة زيد، وحسن تصرفه، ورجاحة عقله، وشجاعته.

فقد أَوْفَدَهُ النبي ﷺ من المدينة إلى مكة مع أبي رافع مولاه، فحملا سودة بنت زمعة أم المؤمنين، وفاطمة بنت النبي ﷺ، وأم كلثوم ابنة النبي ﷺ، فقدم زيد وأبو رافع بزوج النبي وابنتيه ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ ـ المدينة والمسجد يُبْنَى[١].

وأوفده مع رجل من الأنصار إلى مكة لحمل زينب ابنة النبي ﷺ إلى المدينة، وقال لهما: «**كونا ببطن (يأجج)[٢] حتى تَمُرَّ بكما زينب، فَتَصْحَبَاهَا حتى تأتياني بها**»، فخرجا إلى مكة بعد غزوة بدر الكبرى بشهر أو قريب منه، فاستلمها زيد وصاحبه، وقدما بها على رسول الله ﷺ[٣].

- **زيد بن حارثة من الرماة المذكورين في غزوة بدر، وهو قاتل حنظلة بن أبي سفيان في بدر:**

كان زيد رضي الله عنه من الرماة المذكورين من أصحاب النبي ﷺ في غزوة بدر الكبرى[٤]، وكان لهؤلاء الرماة الأثرُ العظيم في إحراز المسلمين النصرَ في هذه الغزوة الحاسمة عند المشركين.

وقد قَتَلَ من المشركين يوم بدر حَنْظَلَةَ بن أبي سفيان بن صَخْر بن حَرْب بن أُميَّة، وكان من مشاهير مشركي قريش[٥].

---

(١) أنساب الأشراف (١/٤١٤).
(٢) يأجج: اسم مكان على ثمانية أميال من مكة.
(٣) انظر: سيرة ابن هشام (٢/٢٩٧ ـ ٢٩٩)، وابن الأثير (٢/١٣٤)، وأنساب الأشراف (١/٣٩٧، ٣٩٨).
(٤) أنساب الأشراف (١/٣٢٣)، وانظر: تهذيب الأسماء واللغات (١/٢٠٢)، وطبقات ابن سعد (٣/٤٥).
(٥) جوامع السيرة (١٤٧).

وكـان زيدٌ البشيرَ الذي أوفده النبيُّ ﷺ إلى المدينة بفتح بدر[(١)]؛ فقد بعث النبي ﷺ زيد بن حارثة إلى أهل «**السَّافِلَة**» من المدينة، وبعث عبداللَّه بن رَوَاحَةَ إلى أهل «**العالية**» بشيرين بنصر المسلمين على المشركين في بدر؛ قال أُسامة بن زيد: «**فَأَتَانَا الخبرُ حين سَوَّيْنَا الترابَ[(٢)] على رُقَيَّةَ ابنة رسول اللَّه ﷺ التي كانت عند عثمان بن عفَّان رضي الله عنه ـ وكان رسول اللَّه ﷺ قد خَلَّفني عليها مع عثمان ـ أنَّ زيد بن حارثة قَدِمَ؛ فجئته وهو واقف بالمصلَّى، وقد غشيه الناس وهو يقول: قُتِلَ عُتْبَةُ بن ربيعة، وشَيْبَةُ بن ربيعة، وأبو جَهْل بن هشام، وَزَمْعَةُ بن الأَسْوَدِ، وأبو البَخْتَرِي العاص بن هشام، وأُمَيَّةُ بن خَلَفٍ، ونُبَيْهٌ ومُنَبِّهٌ ابنا الحجَّاج. قلت: يا أبتِ، أحقٌّ هذا؟! قال: نعم واللَّه يا بُنَيَّ!!**»[(٣)].

وكان رجل من المنافقين قد قال لِأُسامة بن زيد: «**قُتِلَ صاحبكم ومَنْ معه**»، وقال آخر منهم لأبي لُبَابَةَ: «**قد تَفَرَّقَ أصحابكم تَفَرُّقًا لا يجتمعون بعده، وَقُتِلَ محمَّد، وهذه ناقته نعرفها، وهذا زيد لا يدري ما يقول من الرُّعْبِ**»، قال أُسامة بن زيد: «**فأتيتُ أبي، فَكَذَّبَ قول المنافقين**»[(٤)].

وهكذا استطاع زيد أن يبدِّد مخاوف أهل المدينة، ويكذِّب إشاعات المنافقين المغرضة، ويعيد الهدوء والاطمئنان إلى المدينة.

- **زيد بن حارثة خليقٌ بإمارة وهو أمير تسع سرايا من سرايا النبي ﷺ، وما بعثه رسول اللّه في جيش إلا وكان أميره:**

عن أم المؤمنين عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ قالت: «**ما بعث رسول اللَّه ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ زيد بن حارثة في جيش قط إلا أَمَّرَهُ عليهم، وإن بقي بعده استخلفه**»[(٥)].

---

(١) المحبر (٢٨٧)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/٢٠٢)، وأُسْد الغابة (٢/٢٢٦).

(٢) يريد: دفنوها وسووا التراب على قبرها.

(٣) سيرة ابن هشام (٢/٢٨٤، ٢٨٥).

(٤) أنساب الأشراف (١/٢٩٤)، وانظر: المغازي (١/١١٤).

(٥) حسن: أخرجه أحمد (٦/٢٥٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢٣٥٧)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/١/٣١)، والحاكم في «المستدرك» (٣/٢١٥)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (٧٩).

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: «**غزوتُ مع رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - سبع غزوات، ومع زيد بن حارثة تسع غزوات يؤمره رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - علينا**»(١).

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: غزوت مع النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - تسع غزوات، وغزوت مع ابن حارثة استعمله علينا(٢).

قال الحافظ ابن حجر: «**ورواه أبو مسلم الكجي عن أبي عاصم بلفظ**: «**وغزوت مع زيد بن حارثة سبع غزوات يؤمره علينا**»، وكذلك أخرجه الطبراني عن أبي مسلم بهذا اللفظ، وأخرجه أبو نعيم في «**المستخرج**» عن أبي شعيب الحراني عن أبي عاصم كذلك، وكذا أخرجه الإسماعيلي من طرق عن أبي عاصم، وقد تتبعتُ ما ذكره أهل المغازي من سرايا زيد بن حارثة؛ فبلغت سبعًا؛ كما قاله سلمة، وإن كان بعضهم ذكر ما لم يذكره بعض.

فأولها: في جمادى الآخرة سنة خمس قِبَلَ نجد في مئة راكب.

والثانية: في ربيع الآخر سنة ست إلى بني سليم.

والثالثة: في جمادى الأولى منها في مئة وسبعين، فتلقى عيرًا لقريش، وأسروا أبا العاص بن الربيع.

والرابعة: في جمادى الآخرة منها إلى بني ثعلبة.

والخامس: إلى حُسْمَى - بضم المهملة وسكون المهملة مقصور - في خمس مئة إلى أناس من بني خدام بطريق الشام، كانوا قطعوا الطريق على دحية وهو راجع.

والسادسة: إلى وادي القرى.

---

(١) إسناده صحيح: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/١/٣١)، والحاكم (٣/٢١٨)، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وقال الذهبي: «هو في البخاري في الثلاثيات، ولفظه: «وغزوت مع زيد وكان يؤمره علينا».

(٢) رواه البخاري (٤٢٧٢) في كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات، وانظر: صحيح مسلم (١٨١٥).

والسابعة: إلى ناس من بني فزارة، وكان خرج قبلها في تجارة، فخرج عليه ناس من بني فزارة؛ فأخذوا ما معه وضربوه؛ فجهزه النبي ﷺ إليهم؛ فأوقع بهم، وقتل أُمَّ قِرْفَةَ ـ بكسر القاف وسكون الراء بعدها فاء ـ؛ وهي: فاطمة بنت ربيعة بن بدر زوج مالك بن حذيفة بن بدر عم عيينة بن حصن بن حذيفة، وكانت مُعَظَّمَةً فيهم، فيقال: ربطها في ذنب فرسين وأجراهما فتقطعت، وأسر ابنتها، وكانت جميلة، ولعل هذه الأخيرة مراد المصنف، وقد ذكر مسلم طرفًا منها في حديث سلمة بن الأكوع[(١)].

● **زيد بن حارثة قائد سرية القَرَدَة[(٢)]:**

هي أول سرية خرج فيها زيد أميرًا، وخرج لهلال جمادى الآخرة على رأس سبعة وعشرين شهرًا[(٣)] من مهاجر النبي ﷺ؛ أي: في السنة الثالثة.

وكانت قريش قد حذرت طريق الشام أن يسلكوها، وخافوا من رسول الله ﷺ وأصحابه، وكانوا قومًا تجارًا، فقال صَفْوان بن أُميَّة: «**إنَّ مُحَمَّدًا وأصحابه قد عَوروا علينا متجرنا، فما ندري كيف نصنع بأصحابه، لا يبرحون السَّاحل، وأهل السَّاحل قد وَادَعَهُمْ ودخل عامَّتُهُمْ معه؟ فما ندري أين نسلك، وإن أقمنا نأكل رءوس أموالنا ونحن في دارنا هذه، ما لنا بها نِفَاق[(٤)]، إنما نزلناها على التجارة: إلى الشام في الصَّيف، وفي الشتاء إلى أرض الحبشة**»، فقال له الأسود بن المطَّلب: «**فَنَكِّبْ[(٥)] عن السَّاحل، وخذ طريق العراق**».

---

(١) فتح الباري (٧/٥٧٠).

(٢) القردة: من أرض نجد، بين الرَّبذة والغَمَرة ناحية ذات عرق؛ انظر: طبقات ابن سعد (٣/٣٦)، ومعجم البلدان (٧/٥٠).

(٣) مغازي الواقدي (١/١٩٧)، أما في طبقات ابن سعد (٢/٣٦) فجاء: على رأس ثمانية وعشرين شهرًا.

(٤) مغازي الواقدي (١/١٩٧)، وفي بعض النسخ: «ما لنا بها بقاء». والنفاق: جمع النفقة.

(٥) نكب عنه: عدل وتنحى.

ولم يكن صفوان عالِمًا بطريق العراق، فاستأجر دليلًا يدعى: «**فُرَاتَ بن حَيَّان العِجْلِيّ**» الذي قال لصفوان: «**أنا أسلك بك طريق العراق، ليس يطؤها أحد من أصحاب محمَّد، إنما هي أرض نَجْدٍ وفيافٍ**»، فقال صفوان: «**فهذه حاجتي، أما الفيافي فنحن شَاتُونَ، وحاجتنا إلى الماء اليوم قليل**».

وتجهَّز صفوان، وأرسل معه أبو زَمْعَةَ بثلاث مئة مثقالِ ذهبٍ ونُقَرِ[١] فضَّةٍ، وبعث معه رجالًا من قريش ببضائع، وخرج معه عبدالله بن أبي ربيعة وحُوَيْطِب ابن عبد العُزَّى في رجال من قريش، وخرج صفوان بمال كثير «**نُقَر فضَّة، وآنية فضة وزن ثلاثين ألف درهم**»، وخرجوا على «**ذات عِرْق**»[٢].

وقدم المدينةَ نُعَيْمُ بن مسعود الأشْجَعِيُّ، وهو على دِينِ قومه، فنزل على كِنَانَةَ ابن أبي الحُقَيْقِ في بني النَّضِير من يهود، فشرب معه، وشرب معه سَليط بن النُّعمان بن أسلم ـ ولم تحرَّمِ الخمر يومئذٍ ـ وهو يأتي بني النَّضِير ويصيب من شرابهم، فَذَكَرَ نُعَيْمُ خروج صفوان في عِيرِهِ وما معهم من الأموال؛ فخرج من ساعته إلى النبيِّ ﷺ فأخبره؛ فأرسل رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في مئة راكب، فاعترضوا عِيْرِ قريش وأصابوها، وَأَفْلَتَ أعيان قريش، وأسروا رجلًا أو رجلين.

وقدم زيد بالعِيْرِ على النبيِّ ﷺ فخمَّسها؛ فكان الخمس يومئذٍ قيمة عشرين ألف درهم، وقسم ما بقي على أهل السرية.

وكان في الأسرى فُراتُ بن حَيَّان، فَأُتِي به؛ فأسلم[٣].

وهكذا صَعَّدَ النبي ﷺ بهذه الغزوة الحصار الاقتصادي على قريش، فهدد طريق تجارتهم إلى العراق أيضًا، بعد أن هَدَّدَ طريق «**مكَّة ـ الشَّام**»، وطريق «**مكَّة ـ الطائف**» في غزواته وَسَرَايَاهُ السابقة.

---

(١) النقر: القطعة المذابة من الذهب والفضة.

(٢) ذات عرق: مَهَلُّ أهل العراق للحج، وهو الحد بين نجد وتهامة.

(٣) مغازي الواقدي (١/١٩٧، ١٩٨)، وطبقات ابن سعد (٢/٣٦)، وسيرة ابن هشام (٢/٤٢٩، ٤٣٠).

ولله دَرُّ القائل في هذه السرية:

نهض الغزاةُ فأين تمضي العِيرُ؟ أَعَلَى الْغَمَامِ إلى الشآمِ تسير؟
زيدُ بنُ حارثةٍ يطيرُ وراءَها مَا ظَنُّهَا بِالنَّسْرِ حِينَ يَطِيرُ
مهلًا أبا سفيان إن طِلَابَكم عِسِرٌ وإنَّ مصابَكم لكبيرُ
صفوان يُرْعِد[1] خِيفةً وحُوَيْطِبٌ مما عراه مُروَّع مذعورُ
زولوا بأنفسكم فتلك حتوفها غضبى إليها بالسيوف تشير
هي غارةُ البطل المظفر ما لكم منه إذا خاض الغِمَارُ مجير[2]
ظَنُّوا الظنونَ به فلما استيقنوا زالوا عن الأموال وهي كثيرُ
أَمْسَتْ تُسَاقُ إلى النبي غنيمةً لله فيها فضلُهُ المشكورُ
تلك المغانمُ ما لها كمحمَّدٍ في الناس من أحد إليه تَصِيرُ
هي قوةٌ للمسلمين ومظهرٌ للقائمين على الجهاد خطيرُ
بوركت يا زيدُ بنُ حارثةٍ فما لك في الموالي الصالحين نظيرُ
إيهِ أميرَ الجند ليس كمثله جُنْدٌ ولا مِثْلَ الأميرِ أميرُ

• سريَّة زيد إلى سُلَيْم بالْجَمُوم[3]

بعث النبيُّ ﷺ إلى بني سُلَيْم بِالجَمُوم في شهر ربيع الآخر من سنة ست الهجريَّة زيدًا، فسار على رأس سريته التي لا نعرف تعداد رجالها حتى ورد الجَمُوم ناحية «**بطن نَخل**»[4] عن يسارها، وبطن نَخل من المدينة على أربعة بُرُدٍ، فأصابوا عليه امرأة من مُزَيْنَةَ يقال لها: حليمة. فدلتهم على محلَّة من محالِّ بني سُليم؛ فأصابوا في تلك المحلَّة نَعَمًا وشاءً وأسرى، فكان فيهم زوج حليمة المُزَنيَّةِ، فلما قفل زيد بما أصاب، وَهَبَ رسول اللَّه ﷺ للمُزَنِيَّةِ نفسَها وزوجها، فقال بلال بن الحارث في ذلك شعرًا:

---

(١) أرعد الرجل: أصابه رعد، وهنا بمعنى خاف.
(٢) الغمار: الشدائد، والمجير: المغيث والمنقذ.
(٣) الجموم: أرض لبني سُلَيم؛ انظر: معجم البلدان (٣/١٤٠).
(٤) بطن نخل: جمع نخلة، قرية قريبة من المدينة، على طريق البصرة؛ انظر: معجم البلدان (٢/٢٢١).

لعمرُكَ ما أخنى المَسُول ولا وَنَتْ حليمةُ حتى راحَ رَكبُهُما معا[١]

وكان الهدف من هذه السرية تأمين المدينة القاعدة الأمينة للإسلام، وفرض سيطرة المسلمين على القبائل التي حولها، وتشديد وطأة الحصار الاقتصادي على قريش وحلفائها.

يقول أحمد محرم الشاعر في هذه السَّرية في ديوانه «**مجد الإسلام**»:

بَني سُلَيْمٍ أَعِدُّوا الخيلَ واحترِسُوا إن كان ينفعُكم كَرٌّ وإقدامُ
زيدُ بن حارثةٍ، زيدُ بنُ حارثةٍ خطبٌ جليلٌ وجرحٌ ليس يلتامُ[٢]
هل عندكم إن تغشتكم سَرِيَّتُهُ للسيف سيفٌ، وللضِرغام ضِرغامُ؟
مشى إليكم فهل قَرَّتْ منازلُكُم واستمسكتْ منكمُ الأعناقُ والهامُ؟
أين الأناسِيُّ؟ جلَّ اللهُ، هل مُسِخوا لما رأوك فَهُمْ - يا زيدُ - أنعامُ؟
ما ثم إلا الألى أدركتهم قنصا لم يغنه إذ هوى خوف وإحجام
عُدْ بالأُسارى وبالغَنَم التي قَسَمَتْ لك القواضب إن الغُنْم[٣] أقسام

- **قائد سريَّة العِيْص**[٤]

بعث النبيُّ ﷺ زيدًا إلى العِيْص، وبينها وبين المدينة أربع ليالٍ، وبينها وبين ذي المْرَوَةِ ليلة، في جمادى الأولى سنة ست الهجريَّةِ؛ فقد بلغ رسول اللّٰه ﷺ أنَّ عِيرًا لقريش قد أقبلت من الشَّام؛ فبعث زيد بن حارثة في سبعين ومئة راكب يتعرَّض لها؛ فأخذوها وما فيها، وأخذوا يومئذٍ فضَّة كثيرة لصفوان بن أُميَّة، وأسروا ناسًا ممن كانوا في العير؛ منهم: أبو العاص بن الربيع.

وقدم زيد بهم المدينة، فاستجار أبو العاص بزينب بنت رسول اللّٰه ﷺ، فأجارته،

---

(١) طبقات ابن سعد (٨٦/٢).
(٢) الْتَأَمَ الجرحِ: التحم وبرئ.
(٣) الغَنَم - الأولى -: الشاء، ولا واحد لها من لفظها. والغُنْم - الثانية -: الغنيمة.
(٤) العيص: موضع في بلاد بني سُلَيْم، به ماء يقال له: ذنبان العيص؛ انظر: معجم البلدان (٢٤٨/٦)، بينها وبين المدينة أربع ليالٍ، وبينها وبين ذي المروة ليلة؛ انظر: طبقات ابن سعد (٨٧/٢).

ونادت زينب في الناس حين صلَّى رسول اللَّه ﷺ الفجر: «**إني قد أَجَرْتُ أبا العاص!!**»؛ فقال رسول اللَّه ﷺ: «**وما علمتُ بشيءٍ من هذا، وقد أجرنا مَنْ أَجَرْتِ**»، وَرَدَّ عليه ما أُخِذَ منه(١).

وهكذا شَدَّدَ النبيُّ ﷺ الخناق في حصاره الاقتصادي على قريش التي تعيش على التجارة وتموت بدونها.

يا أبا العاصِ، أيَّ أرضٍ تريدُ؟ إن ما تبتغي لصعبٌ شديدُ
سُدَّتِ السُّبل يا أبا العاص فانظرْ أين تمضي إذنْ وأين تحيدُ؟
أرأيت الحديدَ يُزْجِيه زيدٌ مُستطيرَ السَّنَا، عليه الحديدُ؟
إيهِ يا ابنَ الربيعِ تلك جنودٌ تتهاوى عن جانبيها الجنودُ
ليس للعير غيرُها فدع العيـ ـرَ وعُدْ سالمًا وأنت حميدُ
بَعُدَتْ مكةٌ فلا تُرِدَنْها وإلى يثربٍ فثَمَّ الورُودُ
جاءَ صِهْرُ النبي في نابِ مولا هُ ولِلَّيْثِ حُكمُه إذْ يَصِيدُ

● قائد سريَّة الطَّرَف(٢)

بعث النبيُّ ﷺ زيدًا على سرية إلى الطَّرَف في جمادى الآخرة من سنة ست الهجريَّة، والطرف ماء قريب من المِرَاضِ دون النُّخَيل على ستة وثلاثين ميلًا من المدينة طريق البَقَرة على المحجَّة.

وخرج زيد إلى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلًا؛ فأصاب نَعَمًا وشاءً، وهربت الأعراب، وصبَّح زيد بالنَّعم المدينة؛ وهي عشرون بعيرًا، ولم يلق كيدًا، وغاب أربع ليالٍ، وكان شعارهم: «**أَمِتْ .. أَمِتْ**»(٣).

وكان هدف هذه السريَّة: تأمين المدينة القاعدة الأمينة للإسلام، وفرض سيطرة

---

(١) طبقات ابن سعد (٢/٨٧)، وانظر: مغازي الواقدي (٢/٥٥٣ - ٥٥٥).
(٢) الطَّرف: ماء قريب من المرقى دون النُّخَيْل، وهو على ستة وثلاثين ميلًا من المدينة باتجاه العراق؛ انظر: معجم البلدان (٦/٤٣).
(٣) طبقات ابن سعد (٢/٨٧)، ومغازي الواقدي (٢/٥٥).

المسلمين على القبائل بالهجوم عليها؛ لأن الهجوم أنجع وسائل الدفاع؛ إذ إنَّ الأعراب إذا لم يُهاجموا من المسلمين، هاجموا المسلمين؛ كما هو دأبهم.

بني ثعلبة هُبُّوا فإن الليث قد عَزَمَا
رماكم بابن حارثةٍ رسولُ اللهِ حين رَمَى
زعمتم أنه هو زَعْـ ـمَ مَن يَهْذِي وما عَلِمَا
فطارت قَبْلَ مقدمهِ نفوسٌ أُشعِرَتْ لَمَمَا[1]
ونِعْمَ أخو الوغَى زيدٌ إذا ما جَدَّ فاقتحَمَا
يخوضُ النَّقعَ مُرتَكما ويَحمي السيفَ والعَلَمَا
تولَّى جمعُهُم فَرَقا[2] ولوْ لَاقَاهُ ما سلما
لبئس الجمعُ ما صَدَقَتْ قُوَاهُ وبئس ما زَعَمَا
تَلَمَّسَهُ ابنُ حارثةٍ فلا صَدَدًا ولا أَمَمَا[3]
تَسَرَّبَ في مخابئهِ فكان وجودُهُ عَدَمَا
هَلُمَّ هَلُمَّ يا زيدٌ هَلُمَّ الشاءَ والنَّعَمَا
رُوَيدَ القوم هل طلبوا سِوَى ما يُعْجِزُ الْهِمَمَا؟
مَضوا في إثره، ومضى يَجُرُّ حُسَامَهُ قُدُمَا
فما بَلغوه إذ جهدوا ولا رَزَءُوهُ مَا غَنِمَا[4]

• قَائِدُ سَرِيَّةِ حِسْمَى[5]

بَعَثَ النبيُّ ﷺ زيدًا على سرية إلى حِسْمَى - وهي وراء وادي الْقُرَى - في جمادى الآخرة من السنة السَّادسة الهجريَّة.

وسبب بعث هذه السرية: أنَّ دِحْيَةَ بن خليفة الكلبيَّ - وكان مسلمًا ومن كبار

(١) أي: غشيها اللمم؛ وهو: جنون طفيف أو طرف منه يلمُّ بالإنسان.
(٢) الفرق: الفزع.
(٣) الصَّدَدُ وَالأَمَمُ: القرب والقبالة.
(٤) رزأه المال: أصاب منه شيئًا مهما كان؛ أي: نقصه.
(٥) حِسْمَى: أرض ببادية الشام، بينها وبين وادي القُرى ليلتان، وبين وادي القُرى والمدينة ست ليال.

الصحابة - أقبل من عند قيصر الرُّوم، وقد أَجَارَهُ وَكَسَاهُ، فلقيه الْهُنَيْد بن عارِض وابنه عارِض بن الْهُنَيْد في ناس من بني جَذَام بـ«حِسْمَى»؛ فقطعوا عليه الطريق، ولم يتركوا عليه إلَّا سَمَل ثوب، فسمع بذلك نفرٌ من بني الضُّبَيْبِ؛ فنفروا إليهم، واستنقذوا لـ«دحية» متاعَهُ.

وَقَدِمَ دِحْيَةُ على النبيِّ، فأخبره بذلك؛ فبعث زيد بن حارثة في خمس مئة رجل، وَرَدَّ معه دِحْيَةَ.

وكان زيد يسير اللَّيل ويكمن النَّهار، ومعه دليل من بني عُذْرَةَ، فأقبل بهم حتى هجم بهم مع الصُّبح على القوم، فأغاروا عليهم وقتلوا فيهم؛ فأوجعوا، وقتلوا الْهُنَيْدَ وابْنَهُ، وأغاروا على ماشيتهم ونَعَمِهِمْ ونسائهم؛ فأخذوا من النَّعَمِ ألف بعير، ومن الشَّاء خمسة آلاف شاة، ومن السَّبي مئة من النساء والصبيان.

ورحل زيد بن رفاعة الجُذَامِيُّ في نفرٍ من قومه إلى رسول اللَّه ﷺ فدفع إلى رسول اللَّه ﷺ كتابه الذي كان كَتَبَ له ولقومه لَيَاليَ قَدِمَ عليه فأسلم، وقال: «**يا رسول الله، لا تُحَرِّمْ علينا حلالاً ولا تُحِلَّ لنا حرامًا**»، فقال: «**كيف أصنع بالقتلى؟**»، قال أبو يزيد بن عمرو: «**أَطْلِقْ لنا يا رسول اللَّه مَنْ كان حيًّا، ومَنْ قُتِلَ فهو تحت قدميَّ هاتين**»، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**صَدَقَ أبو يزيد**».

وبعث النبيُّ ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى زيد بن حارثة يأمره أن يخلِّيَ بينهم وبين حُرُمِهِمْ وأموالهم، فَتَوَجَّهَ عَلِيٌّ، فلقي رافع بن مَكِيْث الجُهَنِيَّ - بَشِيرَ زيد بن حارثة - على ناقة من إبل القوم؛ فَرَدَّهَا عليٌّ على القوم، ولقي زيدًا بالفَحْلَتَيْنِ - وهي بين المدينة وذي المَرْوَةِ -، فأبلغه أمر رسول اللَّه ﷺ؛ فَرَدَّ إلى الناس كُلَّ ما كان أخذ لهم(١).

وكان الهدف من هذه السرية: تأديب بني جُذام الذين اعتدوا على دِحْيَةَ بن خليفة الكلبيِّ، وهم يعلمون أَنَّهُ أحد المسلمين، وليس النبيُّ ﷺ بالذي يرضى باعتداء

---

(١) طبقات ابن سعد (٨٨/٢)، ومغازي الواقدي (٥٥٥/٢، ٥٦٠).

أحد على مسلم من المسلمين؛ لأنَّ الاعتداء عليه اعتداء على المسلمين كافة.

قال أحمد محرم رحمه الله في سرية حِسْمَى:

أما ومضارب البيض الرِّقاقِ ... تُضيءُ النَّقْعَ للجُرْدِ الْعِتَاقِ[1]

لقد غرَّ الْهُنَيْدُ بني جُذَامٍ ... فما للقوم مما جرَّ واقِ

دَعَا سُفَاءَهُمْ فَمَشَوْا إليه ... وما التفَّتْ لهم ساقٌ بساقِ

لصوصٌ ما يبالون الدنايا ... إذ عقدوا العزائم لانطلاقِ

أحاط بدحية منهم أناسٌ ... تَعُدُّهم الذئابُ من الرِّفاق

مَضَوْا بِحَبَاءٍ[2] قيصرَ وَهْوَ جَمٌّ ... فما منه لدى الكلبيِّ باقِ

أتى مستصرخًا فأصاب مَوْلًى ... يُغيثُ صَرِيخَهُ مما يلاقي

وما لمحمدٍ كفؤٌ إذا ما ... سقى الأبطال كأس الموت ساقِ

دعا زيدًا فأقبل في جنودٍ ... تبيت إلى الملاحم في اشتياقِ

إلى حَسْمَى فما للداء حسمٌ ... إذا لم تَرْقِهِ[3] بدمٍ مُراق

إليه يا ابن حارثة إليه ... فَثَمَّ البغيُ مُمتدُّ الرُّواقِ

لدحية حَقُّهُ والسيف ماضٍ ... وما لبني جُذام من إباقِ[4]

عبيد الشرك أوثقهم فَقَرُّوا ... بدار الهون، يا لكَ من وَثاقِ

ألا إن الْهُنَيْدَ أُدِيلَ[5] منه ... فهل وَجَدَ الرَّدى عَذْبَ المذاق؟

وهل نظر ابنه لما تَرَدَّى ... وعاين روعة الموت الذُّعَاقِ[6]؟

توالى القوم في الهيجاءِ صَرْعَى ... كَأَنَّ سِرَاعَهُمْ خَيْلُ السِّبَاقِ

فأهلًا بالشَّوِيِّ[7] تُسَاقُ نَهْبًا ... وأهلًا بالجمل والنياق

---

(١) البيض الرقاق: السيوف الرقيقة. والنقع: غبار المعركة. والجرد العتاق: الخيول السبَّاقة.

(٢) الحباء والحبوة: العطية.

(٣) رقاه: استعمل الرقية نفعًا له.

(٤) إباق: هروب؛ من أبق العبد إذا هرب من سيده.

(٥) أديل منه؛ أي: جُعلت الكَرَّة والدُّولة عليه.

(٦) الذعاق: الكريه الذي لا يُطاق.

(٧) الشَّوِيُّ: جمع الشاة الواحدة من الغنم.

ويـا ويْـحِ الحلائـل والـذَّرَارِي تُعاني البَرْح[١] من ألم الفِراق

- **سرية وادي القُرى[٢]**

بعث النبيُّ ﷺ زيد بن حارثة على رأس سرية إلى وادي القُرى في رجب من السنة السادسة الهجريَّة[٣]؛ لتأديب بني فَزَارَةَ؛ فأصيبت هذه السرية وَتَسَلَّلَ زيد من بين القتلى وعاد إلى المدينة؛ فَآلَى على نفسه ألَّا يَمَسَّ رأسه غسل جنابة حتى يغزو بني فَزَارَةَ[٤].

وفي رواية: أنَّ زيدًا خرج في تجارة إلى الشَّام، ومعه بضائع لأصحاب النبيِّ ﷺ، حتى إذا كان دون وادي القُرى ومعه ناس من أصحابه، لقيه ناس من بني فَزَارَةَ من بني بدر، فضربوه وضربوا أصحابه حتى ظَنُّوا أن قد قُتِلُوا، وأخذوا ما كان معه، ثم اسْتَبَلَّ[٥] زيد، فعاد زيد إلى المدينة[٦]، وهذه الرواية أقرب إلى المنطق والعقل وسير الحوادث.

ويبدو أنَّ المسلمين لم يكتفوا بقطع الطريق التجاريَّة **«مكة ـ الشَّام»** على تجارة قريش، بل أرادوا استغلال هذه الطريق لتجارتهم بهدف تحسين أوضاعهم الاقتصادية، ولكنَّهم أخفقوا في ذلك؛ إذ تَبَيَّنَ لهم أنَّ الوقت لا يزال مُبَكِّرًا لاستغلال هذه الطريق.

- **قائد سريَّة أمِّ قِرْفَةَ بوادي القرى**

بعث النبي ﷺ زيدًا على رأس سريَّة إلى أُم قِرْفَةَ بوادي القرى على سبع ليالٍ من المدينة، في شهر رمضان من السَّنة السَّادسة الهجريَّة، وهي من فَزَارَةَ من بني بدر.

---

(١) البرح: الشدة والأذى.
(٢) وادي القُرى: وادٍ بين المدينة والشام، من أعمال المدينة، كثير القُرَى.
(٣) طبقات ابن سعد (٢/٨٩).
(٤) عيون الأثر (٢/١٠٨).
(٥) استبلَّ؛ أي: برأ.
(٦) مغازي الواقدي (٢/٥٦٤)، وطبقات ابن سعد (٢/٩٠).

وخرج المسلمون من المدينة، يكمنون النهار ويسيرون الليل، وخرج بهم دليلٌ لهم، ونذرت بهم بنو بدر من فَزَارَةَ، فكانوا يجعلون ناطورًا(١) لهم حين يصبحون، فينظر على جَبَلٍ لهم مشرفٍ وجهَ الطريق الذي يرون أنهم يأتون منه، فينظر قدر مسيرة يوم؛ فيقول: اسرحوا؛ فلا بأس عليكم، هذه ليلتكم!!

فلما كان زيد وأصحابه على مسيرة ليلة، أخطأ بهم دليلهم الطريق؛ فأخذ بهم طريقًا أُخرى، حتى أمسوا وهم على خطإ، وعرفوا خطأهم، ثم صمدوا(٢) لهم في اللَّيل حتى صَبَّحُوهُمْ، وكان زيد نهاهم عن المطاردة، ثم أمرهم ألا يتفرَّقوا، وقال: «**إذا كَبَّرْتُ فَكَبِّرُوا**»، ثم أَحَاطَ بـ«**فزارة**» في بيوتهم، وكبَّر وكبروا؛ فَخَرَجَ مَسْلَمَةُ بْنُ الأَكْوَعِ، فطلب رجلًا منهم حتى قتله، وأخذ جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر، وجدها في بيت من بيوتهم، وهي ابنة أم قِرْفَةَ، واسم أم قِرْفَة: فاطمة بنت ربيعة بن بدر؛ كما أخذوا أُمَّ قِرْفَةَ، فقتلها قيس بن المُحَسِّرِ، وقتل النُّعمانَ وعبيدالله ابني مَسْعَدة بن حَكَمَة بن مالك بن بدر(٣).

وكانت العرب تقول: «**لو كانت أَعَزَّ من أم قرفة**»(٤)؛ لِأَنَّهَا كانت يُعَلَّقُ في بيتها خمسون سيفًا كلُّهم لها ذو محرم(٥).

وعاد زيد إلى المدينة، فقرع باب النبي ﷺ فخرج إليه مسرعًا واعتنقه وَقَبَّلَهُ، فأخبره زيد بانتصاره وغنمائه.

أما جارية ابنة أم قِرفة، فقد وَهَبَهَا مَسْلَمَةُ بن الأَكْوَع لرسول الله ﷺ؛ فَوَهَبَهَا لِحَزْنِ بن أبي وَهْبٍ خال النبيِّ ﷺ؛ فولدت له امرأةً، ليس له منها ولد غيرها(٦).

---

(١) الناطور: حافظ الكرم؛ والمعنى هنا: الراصد.

(٢) صمدوا لهم؛ أي: ثبتوا لهم وقصدوهم وانتظروا غفلتهم؛ انظر: النهاية (٣٤٧/٢).

(٣) طبقات ابن سعد (٩٠/٢، ٩١)، وفي «مغازي الواقدي» (٥٦٥/٢): قُتل عبدالله بن مَسْعَدَة، وقُتل قيس بن النُّعمان بن مَسْعَدَة بن حَكَمَة بن مالك بن بدر.

(٤) عيون الأثر (١٠٨/٢).

(٥) عيون الأثر (١١٠/٢).

(٦) طبقات ابن سعد (٩٠/٢، ٩١)، ومغازي الواقدي (٥٦٤/٢، ٥٦٥)، وانظر: عيون الأثر (١٠٧/٢، ١٠٨).

وهكذا أخذ زيد بثأر المسلمين الذين قتلتهم فَزَارَةُ، وأعاد هيبة المسلمين إلى تلك المنطقة، ولقَّن فزارة درسًا لا ينسونه أبدًا كما لقَّن غيرها من القبائل مِثْلَ هذا الدَّرس.

ولله درُّ من صاغ أحداث هذه السرية شعرًا فقال:

أمنكِ فَزارةُ انبعثَ الغُزاةُ؟ فما تُغنِي السُّيوفُ ولا الْحُمَاةُ؟
لَعمرُكِ ما ابنُ حارثةٍ بِحِلٍّ وإن زَعَمَ القَرَاصِنَةُ الجُفَاةُ[1]
أثاروا الشرَّ لا هُوَ يَبْتَغِيهِ ولا أصحابُهُ الغُرُّ الْهُدَاةُ
أصابوهم على ثِقَةٍ وأمنٍ فلا سَيفٌ يُسَلُّ ولا قَنَاةُ
وجَاءوا يَشتكونَ إلى أَبِيٍّ على الأعداءِ تُحْرِجُهُ الشكاةُ[2]
رَسولُ اللهِ ليس له كِفاءٌ إذا التقتِ الفَوارِسُ والكُمَاةُ[3]
دَعَا زَيدًا هَلُمَّ إلى قتالٍ تُنَالُ بهِ من القومِ التِّراتُ[4]
قُدِ الأبطالَ للهيجاءِ وَاصْبِرْ فَنِعْمَ الصَّبرُ فيها والثَّبَاتُ
إليها يا ابنَ حارثةٍ إليها ولا يَحْزُنْكَ ما صَنَعَ الطُّغَاةُ
مَشَى الْبَطَلُ المقذَّفُ لا اتِّئَادٌ تَضِيقُ به السُّيوفُ ولا أَنَاةُ[5]
يَخِفُّ بها إلى الأعداءِ بِيضًا عليها من مناقِبها سِماتُ
أقامتْ حائطَ الإسلامِ ضَخْمًا تَدِينُ له الجِبالُ الرَّاسِيَاتُ
وجاءت بالفُتوحِ مُحجَّلاتٍ له في ظِلِّها الضَّافِي حَياةُ
توقَّتها فزارةُ وهَيْ حَشْمٌ فما عصمتْ مقاتِلها التقاةُ[6]
رأوها بعد ما هجعوا بِلَيْلٍ لها فِيهم وللقدرِ انْصلاتُ[7]

---

(١) القراصنة: اللصوصُ والجفاةُ الغلاظُ القلوبِ والطباعِ. والحِلُّ: الحلال؛ والمقصود: أن دمه حلال مُسْتَبَاحٌ.
(٢) رسول الله ﷺ.
(٣) الكفاء: الكفء.
(٤) التراة: جمع ترَّة؛ وهي: الذحل أو الظلم فيه.
(٥) المقذف: الذي يُقذف به كثيرًا إلى الوقائع والغارات.
(٦) التقاة: اسم من الاتقاء.
(٧) المنصلت: الماضي في شأنه لا يلوي على شيء، ومن السيوف: القاطع الصقيل.

هَدَاهَا فِي الدُّجى منهم دليلٌ ... تُسَدِّدُهُ الأواصرُ والصِّلاتُ [(١)]
لَوَاهُ عن السَّبيلِ قَضاءُ ربٍّ ... له الحِكَمُ الصَّوادِعُ والعِظاتُ
يسوقُ الأمر ظاهِرُهُ عَنَاءٌ ... وباطِنُهُ كما اقترحَ العُنَاةُ [(٢)]
كمثلِ الوِرْدِ، أوَّلُهُ أُجاجٌ ... وآخرُ مائهِ عَذْبٌ فُرَاتُ
ظُبًى طَرَقَتْ جَماجِمَهُمْ بَياتًا ... وما خِيفَ الطُّروقُ ولا البَيَاتُ [(٣)]
تَوَثَّبَتِ الحتوفُ فلا فِرارٌ ... وأبرقتِ السُّيوفُ، فلا نَجاةُ
نَقِيعُ شقاوةٍ يُسْقَاهُ قومٌ ... همُ الشَّرْبُ المُذَمَّمُ والسُّقاةُ
تَردَّوْا في مَصارِعِهِمْ، فأمسوا ... كَسِرْبِ الوحش، صَرَّعَهُ الرُّمَاةُ
وَحَاقَ بأُمِّ قِرْفَةَ ما أَرَادَتْ ... بأكرمِ مَن تُفَدَّى الأُمَّهاتُ [(٤)]
أرادتْ قَتْلَهُ فَجَرَى عليها ... قَضاءُ القتلِ، وانْتَصَفَ القُضَاةُ
فيا لكَ منظرًا عجبًا تناهتْ ... به الصُّوَرُ الرَّوائعُ والصِّفاتُ
أُحِيطَ بها وبابنتها جميعًا ... فما نَجَتِ العجوزُ ولا الفَتَاةُ
لِتلكَ جَزاؤُها المُرِدي، وهَذِي ... لها الأسرُ المُبَرِّحُ والشَّتاتُ [(٥)]
تُسَاقُ ذليلةً من بَعدِ عِزٍّ ... كما سِيقَتْ غَداةَ النَّحْرِ شَاةُ
هُوَ ابنُ الأكوعِ البَطلُ المُرَجَّى ... سَبَاهَا حِينَ أسْلَمَهَا الرُّعاةُ [(٦)]

---

(١) كان دليلُ السرية رجلًا من بني فزارة، وكانوا قد جعلوا لهم ناطورًا يقعد على جبل عال؛ فيقول لهم حين يصبحون: اسرحوا اسرحوا لا بأس عليكم. فإذا أمسوا قال لهم: ناموا لا بأس عليكم. وكان ينظر مسيرة يوم، فلما كانت السرية على مسيرة ليلة من القوم، أخطأ دليلها الطريق وسارت في طريق آخر؛ فإذا هي بمقربة منهم؛ فأخذتهم بالسيوف.

(٢) العناء: النصب والتعب. واقترح: اشتهى. والعناة: جمع العاني، المُتعب.

(٣) البيات: أخذ العدو ليلًا.

(٤) كانت أم قرفة هذه سيدة في قومها، وهي بنت ربيعة بن بدر الفزاري، ضرب بها المثل في المنعة: «أمنع من أم قرفة»، كان يُعَلَّقُ في بيتها خمسون سيفًا لخمسين رجلًا كلهم لها محرم، ومن أخبارها: أنها جهزت ثلاثين راكبًا من ولدها وولد ولدها، وقالت لهم: اغزوا المدينة واقتلوا محمدًا. أُخِذَت وَرُبِطَت رجلاها بحبلين شُدًّا إلى بعيرين؛ فشقاها، وَسُبِيَتْ ابنتها.

(٥) المُرْدِي: المُهْلِك.

(٦) سلمة بن الأكوع: هو الذي أسر الفتاة بنت أم قرفة. سَأَلَهَا رسولَ اللهِ ﷺ فوهبها له، ووهبها هو لخاله حزن بن أبي وهب؛ فولدت له عبدالرحمن بن حزن.

قَنِيصَةُ نافذِ الأظفارِ ضَارٍ له في كلِّ ذي ظُفُرٍ شَباةُ(١)
هِيَ الْهِبَةُ الكريمةُ صَادَفَتْهَا يَمِينٌ ما تُفَارِقُهَا الْهِبَاتُ
يَمِينُ مُحَمَّدٍ لا خيرَ إلا له فيها مَعَالِمُ بَيِّنَاتُ
حَبَاهَا خَالَهُ في غيرِ ضَنٍّ وأينَ من الضَّنينِ الْمُكْرُمَاتُ؟
رَسولُ اللهِ أكرمُ من أناختْ بهِ الآمالُ وَانْتَجَعَ العُفَاةُ(٢)
بَنَى دِينَ السَّلَامِ بكلِّ ماضٍ بهِ وبمثلهِ ارْتَفَعَ الْبُنَاةُ
لإنقاذِ النُّفوسِ من البلايا تُلِحُّ على مَبَاضِعِهَا الأُسَاةُ(٣)
تأملتْ الحياةَ وكيف تبقى حقائقُهَا وَتَمْضِي التُّرَّهَاتُ(٤)

* * *

فَأَدَّبَنِي اليقينُ وَهَذَّبَتْنِي وصاةُ اللهِ بُورِكَتِ الوصاةُ(٥)
هَنِيئًا يا ابنَ حارثةٍ وأنَّى؟ وما تَرْقَى إليكَ التَّهنِئَاتُ(٦)؟
سَمَوْتَ فما تُطَاوِلُكَ الأماني ولا ترجو مَدَاكَ النَّيِّراتُ
ظَفِرْتَ من النبيِّ بخيرِ نُعْمَى تَطِيبُ بها النفوسُ الصَّالحاتُ
بِلَثْمٍ زَانَ وَجْهَكَ وَاعْتناقٍ شَفَاك، فما بجارحةٍ أذاةُ
على النُّورِ الذي انْجَلَتِ الدَّياجِي به وعليكَ يا زَيْدُ الصَّلاةُ

- **سرية زيد بن حارثة إلى مدين**

كانت إلى مدين قرية نبي اللَّه شعيب ﷺ، وهي تجاه تبوك، وقد أصابت هذه السرية سبيًا عادت به إلى المدينة، وَفَرَّقَ المسلمون في بيعه بين الأمهات والأولاد،

---

(١) القنيصة: المقنوصة. والشباة: حدُّ السيف وغيره.
(٢) أناخت: نزلت وأقامت. وانتجع فلانًا: أتاه طالبًا معروفه. والعفاة: جمع العافي، كل طالب فضل أو رزق.
(٣) أَلَحَّ على الشيء: واظب عليه. والمباضع: آلات يشقُّ بها الجلد. والأساة: الأطباء.
(٤) الترهات: جمع التُّرهة، الأباطيل والدواهي.
(٥) الوصيَّة.
(٦) جاء زيد بن حارثة رضي الله عنه، فقرع باب الرسول الكريم؛ فقام إليه يجر ثوبه حتى اعتنقه وَقَبَّلَهُ وسأله فأخبره بما وهب الله من النصر والغلبة.

وسمعهم النبي يبكون فأمر ألا يُفَرِّقُوا بينهم، وصاغ أحمد محرم - رَحِمَهُ اللَّهُ - ذلك شعرًا؛ فقال:

يَمِينًا مَا لِمَدْيَنَ مِن قَرَارِ فَبُعْدًا لِلقَطِينِ ولِلدِّيَارِ(١)
شُعَيْبٌ كَيفَ أَنتَ؟ وأَينَ قَوْمٌ عَصوكَ؟ وما الذي فَعَلَ الذرارِي؟
هُمُ اتخذُوا الهَوَى رَبًّا وسَارُوا من العهدِ القديمِ على غِرارِ(٢)
أتى الإِسلامُ فَاجْتَنَبُوهُ حِرصًا على دينِ المهانةِ والصَّغَارِ(٣)
وصَدُّوا عن سبيلِ اللهِ بَغيًا وكان البَغْيُ مَجْلَبَةَ الدمارِ
سَمَا زَيْدٌ إليهم بالمنايا تُرِيكَ مَصَارِعَ الأُسْدِ الضواري
تَأَمَّلْ يا شُعيبُ أما تَرَاهُ شديدَ البأسِ مُلْتَهِبَ المغارِ؟(٤)
تَوَقَّى القومُ صَوْلَتَهُ فَضَنُّوا بِأَنْفُسِهِمْ، وجَادُوا بالفِرَارِ(٥)
لَبِئْسَ الجُودُ تَلْبَسُهُ سَوَادًا وُجُوهُ القومِ من خِزْيٍ وعَارِ
تَلَفَّتَتِ النِّسَاءُ ولا رِجالٌ سِوَى السُّرُجِ الزَّوَاهِرِ كالدَّرَارِي(٦)
وَضَجَّتْ تستغيثُ، ولا غِيَاثٌ سِوَى العبراتِ والمُهَجِ الحِرَارِ

* * *

تَوَلَّى الجُنْدُ بالسَّبْيِ المُخَلَّى وبالنصرِ المُحَجَّلِ والفَخَارِ
فيا لبضاعةٍ للكُفرِ تُزْجَى ويا للشوقِ يَجْمَعُ كُلَّ شارِ
ويا لكَ من بُكَاءٍ كان حقًّا لِدينِ اللهِ دَاعِيَةَ افْتِرَارِ(٧)
أَتَمْسِي الأُمُّ تُعْزَلُ عن بَنِيهَا لِمَوْلًى غيرِ مَوْلَاهُمْ وَجَارِ؟

---

(١) القطين: جمع القاطن، المقيم بالمكان.
(٢) الغرار: المثال والطريقة.
(٣) الذلُّ.
(٤) الغارة.
(٥) الصولة: الجولة والحملة في الحرب.
(٦) السُّرج: جمع السراج. وزواهر: مشرقة مضيئة؛ كناية عن المسلمين.
(٧) من افترَّ الرجل: ضحك ضحكًا حسنًا.

أَبَى الْبَرُّ الرحيمُ فقال: رِفْقًا وتلكَ إهانةُ الهِمَمِ الْكِبَارِ
فَأَمْسَكَ كلُّ دَمْعٍ مُسْتَهَلٌّ وَسَكَّنَ كلَّ قلبٍ مُسْتَطَارِ
تتابعتِ المواهبُ والعطايا على قَدَرٍ مِن الرحمن جَارِ
فَغُنْمٌ بعد غُنْمٍ، وَانْتِصَارٌ يُنِيرُ الْمَشْرِقَيْنِ على انتِصَارِ
أَصَابَ الدَّهْرُ بُغْيَتَهُ؛ وأمستْ تَجَلَّتْ حِكمةُ الفَلَكِ الْمُدَارِ

• **قائد سرية مُؤْتَةَ[١]**

بعث النبي ﷺ زيدًا على سرية إلى مُؤْتَةَ في جمادى الأولى سنة ثمان الهجرية؛ وكان سبب بعث هذه السرية: أن النبي ﷺ بعث الحارث بن عُمَيْرٍ الأَزْدِيَّ أحد بني لِهْبٍ إلى ملك بُصْرَى[٢] بكتاب، فلما نزل مُؤْتَةَ، عرض له شُرَحْبِيلُ بن عمرو الغَسانيُّ فَقَتَلَهُ، ولم يُقْتَلْ لرسول اللَّه ﷺ رسولٌ غيره؛ فاشتد ذلك عليه، وندب الناسَ؛ فأسرعوا وعسكروا بالجُرْف[٣]، وهم ثلاثة آلاف، فقال رسول اللَّه ﷺ: **«أمير الناس زيد بن حارثة، فإن قُتِل فجعفر بن أبي طالب، فإن قُتِل فعبد اللَّه بن رَواحة، فإن قُتِل فليرتَضِ المسلمون بينهم رجلًا؛ فيجعلوه عليهم»**.

وعقد لهم رسول اللَّه ﷺ لواءً أبيض، دفعه إلى زيد، وأوصاهم رسول اللَّه ﷺ أن يأتوا مقتل الحارث بن عُمَيْرٍ، وأن يَدْعُوا مَنْ هناك إلى الإسلام، فإن أجابوا وإلا استعانوا عليهم باللَّه وقاتلوهم، وخرج مشيعًا لهم حتى بلغ **«ثَنِية الوَدَاع»**[٤]، فوقف وودعهم، فلما ساروا من مُعَسكرهم نادى المسلمون: دَفَعَ اللَّه عنكم وردكم صالحين غانمين!! فقال عبداللَّه بن رَواحة:

لكنني أسأل الرحمَن مغفرةً وضَرْبَةً ذات فرع تقذف الزبدا[٥]

---

(١) مؤتة: قرية من قرى البلقاء في حدود الشام؛ انظر: التفاصيل في «معجم البلدان» (٨/١٩٠)، وهي بأدنى البلقاء دون دمشق؛ انظر: طبقات ابن سعد (١٢٨/٢). والبلقاء: هي الأُردن الحالية.
(٢) بصرى: مدينة من أعمال دمشق، وهي قصبة كورة حَوْران.
(٣) الجرف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام.
(٤) ثنية الوداع: ثنيَّة مشرفة على المدينة، سميت لتوديع المسافرين.
(٥) ذات فرع؛ أي: ذات سعة.

ولما فصلوا من المدينة، سمع العدو بمسيرهم؛ فجمعوا لهم، وقام فيهم شُرَحْبِيل بن عمرو، فجمع أكثر من مئة ألف، وقدم الطلائع أمامه.

ونزل المسلمون **«مُعَان»**[1] من أرض الشام، وبلغ الناسَ أن هِرَقْل قد نزل **«مَآب»**[2] من أرض البلقاء في مئة ألف من بَهْراء، ووائل، وبَكْر، ولَخْم، وجُذَام.

وأقام المسلمون ليلتين؛ لينظروا في أمرهم، وقالوا: نكتب إلى رسول اللَّه ﷺ، فنخبره الخبر... فشجعهم عبداللَّه بن رَواحة على الْمُضِيِّ؛ فمضوا إلى مُؤْتَة.

ووافاهم المشركون؛ فجاء ما لا قِبَلَ لأحدٍ به من العَدد والسلاح والكُراع والديباج والحرير والذهب، فالتقى المسلمون والمشركون، وقاتل الأمراء يومئذ على أرجُلهم؛ فأخذ اللواءَ زيد بن حارثة فقاتل وقاتل المسلمون معه على صفوفهم حتى قُتِلَ طعنًا بالرماح رَحِمَهُ اللَّهُ.

ثم أخذ اللواءَ جعفر بن أبي طالب، فنزل عن فرس له شقراء فَعَرْقَبَهَا[3]؛ فكانت أول فرس عُرْقِبَتْ في الإسلام، وقاتل حتى قُتل - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -؛ ضَرَبَهُ رجلٌ من الروم؛ فَقَطَعَهُ بنصفين؛ فَوُجِدَ في أحد نصفيه بضعة وثلاثون جرحًا، ووجد في بَدَنِ جعفر اثنتان وسبعون ضربةً بسيف وطعنةً برمح.

ثم أخذ اللواءَ عبداللَّه بن رَوَاحَةَ، فقاتل حتى قُتِلَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -.

واصطلح الناس على خالد بن الوليد؛ فسحب قوات المسلمين من ساحة المعركة، وحمى بالساقة انسحابهم؛ فكانت عملية الانسحاب التي طبقها خالد من العمليات الانسحابية الفذة في تاريخ الحروب.

ولما سمع أهل المدينة بجيش مُؤْتَة قادمين، تلقوهم بالجُرْف، فجعل الناس يُحْثُون في وجوههم الترابَ، ويقولون: يا فُرَّار!! أفررتم في سبيل الله؟! فيقول

---

(١) معان: مدينة بطرف بادية الشام تلقاء الحجاز.

(٢) مآب: مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء.

(٣) عرقبها: قطع عرقوبها، وعرقوب الدابة في رجلها بمنزلة الرُّكبة في يدها.

رسول الله ﷺ: **«ليسوا بفُرَّارٍ، ولكنهم كُرَّارٌ إن شاء الله»**(١).

وهكذا ضَحَّى زيد بروحه رخيصةً في سبيل الله، **مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ**، رَافِعًا لواءَ الإسلام عاليًا، لم يعفره بالتراب في حياته، فلما اسْتُشْهِدَ لم يُعَفَّرْ بالتراب المجبول بدم الشهيد، بل رفعه فورًا للقائد الجديد.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: **«خطب رسول الله ﷺ** فقال: **«أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها عبدالله بن رَوَاحَةَ فأصيب، ثم أخذها خالد بن الوليد عن غير إمرة، فتح الله عليه**(٢)**، وما يسرني - أو قال: ما يسرهم - أنهم عندنا» وقال: وإن عينيه لتذرفان»**(٣).

اقتحم زيد وهو حامل راية رسول الله ﷺ رماح العدو ونباله وسيوفه، لا يبحث عن النصر، بقدر ما يبحث عن المضجع الذي تَرْسُو عنده صفقته مع الله الذي اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة.

لم يكن زيد يرى حواليه رمال البلقاء ولا جيوش الروم بل كانت روابي الجنة ورفرفها الخضر تخفق أمام عينيه؛ كالأعلام، تُنبئه أن اليوم يوم زفافه، وكان وهو يضرب ويقاتل لا يُطوح رءوس مقاتليه، إنما يفتح الأبواب، ويفض الأغلاق التي تحول بينه وبين الباب الكبير الواسع، الذي سَيُدْلِفُ منه إلى دار السلام، وجنات الخلد، وجوار الله.

---

(١) طبقات ابن سعد (١٢٨/٢ - ١٣٠)، ومغازي الواقدي (٧٥٥/٢ - ٧٦٩).

(٢) ذكر ابن حجر رحمه الله في «الفتح» (٥١٤/٧): أن سبب هذه التسمية يرجع إلى أحد وجهين:
الأول: أنه كان هناك قتال بين الجيشين حتى هزم الله العدو وأظهر المسلمين.
الثاني: أن انحياز خالد بالمسلمين في حدِّ ذاته يُعَدُّ فتحًا حتى رجعوا سالمين من كيد أعدائهم.
ثم ذكر ابن حجر رحمه الله وجهًا حسنًا في الجمع بين هذين الاحتمالين؛ فقال:
ويمكن الجمع بأن خالدًا لما حاز المسلمين وبات، ثم وقد غيَّر هيئة العسكر، وتوهم العدو أنه قد جاء لهم مددٌ، حمل عليهم خالد حينئذ؛ فولوا يتبعهم، ورأى الرجوع بالمسلمين هي الغنيمة الكبرى.

(٣) أخرجه البخاري (٣٠٦٣)، وأخرجه النسائي (٢٦/٤)، وأحمد (١١٣/٣، ١١٧، ١١٨)، والبيهقي (٧٠/٤)، وأبو يعلى (٢٠٠/٧ - ٢٠٢).

وعانق زيد مصيره.. لكأنما كانت روحه وهي في طريقها إلى الجنة تبتسم محبورة وهي تبصر جثمان صاحبها، لا يلفه الحرير الناعم، بل يضمخه دم طهور سال في سبيل الله، ثم تتسع ابتساماتها المطمئنة الهانئة وهي ترى ثاني الأمراء «**جعفرًا**» يندفع؛ كالسهم صوب الراية ليتسلمها، وليحملها قبل أن تُغَيَّبَ في التراب(١).

سِرْ يا ابنَ حارثةٍ بالجيش تقدمه ... هذا لواؤكَ فابعثه على عَجَلِ
أَمْرُ النبي فَسِرْ يا زيدُ ممتثلًا ... والجند جُندُك ما تأمره يَمْتَثِلِ
فإن أُصِبْتَ فمن سَمَّى على قدرٍ(٢) ... وليس للنفس إلا غايةُ الأجلِ

* * *

يا مُؤتة احتملي الأهوالَ صابرةً ... هيهات ذلك شيءٌ غيرُ مُحْتَمَلِ
جِنُّ الكريهة يَسْتَشْرِي الصيالُ(٣) بهم ... في مَوطنٍ لو رأته الجِنُّ لم تَصُلِ
ما زال قَائِدُهُمْ يُلقِي بمهجته ... يَرمِي المنيةَ في أنيابها العُصلِ(٤)
يغشى مواردَ من أهوالها لُجَجًا ... تلك الموارد، ليس الغَمْرُ كَالوَشَلِ(٥)
يا مَن يخوضُ الوغى تطغى زَوَاخِرُهَا ... كمن يُجَانِبُهَا خوفًا من البَلَلِ
يا زيدُ أديتَ حق الله فامض على ... نهج الألى انتقلوا من قبل وَانْتَقِلِ
آبُوا إلى خير دار ما لِنَازِلِهَا ... من أوبة تبعث الأشجان أو قَفَلِ(٦)
يسلو أخو العقل عن دار الهموم بها ... ويجتوي(٧) منزلَ الأدواءِ والعِلَلِ
جاهدت في الله ترضيه وتنصره ... لم تَلْقَ من سَأَمٍ يومًا ولا مَلَلِ

---

(١) رجال حول الرسول ص (٢٨٤).
(٢) على الرغم من أن جعفر بن أبي طالب كان من أقرب الناس إلى قلب رسول الله ﷺ، وعلى الرغم من شجاعته، وجسارته، وحسبه، ونسبه، فقد جعله رسول الله ﷺ الأمير التالي لزيد، وجعل زيدًا هو الأمير الأول للجيش... إلى هذا المدى كانت منزلة زيد عند رسول الله ﷺ.
(٣) استشرى: تفاقم وتعاظم. والصيال: السطو والقهر.
(٤) العصل: المعوجة.
(٥) الغمر: الماء الكثير. والوشل: القليل منه.
(٦) رجوع.
(٧) اجتوى المنزل والشيء: كرهه.

هذا الذي نَبَّأَ اللهُ الرسولَ به ... فاغنم ثوابك، والْقَ الصحبَ في جَذَلِ

وقد دَعَا النبي ﷺ لزيد وجعفر وابن رَوَاحَةَ بعد استشهادهم، فقال: «**اللهم اغفر لزيد، اللهم اغفر لزيد، اللهم اغفر لزيد، اللهم اغفر لجعفر وعبدالله بن رَوَاحَةَ**»[(١)].

وقال حسان بن ثابت يرثي زيدًا:

عَـيْنِ جـودي بـدمـعـك الْمَنْـزُورِ ... واذْكُرِي في الرخاءِ أهلَ الْقُبورِ[(٢)]

واذْكُـرِي مُـؤْتَـةَ ومـا كـانَ فيهـا ... يومَ رَاحُوا في وقْعَةِ التَّغْوِير[(٣)]

حـينَ راحـوا وغـادروا ثَـمَّ زَيْـدًا ... نِعْمَ مَأْوَى الضَّرِيكِ والمأسور[(٤)]

حِـب خيـر الأنـام طـرًّا جـمـيعًـا ... سيد النـاس حبـه في الـصـدور

ذاكـمـو وأحـمـدُ الـذي لا سِـوَاهُ ... ذاكَ حُزْنِـي لـه مـعًـا وسـروري

إن زيـدًا قـد كـان مِـنَّـا بـأَمْـرِ ... لـيـس أَمْـرَ المكَـذبِ المغـرورِ

* * *

● **زيد القائد** رضي الله عنه

شهد النبي ﷺ لزيد بأنه خليق بالإمارة، وتقويم النبي ﷺ لكفاية زيد القيادية لا يعادله ولا يقاربه أيُّ تقويمٍ.. وهو يفوق أيَّ تقويمٍ.. وهذا التقويم لكفاية زيد القيادية يدل على ثقة النبي الكاملة بزيد واعتماده المطلق عليه، وهو تقدير عظيم، وثقة بالغة، واعتماد هائل استحقه زيد بمزاياه القيادية أولًا وقبل كل شيء؛ فما كان النبي ﷺ يُولِي ثقته الكاملة إلا لمن يستحقها بجدارة، وكان يبني الإنسان المسلم بالعقيدة الراسخة والأُسوة الحسنة التي يضربها للمسلمين كافة بشخصه الكريم، وبتولية الرجل المناسب للعمل المناسب؛ ليقود الأمة أفضلُ رجالها عقيدةً واقتدارًا بالنسبة للواجبات والمسئوليات التي يتقلدونها.

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٦).

(٢) المنزور: القليل؛ وذلك لأنه بكى حتى فرغ دمعه.

(٣) التغوير: الإسراع؛ يريد: الانهزام.

(٤) الضريك: الفقير.

فما الذي يستطيع القادة أن يتعلموه من سجايا زيد القيادية؟!

كان من الرماة المعدودين المذكورين[١] من بين أصحاب النبي ﷺ ؛ أي: أنه كان هَدَّافًا من الهدافين؛ كما نطلق على أمثاله في المصطلحات العسكرية الحديثة، وقد استغل هذه المزية في غزوة بدر الكبرى؛ فقتل أحد أبرز سادات قريش ممن ذكرهم المؤرخون، وقتل غيره ممن أغفل التاريخ ذكرهم؛ كما استغل هذه المزية في الغزوات التي شهدها مع النبي ﷺ ؛ وهي: غزوة بدر، والخندق، والحُدَيْبِيَةِ، وخَيْبَر[٢]، وغيرها؛ كما استغلها في السرايا التي قادها بأمر النبي ﷺ ؛ وهي تسع سرايا[٣] ورد ذكرها في هذا البحث.

وكان من الفرسان الماهرين؛ تدرب على الفروسية كأي عربي آخر في محيطه، فبرع بها وأتقنها إتقانًا متميزًا.

ومن دراسة السرايا التي قادها زيد تظهر لنا بوضوح أنها «**غارات**» لها تأثير معنوي على الأعداء بالدرجة الأولى، وكان النبي ﷺ يتوخى من تلك السرايا إثبات قوة المسلمين عمليًّا؛ حتى يحول دون مهاجمة المسلمين من أولئك الأعداء، وكان بهذه السرايا يطبق الفكرة السوقية المعروفة: «**الهجوم أنجع وسائل الدفاع**»[٤].

لقد كان واجب زيد في سراياه هو خوض معركة معنويات بالدرجة الأولى، تعتمد على المباغتة والاندفاع والحرب الخاطفة، ومثل هذا الواجب بحاجة إلى قائد يتميز بالشجاعة الخارقة التي تضمن الإقدام والاندفاع، ويتميز بالعقيدة الراسخة التي تستهين بالأخطار، ويتميز بالعقلية الراجحة التي تتبصر بالعواقب، وتتميز بعد كل ذلك بالفتوة التي تتحمل المشاق ولا تبالي بالأهوال.

وقد لَمَسْنَا شجاعة زيد في الغزوات التي شهدها مع النبي ﷺ وفي سراياه التي

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/٢٠٢)، وتهذيب ابن عساكر (٥/٤٥٩)، وطبقات ابن سعد (٣/٤٥).

(٢) تهذيب ابن عساكر (٥/٤٥٩).

(٣) طبقات ابن سعد (٣/٤٥)، وتهذيب ابن عساكر (٤٥٩).

(٤) انظر: الكتب العسكرية الرسميّة حول القضايا السَّوْقِيَّة والتعبويَّة.

قادها، وَلَمَسْنَا شجاعتَهُ في الواجبات الأخرى التي ألقاها على عاتقه النبي في استصحاب بناته وزوجته في الهجرة في وَسَطٍ يعج بالأعداء والحاقدين والموتورين من المشركين.

وقد نشأ زيد في بيت النبي ﷺ؛ فآمَنَ أول مَنْ آمَنَ أو مع أول من آمَنَ، وأصبح مستعدًّا للتضحية بكل شيءٍ في سبيل عقيدته التي آمن بها.

أما عقليتــه الراجحــة: فقد ظهرت بوادرها منذ نعومة أظفاره، وما تفضيله النبيَّ ﷺ على أبيه، وإخوته، وعمه، وآل بيته إلا نموذجٌ من نماذج عقليته الراجحة الحصيفة، وطالما استشاره النبي ﷺ في معضلات الحرب والسلام.

أما شبابه وفتوته: فيكفي أن نذكر أنه مات في الخمسين من عمره، وهو في أَوْجِ قوته وعطائه.

وما أشبه سماته القيادية تلك بسمات قيادة ابنه أسامة بن زيد حِبِّ رسول اللّه ﷺ وابن حِبِّهِ.

لقد قضى الإسلام ـ مع ما قضى عليه من تقاليد الجاهلية ـ على الأنفة من تأمير مَنْ لم تُقَدِّمْهُ السِّن، والاستمساك بِعُرَى التفاضل بالأنساب والأحساب والعشائر والقبائل.. إن التفاضل في الإسلام يخضع للتقوى وصالح الأعمال، بالإضافة إلى الكفايات المناسبة للعمل المناسب.

- **وقد رَفَعَتْ زيدًا مَزَايَاهُ القيادية وإيمانه الراسخ العميق إلى الإمارة.**

لقد كان لزيد قابلية فذة لإعطاء قرار سريع صحيح في الوقت والمكان المناسبين، وكانت كل سراياه بحاجة ماسة إلى إصدار قرارات سريعة وصحيحة، وحين وَجَدَ العدوَّ في سرية مُؤْتَة قد حشد له ما لا قِبَلَ للمسلمين به عَزَمَ أن يتريث في قبول المعركة غير المتكافئة، ويستشير النبي ﷺ في الموقف الجديد، ولكن المتحمسين من المجاهدين الذين خرجوا للجهاد طلبًا للشهادة ـ وعلى رأسهم عبداللّه بن رَوَاحَةَ ـ أَرَادُوا لقاء العدو مهما تكن نتائج هذا اللقاء؛ فَانْصَاعَ زيدٌ لنداء العاطفة، ويبدو أن

الأحداث تطورت بسرعة عظيمة؛ فاضطرت المسلمين إلى قبول المعركة؛ فكانت سرية مُؤْتة إخفاقًا تعبويًا، ولكنها كانت نصرًا سَوْقيًا؛ جعلت الروم جيران المسلمين في الشمال يلمسون عمليًا أن العرب بالإسلام أصبحوا خلقًا جديدًا؛ فأصبحت حربهم ليست حربًا عابرةً، بل هي حرب لها ما بعدها كأية حرب نظامية تتميز بإرادة القتال، وبالنظام والتنظيم، والاستمرارية.

وكان زيد ذا إرادة قوية ثابتة، استطاع أن يتغلب بسهولة ويسرٍ على كثير من المصاعب والعقبات في سراياه، التي كان أكثرها يَتَّسِمُ بالمغامرة والمشاق، فنجح بفضل إرادته على ما صادفه من معضلات ومشاق.

وكان من أولئك القادة الذين يتحملون المسئولية ويتقبلونها قبولًا حسنًا، ولا يتملصون منها بإلقائها على عواتق الآخرين.

وكان ذا نفسية ثابتة لا تتبدل: لا يطربها النصر؛ فيؤدي بها إلى مزالق الشطط، ولا يقلقها الاندحار؛ فيحملها إلى مهاوي الانهيار، والشطط والانهيار يلحقان الكوارث بالقائد ورجاله.

وما دام المرء لا يعمل لنفسه، بل يعمل للمصلحة العامة، وتكون نيته خالصة لوجه الله، فإن نفسيته تكون ثابتة لا تتغير.

وكان عارفًا بنفسيات رجاله وقابلياتهم؛ لأنه نشأ بينهم، وعمل معهم، وعايشهم طويلًا في حالتي الحرب والسلام إلى جانب النبي ﷺ وأصحابه المقربين وآل بيته الطاهرين؛ فكان يكلف كل فرد منهم بما يناسب نفسيته وقابليته.

وكان يثق برجاله ثقة مطلقة، ويثق به رجاله ثقة مطلقة، والثقة الأساس القوي للتعاون بين القائد وجنوده، ولا تعاون بدون ثقة متبادلة.

وكان يحب رجاله حب الأخ لأخيه، ويحبه رجاله حبًا لا مزيد عليه، والحب المتبادل هو العامل الحيوي لإرساء أسس التعاون الوثيق الذي يقود إلى النصر.

وكان يتمتع بشخصية قوية نافذة؛ جعلت النبي ﷺ يوليه السرايا التي فيها

أمثال أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وسعد بن أبي وقاص، وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم ، ويوليه إمرة المدينة المنورة في بعض غزواته؛ مما يدل على شخصيته القوية النافذة.

وكانت له قابلية بدنية فائقة؛ ساعدته على قطع المسافات الشاسعة بسرعة، وتحمل أعباء السفر والقتال دون كلل ولا ملل ولا تعب ولا إنهاك.

وكان له ماضٍ ناصعٌ مجيد في خدمة الإسلام والمسلمين، وخدمة النبي صلى الله عليه وسلم .

وكان يساوي بينه وبين رجاله، لا يستأثر دونهم بالخير ويترك لهم المتاعب، بل يؤثرهم بالأمن والدَّعَةِ والاطمئنان، ويستأثر دونهم بالأخطار والمصاعب والمشاق.

وكان يستشير أصحابه؛ وبخاصة ذوي الرأي منهم، ويأخذ بآرائهم، ويضمها في حيز التطبيق العملي واستنادًا إلى مبادئ الحرب؛ فقد كان زيد يختار مقصده ويديمه، ويفكر في أقوم وسيلة للوصول إليه، ثم يقرر الخطة المناسبة للحصول عليه.

وكانت سرايا زيد كُلُّهَا تعرضيةً، تشيع فيها روح المباغتة، وكانت جميع سراياه - عدا سرية مُؤْتَة - مباغتة كاملة لأعداء المسلمين؛ لذلك استطاع الانتصار عليهم بالرغم من قلة قواته بالنسبة إلى كثرة قواتهم، وبالرغم من وجودهم في بلادهم بينما كانت خطوط مواصلات زيد بعيدة عن المدينة قاعدة عمليات المسلمين الرئيسة.

كما أن زيدًا كان يحشد قواته قبل الإقدام على خوض المعركة، وكان يديم معنويات تلك القوات، ويمكن اعتبار سراياه في هدفها الرئيس سرايا معنويات بالدرجة الأولى؛ كما ذكرنا من قبل.

وكان يطبق مبدأ الأمن؛ فلم يستطع العدو مباغتة سرايا زيد في أية معركة خاضها، وحتى سرية مُؤْتَة لم يُبَاغَتْ بتفوق القوات المعادية على قوات المسلمين عَدَدًا وعُدَدًا، ولكنه اختار لنفسه الشهادة؛ فكان له ما أراد.

وكانت سرايا زيد تتحلى بالطاعة المطلقة، وهي ما نسميه اليوم: الضبط المتين؛ كما امتازت سراياه بالشجاعة والإقدام والجلد والصبر والمصابرة وتحمل المشاق،

وهي الصفات المعنوية الباقية على الزمان لكل جيش متماسك في كل زمان ومكان.

وكان زيد يتحلى بنفس مزايا جيشه المعنوية، وكان مثالًا شخصيًّا رائعًا لسراياه في تلك المزايا والصفات كلها.

لقد كان زيد قائدًا متميزًا حقًّا.

رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْحِبِّ وَأَبِي الْحِبِّ وَأَسْكَنَهُ أَعَالِيَ الْفِرْدَوْسِ.

* * *

محمد بن مسلمة الأوسي

- **الصحابي الفدائي ..**
- **فارس وحارس النبي**
- **قاتل كعب بن الأشرف الشيطان اليهودي**

كان رضي الله عنه من أكابر[١] الصحابة ومن فضلائهم[٢] وساداتهم[٣] وشجعانهم[٤]، وكان موضعَ ثقة النبي ﷺ وثقة الخلفاء الراشدين.

قال ابن كثير: «**كان من سادات الصحابة، وله وقائع عظيمة، وصيانة، وأمانة بليغة**[٥]، **آخَى النبيُّ بينه وبين أمين الأمة أبي عبيدة عامر بن الجراح**»[٦].

أسلم على يد مصعب بن عمير قبل إسلام أسيد بن حضير وسعد بن معاذ[٧]، وهو ممن سُمِّيَ في الجاهلية محمدًا[٨].

- **جهاده**

كان محمد بن مسلمة رضي الله عنه جبلًا من فرسان الصحابة الذين حَلَّقُوا عاليًا في سماء الفروسية والشجاعة، وممن تركوا آثارًا وضيئةً في ميادين البذل والجهاد وسجلات الفروسية.

---

(١) خلاصة تهذيب الكمال (٣٥٩).
(٢) الاستيعاب (١٣٧٧/٣).
(٣) البداية والنهاية (٢٧/٨).
(٤) الاستبصار (٢٤١).
(٥) البداية والنهاية (٢٧/٨).
(٦) طبقات ابن سعد (٤٤٣/٣)، والمحبر (٧٥)، وأنساب الأشراف (٢٢٤/١، ٢٧١).
(٧) طبقات ابن سعد (٤٤٣/٣)، والبداية والنهاية (٢٨/٨).
(٨) الإصابة (٦٣/٦).

● **«بطل همام أشهر من أن يُنْكَرَ، وأحق أن يُذْكَرَ».**

أثرُهُ ولمستُهُ وبلاؤُهُ في كل بقعة ضوءٌ ينشرها الإسلامُ على صفحة الدنيا، وسيفُهُ وعزيمتُهُ وإيمانُهُ في كل نصر يحققه الإسلام على جحافل الضلال والخطيئة.

محمد بن مسلمة فارس رسول الله ﷺ بطل بدر، الصامد في أُحُد، قائد الفرسان في عمرة القضاء، وأمير السرايا المنتصر الظافر، والغانم المكتسب، نائب النبي ﷺ في حكم المدينة مدة غيابه في غزوة تبوك، القائم على تنفيذ حكم الله ﷻ في بني قريظة، ورسولُهُ وحاملُ إنذارِهِ إلى بني النضير، والبطل الشجاع في يوم خيبر.

أتكفي هذه الأوسمة صدر بطلنا.. إن وسامًا واحدًا منها يزين صدر مَنْ يحمله، ويأخذ بيده إلى أن يوصله إلى المكانة العليا.

«إن قلب المؤمن خزانة من الأسرار يكشفها سرًّا سرًّا كلما كان الدين في حاجة إلى هذا السر؛ خاصة إذا كان هذا القلب مُعَلَّقًا بالله ﷻ الذي لا تنفد خزائنه، ولا يتوقف تثبيته للذين آمنوا في الحياة الدنيا وفي الآخرة»(١).

شهد رضي الله عنه بدرًا والمشاهد كلها مع النبي ﷺ عدا غزوة تبوك؛ فإن رسول الله ﷺ استخلفه على المدينة حين خرج إلى تبوك(٢)، ولكنه شَارَكَ بِمَالِهِ في هذه الغزوة(٣)؛ إذ حمل إلى النبي ﷺ مالًا، وهو ما تيسر له يومئذ مشاركًا في جيش العسرة.

● **في الغزوات**

١- شهد محمد بن مَسْلَمَة غزوة بني قَيْنُقَاع من يهود، ويبدو أنه أبلى فيها بلاءً حسنًا؛ فكرمه النبي ﷺ، ووهب له درعًا من دروعهم(٤)، كما أنه تولى إجلاءهم وقبض أموالهم(٥).

---

(١) «أهل بدر»، لعبد الفتاح عبدالخالق سمك (١/١٨٥).
(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٤٣)، ومغازي الواقدي (٣/٩٩٥).
(٣) مغازي الواقدي (٣/٩٩١).
(٤) مغازي الواقدي (١/١٧٩).
(٥) مغازي الواقدي (١/١٧٨).

٢ـ كان له مواقف مشرفة في غزوة «**أُحُد**»؛ فقد وَلَّاهُ النبي ﷺ الحرس، وكان يطوف حول العسكر وفي العسكر في خمسين رجلًا[(١)]، وكان فيمن ثبت مع رسول الله ﷺ يومئذ حين وَلَّى الناسُ[(٢)]؛ فقد ثبت النبي ﷺ في نفرٍ صبروا معه؛ أربعةَ عشرَ رجلًا؛ سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار؛ منهم: محمد بن مَسْلَمة[(٣)].

قال محمد بن مَسْلمة: «**سمعت أُذُنَايَ وأبصرت عيناي رسول الله ﷺ يقول يومئذٍ: إليَّ يا فلان! إليَّ يا فلان! أنا رسول الله! فما عرج منهما واحد عليه ومضيا**»[(٤)]؛ فقد كان الموقف عصيبًا إلى أبعد الحدود.

وبعد أن عاد المسلمون إلى المدينة ليلًا بعد يوم أُحُد خَرَجَ محمد بن مَسْلَمَة يطلب مع النساء ماءً؛ وكن قد جئن أربع عشرة امرأة؛ منهن: فاطمة بنت رسول الله ﷺ، يحملن الطعام والشراب على ظهورهن، ويسقين الجرحى، ويداوينهم[(٥)]، وهكذا لم يقتصر نشاط محمد بن مسلمة على القتال، بل امتد نشاطه إلى القضايا الإدارية أيضًا؛ فقد أشرف على العملية الإدارية التي نهض بها نساء المسلمين، فلما لم يجد عندهم ماءً وكان النبي ﷺ قد عطش يومئذ عطشًا شديدًا، ذهب ابن مسلمة إلى قناةٍ، وأخذ سقاءة حتى استقى من حِسْيٍ[(٦)]؛ فأتى بماء عذب؛ فشرب رسول الله ﷺ وَدَعَا لمحمد بن مَسْلَمة بخير[(٧)].

٣ـ وفي غزوة بني النضير من يهودٍ التي كان سببها المباشر محاولة يهودِ الغدر بالنبي ﷺ، وكان يومئذٍ في زيارتهم لمعاونته في تحمل ديتين لرجلين قتلهما أَحَدُ

---

(١) أنساب الأشراف (١/٣١٥).
(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٤٣).
(٣) مغازي الواقدي (١/٢٤٠).
(٤) مغازي الواقدي (١/٢٣٧).
(٥) مغازي الواقدي (١/٢٤٩).
(٦) الحسي: حفيرة قريبة القعر، قيل: إنَّه لا يكون إلَّا في أرض أسفلها حجارة وفوقها رمل، فإذا أمطرت نشفها الرمل، فإذا انتهى إلى الحجارة أمسكته؛ انظر: النهاية (١/٢٢٨).
(٧) مغازي الواقدي (١/٢٥٠).

المسلمين[١].

ورجع النبي ﷺ من بني النضير إلى المدينة وَتَبِعَهُ أصحابه، فأرسل إلى محمد ابن مَسْلَمَة يدعوه، فقال أبو بكر الصديق: «**يا رسول الله! قمتَ ولم نشعر**»، فقال رسول الله ﷺ: «**هَمَّتْ يهود بالغدر بي**».

وجاء محمد بن مَسْلَمة، فقال: «**اذهب إلى يهود بني النضير، فقُلْ لهم: إن رسول الله أرسلني إليكم أن اخرجوا من بلده**».

ولما جاءهم ابن مَسْلَمَة قال لهم: «**إن رسول الله ﷺ أرسلني إليكم؛ ليقول لكم: قد نقضتم العهد الذي جعلتُ لكم بما هممتم به من الغدر بي... ويقول: اخرجوا من بلدي، فقد أَجَّلْتُكم عشرًا، فمن رُئِيَ بعد ذلك ضربت عنقه**»، قالوا: «**يا محمد!! ما كنا نرى أن يأتي بذلك رجل من الأوس!!**»[٢]. وكان الأوسُ حلفاءَ بني النضير.

وحاصرهم النبي ﷺ خمسة عشر يومًا، فأجلاهم رسول الله ﷺ وَوَلِيَ إخراجَهُمْ محمدُ بن مَسْلَمة[٣]، كما وَلِيَ قبضَ أموالهم وسلاحهم[٤].

ولم يَكُنْ تكليف محمد بن مسلمة بتبليغ بني النضير بالجلاء وتوليته إجلاءَهم وإخراجَهم من ديارهم وقبضَ أموالهم وسلاحهم، إلا لأنه من الأوس حلفاءِ بني النضير، فأثبت محمد بن مسلمة أن ولاءه للإسلام وحده لا لأعداء الإسلام - حتى ولو كانوا من حلفائه المقربين إلى قومه -، وبذلك حَلَّتْ مُثُلُ الإسلام مكان تقاليد الجاهلية، وكان ما فعله محمد بن مسلمة اختبارًا عمليًا لإيمانه العميق بِالْمُثُلِ الإسلامية الجديدة، وتخليه نهائيًا عن تقاليد الجاهلية البالية.

٤- وفي غزوة «**دُومَة الجَنْدَلِ**»[٥]، تفرق المشركون، فنزل رسول الله ﷺ

---

(١) انظر: مغازي الواقدي (١/٣٦٣ - ٣٦٦).
(٢) مغازي الواقدي (١/٣٦٦، ٣٦٧).
(٣) مغازي الواقدي (١/٣٧٤).
(٤) مغازي الواقدي (١/٣٧٧).
(٥) دومة الجندل: حصن على سبع مراحل من دمشق بينها وبين المدينة المنورة، فيها حصن مبني بالجندل؛

بساحتهم، فلم يجد بها أحدًا، فأقام بها أيامًا وبث السرايا وفرقها حتى غابوا عنه يومًا، ثم رجعوا إليه، ولم يصادفوا منهم أحدًا، إلا أن محمد بن مَسلَمَة أخذ رجلًا منهم، فأتى به النبي ﷺ فسأله عن أصحابه، فقال: **«هربوا أمس؛ حيث سمعوا بأنك قد أخذت نَعَمهم»**، فعرض عليه رسول اللَّه ﷺ الإسلام أيامًا، فأسلم الرجل، فرجع النبي ﷺ إلى المدينة[١].

٥- وشهد محمد بن مَسْلَمَة الخندقَ[٢]، فأقبل خالد بن الوليد في ليلة من ليالي تلك الغزوة في مئة فارس، أقبلوا حتى وقفوا وجاه قُبة النبي ﷺ فأنذر محمد بن مَسْلَمة قائدُ حرس النبي ﷺ عَبَّادَ بن بِشر، وأقبل خالد في ثلاثة نَفَرٍ هو رابعهم، فقال: **«هذه قبة محمد! ارموا... ارموا...»**. فقاومهم محمد بن مَسْلَمَة حتى وقف ومَن معه من المسلمين على شفير الخندق، وخالد ومَنْ معه بشفير الخندق من الجانب الآخر، حتى ردهم المسلمون لم ينالوا خيرًا[٣]. وذكر محمدُ بن مسلمة، أنه كان مع قسم من المسلمين حول قُبة رسول اللَّه ﷺ يحرسونه؛ إذ وافت أفراس على **«سَلْع»**[٤]، فبصر بهم عَباد بن بِشْر، فأخبرهم بهم، فمضى إلى الخيل، وعَباد قائم على باب قبة النبي ﷺ آخذًا بقائم السيف ينتظر عودة محمد بن مَسْلمَة إلى موضعه في حراسة قُبة النبي ﷺ، ثم يقول ابن مَسْلَمَة: **«كان ليلنا بالخندق نهارًا، حتى فَرَّجَهُ اللهُ»**[٥]؛ يريد أنهم يسهرون الليل كله خوفًا من مباغتة قريش لهم، وحرصًا على سلامة النبي ﷺ والمسلمين.

٦- وفي غزوة بني قُرَيْظَة من يهود كان محمد بن مَسْلَمَة أحد فرسان

لذلك سميت بدومة الجندل، وهي حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبل طيئ؛ انظر: التفاصيل في «معجم البلدان» (٤/١٠٦).

(١) مغازي الواقدي (١/٤٠٣، ٤٠٤).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٤٣).

(٣) مغازي الواقدي (٢/٤٦٧، ٤٦٨).

(٤) سلع: جبل بالقرب من المدينة المنورة، بينها وبين جبل أُحد. انظر: التفاصيل في «معجم البلدان» (٥/١٠٧).

(٥) مغازي الواقدي (٢/٤٦٨).

المسلمين(١)، وقد ذُكِرَ أن المسلمين حاصروهم قبل الفجر، وجعلوا يَدْنُون من الحِصْن ويرمونهم عن كَثَبٍ، ولزموا حصونَهم لا يفارقونها حتى حلَّ المساءُ، والنبي ﷺ يَحُضُّهُمْ على الجهاد والصبر، وبات المسلمون حَوْلَ حصون يهودٍ حتى تركوا قتال المسلمين وطلبوا أن يفاوضوا النبي ﷺ، فوافق النبي ﷺ على المفاوضة، فَأَنْزَلُوا نباش بن قيس أحدهم، فَكَلَّمَ رسولَ اللَّه ﷺ ساعةً، وقال: «**يا محمد! ننزل على ما نزلت عليه بنو النضير: لك الأموال والسلاح، وَتَحْقِنُ دماءَنا، ونخرج من بلادكم بالنساء والذَّراري، ولنا ما حملت الإبل إلا السلاح**»، فأبى رسول اللَّه ﷺ، فقالوا: «**ولا حاجة لنا فيما حملت الإبل**»، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**لا، إلا أن تنزلوا على حُكْمِي**»(٢).

واشتد حصار المسلمين لبني قُرَيْظة، وكان محمدُ بن مَسْلَمة على حرس النبي ﷺ، فمر بالحرس عمرو بن سُعْدَى الذي لم يشايع بني قومه من يهود على نقضهم عهودهم، فقال ابن مَسْلَمَة: «**مَنْ هذا؟**»، فقال: «**عمرو بن سُعْدَي**»، فقال ابن مَسْلَمَة: «**مُرَّ، اللهم لا تحرمني من إقالة عَثَرَاتِ الكرام**»، فخلى سبيله، وخرج حتى أتى مسجد رسول اللَّه ﷺ، فبات به حتى أصبح، فلما أصبح غدا فلم يُدْرَ أين هو حتى الساعة، فَسُئِلَ رسول اللَّه ﷺ عنه، فقال: «**ذلك رجل نَجَّاهُ اللَّه بوفائه**»(٣).

ولما جَهَدَهُمُ الحصارُ، نزلوا على حكم رسول اللَّه ﷺ، فأمر رسول اللَّه ﷺ بأسراهم، فَكُتِّفُوا رباطًا، وجعل على كتافهم محمد بن مَسْلَمَة(٤).

ووصف محمد بن مسلمة الموقف الراهن فقال: «وَتَنَحَّى رسول اللَّه ﷺ فجلس، ودنت الأوس إلى رسول اللَّه ﷺ، فقالوا: يا رسول الله! حلفاؤنا دون الخزرج، وقد رأيتَ ما صنعتَ ببني قَيْنُقاع بالأمس، حلفاء ابن أُبي، وهبتَ له ثَلَاثَ مئة حاسرٍ وأربع مئة دارع، وقد ندم حلفاؤنا على ما كان من نَقْضِهم العهد، فَهَبْهُمْ لنا! ورسول

(١) انظر: أسماء الفرسان والمسلمين في «مغازي الواقدي» (٢/٤٩٨).
(٢) انظر: تفاصيل المفاوضات في «مغازي الواقدي» (٢/٥٠١ - ٥٠٣).
(٣) مغازي الواقدي (٢/٥٠٤)، والدرر (١٩١).
(٤) مغازي الواقدي (٢/٥١٠).

اللَّه ساكت لا يتكلم، حتى أكثروا عليه وألحوا ونطقت الأوس كلها، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**أما تَرْضون أن يكون الحكم فيهم إلى رجلٍ منكم؟**» قالوا: بلى! قال: «**فذلك إلى سَعد بن مُعاذ**»، وسعد يومئذٍ في المسجد في خيمة يداوي جرحه.

وجاء سعد، فأكثر عليه الأوس، فقال: «**قد آن لسعد ألا تأخذه في اللَّه لومة لائم**»، وأقبل إلى رسول اللَّه ﷺ، فقال: «**أحكم فيهم أن يُقتل مَن جرت عليه المُوسَى، وتُسْبَى النساء والذرية، وتقسم الأموال**»، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**لقد حكمتَ بحكم اللَّه عز وجل من فوق سبعة أرقعة**»[١]. فَنُفِّذَ بهم الحُكْمُ العادل[٢].

وابتاع محمد بن مُسْلَمة من السبي ثلاثة: امرأة معها ابناها، بخمسة وأربعين دينارًا، وكان ذلك حقه وحق فرسه من السبْي والأرض والرِّثَّة[٣]، وكان أَسْهَمَ النبي ﷺ للفارس ثلاثة أسهم: له سهم، ولفرسه سهمان[٤].

٧ـ وشهد محمد بن مسلمة غزوة «**الحُدَيْبِية**»[٥]، فكان أحد فرسان الطليعة التي قدمها رسول اللَّه ﷺ بإمرة عباد بن بِشْر، والمؤلفَة من عشرين فارسًا[٦].

وكان رسول اللَّه ﷺ يأمر أصحابه بالحُدَيْبِية يتحارسون الليل، فكان ثلاثة من أصحابه يتناوبون الحراسة؛ أحدهم محمد بن مَسْلَمَة.

وكان ابن مَسْلَمة على فرس النبي ﷺ ليلة من تلك الليالي، وعثمان بن عفان بمكة بعدُ، وقد كانت قريش بعثت ليلًا خمسين رجلًا، وأمروهم أن يطيفوا بالنبي ﷺ رجاءَ أن يُصيبوا منهم أحدًا أو يُصيبوا منهم غِرَّةً، فأخذهم محمد بن مَسْلَمَة وأصحابه، فجاء بهم إلى رسول اللَّه ﷺ، وكان عثمان بمكة قد أقام بها ثلاثًا يدعو

---

(١) الأرقعة: السماوات، الواحدة رقيع، شرح أبي ذر (٣٠٦).

(٢) انظر: التفاصيل في «مغازي الواقدي» (٢/٥١٠ ـ ٥٢٥).

(٣) الرِّثَّة: رديء المتاع وسقط المتاع. والجمع: رِثَث، ورِثَاث.

(٤) مغازي الواقدي (٢/٥٢٤).

(٥) قرية صغيرة على تسعة أميال من مكة؛ انظر: شرح الزرقاني على المواهب اللدنيَّة (٢/٢١٦).

(٦) مغازي الواقدي (٢/٥٧٤).

قريشًا، وكان رجال من المسلمين قد دخلوا مكة بإذن رسول اللَّه ﷺ على أهليهم، فبلغ رسول اللَّه ﷺ أن عثمان وأصحابه قد قُتلوا، فذلك حين دعا إلى البيعة تحت الشجرة على الموت.

وبلغ قريشًا حبس أصحابهم، فجاء جمع منهم إلى النبي ﷺ وأصحابه حتى تراموا بالنبل والحجارة، وأسروا حينئذ من المشركين أسرى[(١)].

وعندما عُقِد صلح الحُدَيْبِية بين المسلمين وقريش، كان محمد بن مَسْلَمَة أحد الشهود المسلمين على عقد الصلح مع جماعة من المسلمين؛ منهم: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعثمان بن عفان، وأبو عبيدة بن الجراح وغيرهم[(٢)] - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ جميعًا.

٨- وشهد محمد بن مَسْلَمَة غزوة «**خَيْبَر**»[(٣)]، فدعاه رسول اللَّه ﷺ وقال: «**انظر لنا منزلًا بعيدًا من حصونهم بريئًا من الوباء، نأمنُ فيه بياتهم**»، فطاف ابن مَسْلَمَة حتى انتهى إلى «**الرجيع**»[(٤)]، ثم عاد إلى النبي ﷺ ليلًا فقال: «**وجدت لك منزلًا**» فقال رسول اللَّه ﷺ: «**على بركة الله**»، فلما أمسى رسول اللَّه ﷺ تحول وأمر الناس فتحولوا إلى الرجيع[(٥)].

وقد شارك محمد بن مَسْلَمة في قطع النخل الذي يحيط بحصن «**النطاة**» أحد حصون خَيبر، فكان ينظر إلى صَوْر[(٦)] من كَبيس[(٧)] ويقول: «**أنا قطعت هذا الصوْر بيدي حتى سمعت بِلالًا ينادي عزمةً من رسول اللَّه ﷺ: لا يُقْطع النخل!**

---

(١) مغازي الواقدي (٢/٦٠٢).
(٢) مغازي الواقدي (٢/٦١٢)، وأنساب الأشراف (٢/٣٥٠).
(٣) خيبر: على ثمانية بُرُدٍ من المدينة لمن يريد الشام؛ انظر: معجم البلدان (٣/٤٩٥).
(٤) الرَّجيع: وادٍ قرب خيبر؛ انظر: وفاء الوفا (٢/٣١٥).
(٥) مغازي الواقدي (٢/٦٤٤).
(٦) الصور: النخل الصغار أو المجتمع.
(٧) الكبيس: ضرب من التمر.

فأمسكنا»[1].

وكان محمود بن مَسْلَمَة أخو محمد بن مَسْلَمَة يقاتل مع المسلمين يومئذٍ، وكان يومًا صائفًا شديد الحر، وهو أول يوم قاتل فيه رسول الله ﷺ أهل حصن النطاة وبها بدأ، فلما اشتد الحر على محمود وعليه أداته كاملة، جلس تحت حصن ناعِم يبتغي فَيْئَه، ولا يظن محمود أن فيه أحدًا من المقاتلة، إنما ظن أن فيه أثاثًا ومتاعًا.

وناعم: يهودي، وله حصون ذوات عدد، فكان هذا منها ـ فدلى عليه مَرْحب اليهودي رحى، فأصاب رأسه، فاستشهد في المعركة[2].

وخرج مَرْحب اليهودي من حصنهم، قد جمع سلاحه يرتجز وهو يقول:

قد عَلِمَتْ خَيْبَر أني مَرْحَبُ ... شَاكِي السلاحِ بطلٌ مُجَربُ
أطعنُ أحيانًا وحينًا أَضْرِبُ ... يُحْجِمُ عن صَوْلَتِيَ المجربُ

وهو يقول: «**مَن يبارز؟**»، فقال رسول الله ﷺ: «**مَنْ لهذا؟**»، فقال محمد بن مَسْلَمَة: «**أنا له يا رسول الله! أنا والله الموتور الثائر، قُتِل أخي بالأمس**»، فقال: «**فَقُمْ إليه! اللهم أَعِنْهُ عليه**».

فلما دنا أحدهما من صاحبه، دخلت بينهما شجرة عُمْرِية[3]، من شَجَر العُشَرِ[4]، فجعل أحدهما يلوذ بها[5] من صاحبه، كلما لاذ بها منه اقتطع صاحبه بسيفه ما دونه منها، حتى برز كل واحد منهما لصاحبه، وصارت بينهما كالرجل القائم، ما فيها فَنَن[6]، ثم حمل مرحب على محمد بن مَسْلَمة فضربه، فاتقاه بِدَرَقة[7]

---

(١) مغازي الواقدي (٢/٦٤٥).
(٢) مغازي الواقدي (٢/٦٤٥).
(٣) عمريَّة؛ أي: قديمة طويلة العمر.
(٤) العُشَر ـ بضم العين وفتح الشين ـ: شجر له صمغ.
(٥) يلوذ بها: يلجأ إليها ويستتر بها من عدوِّه.
(٦) فنن ـ بفتح الفاء والنون ـ: غصن.
(٧) الدرقة: الترس من جلد ليس فيه خشب ولا عقب.

فوقع سيفه فيها، فَعَضتْ به فأمسكته، وضربه محمد بن مَسْلَمَة حتى قتله[١].

والصحيح الذي عليه أكثر أهل السير وأهل الحديث أن علي بن أبي طالب ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه ـ هو الذي قتل مرحبًا اليهودي بخيبر[٢].

وبرز أُسَيْر اليهودي، وكان رجلًا أَيِّدًا، وكان إلى القِصَر، فجعل يصيح: «**مَنْ يبارز؟**»، فبرز له محمد بن مَسْلَمَة، فاختلفا ضربات، ثم قتله محمد بن مَسْلَمَة[٣].

وكان يهود خَيبر في حصونهم يرمون المسلمين بالسهام، ويحاولون قتل النبي ﷺ، فكان محمد بن مَسْلَمة فيمن تَرَّسَ عن النبي ﷺ.

قال محمد بن مَسْلَمَة: «كنتُ فيمن تَرَّسَ عن النبي ﷺ، فجعلت أصيح بأصحابه: ترامَوا بالحَجَف[٤]! ففعلوا، فرمونا حتى ظننتُ ألا يُقْلِعوا، فرأيت رسول اللَّه ﷺ رمى بسهم، فما أخطأ رجلًا منهم، وتبسم إليَّ رسول اللَّه ﷺ، وانفرجوا ودخلوا الحصن»[٥].

وحين استسلم أحد الحصون عَنْوَة للمسلمين، دفع النبي ﷺ كِنَانَة بن أبي الحُقَيْق إلى محمد بن مَسْلَمة، فقتله بأخيه الشهيد محمود بن مَسْلَمة[٦] الذي استُشهد في تلك الغزوة، وأخذ سهمه من الأرض واشترى من غيره أيضًا[٧].

وكان رسول اللَّه ﷺ لما فتح خَيْبَر سأله يهود، فقالوا: «**يا محمد! نحن أرباب النخل وأهل المعرفة بها**»، فساقاهم[٨] رسول اللَّه ﷺ خَيْبَر على شطر من التمر والزرع، وكان

---

(١) سيرة ابن هشام (٣/٣٨٣ ـ ٣٨٥)، وانظر: مغازي الواقدي (٢/٦٥٤ ـ ٦٥٧)، والدرر (٢١١، ٢١٢).
(٢) الاستيعاب (٣/١٣٧٧)، وأُسْد الغابة (٤/٥٣٣).
(٣) مغازي الواقدي (٢/٥٦٧).
(٤) الحجف: جمع الحَجَفة؛ وهي: الترس من جلود بلا خشب ولا رباط من عصب.
(٥) مغازي الواقدي (٢/٦٢٢).
(٦) مغازي الواقدي (٣/٦٧٢ ـ ٦٧٣)، وابن الأثير (٢/٢٢١).
(٧) مغازي الواقدي (٢/٩٦٠).
(٨) سَاقَى فلانٌ فلانًا نخله أو كرمه: إذا دفعه إليه، واستعمله فيه على أن يعمره ويسقيه ويقوم بمصلحته من الآبار وغيره، فما أخرج الله منه فللعامل سهم من كذا وكذا سهمًا مما تغلُّه، والباقي لمالك النخل؛ انظر: لسان العرب (١٩/١١٨).

يُزرع تحت النخل، فقال رسول اللَّه ﷺ **«أُقركم على ما أقركم الله»**، فكانوا على عهد رسول اللَّه ﷺ حتى تُوفي، وأبي بكر، وصدرٍ من خلافة عمر بن الخطاب (١)، ثم أجلى عنها يهود، وبقي محمد محافظًا على ما يملك من أرض خَيْبَر (٢).

٩ـ ولما خرج رسول اللَّه ﷺ إلى عُمْرَة القَضِية **«غزوة القَضِية»** فانتهى إلى **«ذي الحُلَيْفة»** (٣)، قدم الخيل أمامه وهي مئة فرس، واستعمل عليها محمد بن مَسْلَمة (٤).

وسار رسول اللَّه ﷺ يُلَبي والمسلمون يُلَبون، ومضى محمد بن مَسْلَمَة بالخيل إلى **«مَرِّ الظَّهْران»**، فوجد بها نفرًا من قريش، فسألوا محمد بن مَسْلَمَة فقال: **«هذا رسول اللَّه ﷺ يُصبِّح هذا المنزل غدًا إن شاء الله!»**. فرأوا سلاحًا مع بشير بن سعد، فخرجوا سراعًا حتى أتوا قريشًا فقالوا: **«واللَّه ما أَحْدَثنا حَدَثًا، ونحن على كتابنا ومدتنا، ففيمَ يغزونا محمد في أصحابه؟!»**.

ونزل رسول اللَّه ﷺ مَرَّ الظهْران، وقدم رسول اللَّه ﷺ السلاح إلى بطن **«يأْجج»** (٥) حيث ينظر إلى أنصاب الحرم.

وبعثت قريش مِكْرَز بن حَفْص بن الأحنف في نفرٍ من قريش، حتى لقوه ببطن يَأْجَج، ورسول اللَّه ﷺ في أصحابه والهَدْيَ والسلاح قد تلاحقوا، فقالوا: **«يا محمد! واللَّه ما عُرِفتَ صغيرًا ولا كبيرًا بالغدر! تدخل بالسلاح الحَرَمَ على قومك، وقد شرطتَ ألا تدخل إلا بسلاح المسافر: السيوف في القُرُب؟»**، فقال رسول اللَّه ﷺ: **«لا ندخلها إلا كذلك»** (٦).

---

(١) مغازي الواقدي (٢/ ٦٩٠، ٦٩١).

(٢) مغازي الواقدي (٧٢١).

(٣) ذو الحليفة: قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة، على طريق «المدينة ـ مكة»، ومنها ميقات أهل المدينة؛ انظر: معجم البلدان (٣/ ٣٢٩).

(٤) طبقات ابن سعد (٣/ ٤٤٤)، ومغازي الواقدي (٢/ ٧٣٣).

(٥) يأجج: مكان من مكة على ثمانية أميال؛ انظر: معجم البلدان (٨/ ٤٩٠).

(٦) مغازي الواقدي (٢/ ٧٣٤).

١٠ ـ وهكذا بذل محمد بن مَسْلَمَة قصارى جهوده وغاية جهاده في غزوات النبي ﷺ جنديًّا من جنود المسلمين، وقائدًا مرءوسًا من قادتهم الذين عملوا تحت راية الرسول القائد ـ عليه أفضل الصلاة والسلام.

- **قائد السَّرايا**

١ ـ سريته إلى كعب بن الأَشْرَف[1] اليهودي:

وكان ذلك في شهر ربيع الأول من السنة الثالثة الهجرية «٦٢٤م».

ولما اتصل بكعْب بن الأشرف ـ وهو رجل يهودي من نَبْهان من طَيئ، وأمه من بني النضِير ـ قَتْلُ صناديد قريش ببدرٍ قال: **«بطن الأرض خير من ظهرها»**.

ونهض ابن الأشرف إلى مكة، فجعل يَرْثي قتلى قريش، ويحرض على قتال النبي ﷺ، ويُشبِّب بنساء المسلمين؛ قصدًا لإيذاء أزواجهن، وكان شاعرًا، ثم عاد من مكة إلى المدينة، فلم يزل يؤذي رسول اللَّه ﷺ ويدعو إلى خلافه ويسب المسلمين حتى آذاهم أعظم الأذى، فقال رسول اللَّه ﷺ: **«مَنْ لي بابن الأشرف، فإنه يؤذي الله ورسوله والمؤمنين؟»**، فقال له محمد بن مَسْلَمَة: **«أنا له يا رسول الله، أنا أقتله إن شاء الله»**، فقال: **«فافعل إنْ قدرتَ على ذلك»**.

ومكث محمد بن مَسْلَمَة أيامًا مشغول النفس بما وعد رسول اللَّه ﷺ من نفسه في قتل ابن الأشرف، فانتدبه رسول اللَّه ﷺ، وانتدب معه سِلْكان بن سلَامة بن وَقْش أبا نائلة أحد بني عبد الأَشْهَل، وكان أخا كعب بن الأشرف من الرضاعة، وعَباد بن بِشْر بن وَقْش، والحارث بن أَوْس بن مُعَاذ، وهما من بني عبد الأشهل، وأبا عَبْس بن

---

(١) انظر: مغازي الواقدي (١/١٨٤ ـ ١٩٣)، وسيرة ابن هشام (٢/٤٣٠ ـ ٤٤٣)، وطبقات ابن سعد (٢/٣١ ـ ٣٤)، والطبري (٢/٤٨٧ ـ ٤٩١)، وابن الأثير (٢/١٤٣ ـ ١٤٥)، وعيون الأثر (١/٢٩٨ ـ ٣٠٣)، والمحبر (٢٨٢)، والبداية والنهاية (٤/٥ ـ ٩)، والإمتاع (١٠٧)، وتاريخ الخميس (١/٤١٢)، وسنن أبي داود (١/٢٧٧)، وجوامع السيرة (١٥٤ ـ ١٥٦)، والنويري (١٧/٧٢)، والدرر (١٥٠ ـ ١٥٣)، وأنساب الأشراف (١/٣٧٤).

جَبْر أخا بني حارثَة (١)، وأذن لهم رسول اللَّه ﷺ أن يقولوا غير ما يعتقدون (٢)، على سبيل جواز ذلك في الحرب.

وقدَّموا إلى ابن الأشرف سِلْكَانَ بنَ سَلَامة، فقصد له وأظهر له موافقته على الانحراف عن رسول اللَّه ﷺ وشكا إليه ضِيْق حالهم، وكلمَه في أن يبيعه وأصحابه طعامًا، فَيَرْهَنُوه سِلاحَهم، فأجابهم إلى ذلك.

ورجع سِلْكَان إلى أصحابه، فخرجوا إلى ابن الأشرف اليهودي، وشيعهم رسول اللَّه ﷺ إلى «**بِقَيْعِ الغرْقَد**» (٣) في ليلة مُقْمِرَة، فأتوا كعبًا، فخرج إليهم من حِصْنِه، فَتَماشَوْا، فوضعوا عليه سيوفهم، ووضع محمد بن مَسْلَمَة مِغْوَلًا (٤) كان معه في ثُنته (٥) فقتله.

وصاح ابن الأشرف صيحة شديدة انذعر بها أهل الحصون حواليه، فأوقدوا النيران دون جدوى.

وجُرح الحارث بن أَوْس في رِجْلِه ببعض سيوف أصحابه أو في رأسه، فَنَزَفَهُ الدم، وتأخر قليلًا عن أصحابه، الذين سلكوا على بني أُمَية بن زيد إلى بني قُرَيْظَة، إلى «**بُعَاث**» (٦)، إلى «**حَرة العُرَيْض**» (٧)، فانتظروا صاحبهم الحارث هناك حتى وافاهم، فأتوا به رسول اللَّه ﷺ في آخر الليل وهو يُصلي، فأخبروه بقتل ابن الأشرف.

وهكذا انتهت حياة أحد أعداء المسلمين الذين آذاهم وحرض عليهم كثيرًا.

---

(١) في عيون الأثر: أن اسمه عبدالرحمن.
(٢) أن يقولوا في الرسول ﷺ ما لا يعتقدون؛ خدعة للعدو على سبيل جواز ذلك مع الأعداء في الحرب.
(٣) بقيع الغرقد: مقبرة أهل المدينة المنورة.
(٤) المغول: شبه سيف قصير يشتمل به الرجل تحت ثيابه. وقيل: هو حديدة دقيقة لها حدٌّ ماضٍ وقفًا، وقيل: هو سوط في جوفه سيف دقيق يشدُّه الفاتك على وسطه؛ ليغتال الناس.
(٥) الثُّنَّة من الإنسان: مادون السرَّة، فوق العانة، أسفل البطن.
(٦) بعاث: موضع في نواحي المدينة كانت فيه وقائع بين الأوس والخزرج في الجاهلية؛ انظر: معجم البلدان (٢/٢٢٣).
(٧) حرَّة العريض: حرَّة بالقرب من المدينة، لا ذكر لها في «معجم البلدان».

عن سفيان عن عمرو سمعت جابر بن عبدالله - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - يقول: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ لي بكعب بن الأشرف؟ فإنه قد آذى الله ورسوله**» فقام محمد بن مسلمة فقال: «**يا رسول الله، أتحب أن أقتله؟**» قال: «**نعم**» قال: فأْذَنْ لي أقل شيئًا. قال: «**قل**».

فأتاه محمد بن مسلمة فقال: إن هذا الرجل قد سألنا صدقة، وإنه قد عنانا، وإني قد أتيتك أستسلفك. قال: وأيضًا والله لتُمَلُّنَّه. قال: إنا قد اتبعناه فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه، وقد أردنا أن تسلفنا وسقًا أو وسقين - وحدثنا عمرو غير مرة فلم يذكر «**وسقًا أو وسقين**» فقلت له: فيه وسقًا أو وسقين؟ فقال: أرى فيه وسقًا أو وسقين - فقال: نعم، أرهنوني. قالوا: أي شيء تريد؟ قال: ارهنوني نساءكم. قالوا: كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب؟ قال: فارهنوني أبناءكم. قالوا: كيف نرهنك أبناءنا فيُسب أحدهم فيُقال رُهِن بوسق أو وسقيْن، هذا عار علينا، ولكنا نرهنك اللامة - قال سفيان: يعني السلاح: فواعده أن يأتيه فجاءه ليلًا ومعه أبو نائلة - وهو أخو كعب من الرضاعة فدعاهم إلى الحصن فنزل إليهم فقالت له امرأته: أين تخرج هذه الساعة؟ فقال: إنما هو محمد بن مسلمة وأخي أبو نائلة، وقال غير عمرو: قالت: أسمع صوتًا كأنه يقطر منه الدم. إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة، إن الكريم لو دعي إلى طعنة بليل لأجاب.

قال: ويدخل محمد بن مسلمة معه رجلين - قيل لسفيان : سماهم عمرو؟ قال: سمى بعضهم ..

قال عمرو: جاء معه برجلين، وقال غير عمرو: أبو عبس بن جبر والحارث بن أوس وعباد بن بشر. قال عمرو: جاء معه برجلين فقال: إذا ما جاء فإني قائل بشَعْره فأشمه فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه، وقال مرة: ثم أشمكم.

فنزل إليهم متوشحًا وهو ينفح منه ريح الطيب، فقال: ما رأيت كاليوم ريحًا - أي أطيب -. وقال غير عمرو: قال عندي أعطر نساء العرب وأكمل العرب. قال عمرو

فقال: أتأذن لي أن أشم رأسك؟ قال: نعم فشمه، ثم أشم أصحابه، ثم قال: أتاذن لي؟ قال: نعم، فلما استمكن منه قال: دونكم، فقتلوه.

ثم أتوا النبي ﷺ فأخبروه»[١].

قال عباد بن بشر في هذه الواقعة: وفيها وصف شجاعة محمد بن سلمة رضي الله عنه:

صَرَخْتُ بِهِ فَلَمْ يَعْرِضْ لِصَوْتِي ... وَوَافَى طَالِعًا مِنْ رَأْسِ خِدْرِ[٢]
بَعَثْتُ لَهُ فَقَالَ مَنِ الْمُنَادِي ... فَقُلْتُ أخوكَ عَبادُ بنُ بشرِ[٣]
وَهَذِي دِرْعُنَا رُهْنًا فَخُذْهَا ... لِشَهْرٍ إِنْ وَفَى أَوْ نِصْفِ شَهْرِ
فَقَالَ مَعَاشِرٌ سَغِبُوا وَجَاعُوا ... وَمَا عُدِمُوا الْغِنَى مِنْ غَيْرِ فَقْرِ
فَأَقْبَلَ نَحْوَنَا يَهْوِي سَرِيعًا ... وَقَالَ لَنَا لَقَدْ جِئْتُمْ لِأَمْرِ
وَفِي أَيْمَانِنَا بِيضٌ حِدَادٌ ... مُجَرَّبَةٌ بِهَا الْكُفَّارَ نَفْرِي
فَعَانَقَهُ ابْنُ مَسْلَمَةَ الْمُرَدَّى ... بِهِ الْكُفَّارُ كَاللَّيْثِ الهِزَبْرِ
وَشَدَّ بِسَيْفِهِ صَلْتًا عَلَيْهِ ... فَقَطَّرَهُ أَبُو عَبْسِ بْنِ جَبْرِ
وَكَانَ اللَّهُ سَادِسَنَا فَأُبْنَا ... بِأَنْعَمِ نِعْمَةٍ وَأَعَزِّ نَصْرِ
وَجَاءَ بِرَأْسِهِ نَفَرٌ كِرَامٌ ... هُمُو نَاهِيكَ مِنْ صِدْقٍ وَبِرِّ

قال كعب بن مالك في قتل ابن الأشرف:

فَغُودِرَ مِنْهُمُ كَعْبٌ صَرِيعًا ... فَذَلَّتْ بَعْدَ مَصْرَعِهِ النَّضِيرِ
عَلَى الْكَفَّيْنِ ثُمَّ وَقَدْ عَلَتْهُ ... بَأَيْدِينَا مُشَهَّرَةً ذُكُورُ
بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ إِذْ دَسَّ لَيْلًا ... إِلَي كَعْبٍ أَخَا كَعْبٍ يَسِير
فَمَا كَرْهٍ فَأَنْزَلَهُ بِمَكْرٍ ... وَمَحْمُودٌ أَخُو ثِقَةٍ جَسُورُ

ولله دَرُّ من نظم هذه السرية شعرًا فقال:

---

(١) أخرجه البخاري (٤٠٣٧)، ومسلم (١٨٠١)، وأبو داود (٢٧٦٨)، وعزاه المزي للنسائي.

(٢) في مصادر أخرى: رأس جدر، وعند الواقدي:

صرخت به فلم يحفل لصوتي ... وأوفى طالعًا فوق قصر

(٣) وفي مصدر آخر:

فعُدتُ فقال من هذا المنادي ... فقلت أخوك عبَّاد بن بشر

يَا نَاقِضَ الْعَهْدِ لَا شَكْوَى وَلَا أَسَفُ ... اللهُ مُنتقِمٌ والسيفُ مُنتصِفُ
تَهْجُو النَّبِيَّ وتُغرِي الْمُشرِكينَ بهِ ... مَهْلًا لكَ الويلُ مَاذَا أنتَ مُقترِفُ
كَمْ جِيفَةٍ خَرَجَتْ مِنْ فِيكَ مُنكَرَةً ... لَمَّا تَرَدَّتْ بِبَدْرٍ تِلْكُمُ الجِيَفُ
إنَّ الْوَلِيمَةَ أَخْزَى اللَّهُ صَانِعَها ... كَانَتْ ضِرَارًا فَلَا وُدٌّ وَلَا لَطَفُ
أتحسَبونَ رسولَ اللهِ يَجهلُها ... مَكِيدةٌ فَضَحَتْ أسرارَها السجُفُ(١)
بل أظهرَ اللهُ مَا تُخفونَ فانكشفْت ... يا وَيلَكم أي خافٍ ليس يَنكشِفُ
لقد هَممتُمْ بمن لا حَيَّ يَعدِلُه ... إن نُوزِعَ المجدُ بين الناسِ والشرفُ
يا ويلُ من ظن أن اللَّه يَخذُلُه ... وأنه من يمينِ اللهِ يُختطَفُ
يا كعبُ مالَكَ تُؤذيهِ وتُنكِرُه ... وما الوُلوعُ بقولِ الزورِ والشغَفُ
جعلتَ مالَكَ للأحبارِ مفسدةً ... يُمتاحُ فيها الأذَى حِينًا ويُغترفُ(٢)
رَمَوْك بالحق لما رُحتَ تسألُهم ... وأعلنوا من يقينِ الأمرِ ما عَرَفوا
فقلتَ: عُودوا فما عندِي لكم صِلَةٌ ... جَفَّ المَعِينُ فلا قَصْدٌ ولا سَرَفُ
حَسْبِي الحقوقُ فمالِي لا يجاوزُها ... إلى الفُصولِ وما عن ذاكَ مُنصرَفُ
عادوا يقولونَ ما أشقاهُ من رَجُلٍ ... لا يرتضِي القولَ إلا حينَ ينحرِفُ
ثم انثنَوا ينطقون الزورَ فانقلبوا ... بالمالِ يَصدِفُ عنه المعشرُ الأُنُفُ(٣)
بِئسَ العطاءُ وبِئسَ القومُ أمرُهُم ... وأمرُ سيدهم في الغي مُؤتلِفُ
هُمُ اليهودُ، لَو أنَّ المالَ لاح لهم ... في عَيْنِ مُوسى كليمِ اللهِ ما صَدَقوا
هبَّ ابنُ مسلمةٍ للحق يَنصرُه ... وللرسولِ يُريه كيفَ يَزدهِفُ(٤)

---

(١) الأستار.
(٢) جاءه أحبار اليهود؛ ليأخذوا صلتهم على عادتهم؛ فقال لهم: ما عندكم من أمر هذا الرجل «النبي»؟! قالوا: هو الذي كنا ننتظره، ما أنكرنا من نعوته شيئًا!!. قال قد حُرِمْتُمْ كثيرًا من الخير، ارجعوا إلى أهليكم؛ فإن الحقوق في مالي كثيرا!. فرجعوا عنه خائبين، ثم رجعوا إليه وقالوا: إنا عجلنا فيما أخبرناك به، وليس هو المنتظر!!. فرضي عنهم، ووصلهم، وجعل لكل من تابعهم من الأحبار شيئًا من ماله. وَمَتَحَ الْمَاءَ وامْتَاحَهُ: نَزَعَهُ.
(٣) جمع أُنوف؛ وهو: الشديد الأنفة.
(٤) ازْدَهَفَ: الأمرَ: تقحم فيه، وَالْحِمْلَ: احتمله، والشيءَ: ذهب به وأهله، وللكلمة معانٍ أخرى.

فقال دُونكَ سعدًا إن هممتَ بها ... شَاوِرْهُ فيها فَنِعمَ الحاذقُ الثقِفُ[١]
قَضى ثلاثةَ أيامٍ على سَغَبٍ ... وللمجربِ ذي التدبيرِ ما يَصِفُ
وجاءَ في صحبهِ يستأذنون على ... تَقْوَى من اللهِ ما مالوا ولا جَنَفُوا
قال الرسولُ لكمْ في القولِ مأربُكم ... ماذا على الدر مما يُوهِمُ الصدَفُ
هِيَ القلوبُ فإن طابتْ سَرائرُها ... فما بأفواهِكم عَيبٌ ولا نَطَفُ[٢]

* * *

مَضْوا فقالوا لكعبٍ أنت مَوئلُنا ... أنت الحِمى المُرتجى في الأَزْلِ والكَنَفُ[٣]
أما ترانا جِياعًا لا طعامَ لنا ... حتى لقد كادَ يَغْشَى أهلَنا التلفُ[٤]
لم يُبقِ صاحِبُنا شيئًا نَعيشُ بهِ ... فالزادُ مُنتَهبٌ والمالُ مُجترَفُ[٥]
إن أنتَ أسلفتَنا ما نَستعيدُ به ... رُوحَ الحياةِ فَغَيْثٌ وِدْقُهُ يَكفُ[٦]
قال الحلائلُ رَهْنٌ لا طعامَ لكم ... إلا بهن فقالوا مَطلبٌ قُذُفُ[٧]
تأبَى علينا سَجايانا ويمنعُنا ... هذا الجمالُ أُوتيتَ والترَفُ
قال: البنونَ فقالوا لا تَكُنْ عَسِرًا ... البؤسُ أهونُ مما رُمْتَ والشظَفُ
خُذِ السلاحَ وإن كَلفتنا شَططًا ... إن الشدائدَ فيها تَسْهُلُ الكُلَفُ[٨]

---

(١) الحاذقُ والثَّقِفُ بمعنى.
(٢) النطف: العيب والشر والفساد.
(٣) الأزل: الشدة والضيق.
(٤) قال له أبو نائلة: كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء؛ عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة؛ فقطعت عنا السبيل حتى جاعت العيال، وجهدت الأنفس، وسألنا الصدقة، ونحن لا نجد ما نأكل، وسائر ما عندنا أنفقنا على هذا الرجل وعلى أصحابه، إني أريد أن تبيعني وأصحابي طعامًا، ونرهنك، ونوثق لك. قال: ارهنوني نساءكم. قالوا: كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب ولا نأمنك عليهن؟! قال: فأبناءكم. قالوا: هذا عار علينا، نرهنك السلاح؛ فرضي.
(٥) اجترف الشيءَ: ذهب به كله أو معظمه.
(٦) الودق: المطر. ووكف: سال قليلًا قليلًا.
(٧) القذف من الأمكنة والمواضع: ما يُزلُّ عنه ويُهْوَى، والشيء يبعد ويتقاذف.
(٨) جمع الكلفة، المشقة.

لم يَدْرِ مأربَهم إذ يسخرونَ بهِ ... وإذ يُريدونَها دَهماءَ تُلتَحَفُ(١)
قال ارتضيتُ فقالوا: غُمةٌ ذَهبت ... عنا غياهِبُها وَانْجَابَتْ السدُفُ(٢)
وَأَرْجَـئُـوهُ إلـى إبـانِ مَـوْرِدِه ... يَعُب من سُمهِ المُردِي ويَرتشِفُ(٣)
جاءوه بالليلِ مَسرورًا بغرفته ... وليس يُنْجِي الفتى من حَتفِه الغُرَفُ(٤)
وَرَن صَوتُ أخيهِ عندَ مضجعهِ ... اخرُجْ إلينا أما تَنْفَك تَعْتَكِفُ؟
فَهب يركضُ، وَارْتاعتْ حَلِيلَتُه ... مَهْلًا فإن فُؤادِي خائفٌ يَجِفُ(٥)
أنت امرؤٌ ذُو حروبٍ لا يُلائِمُه ... أن يستجيبَ ذَوِي الأضغانِ إن دَلفوا
إني لأسمعُ صَوْتًا لستُ آمَنهُ ... كأنه الدمُ يَجرِي أو هُوَ الجَدَفُ(٦)
قال اسْكُنِي ودَعِيني إنه لأخي ... يَخْشَى علي فَيرعانِي وينعطِفُ
وراحَ يلقاهُ والإسلامُ مُبتسِمٌ ... والشركُ مُتسِمٌ بالحزنِ مُرتجِفُ
وَافَاهُ في صَحْبَهِ يُدنِي الخُطَى عَبِقًا ... كأنه ذاتُ دَل زَانها هَيَفُ(٧)
قالوا أتمشِي إلى شِعبِ العجوزِ ففي ... هذا الخلاء جَنًى للنفس يُخْتَرَفُ(٨)
وَانْظُرْ إلى القمرِ الزاهِي وبَهجتِه ... وَاعْجَبْ له بعد هذا كيفَ يَنكسِفُ

---

(١) الدهماء: الداهية.
(٢) السدف: الظُلم، جمع سدفة.
(٣) يعبُّ: يشرب بلا تنفس. والمُردِي: والمُهلِك.
(٤) انتهوا إلى حصن كعب، وكان قريب عهد بعرس، فهتف به أبو نائلة ـ وهو أخوه من الرضاع ـ، فوثب في ملحفته، فأخذت امرأته بطرفها، وقالت: إنك رجل محارب، وإن أصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة؛ إني أسمع صوتًا؛ كأنه يقطر منه الدم. قال: إنه أبو نائلة، ولو وجدني نائمًا ما أيقظني. ونزل ينفح منه ريح الطيب، فتحدث معهم ساعة، ثم قالوا: هل لك يا ابن الأشرف أن نمشي إلى شعب العجوز ـ اسم موضع كان قريبًا منهم ـ نتحدث به بقية ليلتنا، وكانت ليلة مقمرة؟. فقال: إن شئتم. ثم مشوا ساعة، وأدخل أبو نائلة يده في باطن رأسه، ثم شم يده، وقال: ما رأيت كالليلة طيبًا أعطر. ثم عاد لمثلها فاطمأن، ثم أخذ في الثالثة بشعره، وقال: اضربوا عدو الله. فضربوه، وصاح صيحة منكرة، وصاحت امرأته: يا آل قريظة والنضير مرتين؛ فلم يبق حصن إلا أوقدت فيه النار.
(٥) وجف القلب: خفق.
(٦) الجدف: القبر.
(٧) العَبِق: الذي تفوح منه رائحة الطيب. والدلُّ: الدلال، والهَيف: ضمور البطن ورقَّة الخصر.
(٨) اخترف الثمر: جناه.

سارُوا إلى الشعبِ والأقدارُ تَتبعُهم ... على هُدى اللهِ ما زَاغت ولا اعْتَسَفُوا
حتى إذا قعدوا ظَلتْ بموقِفها ... وَأَقْبَلَ الموتُ عن أيمانِها يَقِفُ
وتِلكَ كف أخيهِ فَوْقَ مَفرقِه ... كأنها من جَنيٍّ الزهرِ تَقْتَطِفُ
يَشُمها ويقولُ القولَ يخدَعُه ... في الطيبِ وَهْوَ له من خلفهِ هَدَفُ
ظَلتْ سيوفُ رسولِ اللهِ تأخذُهُ ... تشق ما ضربت منه وتَنْتَقِفُ[(١)]
يا حُسنَها صَيحةً من فيه يُرسِلُها ... كادتْ تَخِر لها من دارِهِ السقُفُ
لم تستطع عُرْسُه صَبْرًا فجاوَبها ... صَوْتٌ يُجلجِلُ أودَى السيدُ اللقِفُ[(٢)]
بَنِي قُرَيظةَ هُبوا من مَضَاجِعكم ... بني النضيرَ انْفِرُوا للثأرِ وَازْدَلِفُوا
عَدا الرجالُ على كعبٍ فوالهفا ... أين الحماةُ وماذا يَصنعُ اللهَفُ
تَبكِي عليه وماذا بعدَ مصرعِه ... إلا البكاءُ وإلا الأدمعُ الذُرُفُ
إن الذي كان يَثْنِي عِطْفَهُ صَلَفًا ... أمسى صَرِيعًا فلا كِبْرٌ ولا صَلَفُ
عادوا بهامتِه تُلْقَى مُذمَّمةً ... عِندَ الرسولِ ومنه الصَد والنكَفُ[(٣)]
طار اليهودُ على آثارهم فأبَتْ ... أن يُدركوا هِمَمٌ تَرْمِي بهم عُصُفُ
اللّه أكبرُ والحمدُ الجزيلُ له ... نَصرٌ جديدٌ وفضلٌ منهُ مؤتَنَفٌ[(٤)]
رِيعَتْ يهودُ فجاءَتْ تَبتغِي حِلفًا ... عُودِي يَهودُ فنعمَ العهدُ والحَلِفُ[(٥)]
هَيهاتَ مالكِ من عهدٍ ولو حَمَلَتْ ... مِلءَ البسيطةِ من أيمانِكِ الصحفُ
عَبَّاد قُلْ إن في الأشعارِ تذكرةً ... وإن أحسنها ما أورثَ السلَفُ[(٦)]

---

(١) نَقَفَ الشيءَ أو انْتَقَفَهُ؛ بمعنى: شقه، وكان محمد بن مسلمة ابن أخيه من هذه الناحية.

(٢) العرس: امرأة الرجل. واللقف: الحاذق.

(٣) جزوا رأسه واحتملوه في مخلاة كانت معهم، واجتمعت اليهود من كل ناحية، فأخذوا على غير الطريق، ففاتوهم، فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا، وقد قام النبي ﷺ تلك الليلة يصلي، فلما سمع تكبيرهم وعرف أنهم قتلوه، ثم انتهوا إليه، فأخبروه بمقتله؛ فقال: «أفلحت الوجوه»، قالوا: «ووجهك يا رسول الله»، ورموا برأسه بين يديه؛ فحمد الله على قتله، ونكف عنه؛ أي: أَنِفَ منه.

(٤) المؤتنف: بمعنى المستأنف؛ أي: الجديد المبتدأ.

(٥) الحِلْفُ: العهد والصداقة. وَالحَلِفُ: اليمين.

(٦) عباد بن بشر رضي الله عنه قال في هذه الواقعة.

غَنِّ الرفاقَ بِوَحيِ الحق تُنشِدُه ... مَضَى النعيبُ وأودَى الشاعِرُ الخَرِفُ(١)

● **سريته إلى القرطاء وأسر ثمامة بن أثال الحنفي وإسلامه:**

خرج محمد بن مَسْلَمَة من المدينة المنورة لعشر ليالٍ خلون من شهر المحرم على رأس تسعة وخمسين شهرًا من مُهاجَر رسول اللَّه ﷺ، في السنة السادسة الهجرية بعثه في ثلاثين راكبًا إلى القُرَطاء. والقُرَطاء: بنو قُرْط وقُرَيْط بنو عبداللَّه بن أبي بكر ابن كِلَاب، وهم بطن من بني بَكْر من كِلاب، وكانوا يَنزلون «**البَكَرات**»(٢) بناحية «**ضَرِية**»(٣)، وبين ضَرِية والمدينة سبع ليالٍ.

وأمر النبي ﷺ محمد بن مَسْلَمَة أن يشن على القُرَطاء الغارة، فسار الليل، وكمن النهار؛ وأغار عليهم، فقتل نفرًا منهم، وهرب سائرهم، واستاق نَعَمًا وشَاءً، ولم يطارد الذين هربوا من القُرَطاء.

وانحدر محمد بن مَسْلَمَة إلى المدينة، فخمَّس رسول اللَّه ﷺ ما جاء به، وأخذ أصحاب ابن مسلمة ما بقي، فعدلوا الجزور بعشر من الغنم، وكانت النعَم مئة وخمسين بعيرًا، والغنم ثلاثة آلاف شاة، وغاب تسع عشرة ليلة، وقدم لليلة التي بقيت من المحرم(٤).

وقد استطاع محمد بن مسلمة بهذه العملية السريعة الخفيفة، أن يباغت العدو مباغتة كاملة بالزمان، فانتصر عليه بسهولة ويسر انتصارًا ساحقًا.

ومن مناقب محمد بن مسلمة رضي الله عنه وبركات هذه السرية أنها كانت سببًا في إسلام ثمامة بن أثال الحنفي سيد بني حنيفة... فقد لقيهم ثمامة عند قفول السرية راجعة إلى المدينة فأسروه وهم لا يعرفونه، فلما قدموا على النبي ﷺ عرفه وأحسن معاملته وأطلق سراحه بعد أن عرض عليه الإسلام فلم يُسلم، فما كان من ثمامة إلا

---

(١) النعيب: صوت الغراب. والخرف: الضعيف العقل؛ والمقصود: هو كعب.
(٢) البكرات: جبال شُمَّخ سود بناحية ضرية.
(٣) ضرية: قرية عامرة قديمة، في طريق مكة من البصرة، تقع في نجد، فيها ماء من بئر.
(٤) طبقات ابن سعد (٧٨/٢)، وانظر: مغازي الواقدي (٥٣٤/٢، ٥٣٥).

أن عاد وأسلم وصار من خيار المسلمين رضي الله عنه

● **ولنا هنا وقفة:**

رُبط ثمامة بن أثال بسارية من سواري المسجد، وأمر النبي أهله بإطعامه، وجعل له لبن ناقة يأتيه صباحًا، وما زال يتعهد ببره وفضله، ويقول: ما عندك يا ثمامة؟ فيقول: إن تقتل تقتل ذا كرم، أو ذا دم، وإن تعف تعف عن شاكر، فإنه جاءه قبل ذلك رسول من مسيلمة ليغتاله فعصمه اللَّه منه، وقد أمر بإطلاقه فاغتسل وأسلم وذهب إلى مكة معتمرًا، فأخذته قريش وقالت: لقد صبأت عن ديننا. فقال: إنما أسلمت وتبعت خير دين، ولن تصل إليكم بعد اليوم حبة حنطة من اليمامة حتى يأذن رسول الله، فهموا بقتله ثم رأوا أن يخلوا سبيله، فحبس عنهم ما كان يأتيهم من اليمامة حتى أضر بهم الجوع، وأكلوا العلهز وهو الدم يخلط بأوبار الإبل فيشوى، فكتبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم يناشدونه الرحم، فبعث إليه يأمره أن يخلي بينهم وبين ما يريدون ففعل، وفي ذلك نزل قوله ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَـٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾.

ولله در من صاغ هذه الواقعة شعرًا فقال:

مُحَمَّدُ يَا بْنَ مَسْلَمَةٍ سَلامُ ... وَحَمْدٌ مِنْ شَعَائِرِهِ الدَّوَامُ
إِلَى القُرَطَاءِ لَا كَانُوا رِجَالًا ... هُمُ البُرَحَاءُ وَالدَّاءُ العُقَامُ(١)
رِجَالُ السُّوءِ لَا حَقٌّ يُؤَدَّى ... لِخَالِقِهِمْ وَلَا دِينٌ يُقَامُ
تَنبهتِ القواضِبُ والعَوالِي ... بأيدِي الفاتِحِينَ وهَمْ نِيامُ
بَنِي بَكْرٍ أَلَّا تُبصِرُوها ... يَشُبُّ ضَرامَها البطلُ الهُمامُ(٢)
ألا إن السريةَ فَاحْذَرُوها ... لِيرهَبَ بَأسَها الجيشُ اللهامُ(٣)
هُمُ الأبطالُ عِدتهمْ قليلٌ ... ومَشهدُهم كَثيرٌ لا يُرامُ

---

(١) البرحاء: الأذى والشر. وداء عقام؛ أي: لا يُرجى البرء منه.
(٢) شبَّ النار: أوقدها. والضرام: الحطب يرمي به في النار.
(٣) العظيم كأنه يلتهم كل شيء.

تَـقـدَّمَ عـابِـدٌ ومَـشـى إلـيـهـم عِـبادُ الـلـهِ وَاسْـتَـعَـر الـصـدامُ(١)
فَـتِـلَـك جَـماجِـمُ الـقَـتْـلَـى وَهـذِي فـلـولُ الـقـومِ لـيـس لـهـا نِـظَامُ
وخُـلـيـتِ الـنـسـاءُ فـلا ذمـارٌ لـبـكـريٍّ يُـصـانُ ولا ذمـامُ
ولـيـسَ لِـعـرضِ مَـغـلـوبٍ وقـاءٌ ولـكـن الألـى غَـلـبـوا كِـرامُ
أَعِـفَّـاءُ الـنُّـفُـوسِ ذَوِي حِـفـاظٍ عـلـيـهـم كـل فـاحـشـةٍ حَـرامُ
هُـوَ الإِسـلامُ إحـسـانٌ وَبِـرٌّ وأخْـذٌ بـالمُروءةِ وَاعْـتِـصـامُ
تَـخَـلَّـوْا عـن حِـلائِـلـهـم فـرُدت عـلـيـهـم تِـلـكُـمُ المِنَنُ الجِـسـامُ
بَـنـي بـكـرٍ غَـدَا الـوادي خَـلاءً فـأين الـشـاءُ والـكُـوَمُ الـعِـظامُ(٢)
وأيـن ثُـمـامـةُ بـنُ أثـالٍ هَـلَّا حَـمَـتْـهُ حَـنِـيـفَـةٌ مما يُـسـامُ
يُـسامُ الـهُـونَ مـا جـزِعَـتْ عـلـيـهِ ولا بَـكـتِ الـيـمـامـةُ إذ يُـضـامُ
أمـا بَـصُـرتْ بـسـيـدهـا ذلـيـلًا عَـبُـوسَ الـوجـهِ يَـعْـلُـوه الـقَـتـامُ(٣)
أصابَ مِنَ الرسولِ حِمًى مَنِيعًا وكَـهْـفًـا فـيـه لـلـهِـمَـمِ ازْدِحـامُ
أصابَ قِرًى يُـحدثُ عن جَـوادٍ يُـصـيـبُ الرِّيَّ مـن يَـدِه الـغَـمـامُ
أصـابَ كـرامـةً وأفـادَ خـيـرًا فـلا مَـثـوى يُـذَم ولا مُـقـامُ
تَـعـهـدَهُ كَـريـمٌ أرْيَـحِـيٌّ لـهُ فـي كـل آونـةٍ لِمَامُ(٤)
ثُـمـامـةُ كـيـفَ أنـتَ وأي نُـعْـمَـى ظـفـرتَ بـهـا فـأعـوزَهـا الـتـمـامُ(٥)
أمـا مُـكِّـنْـتُ مـنـك وكـنـتَ خـصـمًا تَـفـاقَـم شَـره وطَـغـى الـعُـرامُ(٦)
طَـحَـا بِـكَ مِـن مُـسَـيْـلَـمـةِ خَـبالٌ فـلا رَسَـنٌ يُـرَد ولا زِمـامُ(٧)
يَـقـول لـئـن أردت الـيـومَ قـتـلـي فـلا شـكـوى لـدي ولا مَـلامُ

---

(١) عابد بن بشير رضي الله عنه بعثه محمد بن مسلمة في طليعة السرية ثم ركبها وراءه.
(٢) الكوم: جمع الأكوم؛ وهو: البعير الضخم السنام.
(٣) الغبار: الأسود أو هو السواد.
(٤) اللمام: الزيارة القصيرة.
(٥) البيت وما بعده مسوق على لسان النبي الكريم.
(٦) الشراسة والأذى.
(٧) الرَسَنُ: الحبل يُجعل في رأس الدَّابة.

وإن يَكُ منكَ مغفرةٌ وعَفْوٌ ... شكرتُكَ والقَوِي له احتِكَامُ
هَداهُ إلى سَبيلِ اللهِ هادٍ ... له بمَخائلِ الخيرِ اتسامُ
ثُمامَةُ لا تَخَفْ ما عِشتَ شَرًّا ... تجلى النورُ وانْقَشَع الظلامُ
إلى البيتِ العتيقِ فَسِرْ رَشيدًا ... ولا يَحزُنْكَ عَتْبٌ أو خِصامُ
تأججَ في صُدورِ القومِ غيظٌ ... له في كل جانحةٍ ضِرامُ(١)
أتُسلِمُ يا ثمامةُ إن هذا ... وإنْ كَذبْتَنا لَهُوَ الأثامُ(٢)
ثمامةُ خُنْتَنا وَصَبأتَ عنا ... فليس لِصَدْعِ أنفُسِنا الْتِئَامُ
لأنتَ لنا عدو نتقيهِ ... فلا صُلحٌ يكونُ ولا سَلامُ

* * *

ألا فَدَعُوا الجَهالَة وَاسْتَفيقُوا ... فما يُغْنِي عَنِ الغَيْثِ الجَهامُ(٣)
حذار فَما ثُمامةُ غير عَضْبٍ ... لكم في حَده الموتُ الزؤامُ(٤)
يَقولُ لكم لئن لم تَتْبَعُوني ... لسوفَ يُبيدُكم مني انتقامُ
أسُدُّ عليكمُ الأسواقَ حتى ... يَصيحَ جِياعُكم أينَ الطعامُ؟
أبَوْا فأذاقهم منه عذابًا ... غَرامًا ما لدائبه انْصِرامُ(٥)
أذابَ الجوعُ أنفسهم فَضَجوا ... وَضَجتْ في جُلودِهِم العِظامُ
أهابوا بالنبي ألا أغِثْنا ... فما يُرضِيكَ أن يَشْقَى الأنامُ
أغِثْنا إنها يا خيرَ مَولى ... عُرَى الأرحامِ ليس لها انْفِصامُ
رُمِينا من ثُمامةَ بالدواهِي ... وفي يَدِكَ الكِنانةُ والسهامُ(٦)
نَهاهُ فلا دَمٌ في الحي يُشْوَى ... ولا شَيخٌ يَجوعُ ولا غلامُ

---

(١) الضِرام: الاضطرام والاتقاد.
(٢) الإثم.
(٣) السحاب لا ماء فيه.
(٤) العضب: السيف القاطع. والزؤام: السريع أو الكريه.
(٥) الغرام: اللازم من العذاب والشرُّ الدائم؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾؛ أي: مُلِحًّا دائمًا مُلازمًا، وقال أبو عبيدة: أي هلاكًا ولزامًا لهم.
(٦) الكنانة: جعبة من جلد أو خشب تُجْعَلُ فيها السهام.

تَدارَكَ فَضلُه منهم نُفوسًا تَمنتْ لو تَدارَكها الحِمامُ[١]
فأمسى الأمرُ فيهم مُستقيمًا ولو عَرَفوا المحجةَ لاسْتَقاموا

• سريته إلى ذي القَصة:

بعث النبي ﷺ محمد بن مَسْلَمَة إلى «ذي القَصة»[٢] في شهر ربيع الآخر سنة ستٍّ الهجرية، في عشرة نفرٍ إلى بني ثَعْلَبة وبني عُوال من ثعلبة بن سعد، وهم بذي القَصة، وبينها وبين المدينة أربعة وعشرون ميلًا على طريق «الربَذَة»[٣]، فورد المسلمون عليهم ليلًا، فأحدق بهم القوم وهم نيام فأعملوا فيهم الرماح وجرحوا محمدا وضُرِب كعبه فلا يتحرك، وجرَّد المشركون المسلمين من الثياب، فمر بمحمد بن مَسْلَمَة رجل من المسلمين، فحمله على بعيره حتى وردَ به المدينة المنورة.

وبعث النبي ﷺ أبا عُبَيْدَة بن الجَراح في أربعين رجلًا إلى مصارع القوم، فلم يجدوا أحدًا، ووجدوا نَعَمًا وشاءً فساقه ورجع إلى المدينة[٤].

وقد نجا محمد بن مَسْلَمَة من الموت؛ لأن المشركين بعد إصابته بجروح بالغة، ظنوا أنه قد قضى نحبه كسائر أفراد سريته، ولكنه لم يكن قد مات، فنجا من الموت ليواصل خدمة الإسلام والمسلمين من جديد.

وَيْحَ ذِي القَصةِ ماذا يَشْهَدُ؟ وَيْحَهُ من وَقْعَةٍ لا تُحمَدُ
يا بني ثَعْلَبَةٍ ما خطبُكم؟ أكذا تُقْرَى الليوثُ الهُجَّدُ؟[٥]
إنه الجبنُ وأخلاقُ الأُلى يَحسبونَ الخَتْلَ حَربًا تُوقَدُ[٦]

---

(١) الموت.

(٢) ذو القصَّة: موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلًا، وهو طريق الرَّبذة.

(٣) الرَّبَذَة: قريةٌ من قرى المدينة، على ثلاثة أميال، قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكّة؛ انظر: معجم البلدان.

(٤) طبقات ابن سعد (٢/٨٥)، ومغازي الواقدي (٢/٥٥١، ٥٥٢)، وأنساب الأشراف (١/٣٧٧).

(٥) قرى الضيف: أضافه.

(٦) الختل: الخداع.

فَقَدُوا البأسَ فدبوا خِفيةً ... وَانْتَضُوها أنفُسًا لا تُفْقَدُ[١]

* * *

يا جريحَ الحق هل مِت وهَلْ ... قُضِيَ الأمرُ وحُمَّ الموعِدُ؟

فَرِحَ القومُ فقالوا مَغنمًا ... ساقَهُ الجَد ورأيٌ مُحصَدُ[٢]

جَردوا الفارَس من أثوابه ... ليتَ شِعري أي سَيْفٍ جَردوا

عَرفَ السيَف فتى من قومِه ... ضَج يسترجعُ مما يَشْهَدُ

أيها الميِّتُ تَحركْ لا تَخَفْ ... حَضر الفادِي وجَاءَ المُنجدُ

بُورِكَ الحاملُ ما أحسنَها ... من يدٍ مَعروفُها لا يُجْحَدُ

- **جهاده بعد رسول الله ﷺ:**

كان محمد بن مسلمة رضي الله عنه أحد أبطال حروب الردة، حتى أتم الله نعمته وأظهر دينه على الدين كله، ورد كيد الكائدين إلى نحورهم[٣].

وشهد فتح مصر، وكان فيمن طلع للحصن مع الزبير بن العوام رضي الله عنه.

وقد شهد محمد بن مسلمة الجابية بالشام مع عمر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ وكان على مقدمته يومئذٍ[٤].

- **البطل يكسر سيفه ولا تضره الفتنة:**

كان رضي الله عنه ممن اعتزل الفتنة، ولم يحضر الجمل، ولا صفين، بل اتخذ سيفًا من خشب، وتحول إلى الربذة.

عن أبي بردة قال: مررنا بالربذة، فإذا فسطاط محمد بن مسلمة فقلت: لو خرجت إلى الناس فأمرت ونهيت؟

---

(١) انتضى السَّيف: سَلَّهُ.

(٢) مُحكَم.

(٣) أهل بدر (١٨٥، ١٨٦).

(٤) فرسان حول الرسول (٢/٤١٩).

فقال: قال النبي ﷺ: «**يا محمد بن مسلمة، ستكون فُرْقَةٌ وفتنة واختلاف، فاكسر سيفك، واقطع وترك، واجلس في بيتك**» ففعلت الذي أمرني به النبي ﷺ(١).

قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: إني لأعرف رجلا لا تضره الفتنة؛ يعني بذلك محمد بن مسلمة.

أورد ابن سعد بسنده عن محمد بن مسلمة قال: «**أعطاني رسول الله ﷺ سيفًا فقال: «يا محمد بن مسلمة، جاهد بهذا السيف في سبيل الله، حتى إذا رأيت من المسلمين فئتين تقتتلان فاضرب به الحجر حتى تكسره، ثم كف لسانك ويدك حتى تأتيك منية قاضية أو يد خاطئة**» فلما قُتِل عثمان وكان من أمر الناس ما كان، خرج إلى صخرة في فنائه، فضرب الصخرة بسيفه حتى كسره. «طبقات ابن سعد ٣/٤٤٥».

● **القائـد**

كان محمد بن مَسْلَمَة من شجعان الصحابة كما ذكرنا، حتى لُقب بفارس نبي الله، فسخر كل شجاعته في إعلاء كلمة الله مجاهدًا تحت لواء الرسول القائد ـ عليه الصلاة والسلام ـ جنديًا وقائدًا، مرءوسًا على الفرسان تارةً، وعلى حرس النبي ﷺ ومعسكر المسلمين تارةً أخرى، وقائدًا لسرايا النبي ﷺ، فقضى على أعدى أعداء المسلمين أفرادًا وجماعات، وأثر في أعداء الإسلام ماديًا ومعنويًا.

وقد أَمَّرَهُ النبي ﷺ على نحوٍ من خمس عشرة سرية(٢) من سراياه؛ كما نص على ذلك قسم من المؤرخين، ولكنَّ السرايا التي فَصَّلَها المؤرخون ثلاث سرايا فقط، هي التي ورد ذكرها في هذا البحث.

ومن دراسة نشاطه جنديًا، وقائدًا، مرءوسًا تحت لواء النبي ﷺ، يبدو أنه كان ذا أثر بارز في كل غزوة من غزوات النبي ﷺ، وفي كل سرية قادها، ولم يكن جنديًا عاديًا، بل كان جنديًا متميزًا، ولا قائدًا عاديًا، بل قائدًا متميزًا أيضًا؛ فهو من جنود

(١) مختصر تاريخ دمشق (٢٣/٢١٥)، وسير أعلام النبلاء (٢/٣٧١).
(٢) البداية والنهاية (٨/٢٧).

العقيدة الراسخة، وقادة العقيدة الراسخة، يُوَظِّفُ كل طاقاته في طبعه الموهوب، وعلمه المكتسب، وتجربته العملية؛ لخدمة عقيدته والمؤمنين بها، ولا يدخر وسعًا في خدمتهما.

وقد كان يتحلى بالطاعة المطلقة لقادته وأمرائه، والطاعة هي الضبط المتين الذي هو من أهم ما يُمَيِّزُ الجنديَّ الجيد على الجندي الرديءِ والعسكريَّ بصورة عامَّةٍ على المدني، فكان يحارب الفتنة ومثيريها وأسبابها ومسببيها بكل ما أُوتي من قوة وعزم.

وقد كان سريع القرار صائبه، وقراره مبني على المعلومات التي يحصلها عن العدو. وقد كان حرصه على جمع المعلومات عن العدو عظيمًا، وكان دائب النشاط لا يكاد يهدأ؛ فلا ينام ولا يُنِيم في جمع المعلومات عن العدو التي تعينه على إصدار قرار سريع صائب؛ كما أن ذكاءه اللامع أعانه على إصدار مثل هذا القرار.

وكان يتحمل المسئولية ولا يتملص منها أو يلقيها على عواتق الآخرين، عارفًا بنفسيات زملائه ورجاله وقابلياتهم، فيلقي على عاتق كل واحد منهم ما يتناسب مع نفسيته وقابليته وكفايته.

وكان يثق بزملائه ورجاله ورؤسائه ويحبهم، ويبادلونه ثقة بثقة، وحبًّا بحب.

وكانت شخصيته قويةً جدًّا، لا يبالي أن يحاسب الأمراء والولاة والقادة دون مجاملة أو التزام إلا بالحق وحده دون سواه.

وكان ذا ماض مشرف مجيد، فهو من قدامى الصحابة وأشرافهم وشجعانهم وعلمائهم، وخدماته للإسلام والمسلمين واضحة للعيان، كما أنه كان من أشراف الأوس ومن بيوتاتهم الكريمة في الجاهلية وفي الإسلام.

وكان يعرف مبادئَ الحرب بالفطرة السليمة التي تدل على استعداد فطري للجندية عامَّةً والقيادةِ خاصة.

فهو يطبق مبدأ اختيار المقصد وإدامته، ويحرص غاية الحرص على تحقيق مقصده بدأبٍ واستمرار، دون أن يشتت جهوده من أجل تحقيق أهداف ثانوية تصرفه عن

تحقيق مقصده كاملًا.

وهو يطبق مبدأ التعرض، فكل معاركه جنديًا وقائدًا معارك تعرضية، ولم يخض معارك دفاعية في حياته القتالية.

وهو يطبق مبدأ المباغتة، أهم مبادئ الحرب على الإطلاق، وقد بَاغَتَ في إحدى سراياه عدوه مباغتةً كاملة بالزمان كما ذكرنا.

وهو يطبق مبدأ الأمن، وكان غالبًا المسئول الأول عن قضايا الأمن في غزوات النبي ﷺ قائدًا لحرسه وقائدًا لحرس معسكره، فلم يستطع العدو أن يباغت قوات المسلمين أبدًا، لأن ابن مسلمة كان حذرًا كل الحذر، يقظًا كل اليقظة.

تلك هي أبرز سمات محمد بن مَسْلَمَة جنديًا وقائدًا، فلا عجب أن يكون موضع ثقة النبي ﷺ في حياته المباركة، وموضع ثقة خلفائه من بعده، وأن يستطيع أن يؤدي واجباته العسكرية بكفاية واقتدار، وأن يثبت وجوده الفاعل في كل غزوة أو سرية شهدها جنديًا وقائدًا.

فرضي اللَّه عن الصحابي الجليل الذي ملأ الأعين قدرًا وجلالا، والنفوس تقديرًا وإجلالا، والقلوب أسوة ومثالا.

* * *

عُبَيدَةُ بنُ الحارثِ بنِ المطلب

● القائد المطلبي الشهيد

هو عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي، يجتمع مع رسول اللَّه ﷺ في عبد مناف.

أسلم هُوَ وأبو سَلَمَة بنُ عبد الأسد، وعبداللَّه بن الأرقم المخزومي، وعثمان بن مَظْعون في وقت واحد(١)، وكان إسلامه قديمًا(٢)، وكان إسلامه قبل دخول رسول اللَّه ﷺ دار الأرْقَم بن أبي الأرقم وقبل أن يَدْعُوَ فيها(٣)، فهو من السابقين الأولين لاعتناق الدين الحنيف.

آخَى النبي ﷺ في مكة بينه وبين بلال الحَبَشِي مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه(٤)؛ فقد آخى - عليه الصلاة والسلام - بين أصحابه المهاجرين في مكة، وكان آخى بينهم على الحق والمواساة وذلك بمكة(٥) المكرمة.

وفي المدينة المنورة آخَى النبي ﷺ بينه وبين عُمَيْر بن الحُمَام الأنصاري، وَقُتِلَا جميعًا يوم بدر(٦).

كان لعبيدة قدر ومنزلة كبيرة عند رسول اللَّه ﷺ(٧)، وهذا دليل قاطع على ما كان يتمتع به عُبَيْدَةُ من سجايا رفيعة، وإيمان عميق، وكفاية عالية.

---

(١) أُسْد الغابة (٣/٣٥٦).

(٢) الإصابة (٤/٢٠٩)، وطبقات ابن سعد (٣/٥١).

(٣) الاستيعاب (٣/١٠٢٠).

(٤) أنساب الأشراف (١/٢٧٠)، والمحبر، لابن حبيب (٧١) عن عروة بن الزبير قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة، فكان أول راية عقدها راية عبيدة بن الحارث.

(٥) المحبر (٧٠).

(٦) طبقات ابن سعد (٣/٥١)، والمحبر (٧١)، وفي أنساب الأشراف (١/٢٧٠): أنه آخى بين عبيدة وحمام بن الجموح، ويقال: عمرو بن الجموح، والأول أصحُّ.

(٧) أُسْد الغابة (٣/٣٥٧).

• سرية عُبَيْدَةَ لرابغ

كان أول لواء عقده رسول اللَّه ﷺ بعد أن قدم المدينة لحمزة بن عبد المطلب، ثم عقد بعده لواء عبيدة[١]؛ فقد بعث ـ عليه الصلاة والسلام ـ سرية عبيدة إلى بطن «رَابغ»[٢] في شوال على رأس ثمانية أشهر من مُهَاجَرِ رسول اللَّه ﷺ؛ عقد له لواءً أبيضَ كان الذي حمله مِسْطَحُ بن أثَاثَةَ بن الْمُطلِب بن عبد مُنَاف، بعثه رسول اللَّه ﷺ في ستين رجلًا من المهاجرين ليس فيهم أنصاري، فلقي أبا سُفْيَان بن حَرْب، وهو على مئتين من أصحابه، على ماء يقال له: «أحياء»[٣] من بطن «رابغ» على عشرة أميال من «الجُحْفَة»[٤] وأنت تريد «قُدَيْدًا»[٥] عن يسار الطريق، وإنما نكبوا عن الطريق؛ ليرعوا ركابهم؛ فكان بينهم الرمي، ولم يَسُلُّوا السيوف، ولم يصطفوا للقتال، وإنما كانت بينهم المناوشة، إلا أن سَعْد بن أبي وَقاص قد رمى يومئذ بسهمٍ؛ فكان أول سهم رُمِيَ به في الإسلام، ثم انصرف الفريقان[٦] وعاد المسلمون إلى المدينة، وعاد المشركون إلى مكة.

وفر من المشركين إلى المسلمين المِقْداد بن عمرو البَهْراني حليف بني زُهْرَةَ، وعُتْبَة بن غَزْوان بن جابر المازني حليف بني نَوْفَل بن عبد مَنَاف، وكانا مسلمين ولكنهما خرجا؛ ليتوصلا بالكفار، وكان على المشركين عِكْرِمة بن أبي جَهل في رواية أخرى[٧].

وهناك مَنْ يذكر أن أول راية عقدها النبي ﷺ كانت لعبيدة[٨] لا لحَمزة بن عبد

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥١).
(٢) رابغ: وادٍ بين الجحفة وودَّان على طريق «المدينة ـ مكة».
(٣) ماء أحياء: ماء أسفل من ثنية المرَّة؛ انظر: معجم البلدان (١/١٤٥).
(٤) الجحفة: قرية على «طريق المدينة ـ مكة»؛ انظر: معجم البلدان (٣/٦٢).
(٥) قديد: اسم موضع قرب مكة؛ انظر: معجم البلدان (٧/٣٨).
(٦) طبقات ابن سعد (٢/٧)، وانظر: سيرة ابن هشام (٢/٢٢٤).
(٧) سيرة ابن هشام (٢/٢٢٤، ٢٢٥)، وانظر: طبقات ابن سعد (٢/٧).
(٨) الاستيعاب (٣/١٠٢٠)، وسيرة ابن هشام (٢/٢٢٤).

المطلب؛ وذلك أن بَعْثَ حمزة وبَعْثَ عبيدة كانا في وقتين متقاربين؛ الأول في رمضان، والثاني في شوال؛ فشُبِّه ذلك على الناس(١).

ولا مجال للاشتباه؛ لأن راية حمزة عقدت في رمضان، بينما عقدت راية عبيدة في شوال؛ أي: بعد شهر تقريبًا.

وبالرغم من أن القتال لم ينشب في هذه المعركة، فلم يحرز أي طرف من الطرفين انتصارًا في القتال، إلا أن سرية عبيدة أحرزت انتصارًا معنويًّا على المشركين لا ريب فيه؛ لأن انسحاب مئتين من المشركين بين فارس وراجل أمام ستين من المسلمين يدل على أن معنويات المسلمين كانت عالية، ومعنويات المشركين كانت منهارة، والانتصار المعنوي لا يقل أهمية عن الانتصار المادي إنْ لم يكن أكثر أهمية منه وأعظم أثرًا وتأثيرًا.

وقد فرح المسلمون بنتائج هذه السرية، ولا أدل على ذلك من الشعر الغزير الذي سجلوا به أثر هذه السرية، ولو أن أكثر أهل العلم بالشعر يشك في صحة نسبته إلى قائليه، ولكن تبقى دلالته على أهمية نتائج هذه السرية في مثل ذلك الوقت المبكر من تاريخ المسلمين في المدينة المنورة.

● **«قُم يا عبيدة بن الحارث»:**

خرج النبي ﷺ باتجاه موقع «**بَدْرٍ**» من المدينة المنورة لثماني ليالٍ خَلَوْن من شهر رمضان، من السنة الثانية الهجرية «٦٢٣م» على رأس أصحابه، وكان معه سبعون بعيرًا يعتقبها أصحابه، وكان بين عُبيدة، والطفَيْل، والحُصَين؛ بني الحارث، ومِسْطَح بن أُثاثة ناضحٌ ابتاعه عبيدة من أبي داود الأنصاري المازني.

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: تقدم ـ يعني عتبة بن ربيعة ـ وتبعه ابنه وأخوه فنادى: من يبارز؟ فانتُدب له شباب من الأنصار، فقال: من أنتم؟ فأخبروه. فقال: لا حاجة لنا فيكم، إنما أردنا بني عمنا. فقال رسول الله ﷺ: «**قم يا حمزة، قم يا علي، قم**

---

(١) سيرة ابن هشام (٢/٢٣٠).

يا عبيدة بن الحارث» فأقبل حمزة إلى عتبة، وأقبلتُ إلى شيبة، واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان، فأثخن كل واحد منهما صاحبه، ثم مِلْنا على الوليد فقتلناه، واحتملنا عبيدة(١).

وعن قيس بن عباد: سمعت أبا ذر يُقسم قسمًا إن: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ [الحج: ١٩] أنها نزلت في الذين برزوا يوم بدر: حمزة، وعلي، وعبيدة ابن الحارث، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة(٢).

وبارز عبيدة ـ وكان أسن القوم ـ عتبة بن ربيعة، وبارز حمزة شيبة، وبارز عليٌّ الوليد بن عتبة.

فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله، وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين، كلاهما جرح صاحبه، فكَرَّ علي وحمزة بأسيافهما على عتبة، فَذَفَفا عليه(٣). واحتملا صاحبهما إلى معسكر المسلمين(٤).

وكان عُبَيْدَة في هذه المبارزة أمير جماعته من المسلمين: حمزة وعلي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ(٥) في رهط المبارزة من المسلمين الذين بارزوا رهط المبارزة من المشركين، وكان له غناء عظيم في غزوة بدر(٦) الحاسمة.

ولكن عُتْبَة بن ربيعة قطع رِجْلَ عُبَيْدَة في المبارزة حين جرح كل واحد منهما خَصْمَهُ في تلك المبارزة(٧)، فحُمل عبيدة إلى النبي ﷺ وجرحه ينزف دمًا، فقال له عبيدة: **«يا رسول الله! ليت أبا طالب حي، حتى يرى مصداق قوله:**

---

(١) صحيح: أخرجه أبو داود (٢٦٦٥)، وأحمد (١/١١٧).
(٢) رواه البخاري (١/١١٧)، ومسلم (٣٠٣٣)، واللفظ له، وابن ماجه (٢٨٣٥)، وابن جرير (١٧/ ٩٩)، والنسائي في «الفضائل» (٥١)، والطيالسي (٤٨١).
(٣) ذفف عليه: أجهز عليه.
(٤) سيرة ابن هشام (٢/٢٦٥)، وابن الأثير (٢/١٢٢ ـ ١٢٥).
(٥) ابن الأثير (٢/١٢٥).
(٦) الاستيعاب (٣/١٠٢٠).
(٧) الإصابة (٣/٢١٠)، وانظر: الاستيعاب (٣/١٠٢٠).

كَذَبْتُمْ وبَيْتِ اللهِ نُبْزِى محمدًا ... ولما نُطَاعِنْ دونَه ونُنَاضِلِ
ونُسْلِمُهُ حتى نُصَرَّعَ حَوْلَهُ ... ونُذْهَلَ عن أبنائنا والحلائل»[١]

وكان النبي ﷺ قد وضع رأس عبيدة على ركبته[٢]، ويومها كان عُبيدة أسن المسلمين الذين شهدوا غزوة بدر[٣]. وعاد عبيدة مع رسول اللَّه ﷺ من بدر، وفي طريق عودته إلى المدينة توفي عبيدة بـ «**الصفْراءِ**»[٤]، فدُفن بها بذات أجذال أسفل من عين الجدول بالصفراء[٥].

وهكذا انتهت حياة عبيدة - الحافلة بالجهاد - بالشهادة، فاستراح بالصفراء بعد أن أتعب نفسه طويلًا؛ دفاعًا عن الإسلام والمسلمين.

لكأني بالسيد الهاشمي المطلبي... الذي قطعت رجله، ثم استشهد يمضي إلى رحمة ربه ولسان حاله يقول:

ستبلغ عنا أهل مكة وقعةٌ ... يهبُّ لها من كان عن ذاك نائيَا
بعتبة إذ ولي وشيبة بعدهُ ... وما كان فيها بكر عتبة راضيَا
فإن تقطعوا رجلي فإني مسلمٌ ... أُرَجِّي بها عيشًا من اللَّه دانيَا
مع الحور أمثال التماثيل أخلِصتْ ... مع الجنة العليا لمن كان عاليَا
وبعتُ بها عيشًا تعرَّفتُ صَفْوَهُ ... وعالجته حتى فقدتُ الأدانيَا
فأكرمني الرحمن من فَضْل مَنِّهِ ... بثوب من الإسلام غطى المساويَا
وما كان مكروهًا إليَّ قتالهم ... غداة دعا الأكفاء مَن كان داعيَا
ولم يَبْغِ إذْ سألوا النبي سواءنَا ... ثلاثتنا حتى حضرنا المناديَا
لقيناهم كالأُسْد تخطُر بالقنا ... نُقاتل في الرحمن من كان عاصيَا
فما برحت أقدامنا من مقامنا ... ثلاثتنا حتى أُزِيروا المنائيَا

---

(١) نسب قريش (٩٤)، وانظر: ابن الأثير (٢/١٢٥)، وَنُذْهَلُ: نقهر؛ أي: لا نحميه وندافع عنه.
(٢) أُسْد الغابة (٣/٣٥٧).
(٣) الاستيعاب (٣/١٠٢٠)، وأُسْد الغابة (٣/٣٥٧).
(٤) الصُّفراء: قرية كثيرة النخل والمزارع، وماؤها عيون كلها، وهي فوق ينبع مما يلي المدينة.
(٥) طبقات ابن سعد (٣/٥١، ٥٢)، وانظر: الاستيعاب (٣/١٠٢١).

ولله در كعب بن مالك الأنصاري وهو يرثي الشهيد الذي ما ترك درهمًا ولا دينار فيقول:

أيا عين جودي ولا تبخلي ... بدمعك حقًّا ولا تنزري
على سيدٍ هدَّنا هلْكه ... كريم المشاهد والعنصرِ
عُبيدة أمسى ولا نرتجيه ... لعرف عرانا ولا منكر
وقد كان يحمي غداة القتا ... ل حامية الجيش بالمبتر[1]

ولله در هند بنت أثاثة المطلبية وهي ترثي بطلنا فتقول:

لقد ضُمن الصفراء مجدًا وسؤددًا ... وحلمًا أصيلًا وافر اللب والعقل
عبيدة فابكيه لأضياف غربةٍ ... وأرملة تسعى لأشعث كالجذل[2]

● **القائد**

كانت لعبيدة مكانة عظيمة عند النبي ﷺ، ومن مكانته أنه عقد له اللواء الثاني في الإسلام بعد لواء أسد الله وأسد رسوله وسيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب عم النبي ﷺ، مما يدل على أن عبيدة كان يتمتع بسجايا قيادية مميزة، منها الشجاعة، والإقدام، والذكاء، وحسن الإدارة لرجاله، ومعرفة الأساليب القتالية المعروفة في وقته.

ولعل أمر النبي ﷺ لعبيدة أن يخرج لمبارزة أبطال قريش المعروفين، دليل قاطع على ثقته بشجاعته وإقدامه وبطولته.

أما مزاياه القيادية الأخرى، فمن الصعب اكتشافها، لأن المعارك التي خاضها قليلة، فلم تطل حياته لتبرز تلك المزايا في سرايا النبي ﷺ وغزواته أو في أيام الفتح الإسلامي العظيم بعد انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى.

أما سبب عدم قضاء عبيدة على خصمه الذي بارزه يوم بدر، بل جرح كل واحد منهما خصمه، فإن المبارزة تعتمد على القوة البدنية، والمهارة في الفروسية، وتسديد

---

(١) سيرة ابن هشام (٢/ ٢٤، ٢٥).
(٢) سيرة ابن هشام (٢/ ٤١).

السلاح، وقد كان فارسًا لا غبار على مهارته في الفروسية، وكان هدافًا في تسديد سلاحه، ولكن قوته البدنية مشكوك فيها؛ لأنه كان في الثالثة والستين من عمره، فهو شيخ طاعن في السن وليس شابًا أو كهلًا في أوج قوته، لذلك لم ينجح في القضاء على خصمه، كما فعل علي بن أبي طالب الذي كان شابًّا، وحمزة بن عبدالمطلب الذي كان كهلًا.

وحسب عُبيدة شرفًا أنه كان قائدًا من أوائل قادة النبي ﷺ، فذلك الدليل القاطع على سجاياه القيادية، وحسبه شرف الصحبة والجهاد تحت لواء النبي ﷺ.

* * *

عبدالله بن جحش الأسدي

- **المُجَدَّع في الله.. أول أمير للمؤمنين..**
- **من تمني الشهادة فنالها.. أصبر الناس على الجوع والعطش..**
- **القائد الشهيد**

هو البطل عبدالله بن جحش بن رئاب الأسدي، وهو حليف لعبد شمس، وأمه أميمة بنت عبدالمطلب عمة رسول الله ﷺ(١).

كان من المسلمين الأولين السابقين إلى الإسلام(٢)، فقد أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم(٣)، فهو أحد السابقين(٤) إلى الإسلام. وآخى النبي بينه وبين عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح(٥).

تحمل عبدالله وآل بيته وعشيرته ما تحمل من هجرة ومصاعب وشدائد في سبيل الله.

- **سرية عبدالله بن جحش إلى نخلة في السنة الثانية من الهجرة:**

بعث النبي ﷺ إلى نَخْلَة في رجب على رأس سبعة عشر شهرًا من مُهاجَره، في السنة الثانية الهجرية، سرية عليها عبدالله بن جحش الأسدي في اثني عشر رجلًا من المهاجرين(٦)، كل اثنين منهم يعتقبان بعيرًا، ليس فيهم من الأنصار أحد.

وكتب النبي ﷺ لعبد الله كتابًا، وأمره ألا ينظر فيه حتى يسير يومين، ثم ينظر فيه،

---

(١) انظر: الاستيعاب (٨٧٧/٣)، وأُسْد الغابة (١٣١/٣)، وطبقات ابن سعد (٨٩/٣).

(٢) سيرة ابن هشام (٢٦٨/١ - ٢٧١).

(٣) الاستيعاب (٨٧٧/٣)، وأُسْد الغابة (١٣١/٣).

(٤) الإصابة (٤٦/٤).

(٥) الإصابة (٤٦/٤)، والمحبر (٧٢).

(٦) طبقات ابن سعد (١٠/٢)، أما في سيرة ابن هشام (٢٣٩/٢): فذكر أن السرية كان تعدادها ثمانية رهط من المهاجرين.

فيمضي لما أمره به، ولا يَسْتَكْرِه من أصحابه أحدًا، وهذا النوع من الرسائل هو الذي نطلق عليه: الرسائل المكتومة، في المصطلحات العسكرية الحديثة.

وكان أصحاب عبدالله من المهاجرين: أبو حُذَيْفَة بن عُتبة بن ربيعة، وعُكَّاشة بن مِحْصَن الأسدي، وعُتبة بن غَزْوَان بن جابر، وسعد بن أبي وقاص، وعامر بن ربيعة، وواقد بن عبدالله التميمي، وخالد بن البُكَيْر الليثي، وسُهَيْل بن بيضاء الفِهْرِي، وهؤلاء الذين ذكرهم ابن هشام في سيرته(١).

فلما سار عبدالله يومين بسريته فتح الكتاب ونظر فيه، فإذا نصه: «**إذا نظرتَ في كتابي هذا، فامضِ حتى تنزل «نخلة» بين مكة والطائف، فترصد بها قريشًا وتَعلم لنا من أخبارهم**».

وقال عبدالله بعد قراءة كتاب رسول الله ﷺ: «**سمعًا وطاعة**»، ثم قال لأصحابه: «**قد أمرني رسول الله ﷺ أن أمضي إلى نخلة، أرصد بها قريشًا حتى آتيه منهم بخبر، وقد نهاني أن أستكره أحدًا منكم، فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق، ومَنْ كره ذلك فليرجع، فأما أنا فماضٍ لأمر رسول الله ﷺ**».

ومضى عبد الله، ومضى معه أصحابه، لم يتخلفْ منهم أحد، فلما كان بـ«**بُحْران**»(٢) أضل سعد بن أبي وقاص وعُتْبَة بن غزوان بعيرًا لهما كانا يعتقبانه، فتخلفا عليه في طلبه.

وواصل عبدالله مسيرته نحو هدفه، حتى نزل بنَخْلَة، فمرت به عِيرٌ لقريش تحمل زَبيبًا وأَدَمًا وتجارة من تجارة قريش، عليها عمرو بن الحَضْرَمِي، وفيها عثمان ابن عبدالله بن المغيرة، وأخوه نَوْفَل بن عبدالله المخزوميان، والحكَم بن كَيْسَان مولى هشام بن المغيرة، فلما رأى المشركون المسلمين هابوهم، فأشرف لهم عُكاشَة بن مِحْصَن، وكان قد حلق رأسه، فلما رآه المشركون أمِنوا، وقالوا: عُمارٌ لا بأس عليكم منهم.

---

(١) سيرة ابن هشام (٢/٢٣٩).

(٢) بحران: موضع بين المدينة والفرع، وبينهما ثمانية بُرُد.

وتشاور المسلمون فيما بينهم، فقالوا: والله لئن تركتم القوم هذه الليلة لَيَدْخُلُن الحرَم فَلَيَمْتَنِعُن منكم به، ولئن قتلتموهم لَتَقْتُلُنهُمْ في الشهر الحرام.

وتردد المسلمون، وهابوا الإقدام على المشركين؛ حرمةً للشهر الحرام، ثم شجعوا أنفسهم عليهم، وأجمعوا على قتل مَنْ قدروا عليه منهم، وأَخْذ ما معهم، فرمى واقد بن عبدالله التميمي عمرَو بن الحَضْرَمي بسهم فقتله، واستأسر عثمان بن عبدالله، والحكم بن كيسان، وأفلت نوفل بن عبدالله فأعجزهم.

وأقبل عبدالله بن جحش وأصحابه بالعير وبالأسيرين، حتى قدموا على رسول الله ﷺ بالمدينة.

وقال عبدالله لأصحابه: «**إن لرسول الله ﷺ مما غنمنا الخُمس**»، وذلك قبل أن يفرض الله ـ تَعَالَى ـ الخُمس من المغانم، فعزل لرسول الله ﷺ خُمس العير، وقسم سائرها بين أصحابه.

فلما قدموا على رسول الله ﷺ المدينة، قال: «**ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام**»، فوقف العير والأسرين، وأبى أن يأخذ من ذلك شيئًا.

وسُقِط في أيدي القوم، وظنوا أنهم قد هلكوا، وعَنفَهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا.

وقالت قريش: قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام، وسفكوا فيه الدمَ، وأخذوا فيه الأموال، وأسروا فيه الرجال.

ورد على قريش قِسْمٌ من المسلمين الذين كانوا بمكة: إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان لا في رجب.

واستغل يهود هذا الموقف، فأخذوا يشنعون على المسلمين، ويحرضون قريشًا على المسلمين والإسلام.

ولما أكثر الناس في ذلك أنزل الله على رسوله ﷺ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ

وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة: ٢١٧]؛ أي: إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام، فقد صدوكم عن سبيل اللَّه مع الكفر به، وعن المسجد الحرام. وإخراجكم منه وأنتم أهله أكبر عند اللَّه من قتل مَنْ قتلتم منهم: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِۗ﴾؛ أي: قد كانوا يفتنون المسلم عن دينه؛ حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانه، فذلك أكبر عند اللَّه من القتل، ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ۚ﴾؛ أي: ثم هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه، غير تائبين ولا نازعين.

فلما نزل القرآن بهذا البيان للأمر، وفرج اللَّه ـ تَعَالَى ـ عن المسلمين ما كانوا فيه من الخوف، قبض رسول اللَّه ﷺ العيرَ والأسيرين.

وبعثت إليهم قريش في فداء عثمان بن عبداللَّه والحكم بن كَيْسَان، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**لا نفديكموهما حتى يَقْدمَ صاحبانا**»، يعني: سعد بن أبي وقاص وعُتْبَة بن غَزْوان، «**فإنا نخشاكم عليهما، فإن تقتلوهما نقتلْ صاحبيكم**»، فقدم سعد وعتبة، ففداهما رسول اللَّه ﷺ منهم، فأما الحكم بن كيسان فأسلمَ وحسُنَ إسلامه، وأقام عند رسول اللَّه ﷺ حتى قُتِل يوم بئر مَعُونَة شهيدًا، وأما عثمان بن عبداللَّه فلحق بمكة، فمات بها كافرًا.

وهذه السرية كان فيها أول غنيمة غنمها المسلمون، وعمرو بن الحضرمي أول مَنْ قتله المسلمون، وعثمان بن عبداللَّه والحكم بن كيسان أول مَنْ أسر المسلمون(١).

وكان عبداللَّه أول من قسم المغنم وأعطى الخمس في الإسلام(٢)، وأول من سُمي: أمير المؤمنين في الإسلام(٣) في هذه السرية.

ولم يرد النبي ﷺ من هذه السرية أن تُنْشب القتال، بل كان هدفه من بعثها الاستطلاع فقط، ولكن حماسة عبداللَّه واندفاعه أدى إلى نشوب القتال في الشهر

---

(١) سيرة ابن هشام (٢/٢٣٨ - ٢٤٣)، وانظر: طبقات ابن سعد (٢/١٠، ١١).
(٢) المحبر (٨٦)، وأسد الغابة (٣/١٣١)، والاستيعاب (٣/٨٧٩).
(٣) طبقات ابن سعد (٣/٩٠).

الحرام، مما يخالف تقاليد العرب المرعية حينذاك، فانتهزتها قريش فرصة سانحة كما انتهزها يهود والمشركون كافة للدعاية ضد المسلمين.

وبالإضافة إلى تأثير نتائج هذه السرية معنويًا في قريش بخاصة، إذ لم تكن تظن أن المسلمين قادرون على التغلغل بالعمق إلى مشارف مكة والطائف، فأثر إقدام المسلمين في هذه السرية في معنويات قريش فتزعزعت، فإن من نتائج هذه السرية فرض الحصار الاقتصادي على قريش ليس بالنسبة لطريق مكة ـ الشام، وهو طريق حيوي جدًّا لتجارة قريش، بل امتد هذا الحصار على طريق مكة ـ الطائف التجاري، وهو طريق ثانوي بالنسبة لطريق مكة ـ الشام، وبذلك أحكم المسلمون الطوق على طرق تجارة قريش، فلم يبق أمامها طريق تأمنه غير طريق الجنوب: طريق مكة ـ.

وكان اعتماد النبي ﷺ بالدرجة الأولى في هذه السرية على كفاية عبدالله في تحمله المشاق والصعوبات، فقد خطب المسلمين وقال: «**لأبعثن عليكم رجلًا ليس بخيركم، ولكنه أصبركم للجوع والعطش**»، فبعث عبدالله[(١)].

وفي رواية أن النبي ﷺ قال: «**لأعطين الراية رجلًا هو أصبر على الجوع والعطش منكم**»، فأعطاها عبدالله، فقال: «**يا رسول الله! أسير بها وأنا غلام حدث؟!**»، فقال له: «**سر**»، فسار، ففتح الله عليه[(٢)].

لقد كان واجب سرية عبدالله أشبه بواجبات المغاوير أو القوات الخاصة في الجيوش الحديثة، تلك التي تدرب تدريبًا شاقًّا عنيفًا على تحمل الأهوال واجتياز العقبات والصبر على الجوع والعطش.

وهؤلاء يجري اختيارهم من الأقوياء الأشداء، ويجري اختيار قائدهم من أقواهم وأشدهم، وهذا هو عبدالله في قوته وصلابته وصبره وشجاعته وإقدامه.

قال عبدالله بن جحش ردًّا على تخرصات المشركين في هذه السرية:

تعُدون قتلًا في الحرام عظيمة ... وأعظمُ منه لو يرى الرشْد راشِدُ

(١)، (٢) المحبر (٨٨).

صُـدُودُكُـم عَـمـا يَـقُـولُ مُـحَـمـدٌ وكُـفْـرٌ بـه والـلـهُ رَاءٍ وشَـاهِـدُ
وإخْرَاجُكُمْ من مسجدِ اللهِ أهلَه لئلا يُرى للهِ في البيتِ ساجِدُ
فـإنـا وإنْ عَـيـرْتُمـونـا بِـقَـتْـلَـةٍ وأرجفَ بالإسلام باغٍ وحاسِدُ
سَقَيْنَا مِنَ ابنِ الحَضْرَمِي رماحَنَا بنَـخْـلَـةَ لما أوقـدَ الحربَ واقِـدُ
دَمًا وابـنُ عـبداللهِ عُـثْـمانُ بينَنَـا يُنَازِعُهُ غل من القِـدِ عـانِـدُ(١)

وهذه الأبيات التي نسبت إليه، إذا صحت نسبتها إليه، تدل على أنه كان شاعرًا، وأنه لم يسخر سيفه وماله لخدمة الإسلام حسب، بل سخر لسانه أيضًا، وهكذا سخر كل طاقاته المادية والمعنوية لخدمة الاسلام والمسلمين.

- **عبداللّه بن جحش بطل من أبطال بدر**

شهد عبداللّه في اليوم السابع عشر من رمضان من السنة الثانية الهجرية، غزوة بدر الكبرى الحاسمة، فهو من البدريين - عليهم رضوان الله(٢).

وقد أبلى في بدر بلاءً عظيمًا، وبذل قصارى جهده؛ لإحراز النصر على المشركين، وقد أسر في هذه الغزوة الوليد بن الوليد بن المغيرة، فقدم في فدائه خالد ابن الوليد، وأخوه هشام بن الوليد، ولكنه أفلت منهما، وأسلم(٣)، وهاجر إلى المدينة قبل الفتح(٤).

وقد استشار رسول اللّه ﷺ عبدالله، وأبا بكر الصديق، وعمر الفاروق - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - في أُسارى بدر(٥)، ويبدو أن رأيه كان كرأي أبي بكر الذي قال: **«قومك وأهلك، استبقهم؛ لعل اللّه أن يتوب عليهم، وخذ منهم فدية تقوي بها أصحابك»**(٦).

---

(١) القِد: شرك يقطع من الجلد. وعاند: سائل بالدم لا ينقطع. وانظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٢٤٣) حول هذا الشعر.
(٢) المحبر (٢٧٨)، وأُسْد الغابة (٣/ ١٣١)، والاستيعاب (٣/ ٨٧٨)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٦٣)، وسيرة ابن هشام (٢/ ٣٢٦).
(٣) أنساب الأشراف (١/ ٣٠٢).
(٤) جمهرة أنساب العرب (١٤٧).
(٥) الاستيعاب (٣/ ٨٨٠).
(٦) تفسير الكشاف، للزمخشري (٢/ ٢٠).

واستشارةُ النبي ﷺ عبدالله دليل على حصافة رأيه، ومكانته السامية بين أصحاب النبي ﷺ، ودليل على بلائه الحسن في غزوة بدر بخاصة، وفي خدمة المسلمين بعامة.

- **تمني البطل الشهادة، وفوزه بها في أُحد:**

ذكر سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: «**قعدت أنا وعبدالله بن رواحة صبيحة يوم أُحد نتمنى؛ فقلت: اللهم، لقني من المشركين رجلًا عظيمًا كُفْرُهُ، شديدًا حَرْدُهُ**(١)**، فيقاتلني، فأقتله، فآخذ سَلَبَه. فقال عبدالله بن جحش: اللهم، لقني من المشركين رجلًا عظيمًا كُفْرُهُ، شديدًا حَرْدُهُ، فأقاتله، فيقتلني، فيسلبني، ثم يجدع أنفي، وأُذني، فإذا لقيتُك، قلتَ: يا عبدالله بن جحش، فِيْمَ جُدِعتَ؟ قلتُ: فيك، يا ربي. فوالله، لقد رأيته آخر ذلك النهار، وقد قُتِل، وإن أنفه وأذنه لفي خيط واحد بيد رجل من المشركين**».

وكان سعد يقول: «**كان عبدالله بن جحش خيرًا مني**»(٢)، ويقول: «**كانت دعوة عبدالله خيرًا من دعوتي**»(٣).

وقد سُمع يوم أُحد يدعو اللهَ بقوله: «**اللَّهمَّ، أُقسم عليك أن نلقى العدو، وإذا لقينا العدو أن يقتلوني، ثم يبقروا بطني، ثم يمثِّلوا بي، فإذا لقيتُك سألتني: فِيْمَ هذا؟ فأقول: فيك**». فلقي العدو، وقُتل وبقروا بطنه، ومثَّلوا به.

قال سعيد بن المسيب رضي الله عنه: «**فإني أرجو أن يبر الله آخر قسمه**»(٤).

وكان عبدالله قد قاتل قتال الأبطال في أُحد، واستقتل استقتالًا شديدًا؛ لينال الشهادة، فانقطع سيفه الذي كان يقاتل به يوم أُحد؛ فأعطاه رسول الله ﷺ سيفًا جديدًا، يسمى: العرجون.

ولم يزل هذا السيف ينتقل من يدٍ إلى أخرى، حتى بيع من بغا التركي بمئتي

(١) الحرد: الغيظ والغضب.
(٢) جوامع السيرة (١٦٧)، وأُسد الغابة (٣/١٣١)، والإصابة (٤/٤٦)، وطبقات ابن سعد (٤/٩٠)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/٢٦٣).
(٣) أُسد الغابة (٣/١٣١).
(٤) أُسد الغابة (٣/١٣١، ١٣٢).

دينار(١)، يوم كانت الشاة بنصف درهم.

ونال الشهادة كما أراد في غزوة أُحُد، فقد قتله أبو الحكَم بن الأخنس بن شُرَيْق(٢)، ودفن هو وحمزة بن عبدالمطلب عم النبي ﷺ في قبر واحد(٣)، وكان له يوم قُتل نيِّف وأربعون سنة(٤)، وصلى عليه النبي ﷺ(٥).

ولما قُتل عبداللَّه مثَّل به المشركون؛ فجدعوا أنفه، وقطعوا أذنيه، وبقروا بطنه؛ فكان يقال له: المُجَدَّع في الله، وعرف بهذا الوصف بعد استشهاده، ووَلِيَ تركته رسول اللَّه ﷺ، فاشترى بـ«خَيْبَر»(٦) لابنه مالاً(٧).

وكان عبداللَّه باستشهاده اللبنة الأولى في صرح الإسلام، والأسوة الحسنة للمسلمين في ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم.

وكان استشهاد عبداللَّه في أُحُد في السنة الثالثة الهجرية «٦٢٤م».

● **شهادة النبي ﷺ لقتلى أحد:**

قال ابن إسحاق «**لما أشرف رسول اللَّه ﷺ على القتلى يوم أحد قال: أنا شهيد على هؤلاءِ، إنه ما من جريح في اللَّه إلا واللَّه يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه، اللون لون دم، والريح ريح مسك**»(٨).

وعن ابن عباس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لما أصيب إخوانكم بأحد، جعل اللَّه أرواحهم في جوف طير خُضر ترد أنهار الجنة، تأكل من ثمارها،**

---

(١) الاستيعاب (٣/٨٧٩)، وأُسْد الغابة (٣/١٣٢).
(٢) الإصابة (٤/٤٦)، وأُسْد الغابة (٣/١٣١).
(٣) أنساب الأشراف (١/٣٢٢)، وأُسْد الغابة (٣/١٣١)، والإصابة (٤/٤٦).
(٤) الإصابة (٤/٤٦)، وأُسْد الغابة (٣/١٣١).
(٥) الإصابة (٤/٤٦)، وأُسْد الغابة (٣/١٣١)، والاستيعاب (٣/٨٧٨).
(٦) خيبر: ناحية على ثمانية بُرُد من المدينة لمن يريد الشَّام، ويطلق الاسم على الولاية التي تشمل على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير؛ انظر: معجم البلدان (٣/٤٩٥).
(٧) طبقات ابن سعد (٣/٩١)، وأُسْد الغابة (٣/١٣١).
(٨) سيرة ابن هشام (٢/٩٨).

وتأوي إلى قناديل من ذهب، معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم، قالوا: من يُبلغ إخواننا عنا أنَّا أحياء في الجنة نُرزق؛ لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا يتكلوا عند الحرب؟ فقال الله ـ تَعَالَى ـ: «أنا أبلغهم عنكم»(١).

• القائـد

كان من أبرز سمات عبدالله القيادية: الشجاعة الفائقة، والجرأة النادرة، والصبر العظيم على تحمل أعباء القتال.

فقد كانت سَرِيته مختارة من ناحية أفرادها من أشجع شجعان المهاجرين، فهم مغاوير المهاجرين دون منازع، وقد سجل التاريخ لكل فرد منهم صفحات في الفتوح، وفي الشجاعة والإقدام.

لقد كانت سرية عبدالله مؤلفة من قمم شجعان المهاجرين، وكان عبدالله قمة القمم؛ لأن النبي ﷺ اختاره قائدًا لتلك السرية.

وحسبنا قولة رسول الله ﷺ في عبدالله: «**مِنا خير فارس في العرب: عبدالله بن جحش**»(٢).

أما جرأته النادرة، فقد استطاع أن يتغلغل بسريته المؤلفة من أفراد قلائل إلى طريق مكة ـ الطائف، بعيدًا عن قاعدة المسلمين الأَمِينَة: المدينة المنورة.

وقد قدر النبي ﷺ خطورة مُهمة سرية عبدالله إلى «**نخلة**»، فأمره ألا يستكره أحدًا من رجاله على مصاحبته في مهمته، وأن يترك لهم الخيار، إن شاءوا رافقوه، وإن شاءوا لم يرافقوه، وعادوا أدراجهم إلى المدينة المنورة غير ملومين.

ولا أعرف سرية كانت لها خطورة سرية عبدالله إلى «**نخلة**» في مثل قلة عددها، وضعف مددها، وفي مثل ذلك الوقت المبكر من جهاد المسلمين.

---

(١) صحيح: رواه أحمد في «مسنده»٩، وأبو داود، والحاكم في «المستدرك»، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٠٨١)، و«تخريج المشكاة» (٣٨٥٣)، و«تخريج الطحاوية» (٣٩٣).

(٢) المحبر (٨٧).

ولكن عبدالله اندفع بجرأة خارقة، وحقق أهداف السرية، وذهب إلى مدى أبعد من تحقيق أهدافها المرسومة، فحقق بجرأته واندفاعه المذهل ـ حقًّا ـ أهدافًا لم تكن في الحسبان.

أما الصبر العظيم في تحمل أعباء القتال، فقد تحدى عِيَر قريش وحراسها، وقاتلهم بحرب خاطفة مصغرة، فقتل مَنْ قَتَلَ، وأسر مَنْ أسر، وعاد بالغنائم منتصرًا إلى المدينة المنورة.

ولكن القول على صبره في القتال لا يُغني عن كل قول، فقد شهد له النبي ﷺ: بأنه أصبر المسلمين على الجوع والعطش، وهي شهادة لها وزن عظيم في كل ميزان.

وكان يتمتع بضبط متين إلى أبعد الحدود، وهي صفة من صفات الجندي المتميز والقائد المتميز، فما كان يقرأ رسالة النبي ﷺ المكتومة، إلا وهتف من صميم قلبه: «**سمعًا وطاعة**». ثم مضى لتنفيذ واجبه لا يلوي على شيءٍ في تصميم وإصرار عجيبين.

وكان سريع القرار صائبه، فقد بادر المشركين بالهجوم عليهم، قبل أن يأتيهم المدد، ويشتد عضدهم، فتغدى بهم قبل أن يتعشوا به ـ كما يقول المثل العربي المشهور ـ.

وكان ذا إرادة قوية، يتلقى الأوامر، وينفذها بدون تردد ولا خوف، مهما تكن تلك الأوامر صعبة التنفيذ، تكتنفها الأخطار والمصاعب.

وكان يتحمل المسئولية كاملةً، ويحب تحمل المسئولية مهما تكن بالغة الخطورة، ثقيلة النتائج، ولا يتهرب منها خوفًا وجزعًا، ويلقيها على عواتق الآخرين.

وكان ذا نفسية رصينة لا تتبدل في حالتي النصر والاندحار، فلم يكن يعمل لشخصه بل لمصلحة الإسلام والمسلمين.

وكان يسبق النظر، فقد قطع المسافة بين نخلة والمدينة قبل أن تستطيع قريش مطاردته لاسترداد أموالها وأسيريها، فوصل إلى المدينة قبل أن يصلوا إليه، مع أن المسافة بين نخلة والمدينة أضعاف المسافة بين نخلة ومكة موطن قريش.

وكان على معرفة تامة بنفسيات رجاله وقابلياتهم؛ لأنه عاش معهم بتماس شديد

ردحًا طويلًا قبل الإسلام، وبعده.

وكان موضع ثقة النبي ﷺ الكاملة، وكان - عليه الصلاة والسلام - هو القائدَ الأعلى للمسلمين، كما كان موضع ثقة رجاله به والمسلمين كافة، وكان يبادلهم ثقة بثقة، فقد كانت أهدافهم واحدة، هي إعلاء كلمة الله، والدفاع عن الإسلام والمسلمين.

وكان النبي ﷺ يحبه حبًّا عظيمًا، كما كان أصحابه يحبونه، ويبادلهم حبا بحب، في مجتمع الأخوة الإسلامي السائد حينذاك.

وكان ذا شخصية قوية نافذة، تؤثر في الرجال والأحداث، ولا تتأثر بها إلا في الحق ومن أجل الحق، وقد كان أبرز المسلمين من بني أسد الذين قال عنهم النبي ﷺ: «**أسد خطباء العرب**»(١).

وكان يتمتع بقابلية بدنية فذة، بل كان مثالًا رفيعًا يحتذى به في هذا المجال.

وكان ذا ماضٍ ناصع مجيد في خدمة الإسلام والمسلمين، وفي الإخلاص للدعوة والدعاة، وفي العمل للمصلحة العامة للمسلمين.

وكان على علم لمبادئ الحرب، يطبقها تطبيقًا قادرًا، وينفذها في القتال وقبله وبعده.

وكان يساوي نفسه مع أصحابه، بل كان يستأثر بالخطر، ويؤثرهم بالأمن والاطمئنان.

فلا عجب أن يثق به النبي ﷺ ثقة مطلقة، ويوليه على أبرز أصحابه وأخطر سراياه وأكثرها أهمية.

لقد كان عبدالله قائدًا مجيدًا، وفارق الحياة شهيدًا وهو في أوج عطائه وبداية كهولته، ولكن ذكره بقي عطرًا في التاريخ.

وفي بطلنا قائد السرية التي قَتَلَت أول قتيل من المشركين في الإسلام، وأسرت أول أسيرين من المشركين في الإسلام، وصاحب أول مغنم في الإسلام، وأول من

---

(١) المحبر (٨٧).

قسم لرسول اللَّه ﷺ خمس المغنم قبل أن ينزل به القرآن، وأول من سُمي: أمير المؤمنين في الإسلام عبداللَّه بن جحش رضي الله عنه؛ قال الشاعر:

أَبْشِرْ فذلك ما سألتَ قضاهُ ... رَب هداك فكنتَ عند هداهُ
آثرتَه ورَضِيتَ بين عباده ... من صالحِ الأعمال ما يرضاهُ
قتلوكَ فيه تردّهم عن دينه ... صَرْعى وتمنعُ أن يُبَاحَ حِماهُ
وبَغَوْا عليك فعذبُوا الجسد الذي ... ما للكرامةِ والنعيم سواه
هِيَ دعوةٌ لك ما بسطتَ بها يدًا ... حتى تقبلَ واستجابَ اللهُ
ولقد رأيتَ حِمَى الجهاد فصف لنا ... ذاك الحمى القدسي كيفَ تَراهُ؟
ماذا جزاكَ اللهُ من رضوانِه ... وحَبَاكَ في الفردوس من نُعماه؟
ماذا أعد لكل بَر مُتَق ... غَوَتِ النفوسُ فما أطاع هواهُ؟
أرأيت عبداللّه كيف بَلَغْتَهُ ... شَرَفًا مَدَى الجوزاءِ دُون مَدَاهُ؟[1]
دَمُك المطهرُ لو أُتيحَ لهالكٍ ... أعيا الأساةَ شفاؤهُ لشَفَاهُ[2]
صوتٌ يُهيبُ بكل شعب غافل ... طوبى لمن رُزِق الهدى فوعَاهُ
معنى التفوقِ في الحياة، فمن أَبَى ... إلا الصدودَ فما درى معناهُ
الأمر رهنُ الجِد ليس بنافعٍ ... قولُ الضعيف لعلَّهُ وعَسَاهُ
تشقى النفوسُ ولا كشِقْوةِ خاسرٍ ... لا دينَه استبقى ولا دنياهُ
والمرءُ يرغبُ في الحياة وطولِها ... حتى يكون الموتُ جُلَّ مُناهُ

* * *

أُوتيتَ نصرًا يا محمدُ ساطعًا ... يبقى على ظُلَم العصورِ سناهُ[3]
لك من دم الشهداءِ بأسٌ لم يَقُمْ ... في الأرض دينُكَ عاليًا لولاهُ
ما تنقضي لإمامِ حق قُوةٌ ... إلا تزيدُ على الزمانِ قواهُ[4]

* * *

---

(١) الجوزاء: نجم في السماء.
(٢) الأساة جمع آس؛ وهو: الطبيب.
(٣) السنا: الضوء.
(٤) قصيدة «عبدالله بن جحش» من ديوان «مجد الإسلام»، لأحمد محرم ص (١٥٠، ١٥١).

سالم بن عُمَير العَوْفي الأوسي الأنصاري

- **المجاهد المغوار**
- **قاتلُ الشيطانِ أبي عَفَك ألدِّ أعداء المسلمين**

بطلنا هو سالم بن عمير بن ثابت بن النعمان، وهو ابن عم خَوَّات بن جبير بن النعمان(١)، وهو من السابقين الأولين في الإسلام، شهد بيعة العقبة(٢)، كما شهد بدرًا(٣)، وأحدًا، والخندق(٤)، والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ(٥).

وسالم هو أحد البكائين الذين جاءوا إلى رسول اللَّه ﷺ وهو يريد أن يخرج إلى «تبوك»، فقالوا: «احمِلنا»، وكانوا فقراء، فقال: «**لا أجدُ ما أحملكم عليه**»، فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنًا ألا يجدوا ما ينفقون(٦)، وهم سبعة: من بني عمرو بن عوف: سالم بن عمير، ومن بني واقِف: هَرَمي بن عمرو، ومن بني حارثة: عُلْبَة بن زيد، ومن بني مازن بن النجار: أبو ليلى عبدالرحمن بن كعب، ومن بني سَلِمَة: عمرو بن عُتْبَة، ومن بني زُرَيْق: سَلَمَة بن صَخْر، ومن بني سُلَيْم: عِربَاض بن سارية السلَمي(٧).

وفي هؤلاء البكائين نزل قول الله: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [التوبة: ٩٢].

(١) أُسْد الغابة (٢/٢٤٨).
(٢) أُسْد الغابة (٢/٢٤٩)، والإصابة (٣/٥٥).
(٣) طبقات ابن سعد (٣/٤٨٠).
(٤) الاستيعاب (٢/٥٦٧).
(٥) طبقات ابن سعد (٣/٤٨٠)، والاستيعاب (٢/٥٦٧).
(٦) طبقات ابن سعد (٣/٤٨٠).
(٧) مغازي الواقدي (٣/٩٩٣، ٩٩٤).

وفي غزوة بني قريظة قتل سالمٌ في هذه الغزوة أحد يهود بني قريظة(١).

- **سريته**

لعل أبرز أعمال سالم، قتْلُه أبي عَفَك، أحد بني عمرو بن عوف، ثم من بني عبيدة(٢)، وكان قد نَجَمَ(٣) نفاقه حين قَتَلَ رسولُ اللَّه ﷺ الحارثَ بن سُوَيْد بن صامِت، فقال:

لقد عِشْتُ دهرًا وما إنْ أرى ... من الناس دارًا ولا مَجْمَعَا
أَبَرَّ عهُودًا وأوفى لمن ... يُعاقد فيهم إذا ما دعا
من اولادِ قَيْلَةَ في جَمْعِهم ... يَهُد الجبالَ ولن يخضعا
فصدَّعهم راكبٌ جاءهم ... حلالٌ حرامٌ لَشَتى معا
فلو أن بالعز صدَّقْتُمُ ... أو المُلْكِ تابعتُم تُبَّعا

فقال رسول اللَّه ﷺ: **«مَنْ لي بهذا الخبيث؟»**(٤).

وكان أبو عَفَك شيخًا كبيرًا بلغ عشرين ومئة سنة، حين قدم النبي ﷺ المدينةَ، وكان يحرض على عداوة النبي ﷺ، ولم يدخل في الإسلام، فلما خرج رسول اللَّه ﷺ إلى «بدرٍ»، ورجع وقد انتصر على المشركين، حَسده أبو عَفَك وبغى، وقال في هجائه وهجاء المسلمين شعرًا(٥).

وقال سالم: **«عليَّ نذرٌ أن أقتل أبا عَفَك أو أموت دونَه»**.

وأمهل سالم، وطلب له غِرة، حتى كانت ليلة صائفة، فنام أبو عَفَك بالفِناء في الصيف في بني عمرو بن عوف، فأقبل سالم فوضع السيف على كبده، حتى خشَّ في الفراش.

---

(١) مغازي الواقدي (٢/٥١٦).
(٢) سيرة ابن هشام (٤/٣١٢).
(٣) نجم: ظهر.
(٤) سيرة ابن هشام (٤/٣١٣).
(٥) مغازي الواقدي (١/١٧٤، ١٧٥).

وصاح أبو عَفك، فسارع إليه ناس ممن هم على قوله، فأدخلوه منزله وقبروه، وقالوا: مَنْ قتله؟ والله لو نعلم مَنْ قتله لقتلناه به! فقالت أُمامة المُزَيْرِية[1] في ذلك:

تكَذِّبُ دينَ اللهِ والمرءَ أحمدا ... لعَمر الذي أمْنَاكَ إذْ بئس ما يُمْنِي[2]

حَبَاكَ حَنِيفٌ آخِرُ الليل طعنةً ... أبا عَفَك خُذْها على كِبَر السن

فإني وإنْ أعلمْ بقاتلك الذي ... أبَاتَكَ حِلْسَ الليلِ إنْسي أو جني

وكان قتل أبي عفك في شوال على رأس عشرين شهرًا من الهجرة، من السنة الثانية الهجرية[3].

يذكر التاريخ لبطلنا أنه قتل أخته؛ لأنها قالت في النبي ﷺ ما لا يرضاه ولا يرضاه المسلمون الصادقون.

ويذكر له أنه قتل أبا عَفَك، أحد أعداء الإسلام والمسلمين، فأعز بقتله الإسلام والمسلمين.

ويذكر له أنه كان أحد البكائين، الذين نزل في أمرهم قرآن يُتلى، مثالًا للإخلاص للعقيدة في أسمى مظاهر الإخلاص.

رَضِيَ اللهُ عَنْ الصحابي الجليل، المجاهد الصادق، سالم بن عُمَيْر العَمْرِي الأوسي الأنصاري.

* * *

---

(١) سيرة ابن هشام (٣١٣/٤)، أما في مغازي الواقدي (١٧٥/١): فورد اسمها: النهديَّة.

(٢) أمناك: أنساك، قاله أبو ذر. وعندنا أنَّ خيرًا من ذلك أن يكون أمناك بمعنى بلاك، وما يُمني: مضارع هذا الفعل.

(٣) مغازي الواقدي (١٧٤/١، ١٧٥)، وسيرة ابن هشام (٣١٢/٤، ٣١٣)، وطبقات ابن سعد (٢٨/٢).

القائد الشهيد أبو سلمة بن عبدالأسد

• القائد المخزومي، أخو النبي من الرضاعة

هو عبدالله أبو سَلَمَة بن عبدالأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مَخْزُوم بن يَقَظَة بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيٍّ القُرَشِيِّ(١).

أمُّه: بَرَّة بنت عبدالمطَّلب بن هاشم(٢)، فهو ابن عمَّة النبيِّ ﷺ(٣)، وأخوه في الرضاعة، أرضعت ثُوَيْبَة مولاة أبي لهب حمزة بن عبدالمطّلب، ثم رسول الله ﷺ، ثمَّ أبا سَلَمة. وثُوَيْبَة أول مَنْ أرضعت النبيَّ ﷺ، وأرضعَت حمزة وأبا سَلَمة(٤).

أسلم بعد أبي عُبَيْدَة بن الجرَّاح، وقبل الأَرْقَم بن أبي الأَرْقَم(٥)، فقد أسلم قبل دخول النبيِّ ﷺ والمسلمون الأولون السَّابقون إلى الإسلام دار الأرقم بن أبي الأرقم(٦)، أسلم بعد عشرة أنفس، فكان الحادي عشر من المسلمين(٧).

كـان أبو سلمة ومعه امرأته أم سلمة بنت أمية بن المغيرة المخزومية - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أول من هاجر من المسلمين إلى الحبشة(٨).

وقد هاجر إلى الحبشة مرتين، ثم هاجر إلى المدينة، وكان الثالث بعد مصعب ابن عمير وعبدالله بن أم مكتوم - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، وهناك من يذكر أن أبا سلمة هاجر قبل ابن أم مكتوم، والخبر الأول أثبت(٩).

---

(١) نسب قريش (٣٣٧)، وجمهرة أنساب العرب (١٤١ - ١٤٣)، وأنساب الأشراف (١/٢٥٧)، والاستيعاب (٣/٩٣٩).
(٢) نسب قريش (٣٣٧)، والمحبر (١٧٣).
(٣) أُسْد الغابة (٥/٢١٨).
(٤) ابن الأثير (١/٤٥٩)، وأُسْد الغابة (٣/١٩٥)، وأنساب الأشراف (١/٩٤).
(٥) سيرة ابن هشام (١/٢٦٩)، وانظر: جوامع السيرة (٤٦).
(٦) أنساب الأشراف (١/١٧٦).
(٧) الاستيعاب (٣/٩٣٩).
(٨) سيرة ابن هشام (١/٣٤٤) و(١/٣٤٩).
(٩) أنساب الأشراف (١/٢٥٩).

وكان أول من قدم المدينة مهاجرًا أبو سلمة[١]، ولا خلاف بين الروايتين، فقد بعث النبي ﷺ مصعب بن عمير؛ ليفقه مسلمي المدينة في الدين، وكان ذلك قبل الإذن بالهجرة إلى المدينة، فلما أذن النبي ﷺ بالهجرة، كان أول مهاجر إلى المدينة أبو سلمة[٢].

ولقد لاقى آل أبي سلمة أعظم الأهوال في هجرتهم، وصبروا أجمل الصبر على الأذى، ويكفي قول أم سلمة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ: **«فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ ـ»**[٣]، وقولها ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ: **«والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام، أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة»**[٤].

وآخى النبي ﷺ بين أبي سلمة وسعد بن خيثمة[٥].

- **جهاد أبي سلمة** رضي الله عنه

في شهر جمادى الآخرة من السنة الثانية الهجرية، خرج النبيُّ ﷺ إلى غزوة **«ذي العُشَيْرة»**[٦]، فاستخلف على المدينة أبا سَلَمَة[٧].

وشهد أبو سلمة غزوة **«بدرٍ»** الكبرى[٨]، وشهد غزوة **«أُحُد»**، فجُرح في هذه الغزوة، وكان الذي جرحَه أبو أُسامة الجُشَمِيُّ، رماه بمَعْبَلَة[٩] في عَضُده، فمكث

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٢٣٩)، وأُسْد الغابة (٣/١٩٦).
(٢) سيرة ابن هشام (٢/٧٧).
(٣) جزء من حديث أخرجه مسلم (٩١٨).
(٤) سيرة ابن هشام (٢/٧٧، ٧٨).
(٥) طبقات ابن سعد (٣/٤٧٠)، والمحبر (٧٣).
(٦) ذو العشيرة: موضع من ناحية ينبع بين مكة والمدينة؛ انظر: معجم البلدان (٦/١٨١).
(٧) طبقات ابن سعد (٩٢)، وأنساب الأشراف (١/٢٨٧)، والدرر (١٠٦)، وجمهرة أنساب العرب (١٤٣).
(٨) نسب قريش (٣٣٧).
(٩) معبلة: نصل طويل عريض.

شهرًا يداويه، فَبَرأ فيما يُرى، وقد اندمل الجرح على بَغْي لا يعرفه، فانتقض به الجرح فاشتكى، ثم مات[١].

وهكذا صدق أبو سلمة ما عاهد اللَّه عليه، فتحمَّل الأهوال في هجرته، وأعان النبيَّ ﷺ في حربه جنديًّا وقائدًا، وفي سِلْمِهِ إداريًّا.

• سريته إلى قَطَن[٢]

شهد أبو سلمة «**أُحُدًا**»، وكان نازلًا في بني أُميَّة بن زيد بالعالية إحدى ضواحي المدينة، بعد أن تحوَّل من قُبَاء، ومعه زوجته أم سلمة بنت أبي أُميَّة، فجُرح جرحًا في عضده، فرجع إلى منزله.

وجاءه الخبر أنَّ رسول اللَّه ﷺ سار إلى «**حَمْراء الأسد**»[٣]، فركب حمارًا وخرج يعارض رسول اللَّه ﷺ، حتى لقيه حين هبط من «**العَصْبَة**»[٤] بالعَقيق، فسار مع النبيِّ ﷺ إلى حَمْراء الأسد.

ولما رجع رسول اللَّه ﷺ إلى المدينة، انصرف أبو سلمة مع المسلمين، فعاد من موضع العَصْبَة إلى داره، حيث استقرَّ فيها شهرًا يداوي جرحه.

فلما كان هلال المحرَّم على رأس خمس وثلاثين شهرًا من الهجرة، أي في السنة الرابعة الهجريَّة، دعاه رسول اللَّه ﷺ فقال: «**اخرج في هذه السريَّة، فقد استعملتك عليها**»، وعقد له لواءً، وقال: «**سِرْ حتى تَرِدَ أرض بني أسَد، فأغِرْ عليهم قبل أن تَلاقَى عليك جُموعهم**»، وأوصاه بتقوى اللَّه وبِمَنْ معه من المسلمين خيرًا، فخرج معه في تلك السريَّة خمسون ومئة، منهم: أبو سَبْرَة بن أبي رُهْم، وهو أخو أبي سَلَمة لأمِّه، وأَرْقَم بن أبي

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٢٤).

(٢) قطن: جبل بناحية فَيد، به ماء لبني أسد بن خزيمة؛ انظر: طبقات ابن سعد (٢/٥٠)، وانظر: معجم البلدان (٧/١٢٥ - ١٢٧).

(٣) حمراء الأسد: موضع على ثمانية أميال من المدينة؛ انظر: التفاصيل في «معجم البلدان» (٣/٣٣٧).

(٤) العصبة: منزل بني جحجبي غربي مسجد قباء؛ انظر: وفاء الوفا (٢/٣٤٦).

الأَرْقَم، وأبو عُبَيْدَة بن الجرَّاح، وسعد بن أبي وَقَّاص، وغيرهم.

والحافز المباشر لهذه السَّرية أنَّ رجلًا من طيِّئ هو الوليد بن زُهير بن طَرِيْف الطائي عمُّ زينب الطائيَّة، وكانت تحت طُلَيْب بن عُمَيْر القُرَشي العبديِّ، قدم المدينة لزيارة ابنة أخيه الطائيَّة، فنزل على صهره الذي هو من أصحاب رسول الله ﷺ، فأخبره أنَّ طُلَيْحَة وسَلَمَة ابني خُوَيْلِد تركهما قد سارا في قومهما ومَنْ أطاعهما بدعْوَتهما إلى حرب رسول الله ﷺ يريدون أن يدنوا للمدينة وقالوا: «**نَسير إلى محمَّد في عُقْر داره، ونُصِيب من أطرافه، فإنَّ لهم سَرْحًا يرعى جوانب المدينة، ونخرج على متون الخيل، فقد أرْبَعْنا - رعاها في الرَّبيع - خيلَنا، ونخرج على النَّجائب المخْبُورَة، فإنْ أصبنا نَهْبًا لم نُدْرَك، وإن لاقينا جمعهم كنَّا قد أخذنا للحرب عُدَّتها؛ معنا خيل ولا خيلَ معهم، ومعنا نجائب أمثال الخيل، والقوم منكوبون، قد أوقعت بهم قُريش حديثًا، فهم لا يستبلُّون دهرًا، ولا يثوب لهم جَمْعٌ**».

وقام فيهم رجل منهم يقال له: قيس بن الحارث بن عُمَيْر، فقال: «**يا قوم! والله ما هذا برأي! ما لنا قِبَلَهم وِتْرٌ، وما هم نُهْبَة لمُنْتَهب. إنَّ دارنا لبعيدة من يَثْرِب، وما لنا جَمْع كجمع قريش، مكثت قريش دهرًا تسير في العرب تستنصرها، ولهم وِترٌ يطلبونه، ثمَّ ساروا وقد امتطوا الإبل وقادوا الخيل وحملوا السِّلاح مع العدد الكثير - ثلاثة آلاف مقاتل سوى أتباعهم -، وإنما جهدكم أن تخرجوا في ثلاث مئة رجل إن كمُلوا، فتُغرُون بأنفسكم وتخرجون من بلدكم، ولا آمن أن تكون الدَّائرة عليكم**».

وكاد كلام هذا الرَّجل الحصيف أن يشكِّك بني أسد في المسير إلى المسلمين، وهم على ما هم عليه بعدُ، لم يخرجوا خطتهم إلى حيِّز التنفيذ.

وخرج طُلَيْب بن عُمَيْر صاحب رسول الله ﷺ، بالوليد بن زُهير بن طريف الطَّائي، الذي نقل له خبر نيَّات بني أسد العدوانيَّة على المسلمين، إلى النبيِّ ﷺ وأخبره ما أخبر به الرجلُ الطائيُّ.

وبعث النبيُّ ﷺ، أبا سَلَمَة، فخرج في أصحابه، وخرج معه الطائيُّ دليلًا،

فأغذُّوا [١] السير، ونكَّب بهم عن سَنَن الطَّريق، وعارض الطريق، وسار بهم ليلًا ونهارًا، فسبقوا الأخبار، وانتهوا إلى أدنى قَطَن - ماء من مياه بني أسد - وهو الذي كان عليه جَمْعُهم، فوجد المسلمون سَرْحًا، فأغاروا على السَّرْح فضمُّوه، وأخذوا رِعاءً لهم مماليك ثلاثةِ، وأفلت سائرهم، فجاءوا جَمْعَهم فخبَّروهم الخبر وحذَّروهم جَمْعَ أبي سَلَمَة، وكثَّروه عندهم، فتفرَّق الجمع في كلِّ وجه.

وورد أبو سلمة الماءَ، فوجد جمعَ بني أسد قد تفرَّق، فعسكر وفرَّق أصحابه في طلب النَّعَم والشاء، فجعلهم ثلاث فِرَقٍ: فرقة أقامت معه، وفرقتان أغارتا في ناحيتين شتى، وأوعز إليها ألَّا يمنعوا في طلب، وألَّا يبيتوا إلَّا عنده إنْ سَلِموا، وأمرهم ألَّا يفترقوا، واستعمل على كلِّ فرقة قائدًا منهم.

وعادت الفرقتان إلى أبي سلمة جميعًا سالمين، قد أصابوا إبلًا وشاءً، ولم يلقوا أحدًا.

وانحدر أبو سلمة بذلك كلِّه إلى المدينة راجعًا، ورجع معه الطَّائيُّ، فلما ساروا ليلة قال أبو سلمة: «**اقتسموا غنائمكم**»، وأعطى أبو سلمة الدَّليل رضاه من المغْنَم، ثم أخرج صَفيًّا لرسول اللَّه ﷺ عبدًا، ثمَّ أخرج الخُمُس، ثمَّ قسم ما بقي بين أصحابه، فعرفوا سُهمانهم، ثم أقبلوا بالنَّعَم والشَّاء يسوقونها حتى دخلوا المدينة [٢].

وفي رواية أخرى: أنَّ الطَّائي رجع مع أبي سَلَمة دليلًا، وكان خِرِّيتًا [٣]، فسار بهم أربعًا إلى قَطَن، وسلك بهم غير الطريق، حتى يُعمَى الخبر على القوم، فجاءوا القوم وهم غارُّون على صِرْمة [٤]، فوجدوا الصِّرَم قد نَذِروا [٥] بهم وخافوهم فهم مُعِدُّون،

---

(١) أغذوا: أسرعوا. والإغذاذ: الإسراع.

(٢) مغازي الواقدي (١/ ٣٤٠ - ٣٤٣)، وانظر: طبقات ابن سعد (٢/ ٥٠)، وعيون الأثر (٢/ ٣٨، ٣٩).

(٣) الخرِّيت: الماهر الذي يهتدي لأخرات المفازة، وهي طرقها الخفية ومضايقها، وقيل: إنه يهتدي لمثل خَرْتِ الإبرة في الطريق؛ انظر: النهاية (١/ ٢٨٦).

(٤) الصرمة: القطعة من الإبل نحو الثلاثين.

(٥) نذر القوم بالعدو: إذا علموا.

فاقتتلوا، فتساقط الجرحى بين الجانبين، ثم افترقوا[(١)].

وفي رواية ثالثة: أنَّ سرية أبي سلمة كانوا يسيرون ليلًا ويكمنون نهارًا، حتى وردوا قَطَن، فوجدوا القوم قد جمعوا جمعًا، فأحاط بهم أبو سلمة في عَماية الصُّبح، وقد وعظ القومَ وأمرهم بتقوى الله، ورغَّبهم بالجهاد وحضَّهم عليه، وأوعز إليهم في الإمعان بالطَّلب، وألَّف بين كلِّ رجلين. وانتبه بنو أسد قبل حملة المسلمين عليهم، فتهيَّئوا وأخذوا السِّلاح، أو مَنْ أخذه منهم، وصفُّوا للقتال، وحمل سعد بن أبي وقَّاص على رجل منهم، فضربه فأبانَ رجله، ثم قتله. وحمل رجل من الأعراب على مسعود بن عُرْوَة بالرُّمح وقتله، فخاف المسلمون على صاحبهم أن يُسْلَب من ثيابه، فحازوه إليهم.

وصاح سعد: «**ما يُنْتَظر؟**»، فحمل أبو سَلَمَة، فانكشف المشركون على حاميتهم، وتبعهم المسلمون. وتفرَّق المشركون في كلِّ وجه، وأمسك أبو سلمة عن الطَّلب، وواروا صاحبهم، وأخذوا ما خَفَّ لهم من متاع، ثم انصرفوا راجعين إلى المدينة. حتى إذا كانوا من ماء قَطَن على مسيرة ليلة أخطئوا الطريق، فوجدوا نَعَمًا لبني أسد فهجموا عليه، فاستاقوا النَّعَم، واستاقوا الرِّعاء، فكانت غنائمهم سبعة أبعرة[(٢)].

ومن الواضح أنَّ الرواية الأولى هي الصحيحة، لإجماع المؤرِّخين الثقاة عليها، ولأنَّها أقرب إلى المنطق والعقل، فقد باغت أبو سَلَمة المشركين من بني أسد، فهربوا خوفًا من إبادتهم، وخلَّفوا وراءهم إبلهم ومواشيهم، فغنمها المسلمون.

وقد كان هدف النبيِّ ﷺ من هذه السريَّة هو تشتيت حشود بني أسد، وتفريق شملهم، وتحطيم معنوياتهم، حتى لا يهاجموا المسلمين في المدينة، والهجوم أنجع وسائل الدفاع كما هو معلوم، فحقَّق أبو سلمة هدف النبيِّ ﷺ تحقيقًا كاملًا، وعاد إلى المدينة على رأس سريَّته سالمًا غانمًا.

---

(١) مغازي الواقدي (١/٣٤٤).

(٢) مغازي الواقدي (١/٣٤٤).

ولله درُّ من صاغ أحداث هذه السرية شعرًا فقال:

يَا ابْنَيْ خُوَيْلِدَ أيَّ شَرٍّ هِجْتما؟ إن كانَ مَن يَبغِي المُحالَ فأنتما
أَفَتَدْعُوانِ إلى قتالِ مُحمَّدٍ؟ هَلَّا إلى غيرِ القتالِ دَعَوْتُما؟
ما كان قيسٌ في النصيحةِ جاهلًا بل كان أعلمَ بالصَّوابِ وأَحْزَما
ينهاكما أن تفعلا ويَخافُها مشبوبةً تَجري جَوانِبُها دما
بَعثَ النبيُّ الجيشَ تحتَ لوائِهِ بطلٌ إذا نَكَصَ الفوارسُ أقدما
هو ذاك عبدُ اللهِ في أصحابِهِ يَمشِي إلى قَطَنٍ قَضاءً مُبْرَمَا
فتأهَّبا يا ابْنَيْ خُويلدَ وَاجْمَعَا للحربِ جَمْعَكما ولا تَتَنَدَّما

* * *

سر يا دليلَ الجيشِ في بَرَكَاتِهِ وَاسْلُكْ إلى فَيْدَ الطريقَ الأقومَا (١)
هيَ مُنتهاهُ فليس يَبغِي غيرَها لِشَبَا القواضِبِ مُنتهى ومُيمَّما (٢)
يا دائبًا يَصِلُ الدياجِرَ بالضُّحَى سِرْ في سبيلِكَ إن أردتَ المغنما (٣)
إنَّ الأُلَى جعلوكَ رائدَهم أَبَوْا إلَّا السَّخاءَ فما أبرَّ وأكرما
درجوا على دينِ الفِدَاءِ فما بهم عِندَ الحفيظةِ ما يُعابُ ويُحْتَمَى
أين الرجالُ؟ ألا فتى ذو نَجدةٍ يَرمِي بِمُهجَتِهِ العجَاجَ الأقتما؟ (٤)
أين الرجالُ؟ أَفَارَقُوا أوطانَهم أم أصبحوا مِلءَ المضاجِعِ نُوَّما؟
يا ابنَيْ خُوَيْلِدَ جرِّدا سَيفَيْكُما حَذَرَ العِدَى وَتَقدَّما لا تُحجِما
يا ابني خُويلد أين ما أعددتُما للحربِ تَستَلِبُ الكَمِيَّ المُعلَمَا؟ (٥)
أعددتما الجُبنَ المذِلَّ لتسلما فهلكتما وكذاك يَهلَكُ ذو العَمَى
أسلمتما النَّهبَ السليبَ وإنَّه لأجلُّ منزلةً وأعظمُ مِنكُما

---

(١) هو الوليد بن زبيد الطائي.

(٢) شبا: جمع شباة، حدُّ كل شيء. والقواضب: السيوف القاطعة.

(٣) أعطي من الغنيمة ما أرضاه.

(٤) العجاج: الغبار.

(٥) الشجاع الموسوم بسيماء الحرب.

رَجَعَ الغُزَاةُ به كرامًا ما لقوا ... كَيْدًا يُرَدُّ ولا أصابوا مُجرما
اللهُ طهَّرهم وصانَ سُيوفَهم ... سُبحانَهُ أَسْدَى الجميلَ وأنعما
هم حِزبُهُ لا حِزبَ إلَّا دونهم ... وَلَو أنَّه اتَّخذَ الكواكبَ سُلَّما(١)

• أبو سلمة القائد رضي الله عنه

حين عاد أبو سلمة من سريته إلى قطن بعد غيابه عن المدينة المنوَّرة بضع عشرة ليلة، انتقض به جرحه فاشتكى، وكان قد أصيب بهذا الجرح يوم أُحُد، فمات لثلاث ليالٍ مضين من جمادى الآخرة سنة أربع الهجريَّة «٦٢٥م»، فغُسِّل في «اليُسَيْرَة» بئر بني أُميَّة بن زيد بالعالية، غُسل بين قرني البئر، وكان اسمها في الجاهليَّة «العَبِيْر»، فسمَّاها رسول اللَّه ﷺ «اليُسَيْرَة»، ثم حُمل من بني أميَّة بن زيد، فدُفن بالمدينة(٢).

وأتى النبيُّ ﷺ أبا سلمة يعوده، فوافق دخوله عليه خروج نفسه، فبسط النبيُّ ﷺ كفَّيه على عيني أبي سلمة فأغمضهما.

عن أم سلمة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: دخل رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ - على أبي سلمة وقد شُقَّ بصره، فأغمضه، ثم قال:

«**إن الروح إذا قُبض تبعه البصر**»، فضج ناس من أهله فقال: «**لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون**»، ثم قال: «**اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وأفسح له في قبره، ونوِّر له فيه**»(٣).

مات أبو سلمة رضي الله عنه دون أن يترك درهمًا ولا دينارًا ولا دارًا، وترك أكبر من كل ذلك؛ أثره الباقي في خدمة الإسلام والمسلمين، ومثاله الشخصي الذي يبقى أسوة حسنة لغيره من المسلمين، والشهادة في سبيل الله.

---

(١) دون هنا بمعنى: تحت أو بعد أو خلف.
(٢) طبقات ابن سعد (٣/٢٤١).
(٣) أخرجه مسلم (٩٢٠).

- **أما سمات قيادته**

فتحمُّل المشاق، والكتمان الشديد، وتطبيق المباغتة الكاملة بالزَّمان.

وبالرغم من أنَّه قاد سرية واحدة من سرايا النبيِّ ﷺ لمرَّة واحدة فقط، ثم انتهت حياته وذهب إلى جوار الله، إلَّا أنَّ أفراد سريته كانوا من أبرز المسلمين ومن قادة النبيِّ ﷺ في حياته، وقادة الفتح الإسلاميِّ بعد التحاق النبيِّ ﷺ بالرفيق الأعلى، مما يدلُّ على قوَّة شخصيته وتميُّزه في سماته القياديَّة.

ولم يكن أبو سلمة قائدًا متميِّزًا من قادة النبيِّ ﷺ فحسب، بل كان إداريًّا متميِّزًا أيضًا من إداريِّ النبيِّ ﷺ الذين كان يستخلفهم على المدينة حين كان يغادرها للجهاد.

لقد كان أبو سلمة إنسانًا مثاليًّا، وإداريًّا متميزًا وقائدًا فَذًّا.

فرضي اللَّه عن الشهيد البطل أبي سلمة بن عبدالأسد المخزومي القرشي.

* * *

عُكَّاشَةُ بن مِحْصَن الأَسَدِيُّ

- **القائد الشهيد**
- **الذي يدخل الجنة بغير حساب**

هو عُكَّاشَة بن مِحْصَن بن حُرْثان بن قَيْس بن مُرَّة بن كبير بن غَنْم بن دُودان ابن أَسد بن خُزَيْمَة الأَسَدِيُّ، ويُكْنَى: أبا مِحْصَن، حليف بني عبد شَمْس[١] من بني أُمية[٢]، كان من ساداتهم وفضلائهم[٣]، ومن السَّابقين الأولين[٤] إلى الإِسلام.

وهاجر عُكَّاشة من مكَّة إلى المدينة مع مَنْ هاجر من قومه بني غَنْم بن دُودان رجالًا ونساءً، وكانوا أهل إسلام[٥]، فاستقرَّ في المدينة المنوَّرة؛ ليبدأ صفحة جديدة من صفحات خدمته للإِسلام والمسلمين، وآخى النبيُّ ﷺ بينه وبين المجذَّر بن ذِياد البَلَوي حليف الأنصار[٦].

- **سبقك بها عكَّاشة:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعون ألفًا تُضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر**». وقال أبو هريرة: فقام عُكاشة بن محصن الأسدي يرفع نمرة عليه، فقال: يا رسول الله، ادع اللَّه أن يجعلني منهم قال: «**اللهم اجعله منهم**»، ثم قام رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله، ادع اللَّه أن يجعلني منهم فقال: «**سبقك بها عكاشة**»[٧].

---

(١) أُسْد الغابة (٢/٤)، والإصابة (٢٥٦/٤)، وفيه: ابن مرة بن بكير، والاستيعاب (١٠٨٠/٣)، وطبقات ابن سعد (٥٢/٣).
(٢) الاستيعاب (١٠٨٠/٣).
(٣) أُسْد الغابة (٢/٤، ٣).
(٤) الإصابة (٢٥٦/٤).
(٥) سيرة ابن هشام (٨٠/٢)، وانظر: جوامع السيرة (٨٧).
(٦) الدرر (١٠٠).
(٧) أخرجه البخاري (٦٥٤٢)، ومسلم (٢١٦).

وعن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**عُرِضت عليَّ الأمم، فجعل النبي والنبيان يمرون معهم الرهط، والنبي ليس معه أحد حتى رُفِع لي سواد عظيم قلت: ما هذا؟ أمتي هذه؟ قيل: بل هذا موسى وقومه، قيل: انظر إلى الأفق فإذا سواد يملأ الأفق، ثم قيل لي: انظر هاهنا وهاهنا في آفاق السماء، فإذا سواد قد ملأ الأفق قيل: هذه أمتك، ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفًا بغير حساب**». ثم دخل ولم يبين لهم، فأفاض القوم وقالوا: نحن الذين آمنا باللَّه واتبعنا رسوله، فنحن هم أو أولادنا الذين وُلدوا في الإسلام فإنا وُلِدنا في الجاهلية، فبلغ ذلك النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ - فخرج فقال: «**هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون**». فقال عكاشة بن محصن: أمنهم أنا يا رسول الله؟ قال: «**نعم**»(١)، فقام آخر فقال: أمنهم أنا؟ قال: «**سبقك بها عكاشة**»(٢).

وعن عمران رضي الله عنه قال: قال نبي اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ -: «**يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب**» قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: «**هم الذين لا يكتوون، ولا يسترقون، وعلى ربهم يتوكلون**»، فقام عكاشة فقال: ادع اللَّه أن يجعلني منهم. قال: «**أنت منهم**» قال: فقام رجل فقال: يا نبي الله، ادع اللَّه أن يجعلني منهم قال: «**سبقك بها عكاشة**»(٣).

وعن عبداللَّه بن مسعود رضي الله عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**أُريت الأمم بالموسم، فرأيت أمتي قد ملئوا السهل والجبل فأعجبتني كثرتهم وهيأتهم، فقيل: أرضيت؟ قلت: نعم. قال: ومع هؤلاء سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب لا يكتوون ولا يتطيرون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون**». فقام عكاشة بن محصن الأسدي فقال: يا رسول

---

(١) في رواية البخاري (٦٥٤١): ادع الله أن يجعلني منهم قال: «اللهم اجعله منهم». قال الحافظ في «الفتح» (٤١٢/١١): ويجمع بأنه سأل الدعاء أولًا؛ فدعا له، ثم استفهم؛ قيل: أُجِبْتَ.

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٠٥)، ومسلم (٢١٨)، والترمذي (٢٤٤٦)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وعزاه المزي للنسائي.

(٣) أخرجه مسلم (٢١٨).

الله، ادع اللَّه أن يجعلني منهم. فقال رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ -: «**اللهم اجعله منهم**». فقام آخر فقال: ادع اللَّه ﷻ أن يجعلني منهم. فقال رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ -: «**سبقك بها عكاشة**»(١).

• جهاد عكاشة رضي الله عنه

كان عكاشة رضي الله عنه أحد أفراد سريَّة عبداللَّه بن جَحْش الأسدي(٢)، وكان في هذه السرية أوَّل غنيمة غُنمَت في الإسلام، وأوَّل أسيرين أُسِرا من المشركين، وأوَّل قتيل قُتل منهم(٣).

وشهد عُكَّاشة غزوة بدرٍ الكُبرى الحاسمة، فأبلى فيها بلاءً حسنًا، وانكسر في يده سيف، فأعطاه النبيُّ ﷺ سيفًا جديدًا، فقاتل به حتى انتصر المسلمون، ولم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول اللَّه ﷺ(٤)، وقتل من المشركين يوم بدرٍ معاوية ابن عبد قيس حليف عامِر بن لؤي، ثم من بني مالك بن حِسْل من قُرَيْش(٥).

قال عكاشة: «**انقطع سيفي في يوم بدر، فأعطاني رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ - عودا، فإذا هو سيف أبيض طويل، فقاتلت به حتى هزم اللَّه المشركين**»(٦).

ولم يزل هذا السيف مع عكاشة يقاتل به في المشاهد كلها، وورثه آله من بعده، وشهد غزوة أُحُد(٧)، فباشر النبيُّ ﷺ القتال، فرمى بالنَّبْل حتى فنيت نبله وتكسَّرت

---

(١) حسن: أخرجه الطيالسي (٣٥٢).

(٢) سيرة ابن هشام (٢/٢٣٩)، ومغازي الواقدي (١/١٩).

(٣) انظر: تفاصيل السرية في سيرة ابن هشام (٢/٢٣٨)، ومغازي الواقدي (١/١٣)، وطبقات ابن سعد (٢/١٠)، وجوامع السيرة (١٠٤).

(٤) أُسْد الغابة (٤/٣)، وانظر: سيرة ابن هشام (٢/٢٧٧، ٢٧٨)، والدرر (١١٤)، وجوامع السيرة (١١٣)، وأنساب الأشراف (١/٣٠٨).

(٥) مغازي الواقدي (١/١٥٢)، وأنساب الأشراف (١/٣٠١).

(٦) البداية والنهاية (٣/٢٩١)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/٣٣٨)، وفي «دلائل النبوة»، للبيهقي (٣/ ٩٨، ٩٩)، وفي «الدلائل»: أن اسم السيف «القوي» بدلًا من «العون».

(٧) أُسْد الغابة (٤/٣)، والاستيعاب (٣/١٠٨٠).

سِيَة(١) قوسه، وأخذ القوس عُكَّاشة يوتره للنبيِّ ﷺ، فقال: «**يا رسول الله! لا يبلغ لوتر**»، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**مُدَّه يَبْلُغ**»، ففعل عكاشة، وأعاد قوس النبيِّ ﷺ إليه صالحًا للرَّمي(٢).

وشهد مع رسول اللَّه ﷺ الخندق وسائر المشاهد(٣)، وكان من الفرسان الذين شهدوا غزوة بني قُرَيْظَة من يهود(٤)، وشهد غزوة ذي قَرَد على طريق المدينة ـ الشَّام ـ ناحية خَيْبَر فارسًا(٥) أيضًا وقَتَلَ أَوْثَار بن عمرو بن أَوْثَار(٦)، وقيل: بل قتل أوثار وعمرو بن أوثار من بني فزارة(٧).

ذكر ابن إسحاق في سيرته أن عكاشة أدرك في غزوة الغابة أوبارًا وابنه عمرو بن أوبار، وهما على بعير واحد، فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعًا، واستنقذ بعض اللقاح(٨).

هذا لعمري منتهى الفروسية والشجاعة.

قالوا أينظِمُ فارسيْن بطعنةٍ ... وقت النزال ولا أراه قليلا
لا تعجبوا لو كان مَدُّ قناته ... مِيلًا إذنْ نظم الفوارس ميلا(٩)

وكان عُكَّاشة من أوائل مَنْ جاء إلى النبيِّ ﷺ ملبيًا دعوته لمطاردة عُيَيْنَة بن حِصْن الفَزارِي وقومه الذين نهبوا لِقَاح النبيِّ ﷺ، وبذل جهده لاستعادتها من المشركين.

وقد أحسن عُكَّاشة غاية الإِحسان في خدمة الإِسلام والمسلمين أيام السَّلام

---

(١) السِيَةُ من القوس: ما عُطف من طرفيها، وهما سِيَتَان.
(٢) مغازي الواقدي (١/٢٤٢).
(٣) تهذيب الأسماء واللغات (١/٣٣٨)، وأُسْد الغابة (٤/٣)، والاستيعاب (٣/١٠٨٠).
(٤) مغازي الواقدي (٢/٤٩٨).
(٥) مغازي الواقدي (٢/٥٤١).
(٦) طبقات ابن سعد (٢/٨٠).
(٧) مغازي الواقدي (٢/٥٤٦، ٥٤٩).
(٨) مشارع الأشواق (٢/٩٨٥).
(٩) ألف باء، للبلويّ (١/٥٤٢، ٥٤٣)، والمستطرف، للأبشيهي (١/٢٢٥)، وهذا الشعر لبكر بن النطاح. انظر: فرسان حول الرسول (٢/٢٩٠).

والحرب، وفي الجهادين الأكبر والأصغر، فبشَّره النبيُّ ﷺ أنَّه ممَّن يدخل الجنَّة بغير حساب. وهكذا نال عكاشة شرف الصحبة وشرف الجهاد تحت لواء الرسول ﷺ، وكان من خيرة الفرسان ومن أوائل من بايعوا تحت شجرة الرضوان.

• عكاشة قائد سريَّة الغَمْر

وجَّه رسول اللَّه ﷺ عُكَّاشة في أربعين رجلًا، إلى الغَمْر - غَمْر مرزوق، وهو ماء لبني أسَد على ليلتين من «فَيْد»[1] طريق الأول إلى المدينة - منهم: ثابت بن أَقْرَم، وشُجاع بن وَهْب، ويزيد بن رُقَيْش، فخرج سريعًا يُغِذُّ السَّير.

ونَذِر به القوم، فهربوا من ديارهم، ونزلوا علياءَ بلادهم.

وانتهى عكَّاشة إلى ماء بني أسد، فوجد الدار خالية منهم، فبعث الطَّلائع يطلبون خبرًا أو يرون أَثَرًا حديثًا، فرجع إليه شجاع بن وَهب، وأخبره أنَّه رأى أثر نَعَم قريبًا، ثم أصابوا ربيئة لبني أسد قد رصد ليلته يسمع الصوت، ويرى حركة السريَّة، فلما أصبح نام، فأخذوه وهو نائم، فسألوه عن أخبار بني أسد، فذكر أنَّهم قد لحقوا بعلياء بلادهم ومعهم النَّعَم، فأمَّنه المسلمون فدَلَّهم على نَعَم لبني عَمٍّ له، فأغاروا عليها واستاقوا مئتي بعير، فأرسلوا الرَّجل، وساقوا النَّعَم إلى المدينة، فقدموا على رسول اللَّه ﷺ، ولم يلقوا كيدًا.

وقد جرى ذلك في شهر ربيع الأول سنة ست الهجرية[2].

لقد أدَّى عُكَّاشة واجبه في قيادة هذه السرية على أحسن ما يرام، إذ عاد وسريته دون أن يتكبَّدوا خسائر بالأرواح أو المعدَّات، وغنموا من الأعراب عددًا كبيرًا من الإبل، وأثَّروا في معنوياتهم تأثيرًا كبيرًا، إذ هربوا منهم ولم يستطيعوا مجابهتهم، كما أثَّروا في معنويات أعراب المنطقة كافة، وجعلوهم يخشون المسلمين.

---

(١) فيد: بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة.

(٢) مغازي الواقدي (٢/٥٥٠، ٥٥١)، وطبقات ابن سعد (٢/٨٤، ٨٥)، وأنساب الأشراف (١/٣٧٦، ٣٧٧).

ولله در القائل:

عُكَاشَةُ ما في الغَمْرِ من مُتْخلِّفٍ ... خلا الغَمْرُ من عُمَّارِهِ فَهْوَ مُقْفِرُ
تَناذَر أهلُوهُ سُيوفَكَ فانْجَلوا ... وغُودِرَ وَحْشًا خَاليًا ليس يُعمَرُ(١)
خُذِ الشَّاءَ والإبِلَ السِّمانَ فإنَّهم ... إلى أجلٍ ما دُونَهُ مُتأخَّرُ
فإمَّا حِمَى الإسلامِ أو حَدُّ قاضبٍ ... على مَتْنِهِ مِنهم دَمٌ يَتَفَجَّرُ(٢)
عُكَاشَةُ عُدْ بالجندِ غيرَ مُخَيَّبٍ ... كفى القومَ خِزْيًا أن يَفِرُّوا ويُدبِرُوا
لِكُلِّ امرئٍ من نفسِهِ ما تَوَدُّهُ ... وما يكُ من شيءٍ فربُّكَ أكبَرُ
له الدِّينُ والدُّنيا وما بعدَ هذِهِ ... فلا شَيءَ إلَّا ما يَشاءُ ويَقْدِرُ

• سريَّة الجِنَاب(٣)

بعث النبيُّ ﷺ في ربيع الأول سنة تسع الهجرية سريَّة بقيادة عُكَّاشة إلى الجِنَاب أرض عُذْرَة(٤) وبَلِيٍّ(٥)، من بني قُضَاعَة(٦).

ولا نعلم شيئًا عن عدد أفراد هذه السريَّة ولا عن الهدف من إرسالها، ولا نتائج هذه السريَّة، ويبدو أنَّها سرية من سرايا الدَّعوة، قصدت تلك المنطقة للدعوة إلى الإسلام؛ لأن الإسلام في السنة التاسعة الهجرية كان قويًّا في تلك المناطق، وكان أكثر سكَّانها قد أسلموا وحسن إسلامهم قبل سنين، وربما بقيت جيوب في تلك المنطقة لم يُسْلِم أهلها، فكانت تلك السرية إحدى المحاولات لتطهير تلك الجيوب من الشِّرك ونشر الإسلام فيها.

---

(١) تناذر القوم: أنذر بعضهم بعضًا. والوحش: القَفْر.
(٢) القاضب: السيف القاطع.
(٣) الجناب: موضع بعراض خَيبر وسَلَاح ووادي القرى، وقيل: هو من منازل مازن. والجناب من منازل فَزَارة بين المدينة وفَيْد؛ انظر: التفاصيل في «معجم البلدان» (٣/ ١٤٠، ١٤١).
(٤) بنو عُذْرة بن سَعْد بن هُذَيْم بن زيد بن ليث بن أَسْلُم بن الحافي بن قُضَاعة، منهم من بني قضاعة؛ انظر: جمهرة أنساب العرب (٤٤٧، ٤٤٨).
(٥) بنو بَلِيٍّ بن عمرو بن الحافي بن قُضَاعة في بني قُضاعة؛ انظر: جمهرة أنساب العرب (٤٤٢).
(٦) طبقات ابن سعد (٢/ ١٦٤).

• عكاشة الشَّهيد

حين ارتدَّ العرب بعد موت النبيِّ ﷺ سنة إحدى عشرة الهجرية، فارتدَّت كلُّ قبيلة عامةً أو خاصةً إلَّا قُريشًا وثَقِيفًا، واستغلظ أمر طُلَيْحَة بن خُوَيْلد الأَسَدِيِّ، واجتمع على طُلَيحة عوام طيِّئ وأسد[١]، عقد أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه أحد عشر لواء، كان من بينها لواء خالد بن الوليد، وأمره بطُليحة بن خُوَيْلد.

وكان أبو بكر بعث عَدِيَّ بن حاتم الطائي إلى طيئ قبل خالد وأتبعه خالدًا، وأمره أن يبدأ بطيئ ومنهم يسير إلى «بُزَاخَة»[٢].

وقدم عَدِيٌّ على طيئ، فدعاهم وخوَّفَهم، فأجابوه، وقالوا له: استقبل الجيش، فأخِّره عنَّا حتى نستخرج مَنْ عند طُليحة منَّا؛ لئلا يقتلهم.

واستقبل عَدِيٌّ خالدًا، وأخبره بالخبر، فتأخَّر خالد، وأرسلت طيئ إلى إخوانهم عند طليحة، فلحقوا بهم، فعادت طيِّئ إلى خالد بإسلامهم.

ورحل خالد يريد جَدِيلَة[٣]، فاستمهله عَدِيٌّ عنهم، ولحق بهم عديٌّ يدعوهم إلى الإِسلام، فأجابوه، فعاد إلى خالد بإِسلامهم، ولحق بالمسلمين ألف راكب منهم، فكان عَدِيٌّ خير مولود في أرض طيئ وأعظمه بركةً عليهم.

وأرسل خالدُ بن الوليد عُكَّاشة وثابت بن أَقْرَم[٤] الأنصاري طليعةً، فلقيهما حبال أخو طُليحة فقتلاه، فبلغ خبره طليحة، فخرج هو وأخوه سَلَمَة، فقتل طُليحةُ عُكَّاشةَ وقتل أخوه ثابتًا ورجعا[٥].

فقد انفرد طُليحة بعكَّاشة، وسَلَمَةُ بثابت، وكان ثابت وعكَّاشة فارسين، عُكَّاشة

---

(١) ابن الأثير (٢/٢٤٢).

(٢) بزاخة: ماء لطيئ بأرض نجد، وقيل: ماء لبني أسد؛ انظر: التفاصيل في «معجم البلدان» (٢/١٦٠).

(٣) جديلة: هم بنو خارجة بن سعد بن فُطْرَة بن طَيِّئ، بطن من بطون طَيِّئ؛ انظر: التفاصيل في «جمهرة أنساب العرب» (٤٧١).

(٤) ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عَدِيِّ بن العَجْلان من بني طَيِّئ من قُضاعة.

(٥) ابن الأثير (٢/٣٤٦، ٣٤٧).

على فرس يقال له: الزَّزام، وثابت على فرس يقال له: المحبَّر، فلم يلبث سَلَمَة أن قتل ثابت بن أقرم، فصرخ طليحة لسَلَمَة: «**أعِنِّي على الرَّجل، فإنه قاتلي**»، فكرَّ سَلَمَة على عُكَّاشة، فقتلاه جميعًا، فعادا إلى مَنْ وراءهما من الناس، فأخبراهم الخبر، فسُرَّ عُيَيْنَة ابن حِصْن، وكان مع طُليحة، وقد كان خلَّفه على عسكره، وقال: «**هذا الظَّفر**».

وجاءت مقدمة خالد في مئتي فارس عليها زيد بن الخطَّاب رضي الله عنه، فمرَّت بعكَّاشة وثابت قتيلين، فحزن المسلمون على قتلهما كثيرًا.

وأقبل خالد ومعه المسلمون، فلم يَرُعْهم إلَّا ثابت بن أقرم قتيلًا، فعظم ذلك على المسلمين، ثم لم يسيروا إلَّا يسيرًا حتى وجدوا عُكَّاشة قتيلًا، فاجتاح المسلمين حزن عظيم.

وأمر خالد بحفر قبرين لهما، فدُفنا بدمائهما وثيابهما، وكانت بعكَّاشة جراحات مُنْكَرَة[1]، فجزع لذلك المسلمون[2].

ولم يذهب دم عُكَّاشة وثابت هدرًا، فقد انتصر المسلمون على طُلَيْحة يوم بُزَاخَة، وكبَّدوا جماعته أفدح الخسائر بالأرواح والأموال.

أما طُليحة فقد أعدَّ فرسًا له وراحلة لامرأته النَّوَّار، فلما دارت الدائرة على أصحابه، ركب فرسه وحمل امرأته، ثم نجا بها، فانهزم ولحق بالشَّام، ثمَّ نزل على بني كلب، وأسلم حين بلغه أنَّ أسدًا وغَطَفان قد أسلموا، ولم يزل مقيمًا في بني كلب حتى مات أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه.

وكان خرج مُعْتَمِرًا في خلافة أبي بكر الصدِّيق ومرَّ بجنبات المدينة، فقيل لأبي بكر: هذا طُلَيْحَة! فقال: «**ما أصنع به؟ قد أسلم!**». ثم أتى عمر بن الخطَّاب، فبايعه حين استُخلِف، فقال له: «**أنت قاتل عُكَّاشة وثابت؟ والله لا أُحبُّك أبدًا!**» فقال: «**يا**

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٩٢، ٩٣).
(٢) ابن الأثير (٢/٣٤٧)، وانظر: أُسْد الغابة (٤/٣)، والاستيعاب (٣/١٠٨٠)، والإصابة (٤/٢٥٦)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/٣٣٨).

أمير المؤمنين! ما يهمُّك من رجلين أكرمهما الله بيدي ولم يُهِنِّي بأيديهما!»، فبايعه عمر، ثم رجع إلى قومه فأقام عندهم حتى خرج إلى العراق مجاهدًا[1]. قُتل في سبيل الله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يضحك الله إلى رجلين، يقتل أحدهما الآخر، يدخلان الجنة، يقاتل هذا في سبيل الله فيُقتل ثم يتوب الله على القاتل فَيُسلم، فيقاتل في سبيل الله فيُستَشهد**»[2].

وكان استشهاد عُكَّاشة سنة إحدى عشرة الهجرية «٦٣٢م».

- **عكاشة القائد**

كان عكاشة رضي الله عنه من السابقين الأولين، ومن سادات الصحابة، وفضلائهم، وفرسانهم، وشجعانهم.

استشهد يوم بُزاخة سنة إحدى عشرة، وكان عمره حين استشهد خمسًا وأربعين سنة تقريبًا.

أما قيادته فيمكن أن نتبينَّ من سماتها، بأنَّه شجاع مقدام، أبلى بلاءً حسنًا في الغزوات التي شهدها تحت راية النبيِّ ﷺ، وأنَّ النبيَّ ﷺ كرَّمه بإهدائه سيفًا؛ لشجاعته وإقدامه، وأنَّه كان يسارع إلى تلبية صريخ النَّجدة، فيندفع اندفاعًا شديدًا إلى سعير المعركة غير هيَّاب ولا وجل.

وأنَّه كان من فرسان النبيِّ ﷺ، ومن فرسان خالد بن الوليد بعد أن التحق النبيُّ ﷺ بالرفيق الأعلى.

ولم يكن في المقدمة فحسب، بل كان في طليعة المقدمة، يستطلع أخبار العدو، ويمنعه من استطلاع أخبار المسلمين، ويحمي المقدمة، ويواجه العدو قبل أي فرد من أفراد المسلمين، وهذا دليل على شجاعته وإقدامه، وفطنته وألمعيَّته؛ لأنَّ الذي يُكلَّف بالاستطلاع، لا بدَّ أن يكون ذكيًّا جدًّا، شديد الاندفاع، حاضر البديهة.

---

(١) ابن الأثير (٢/٣٤٨).

(٢) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، والنسائي، وابن ماجه.

وكان من أولئك القادة الذين يعملون لخدمة عقيدتهم والمسلمين، فهو قائد من قادة العقيدة، بذل نفسه رخيصة من أجل عقيدته، وضحَّى بروحه من أجل إعلاء كلمة الله.

فرضي اللَّه عن القائد الذي يدخله الجنة بغير حساب.

* * *

عبدالله بن جُبَيَر الأوسي الأنصاري

• **قائد الرماة، البطل الشهيد**

هو عبدالله بن جُبَيْر بن النُّعْمان بن أُمَيَّة بن امرئ القَيْس بن ثعلبة بن عمرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس، ولقب بامرئ القيس البُرَك، وبه يعرف(١).

وهو من بني ثعلبة بن عمرو بن عوف(٢)، ولم يُذكر اسمها، وهو أخو خَوَّات بن جُبَيْر لأبيه وأمِّه(٣)، وعمُّهما الحارث بن النُّعمان بن أُميَّة، شهد بدرًا(٤) أيضًا.

يكنى عبدالله بن جُبَيْر: أبا المُنْذِر(٥)، أسلم قديمًا، وشهد بيعة العَقَبة الثانية مع مسلمي الأوس والخزرج الذين شهدوها هناك(٦).

ولما هاجر النبي ﷺ من مكَّة إلى المدينة، وآخى بين المهاجرين والأنصار في المدينة، آخى بينه وبين الحُصَيْن بن الحارث(٧).

وكان هو وسُهَيْل بن حُنَيْف يكسران أصنام المشركين في المدينة ويأتيان بها المسلمين؛ ليستوقدوا بها(٨)، مما يدلُّ على شدَّة إخلاصه للإسلام والمسلمين.

---

(١) الاستبصار (٣٢٢)، والاستيعاب (٣/٨٧٧)، وأُسْد الغابة (٣/١٣٠)، وطبقات ابن سعد (٣/٤٧٥)، وانظر: جمهرة أنساب العرب (٣٣٦).
(٢) أُسْد الغابة (٣/١٣٠).
(٣) الاستيعاب (٣/٨٧٧).
(٤) جمهرة أنساب العرب (٣٣٦).
(٥) أنساب الأشراف (١/٢٤١).
(٦) سيرة ابن هشام (٢/٢٦٥)، وأنساب الأشراف (١/٢٤١)، والدرر (٧٦)، وجوامع السيرة (١٢٨).
(٧) الدرر (٩٩).
(٨) أنساب الأشراف (١/٢٦٥).

• جهاده

١ـ في غزوة بدر الكبرى:

شهد عبدالله بن جُبَير غزوة بدر الكبرى[١]، وأسر يومئذ أبا العاص بن الربيع[٢] وهو زوج زينب بنت النبيِّ ﷺ.

ولما بعث أهل مكَّة في فداء أسراهم، بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ في فداء زوجها أبي العاص بن الرَّبيع، وبعثت فيه بِقِلادة لها كانت لخديجة أمِّ المؤمنين، يقال: إنَّها من جَزْعِ[٣] ظَفار[٤] كانت خديجة بنت خُوَيْلد أدخلتها بها على أبي العاص حين بَنَى بها. فلما رأى رسول الله ﷺ القِلادة عرفها ورقَّ لها وذكر خديجة وترحَّم عليها، وقال: «**إنْ رأيتم أن تُطلقوا لها أسيرها، وتردُّوا إليها مَتَاعها فعلتم**»، فقالوا: «**نعم يا رسول الله!**»، فأطلقوا أبا العاص بن الرَّبيع وردُّوا إلى زينب متاعها، وأخذ النبيُّ ﷺ على أبي العاص أن يُخلي سبيل زينب ابنته، فوعده ذلك. وقدم في فدائه عمرو بن الرَّبيع أخوه، وكان أبو العاص أسير عبدالله بن جُبَيْر[٥] الذي أطلقه بدون فداء؛ إكرامًا لرسول الله ﷺ.

٢ـ في غزوة أُحُد:

شهد عبدالله بن جُبَيْر غزوة أُحُد[٦]، فولَّاه النبيُّ ﷺ على الرُّماة، وعددهم خمسون رجلًا، وجعل موضعهم على جبل «**عَيْنَيْن**»[٧]، وجعل النبيُّ ﷺ أُحُدًا خلف

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٧٥)، والاستبصار (٣٢٣)، وأُسْد الغابة (٣/١٣٠)، والمحبر (٢٧٩)، والاستيعاب (٣/٨٧٧)، والإصابة (٤/٤٦).

(٢) مغازي الواقدي (١/١٣١)، والاستبصار (٣٢٣).

(٣) الجزع: ضرب من العقيق يعرف بخطوط متوازية مستديرة مختلفة الألوان، والحجر في جملته بلون الظُّفْر.

(٤) ظَفَار: موضع باليمن قرب صنعاء، إليه ينسب الجزع؛ انظر: القاموس المحيط (٢/٨١).

(٥) مغازي الواقدي (١/١٣٠، ١٣١).

(٦) الإصابة (٤/٤٦)، وأُسْد الغابة (٣/١٣٠)، والاستيعاب (٣/٤٧٧)، وطبقات ابن سعد (٣/٤٧٥).

(٧) عينان: جبل بأُحُد؛ انظر: معجم ما استعجم (٦٨٨).

ظهره، واستقبل المدينة(١).

وأوعز النبيُّ ﷺ إلى الرُّماة، فقال: «**قوموا على مَصَّافكُم(٢) هذا، فاحموا ظهورنا، فإنْ رأيتم قد غنمنا فلا تشركونا، وإنْ رأيتم نُقْتَل فلا تنصرونا**»(٣).

ولما بدأت معركة أُحُد، جعل الرماة يرشقون المشركين، فما يقع سهم من سهامهم إلَّا في رجل أو فرس(٤)، وكان النبيُّ ﷺ قد رتَّب الرُّماة خلف جيش المسلمين، وأمر عبدالله بن جُبَيْر أن يَنْضَح(٥) المشركين بالنَّبْل؛ لئلا يأتوا المسلمين من ورائهم(٦).

وجعلت قريش على ميمنتهم في الخيل خالد بن الوليد، وعلى ميسرتهم في الخيل عِكْرِمة بن أبي جَهْل(٧)، وكان عكرمة وخالد يتربَّصان بالمسلمين دون جدوى؛ لأنَّ الرماة يحمون ظهور المسلمين حماية كاملة من جهة، ويكبِّدون قريشًا خسائر فادحة في الأرواح من جهة أخرى.

واستمرَّ القتل في أصحاب لواء المشركين، ورأى النساء برجالهنَّ أمرًا عظيمًا، حتى وَلْوَلْنَ وتركن ما كنَّ فيه، فانهزم المشركون حتى انهزمت هند بنت عُتْبَة وصواحبها متحيِّرات ما دونهنَّ دافع ولا مانع، وحتى لو يشاء المسلمون لأخذوهن(٨).

وقاتل المسلمون يومئذ قتالًا شديدًا(٩)، ببصائر ثابتة، فانهزمت قريش واستمرَّت

---

(١) مغازي الواقدي (١/ ٢٢٠).
(٢) المصاف: جمع المَصَفِّ؛ وهو موضع الصف في الحرب تقف فيه الصفوف.
(٣) طبقات ابن سعد (٣/ ٤٧٥).
(٤) أنساب الأشراف (١/ ٣١٧).
(٥) ينضح: يرمي.
(٦) الدرر (١٥٥).
(٧) جوامع السيرة (١٥٩)، وانظر: سيرة ابن هشام (٣/ ١١).
(٨) أنساب الأشراف (١/ ٣١٧، ٣١٨)، وانظر: سيرة ابن هشام (٣/ ٣٤).
(٩) جوامع السيرة (١٦٠).

الهزيمة عليهم[١].

وتبعهم المسلمون يضعون فيهم السِّلاح حيث شاءوا، حتى أجهضوهم ووقعوا ينتهبون العسكر، ويأخذون ما فيه من الغنائم[٢].

● **البطل الشهيد**

ولما انهزم المشركون، وتبعهم المسلمون يضعون السِّلاح فيهم حيث شاءوا وينهبون عسكرهم ويأخذون الغنائم، قال بعض الرُّماة لبعضٍ: «**ما تُقيمون ههنا في غير شيءٍ، فقد هزم اللَّه العدو، فاغنموا مع إخوانكم**». وقال بعضهم: «**ألم تعلموا أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال لكم: احموا ظهورنا؟ فلا تبرحوا مكانكم**»، فقال الآخرون: «**لم يرد رسول اللَّه ﷺ هذا، وقد أذلَّ اللَّه العدو وهزمهم**».

وخطبهم أميرهم عبداللَّه بن جُبَيْر، وكان يومئذٍ مُعْلَمًا بثياب بيض، فحمد اللَّه وأثنى عليه بما هو أهله، ثمَّ أمر بطاعة اللَّه وطاعة رسوله، وأن لا يُخالَفَ لرسول اللَّه أمرٌ، فعصوا، وانطلقوا، فلم يبق من الرماة مع عبداللَّه ابن جُبَير إلَّا نُفَيْر ما يبلغون العشرة، فيهم الحارث بن أنس بن رافع من بني عبدالأشهل من الأوس يقول: «**يا قوم! اذكروا عهد نبيِّكم إليكم، وأطيعوا أميركم**»، فأبوا، وذهبوا إلى عسكر المشركين ينتهبون، وخلَّوا الجبل[٣].

فلما انصرف الرُّماة، وبقي مَنْ بقي، نظر خالد بن الوليد إلى خلاء الجبل وقلَّة أهله، فكرَّ بالخيل، وتبعه عِكْرِمة بالخيل، فانطلقا إلى موضع الرُّماة، فحملوا على مَن بقي منهم، فرماهم القوم حتى أُصيبوا.

ورمى عبداللَّه بن جُبير حتى فَنِيَت نَبْلُه، ثم طاعن بالرُّمح حتى انكسر، ثم كسر جفن سيفه، فقاتلهم حتى قُتِل[٤]. فلما وقع جَرَّدوه، ومَثَّلوا به أقْبَح المَثَل، وكانت

---

(١) الدرر (١٥٦).

(٢) طبقات ابن سعد (٢/٤١).

(٣) مغازي الواقدي (١/٢٣٠)، وطبقات ابن سعد (٤٧٥، ٤٧٦).

(٤) مغازي الواقدي (١/٢٣٢)، وطبقات ابن سعد (٣/٤٧٦)، وانظر: الاستبصار (٣٢٣).

الرماح قد شُرعت في بطنه حتى خرقت ما بين سُرَّته إلى خاصرته إلى عَانَتِهِ، فكانت حُشْوَته قد خرجت منها.

وحمله أخوه خَوَّات ودفنه(١).

وقد قَتَل عبدَالله بن جُبَيْر يوم أُحد عِكْرِمةُ بن أبي جَهْل(٢).

وما قصَّر عبدالله بن جبير في طاعته المطلقة، وفي نصح أصحابه الرُّماة، وفي استقتاله دفاعًا عن موضع الرُّماة والباقين منهم، وعن الإسلام والمسلمين، مما يدعو إلى أعمق التقدير والإعجاب.

وكان من نتيجة مخالفة الرُّماة، خسارة غزوة أُحُد بالنسبة للمسلمين(٣).

وقد استُشهد عبدالله بن جُبَيْر يوم أُحُد وليس له عقب(٤)، فرحل عن الدنيا دون أن يترك درهمًا ولا دينارًا، ولا دارًا ولا عقارًا، ولا ولدًا من ذكر وأنثى، ولكنه ربح عقيدته ولم يخسرها في المعركة، فنزل فيه ومن ثبت معه من الرماة ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ [آل عمران: ١٥٢](٥).

ولله در القائل في أمر الرماة وسيدهم عبدالله بن جُبيَر:

أَئِن تولت جنود الشرك مُدبرةً ... خَفَّ الرماة وظنوا الأمر قد وَجَبَا؟
كأنَّهم والرِّعانُ الشُّمُّ تقذفهم ... سَيْلٌ تَدَفَّق في شُؤبوبِه صَببَا(٦)
يَخالهم من يراهم ساعةَ انطلقوا ... سِهامَهم حين جاش البأسُ فالتهبا
رَدُّوا على ابن جُبيْرٍ رأيه ومضوا ... إلَّا فريقًا رأى ما لم يروا فأبى
أصابها خالدٌ منهم وعكرمةٌ ... أُمنيَّةً لم تُصِبْ من ذي هَوى سببًا

---

(١) مغازي الواقدي (٢٨٤/١)، وطبقات ابن سعد (٤٧٦/٣).
(٢) مغازي الواقدي (٣٠١/١، ٣٠٢)، وأنساب الأشراف (٣٣٠/١)، وانظر: سيرة ابن هشام (٧٨/٣).
(٣) انظر: سيرة ابن هشام (٢٤/٣، ٢٥)، وجوامع السيرة (١٦٠)، والدرر (١٥٦)، وابن الأثير (٢/ ١٥٣، ١٥٤).
(٤) طبقات ابن سعد (٤٧٦/٣).
(٥) مغازي الواقدي (٣٢٤/١).
(٦) الرعان: أنوف الجبال، والجبال بجملتها. والشم: الطوال. والشؤبوب: الدفعة من المطر.

فاستنفرا الخيلَ والأبطالَ وانطلقا ... في هَبْوةٍ تزدهي الأرماحَ والقُضُبا
هم خلَّفوا رِمَمَ القتلى مُطرَّحةً ... وغادروا الجندَ جُندَ اللَّه والسَّلبا
طاروا إلى جبلٍ راسٍ على جبلٍ ... ما اهتزَّ مذ قام من ضعفٍ ولا اضطربا
قال الرسولُ فأعطاهُ مقالَته ... وما سِوَى نفسِه أعطى ولا وَهبا
تَوزَّعوه فلو أبصرتَ مَصرعَهُ ... أبصرتَ في اللهِ منه مَنظرًا عجبا
طَعنٌ وضَربٌ يعافُ البأسُ عندهما ... سِلاحَ من طَعنَ الأبطالَ أو ضربا
سلُّوا حَشَاهُ فظلَّت من أسنَّتهم ... تَموجُ في الدم يجري حوله سَرِبا (١)
تَتابَع القتلُ يجتاحُ الأُلى معه ... لولا المناقبُ لم يترك لهم عِقبا
تلك الدِّماءُ التي سالت على أُحدِ ... لو أنبتَ الدمُ شيئًا أنبتت ذهبا
ظلمْتُها - ما لشيءٍ مثلُ رتبتِها ... وإن تخطَّى المدَى أو جاوزَ الرُّتَبا
لم يبقَ سَهمٌ ولا رامٍ يُسدِّده ... تَغيَّبَ الوابلُ الهطَّالُ واحتجبا (٢)
وكرَّتِ الخيلُ تَردِي في فوارسها ... بعد الفرار فأمسى الأمرُ قد حَزبا (٣)
المسلمون حَيارى - كيف يأخذُهم ... بأسُ العدوِّ أما رَدُّوه فانقلبا؟
حَلُّوا الصفوفَ وجالوا في مغانِمهم ... ما ظنَّ عسكرهم شرًّا ولا حَسبا
هذا البلاء لقومٍ مالَ غافلهم ... عن رأيِ سيدهم إذ يُحكِم الأُربا (٤)

استشهد البطل في شهر شوال من السنة الثالثة من الهجرة، «٦٢٤م»، عن سبع وثلاثين سنة تقريبًا.

• عبداللَّه بن جبير القائد

لقد كان مؤمنًا قويَّ الإيمان، راسخ العقيدة، كثير التقوى، شديد الورع، مخلصًا للإسلام والمسلمين، محبًّا لله ورسوله، شهمًا، غيورًا، كريمًا، فكان جماع سَجايا الأصيل والمسلم الحق.

---

(١) سائلًا.
(٢) الوابل: المطر الكثير.
(٣) ردت الفرس: رجمت الأرض بحوافرها. وحزب الأمر: اشتد، وهو يتعدى؛ فيقال: حزبه الأمر.
(٤) الأرب: جمع أربة؛ وهي: العقدة التي لا تنحل حتى تحل.

كانت تلك السجايا تمثّلت فيه رجلًا سويًّا يمشي على الأرض، فعاش من أجل تلك السجايا، ومات من أجلها، عليه رحمة الله.

أمـا سجـاياه القيادية التي أهّلته لتولي قيادة الرُّماة في أخطر غزوة من غزوات النبيِّ ﷺ، والذي يتوقّف على جهوده وجهود رجاله النَّصر أو الهزيمة، كما حدث في التَّطبيق العملي لسير الحوادث في القتال، فيُمكن تلخيصها بثلاث سجايا بارزة، هي: مهارته في الرمي أولًا؛ وشجاعته وإقدامه ثانيًا؛ وطاعته المطلقة وشدَّة ضبطه ثالثًا وأخيرًا.

لقد كان الرُّماة الماهرون معروفين في صفوف المسلمين بأسمائهم وكفايتهم المتميِّزة بالرمي، وهم الذين نطلق عليهم اليوم بموجب المصطلحات العسكرية الحديثة وصف: الهدَّافين، جمع هدَّاف، وهو الرَّامي الماهر بالرَّمي.

وكان اعتماد النبيِّ ﷺ، في غزواته ـ وبخاصة غزواته الأولى ـ على الرُّماة الماهرين عظيمًا جدًّا؛ لأنَّ المسلمين حينذاك كانوا يفتقرون إلى الخيول، بعكس المشركين الذين كانوا أغنياء بخيولهم، فكان المسلمون يعوِّضون بدقَّة الرمي عن نقص الخيول في صفوفهم، فلا بدَّ أن يكون عبدالله بن جبير ماهرًا بالرَّمي ليتولى قيادة الرُّماة في تلك الغزوة؛ ليكون قدوة لرجاله، ولكي يستطيع قيادتهم بكفايته المتميِّزة على كفايتهم في الرَّمي.

ولكن القول بأنَّه كان من الرُّماة الماهرين لا يغني عن كلِّ قول، فلا بد أن يكون متميِّزًا بشجاعته وإقدامه؛ ليضرب لرجاله في هذا المجال أروع الأمثال.

ولعلَّ أكبر دليل على شجاعته وإقدامه، ثباته العنيد مع عشرة من رجاله فقط، تجاه هجوم فرسان المشركين المؤلَّف من مئتي فارس بقيادة خالد بن الوليد، وعكرمة ابن أبي جهل، فقد كانت المعركة بين عشرة من المشاة من جهة، ومئتي فارس من جهة ثانية معركة غير متكافئة؛ لأنَّ التفوق كمِيَّةً ونوعيَّةً بجانب المشركين على المسلمين، فكانت المعركة معروفة النتائج سلفًا: الشَّهادة بالنسبة للرُّماة العشرة المسلمين، ولكنَّه

ثبت ثبات الراسيات، وقاتل قتال الأبطال، واستقتل في الدفاع عن عقيدته، فربح شرف المعركة وشرف الثبات، وخسر نفسه، ولا تعدُّ خسارته هذه شيئًا مذكورًا تجاه ثباته وشجاعته وإقدامه.

أما سجيَّته الثالثة فهي طاعته المطلقة وشدَّة ضبطه المتين، مما كان ولا يزال وسيبقى مثالًا رائعًا للطَّاعة المطلقة والضبط المتين لكل عسكري يعتدُّ بشرفه العسكري قائدًا، وضابطًا، وضابط صف، وجنديًّا.

تلك هي مزايا عبدالله بن جُبَيْر القيادية، وهي ثمرة من ثمرات عقيدته الراسخة وإيمانه العميق.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الصحابي الجليل، القائد الشهيد، البطل الصنديد عبدالله بن جُبير الأوسي.

* * *

المُنْذِر بن عمرو السَّاعدي الخَزْرَجِي الأنصاريُّ

- **القائد الشهيد**
- **قائد سرية بئر معونة «المعنق ليموت»**

هو المُنْذِر بن عَمْرو بن خُنَيْس بن لَوْذَان بن عَبْدِ وُدٍّ بن زيد بن ثَعْلَبَة بن الخَزْرَج ابن ساعدة[(١)].

أُمُّه: هند بنت المنذر بن الجَموح بن زيد بن حَرام بن كَعْب بن غَنْم بن كعب ابن سَلِمَة[(٢)]، من بني الخزرج[(٣)] أيضًا من بني حَرَام الخَزْرَجِيَّة الأَنْصَارِيَّة، وكانت من النساء المبايعات لرسول اللَّه ﷺ[(٤)].

ولا ذكر للمنذر قبل الإِسلام، ولا نعلم عن أخباره شيئًا في الجاهليَّة، ولكن اسمه لمع بعد إسلامه، فقد شهد البيعة الثانية الكبرى بالعَقَبَة، في ثلاث وسبعين رجلًا وامرأتين من الأنصار[(٥)]، فاختاره النبيُّ ﷺ نقيبًا ضمن اثني عشر نقيبًا، فهو عَقْبي نقيب[(٦)].

ولما علمت قريش بأخبار بيعة العقبة الثانية، خرجوا في طلب الذين بايعوا النبيَّ ﷺ، فأدركوا سعد بن عُبَادة بـ«**أَذاخِر**»[(٧)]، والمنذر بن عمرو، وكلاهما كان نقيبًا، فأما المنذر ففاتهم، ولما ظفر المشركون بسعد بن عبادة سألوه: أنت على دين محمَّد؟

---

(١) جمهرة أنساب العرب (٣٦٦)، وفيه: «ابن طريف بن الخزرج»، والاستبصار (١٠١)، وطبقات ابن سعد (٣/٥٥٥)، وأسد الغابة (٤/٤١٨)، والإصابة (٦/١٤٠).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٥٥)، والمحبر (٤٢٦).

(٣) المحبر (٤٢٦).

(٤) سيرة ابن هشام (٢/٤٩).

(٥) سيرة ابن هشام (٢/٥٢)، والمحبر (٢٦٩، ٢٧٠)، والاستبصار (١٠١)، وأنساب الأشراف (١/٢٥٢).

(٦) الإصابة (٦/١٤٠)، وأسد الغابة (٤/٤١٨).

(٧) أذاخر: اسم موضع قريب من مكَّة، وفي حديث فتح مكَّة: «لما وصل رسول الله ﷺ عام الفتح، دخل من أذاخر، حتى نزل بأعلى مكَّة، وضربت هناك قبّته».

فقال: «نعم»، فأوثقوه رباطًا، حتى خلَّصه مُطْعِم بن عَدِي، وكان له صديقًا. وكان المنذر أشرف أن يؤخذ، فقال ضِرار بن الخطَّاب الفِهْرِي:

تَدارَكْتُ سَعْدًا عَنْوَةً فَأَخَذْتُهُ ... وكانَ شِفَاءً لَوْ تَدارَكْتُ مُنْذِرا
ولو نِلْتُهُ طُلَّتْ هُنَاكَ جِرَاحُهُ ... وكَانَ حَرِيًّا أنْ يُهَانَ ويُهْدَرا

فأجابه حسَّان بن ثابت شاعر النبيِّ ﷺ يردُّ عليه[1]، فقال:

وَلَسْتَ إلى سَعْدٍ ولا المَرْءِ مُنْذِرٍ ... إذا ما مَطَايَا القَوْمِ أَصْبَحْنَ ضُمَّرا[2]
فلولا أبو وَهْبٍ لَمَرَّتْ قَصَائِدٌ ... على شَرَفِ البَرْقَاءِ يَهْوِيْنَ حُسَّرا[3]
أتَفْخَرُ بالكَتَّان لَمَّا لَبِسْتَهُ ... وقد تَلْبَسُ الأَنْبَاطُ رَيْطًا مُقَصَّرا[4]
فلا تَكُ كالوَسْنَانِ يَحْلُمُ أنَّهُ ... بِقَرْيَة كِسْرى أَوْ بِقَرْيَةِ قَيْصَرا[5]
وَلَا تَكُ كالثَّكْلَى وكانَتْ بِمَعْزِلٍ ... عن الثُّكْلِ لو كانَ الفؤادُ تَفَكَّرا[6]
وَلَا تَكُ كالشَّاةِ التي كان حَتْفُهَا ... بِحَفْرِ ذِرَاعَيْهَا فلم تَرْضَ مَحْفَرَا[7]
ولا تَكُ كالغَاوِي فَأَقْبَلَ نَحْرَهُ ... وَلَا يَخْشَهُ سَهْمًا من النَّبْلِ مُضْمَرا[8]

---

(١) انظر: التفاصيل في سيرة ابن هشام (٢/٥٨ - ٦١)، وأنساب الأشراف (١/٢٥٤، ٢٥٥)، وانظر: الدرر (٧٥، ٧٨)، وجوامع السيرة (٧٦).

(٢) ضُمَّرًا: جمع ضامر، وكان العرب يضمرون الخيل للسياق أو الركض إلى العدو، وكانوا إذا فعلوا ذلك أمنوا عليها البهر الشديد والإعياء إذا حضروها، وقد كنى بذلك حسَّان عن التهيؤ للحرب والاستعداد له.

(٣) حُسَّرًا: جمع حاسرة؛ يريد: لولا أبو وهب، لكانت قصائدك قد انقطع بها السير في طريقها إلينا؛ لأنَّها من سفساف القول ورديئة، لكنَّه حملها إلينا فبلغتنا.

(٤) الكتان ـ بفتح أوله وتشديد ثانية ـ: نوع من القماش معروف. والأنباط: جيل من الناس كانوا ينزلون سواد العراق. والريط ـ بفتح فسكون ـ: جمع ريطة؛ وهي: الملحفة البيضاء.

(٥) الوسنان: النَّائم.

(٦) الثَّكلى: التي فقدت ولدها.

(٧) يشير إلى مَثَلٍ سببه: أنَّ رجلًا وجد شاة بالفلاة وهو جائع، وليس معه ما يذبحها به، فلما أمسكها ظلَّت تحفر الأرض بأرجلها حتى ظهرت مدية كانت مطمورة في الرَّمل، فأخذها فذبحها بها، وفي ذلك يقول العرب: «سعى إلى حتفه بظلفه»؛ والحتف: الموت. ومحفرًا: يكون مصدرًا بمعنى الحفر، ويكون اسم مكان.

(٨) أقبل نحره السهم: جعل نحره قبالة السَّهم.

فإنَّا وَمَنْ يُهْدِي القَصَائِدَ نَحْوَنَا كَمُسْتَبْضِعٍ تَمْرًا إلى أَهْلِ خَيْبَرا (١)

فلما قدم الذين بايعوا النبيَّ ﷺ في العَقَبَة المدينة، أظهروا الإسلام بها (٢).

ولما هاجر النبيُّ ﷺ من مكَّة المكرَّمة إلى المدينة المنوَّرة، ووصل إلى المدينة، تلقَّاه المسلمون يعرضون عليه النزول عندهم، كلُّ واحد منهم يتمنى أن يحلَّ عنده، وكلُّ جماعة من الأنصار تَتَمنَّى أن تنال هذا الشرف العظيم، وكان المنذر من جملة الذين عرضوا على النبيِّ ﷺ أن يحلَّ بينهم، فقد مرَّ النبيُّ ﷺ على ناقته بدار بني ساعدة قوم المنذر من الخزرج، فاعترضه سعد بن عُبادة والمنذر بن عمرو في رجال من بني ساعدة، فقالوا: «**يا رسول الله! هَلُمَّ إلينا إلى العَدَد والعُدَّة والمَنَعَة**»، فقال: «**خلُّوا سبيلها فإنَّها مأمورة**»(٣)، يريد خلُّوا سبيل ناقته القَصْواء فإنَّها مأمورة.

وآخى النبيُّ ﷺ بين طُلَيْب بن عُمَيْر بن وَهْب والمنذر بن عمرو(٤)، وفي رواية: أنَّه آخى بين أبي ذرٍّ الغِفاري والمنذر بن عمرو(٥)، والرواية الأولى هي الصحيحة، وإنما آخى رسول اللَّه ﷺ بين أصحابه قبل غزوة بدرٍ الكبرى، وأبو ذَرٍّ يومئذٍ غائب عن المدينة، ولم يشهد بَدْرًا ولا أُحُدًا ولا الخَنْدَق، وإنَّما قدم على رسول اللَّه ﷺ المدينة بعد ذلك(٦).

وبدأ الصِّراع الحاسم بين الإِسلام والشِّرك وبين المسلمين والمشركين، فشهد المنذر غزوة بَدْر الكبرى(٧).

كما شهد غزوة «أُحُد» وكان على مَيْسَرة المسلمين في هذه الغزوة(٨).

---

(١) يقول: نحن أهل الشِّعر، والمقال مقالنا؛ فكيف تتعرَّض لنا بالقول. وخيبر: إحدى البلاد الشهيرة بالتمر، ويقال أيضًا في الأمثال: كمستبضع التَّمر إلى هَجَر، وكمستبضع التمر إلى البصرة.
(٢) انظر: سيرة ابن هشام (٢/٥٩ - ٦١).
(٣) سيرة ابن هشام (٢/١١٢)، والدرر (٩٣).
(٤) المحبر (٧٢)، وطبقات ابن سعد (٣/٥٥٥)، وأُسْد الغابة (٤/٤١٦).
(٥) الدرر (٩٩)، وسيرة ابن هشام (٢/١٢٥)، وجوامع السيرة (٩٦).
(٦) طبقات ابن سعد (٣/٥٥٥)، وأُسْد الغابة (٤/٤١٩)، والاستبصار (١٠١)، وعيون الأثر (١/٢٠١).
(٧) مغازي الواقدي (١/١٦٨)، وسيرة ابن هشام (٢/٣٤٤)، والدرر (١٣١).
(٨) الاستبصار (١٠١).

وهكذا أدَّى المنذر واجبه في الدَّعوة إلى الإسلام، وفي الدفاع عنه، وفي الجهاد مجاهدًا وقائدًا ومرءوسًا، وكان من رؤساء الخزرج من الأنصار، ومن الذين جنَّدوا رئاستهم لخدمة المسلمين جنديًّا وقائدًا وداعية ومُرْشِدًا.

• قائد سريَّة بئر مَعُونة[١]

بعد غزوة «**أُحُد**»، أقام رسول اللَّه ﷺ بالمدينة المنوَّرة بقيَّة شوَّال، وذا القَعْدَة، وذا الحِجَّة من السنة الثالثة الهجرية، والمُحَرَّم من السنة الرابعة الهجرية، ثمَّ بعث أصحاب بئر مَعُوْنَة في تمام السنة الثالثة للهجرة وأوائل السنة الرابعة للهجرة على رأس أربعة أشهر من غزوة «**أُحُد**».

وكان سبب ذلك أنَّ أبا براء الكِلَابي، من بني كِلاب بن ربيعة بن عامِر بن صَعْصَعَة، ويُعرف بمُلاعِبِ الأسِنَّة[٢]، واسمه عامِر بن مالك بن جعفر بن كِلاب بن ربيعة بن عامِر بن صَعْصَعَة، وفد على رسول اللَّه ﷺ، فدعاه رسول اللَّه ﷺ إلى الإسلام، فلم يُسْلِم ولم يُبْعِد، وقال: «**يا محمَّد! لو بعثْتَ رجالًا من أصحابك إلى أهل نَجْدٍ فَدَعَوْهم إلى أمرك، لرجوت أن يستجيبوا لك**»، فقال ﷺ: «**إني أخشى عليهم أهل نَجْدٍ**»، فقال أبو بَراء: «**أنا جارٌ لهم**».

وبعث رسول اللَّه ﷺ المنذر بن عمرو، أحد بني ساعِدَة، وهو الذي يلقَّب: «**المُعْنِق[٣] ليموت**»، لقب غلب عليه، والأكثر يقولون: «**أعْنَق ليموت**»، في أربعين من المسلمين، وقيل: في سبعين من خيار المسلمين، منهم: الحارث بن الصِّمَّة، وحَرام بن

---

(١) بئر معونة: ماء من مياه بني سليم، بين أرض بلاد عامر وأرض بني سليم، كلا البلدين منها قريب، وهي إلى حرَّة بني سليم أقرب.

(٢) سمِّي ملاعب الأسنة يوم سوبان، وهو يوم كانت فيه وقيعة (بالتصغير) في أيام العرب بين قيس وتميم، وقد فَرَّ عنه أخوه؛ فقال الشاعر:

فررتَ وأسلمتَ ابن أمِّك عامرًا ... يلاعب أطراف الوشيج المزعزع

انظر: الروض الأنف (٢/١٧٤).

(٣) المعنق: المسرع، لقب به؛ لمسارعته للشهادة. وأعنق ليموت؛ أي: أنَّ المنيَّة أسرعت به وساقته إلى مصرعه. انظر: النهاية (٣/١٣٣).

مِلْحان ـ أخو أمِّ سُلَيْم[1]، وهو خال أَنس بن مالك ـ وعُرْوَة بن أسماء بن الصَّلْت السُّلَمِيِّ، ونافع بن بُدَيْل بن ورقاء الخُزَاعِيِّ، وعامِر بن فُهَيْرَة مولى أبي بكر الصِّدِّيقِ، وغيرهم، فنهضوا ونزلوا بئر مَعُونة، وهي بين أرض بني عامِر وحَرَّة بني سُلَيْم، وهي إلى حَرَّة بني سُلَيْم أقرب ـ وأمَّر النبيُّ ﷺ على جميعهم المنذر بن عمرو.

وحين وصلت السرية إلى بئر مَعُونة، بعثوا منها حَرَام بن مِلْحَان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطُّفَيْل، فلما أتاه لم ينظر في كتابه، ثمَّ عدا عليه فقتله، ثمَّ استنهض إلى قتال الباقين بني عامِر، فأبوا أن يُجيبوه؛ لأنَّ أبا بَراء أجارهم، فاستغاث عليهم بني سُلَيْم، فنهضت معه عُصَيَّة ورعْل وذَكْوان، وهم قبائل من بني سُلَيْم، فأحاطوا بهم، فقاتلوا، فقُتلوا كلُّهم رضوان الله عليهم، إلَّا كَعْب بن زيد أخا بني دينار بن النجَّار، فإنَّه تُرك في القتلى وفيه رمق، فارتُثَّ[2] من القتلى، فعاش حتى قُتل يوم الخندق رضوان الله عليه.

وكان عمرو بن أُمَيَّة الضَّمْرِيُّ في سرح المسلمين الذين كانوا في تلك السرية، ومعه المُنْذِر بن محمَّد بن عُقْبَة بن أُحَيْحَة بن الجُلاح، فنظر إلى الطَّير نحو على العسكر، وكانا في سَرْح المسلمين[3]، فنهضا إلى ناحية أصحابهم، فإذا الطَّير تحوم على القتلى، والخيل التي أصابتهم لم تزل بعدُ، فقال المنذر بن محمَّد لعمرو بن أُميَّة: **«فما ترى؟»**، فقال: **«أرى أن نلحق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر»**، فقال الأنصاري: **«ما كنتُ لأَرْغَبَ بنفسي عن موطن قتل فيه المُنْذِر بن عمرو»**، فقاتل حتى قُتِل، وأُخذ عمرو بن أُميَّة أسيرًا، فلما أخبرهم أنَّه من مُضَر، جزَّ ناصيته عامِر بن الطُّفَيْل، وأطلقه عن رقبة كانت على أُمِّه، وذلك لعشرين بقين من صفر.

---

(١) هي أمُّ أنس بن مالك رضي الله عنه وأخت أم حرام التي هي زوجة عبادة بن الصَّامت.
(٢) ارتث: رُفِعَ وبه جراحٌ، حُمِلَ من المعركة جريحًا.
(٣) السَّرح: الرعاء.

ورَجَع عمرو بن أُميَّة، حتى إذا كان بـ«**القَرْقَرَة**»[(١)] من صدر «**قناة**»[(٢)]، أقبل رجلان من بني عامِر، وقيل: من بني سُلَيْم، حتى نزلا معه في ظلٍّ هو فيه، وكان معهما عهد من رسول اللَّه ﷺ لم يعلم به عمرو بن أُميَّة. وكان قد سألهما حين نزلا: «**ممن أنتما؟**»، قالا: «**من بني عامِر**»، فأَمهلهما حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما وهو يرى أنَّه قد أصاب منهما ثأره من بني عامِر فيما أصابوا من أصحاب رسول اللَّه ﷺ.

فلما قدم عمرو بن أُميَّة على رسول اللَّه ﷺ وأخبره الخبر، قال: «**لقد قَتَلْتَ قتيلين كان لهما مني جِوار، لأَدِيَنَّهما**[(٣)]**، هذا عمل أبي بَراء، قد كنتُ لهذا كارهًا متخوِّفًا**».

ولم يَجِد رسول اللَّه ﷺ على قَتْلى ما وَجَد على قَتْلَى بئر مَعُوْنَة.

وبلغ أبا بَرَاء ما صنَعَ عامِر بن الطُّفَيْل، فشقَّ عليه إخفاءه إياه، ولا حركة به من الكِبَر والضعف، فقال: «**أَحْضرني ابن أخي من بين بني عامِر**».

وركب ربيعة بن أبي بَراء ولحق عامرًا وهو على جمل له، فطعنه بالرُّمح فأخطأ مَقَاتلـه، وتصايح النَّاس، فقال عامر بن الطُّفَيْل: «**إنَّها لم تضرَّني! إنها تضرَّني!**». وقال: «**قُضِيَت ذِمَّة أبي بَراء**»، وقال: «**قد عفوت عن عمِّي، هذا فعله**»[(٤)].

لقد كان أكثر أفراد هذه السرية شَبَبَة[(٥)] يُسَمُّون القُرَّاء، كانوا إذا أمسوا أتوا ناحية من المدينة، فتدارسوا وصلَّوا، حتى إذا جاء الصُّبح استعذبوا من الماء وحَطَبوا من الحَطَب، فجاءوا به إلى حُجَر رسول اللَّه ﷺ، وكان أهلوهم يظنون أنهم في المسجد،

---

(١) القرقرة: هي قرقرة الكدر، على ثمانية برد من المدينة.

(٢) قناة: وادٍ يأتي من الطائف ويصبُّ في قرقرة الكدر.

(٣) أَدِيَنَّهُمَا: أؤدي ديتهما.

(٤) مغازي الواقدي (١/٣٤٦ - ٣٥٣)، وسيرة ابن هشام (٣/١٨٤ - ١٩١)، وطبقات ابن سعد (٢/٥١ - ٥٤)، والطبري (٢/٥٤٥ - ٥٤٩)، وابن الأثير (٢/١٧١ - ١٧٣)، وابن كثير (٤/٧١ - ٧٤)، والدر، لابن عبدالبر (١٧٠ - ١٧٣)، وجوامع السيرة، لابن حزم (١٧٨ - ١٨٠)، والبخاري (٥/١٠٣)، وابن سيد الناس (٢/٤٣ - ٤٨)، والنويري (١٧/١٣٠)، وزاد المعاد (٢/٢٧٢)، والإمتاع (١٧٠)، والمواهب (١/١٣٣)، وتاريخ الخميس (١/٤٥١)، وأنساب الأشراف (١/٣٧٥).

(٥) شببة: الشبان، واحدهم شاب؛ انظر: النهاية (٢/٢٠١).

وكان أهل المسجد يظنون أنهم في أهليهم، فبعثهم رسول الله ﷺ في تلك السرية، فخرجوا فأصيبوا في بئر مَعُونَة[١]، والقُرَّاء هم علماء الأُمَّة، الذين نذروا أنفسهم للعلم وللعمل به، والدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وعمل الخير، وكان على رأسهم أعلمهم بكتاب اللّه وسنَّة نبيِّه ﷺ المنذر بن عمرو.

وقد قُتل أصحاب المنذر، فعرض عليه المشركون أن يؤمِّنوه، ولكنَّه قاتلهم حتى قُتل، فذلك قول رسول اللّه ﷺ فيه: «**أَعْنَق ليموت**»[٢]، فَلُقِّب: «**المُعْنِق ليموت**» - كما ذكرنا ..

لقد كانت سرية بئر مَعُوْنة ملحمة من ملاحم المجاهدين في اللّه الذين يعتبرون الشهادة أُمنية من أغلى أمانيهم، فحين طعن المشرك جبَّارُ بن سُلْمى مولى أبي بكر الصِّدِّيق عامِرَ بن فُهَيْرَة سمعه القاتل يقول: «**فُزْتُ واللهِ**»[٣]، فأعلن حينذاك القاتل إسلامه؛ لأنه رأى تضحية لا يمكن أن تكون إلا لله وحده.

وكان على رأس المجاهدين الصادقين، المنذر بن عمرو.

- **المنذر بن عمرو القائد**

وكما وَجد النبيُّ ﷺ على شهداء بئر مَعُوْنة وجدًا عظيمًا، كان وَجْد المسلمين عليهم عظيمًا كذلك، فقال حسَّان بن ثابت يبكي قتلى بئر مَعُوْنة، ويخصُّ بالذكر منهم المنذر بن عمرو:

على قَتْلَى مَعُوْنَة فاسْتَهِلِّي ... بدمع العَيْنِ سَحًّا غيرَ نَزْرِ[٤]
على خَيْلِ الرَّسولِ غَداةَ لاَقَوْا ... ولاَقَتْهُمْ مَنَايَاهُم بِقَدْرِ
أَصَابَهُمُ الفَنَاء بِعَقْدِ قَوْمٍ ... تُخُوِّن عَقْدُ حَبْلِهِمْ بِغَدْرِ[٥]

---

(١) مغازي الواقدي (١/٣٤٧).
(٢) مغازي الواقدي (١/٣٤٨).
(٣) مغازي الواقدي (١/٣٤٩).
(٤) استهلي: أسيلي دموعكِ. والسحُّ: الصبُّ الكثير. والنزر: القليل.
(٥) تخوَّن: انتقص، وهو مبني للمجهول، فهو بضم التاء والخاء وتشديد الواو مكسورة.

فيا لَـهْـفِـي لمُنْـذِرِ إذ تَـولَّـى ... وأَعْـنَـقَ في مـنـيَّـتِـهِ بِـصَـبْـرِ[١]

وَكَـائِـنْ قـد أُصـيـبَ غَـداةَ ذَاكُـم ... مِنَ ابيَضَ ماجِدٍ من سِرِّ[٢] عمرو[٣]

لقد كان المنذر من رجالات قومه، وحسبه أنَّ النبيَّ ﷺ اختاره لهم نقيبًا؛ لأنَّه كان أتقاهم ومن رؤسائهم.

ولم يكن وحده من آل بيته متميِّزًا بالتقوى، فقد كانت أخته مندوس بنت عمرو، وهي أمُّ سلمة بن مُخَلَّد، وأخته سَلْمَى بنت عمرو من المبايعات رسول اللَّه ﷺ[٤] وكانت أمُّه من المبايعات[٥] أيضًا، فهو من بيت تقوى انتشر الإسلام فيه مبكِّرًا، وأثرُ المنذر في هذا البيت ظاهر العيان.

وفي المنذر قال النبيُّ ﷺ: «**أعْنَقَ ليموت**»؛ أي: مشى للموت، وهو يعرفه[٦].

وكان المنذر يكتب في الجاهلية[٧]، يوم كان الذين يكتبون قليلين، فهو من علماء المسلمين الأولين، وكانت الكتابة في العرب قليلاً[٨].

وقد استُشهد أوَّل سنة أربع الهجرية[٩] «٦٢٥م»، ولا عقب له[١٠]، وروى حديثًا واحدًا عن النبيِّ ﷺ[١١].

---

(١) أعنق: أسرع. والعَنَق ـ بفتح العين والنون جميعًا ـ: السَّيْر السَّريع، وهذا الفعل مأخوذ منه، وقوله لمنذر إما أن يكون قد حذف التنوين من العلم المذكَّر؛ لاضطراره إلى ذلك؛ لإقامة الوزن، وإما أن يكون وصل همزة إذ، وهذا أولى عندنا، وهو الذي ضبطنا البيت عليه. قاله الشيخ محي الدين عبدالحميد ـ رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) «من سر عمرو» سر القوم: خالصهم ولبابهم. انظر: سيرة ابن هشام (٣/١٩٠).

(٣) من سيرة ابن هشام (٣/١٩٠).

(٤) المحبر (٤٢٢ ـ ٤٢٣).

(٥) المحبر (٤٢٦).

(٦) طبقات ابن سعد (٣/٥٥٥).

(٧) طبقات ابن سعد (٣/٥٥٥)، وأُسْد الغابة (٤/٤١٨).

(٨) طبقات ابن سعد (٣/٥٥٥).

(٩) أُسْد الغابة (٤/٤١٩)، والمحبر (١١٨).

(١٠) طبقات ابن سعد (٣/٥٥٥).

(١١) الإصابة (٦/١٤٠).

ولا نعلم سنة مولده، والأغلب أنَّه استُشهد وهو في ريعان الشباب.

أما سمات المُنْذِر القيادية، فهو قائد من قادة العقيدة، اختاره النبيُّ ﷺ نقيبًا يدعو إلى الله، فعاش نقيبًا واستُشهد نقيبًا، وكان في سريته نقيبًا، يضرب لهم في نفسه أروع الأمثال في البذل والتضحية والفداء.

ولعلَّ قولة أحد رجاله: «**ما كنت لأَرْغَب بنفسي عن موطنٍ قُتِل فيه المنذر بن عمرو!!**»، خير دليل على تعلق رجاله به وتعلقه بهم؛ لأنَّه أعلمهم بالدين، وأتقاهم، وأصبرهم، وأكثرهم شجاعة وإقدامًا، فأَعْنَقَ ليموت، كما وصفه النبيُّ ﷺ؛ لأنَّه أسرع إلى الموت مُقْبلًا غير مُدْبِر، فرحًا بلقاء الله، طالبًا الشَّهادة، وقع على الموت، ولم يقع الموت عليه، فسقط شهيدًا، ولم يسقط السيف من يده.

لقد كان المنذر أحد اللَّبِنات القوية المتينة التي شُيِّد عليها صرح الإِسلام القويُّ المتين.

وليس كالشهداء من أجل عقيدتهم لِبَنات تشيَّد عليها صروح العقيدة التي لا يمكن أن تُقهر أبدًا.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الصحابي الجليل، العَقَبي النقيب، البدري الشهيد، القارئ الفقيه، قائد سرية بئر معونة، المُعْنِق ليموت، المنذر بن عمرو الساعدي الخزرجي الأنصاري.

* * *

سَعْدُ بن زَيدِ الأنصاريُّ الأوسيُّ الأشهَلِيُّ

- **القائد العَقَبِيُّ البَدْرِيُّ**
- **هَادِمُ مَنَاةٍ**

هو سَعْد بن زَيْد بن مالك بن عَبْد[(١)] بن كعب بن عبد الأَشْهَل[(٢)] بن جُشَم بن الخَزْرَج بن عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة[(٣)].

وأمُّه: عَمْرَةُ بنت مَسْعُود بن قَيس بن عَمرو بن زيد مَنَاة بن عَدِيٍّ بن عَمرو بن مالك بن النَّجار من الخزرج، وكانت من المبايعات[(٤)]؛ كما كانت أخته أمُّ نَيَّار بنت زيد بن مالك من المبايعات[(٥)] أيضًا.

وقد شهد بيعة العَقَبَة الثانية مع السبعين من الأنصار[(٦)]، وهي البيعة التي بايعوا رسول اللَّه فيها عند العَقبة على أن يمنعوه ما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وأُزُرَهم، وأن يرحل هو إليهم وأصحابه[(٧)]، وحضر تلك البيعةَ العبَّاسُ بن عبد المطلب متوثِّقًا لرسول اللَّه ﷺ والعبَّاس على دين قومه بَعْدُ لم يُسْلم، ولم تذكره بعض المصادر فيمن شهد العَقَبَةَ[(٨)].

ولما أُذِنَ بالهجرة للنبيِّ ﷺ وأصحابه وهاجروا إليها، آخَى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين عمرو بن سُراقة[(٩)].

---

(١) في «الاستيعاب» (٥٩٢/٢)، والاستبصار (٢٢٦)، وجمهرة أنساب العرب (٣٣٩): عبيد.
(٢) طبقات ابن سعد (٤٣٩/٣)، وأُسْد الغابة (٢٧٩/٢)، والإصابة (٧٨/٢).
(٣) جمهرة أنساب العرب (٣٣٩)، والاستبصار (٢٠٥)، وفيه: جشم بن الحارث بن الخزرج.
(٤) طبقات ابن سعد (٤٣٩/٣).
(٥) المحبر (٤١٧).
(٦) طبقات ابن سعد (٤٣٩/٣).
(٧) جوامع السيرة (٧٤)، والدرر (٧٤).
(٨) جوامع السيرة (٧٨ - ٨٥)، والدرر (٧٦ - ٧٩).
(٩) الاستيعاب (٥٩٢/٢)، وأُسْد الغابة (٢٨٠/٢).

• جهاده

١- في الغزوات والسَّرايا:

شهد سعدٌ «بَدْرًا»[١] التي كانت في شهر رمضان من السنة الثانية الهجريَّة[٢]، وفي مسيرة الاقتراب من المدينة المنوَّرة إلى موقع بَدْر، وكان سعد يعتقب على نَاضِحٍ[٣] له هو، وَسَلَّمَة «سَلامة»، وعَبَّاد بن بشْر، ورافع بن يزيد، والحارث بن خَزَمَة، وما تزوَّد سعد إلَّا صاعًا من تمرٍ[٤]، وكان زَادَهُ وَزَادَ مَنْ معه من أصحابه.

ويبدو أنَّ سعدًا كان ميسور الحال بالنسبة لأقرانه؛ فحملهم على بعيره إلى ساحة المعركة، وَأَمَّنَ له ولهم ما يسدُّون به رمقهم.

وشهد غزوة «أُحُد» التي كانت في شهر شوَّال من السَّنة الثالثة الهجرية[٥]، فسلك رسول اللَّه ﷺ بالمسلمين من المدينة إلى ساحة المعركة في «أُحُد» طريق حَرَّة بني حارثة، وقال: «**مَنْ يخرج بنا على القوم من كَثَبٍ؟**»، فقال أبو خَيْثَمة أحد بني حارثة: «**أنا، يا رسول الله!!**»، فسلك به بين أموال بني حارثة، حتى سلك في مالٍ لـ«**مِرْبَع بن قَيْظِيٍّ**»، وكان منافقًا ضريرَ البَصرِ، فقام الفاسق يحثو التراب في وجوه المسلمين؛ فابتدره القوم؛ ليقتلوه؛ فقال رسول اللَّه ﷺ: «**لا تقتلوه، فهذا الأعمى أعمى القلب أعمى البَصر**»، وضربه سعد بقوسه؛ فَشَجَّهُ في رأسه[٦]، فنزل الدم[٧]، وذلك قبل نهي رسول اللَّه ﷺ عنه[٨].

---

(١) سيرة ابن هشام (٢/٣٣٣)، وأُسْد الغابة (٢/٢٨٠)، والإصابة (٢/٧٨)، والاستيعاب (٢/٥٩٢)، وجوامع السيرة (١٢٣)، والدرر (١٢٥).
(٢) الدرر (١١٠)، وجوامع السيرة (١٠٧).
(٣) الناضح: الدابة يستقي عليها، والجمع: نَوَاضِح.
(٤) مغازي الواقدي (١/٢٤).
(٥) طبقات ابن سعد (٢/٣٦).
(٦) جوامع السيرة (١٥٨)، والدرر (١٥٤، ١٥٥).
(٧) مغازي الواقدي (١/٢١٨).
(٨) الاستبصار (٢٢٦)، وانظر: أنساب الأشراف (١/٣١٥).

وشهد غزوة «**المُرَيْسِيع**»(١) فارسًا من فرسان المسلمين(٢)، وكانت هذه الغزوة في شهر شعبان من السنة الخامسة الهجريَّة(٣).

وشهد غزوة «**بني قُرَيْظَةَ**» من يهود التي كانت في شهر ذي القعدة من السنة الخامسة الهجرية(٤)، وكان فارسًا من فرسان المسلمين(٥).

وشهد غزوة «**ذي قَرَد**»(٦) التي كانت في شهر ربيع الأول من السنة السَّادسة الهجرية(٧)، فارسًا من فرسان المسلمين، فأمَّره النبيُّ ﷺ على الفرسان(٨)، وكان اسم فرسه: «**لَاحِق**»(٩)؛ فاستطاع استرجاع قسم من لقاح المسلمين التي نَهَبَهَا المشركون، وَوَلَّى المشركون منهزمين(١٠).

وقال حسَّان بن ثابت شاعر النبيِّ ﷺ في ذلك اليوم:

هل سَرَّ أولادَ اللَّقيطة أننا ... سلم غداة فوارس المِقْدادِ

فعاتبه سعد بن زيد الأشهليُّ؛ لأنَّه كان الرئيس يومئذ: «**كيف نسبت الفوارس للمقداد ولم تنسبها إليَّ؟!**»؛ فاعتذر بالقافية، وأراد باللَّقيطة أمَّ حِصْن(١١)؛ وهو: أبو عُيَيْنَةَ بن حصن الذي قام بالغارة على سرح المسلمين في المدينة المنوَّرة.

وذكر سعد قصَّة توليته قيادة الفرسان في غزوة ذي قَرَد؛ فقال: «**لَمَّا كان يوم السَّرْحِ، أتانا الصَّرِيخ، فأنا في بني عبد الأَشْهَل، فألبسُ درعي، وأخذتُ سلاحي،**

---

(١) المريسيع: ماء لـ«خزاعة»، بينه وبين الفرع نحو يوم؛ انظر: وفاء الوفا (٣٧٣/٢).
(٢) مغازي الواقدي (٤٠٥/١).
(٣) طبقات ابن سعد (٤٣/٢).
(٤) طبقات ابن سعد (٧٤/٢).
(٥) مغازي الواقدي (٤٩٨/٢).
(٦) ذو قرد: ماء على نحو بريد من المدينة مما يلي بلاد غطفان، وقيل: على مسافة يوم منها.
(٧) طبقات ابن سعد (٨٠/٢).
(٨) مغازي الواقدي (٥٤١/٢)، والدرر (١٩٨).
(٩) جوامع السيرة (٢٠٢).
(١٠) الدرر (١٩٨، ١٩٩).
(١١) الإصابة (٧٨/٢)، وانظر: مغازي الواقدي (٥٤٨/٢).

وأستوي على فرسٍ لي جامٍّ حصانٍ، يقال له: «النَّجْلُ»، فأنتهي إلى رسول الله ﷺ وعليه الدِّرع والمِغْفَر لا أَرى إلَّا عَيْنَيْه، والخيل تعدو قِبَلَ «قَنَاة»[(١)]، فالتفت إليَّ رسـول الله ﷺ فقال: «يا سعد، امْضِ؛ قد استعملتُكَ على الخيل حتى أَلْحَقَكَ إن شاء الله؛ فَقَرَّبْتُ ساعة ثم خَلَّيته مَمَرَّ يُحضر[(٢)]؛ فَأَمُرُّ بفرسٍ حسير؛ فقلت: ما هذا؟ وَأَمُرُّ بِمَسْعَدَة[(٣)] قتيل أبي قَتَادة، وَأَمُرُّ بِمُحْرِز قتيلًا فَسَاءَنِي، وألحق المِقْداد بن عمرو ومُعاذ بن ماعِص، فأحضرنا ونحن ننظر إلى رَهْج[(٤)] القوم، وأبو قَتَادة في أثرهم، وأنظر إلى ابن الأَكْوَع[(٥)] يسبق الخيل أمام القوم يرشُقُهُمْ بالنبل، فوقفوا وقفة، ونلحق بهم فتناوشنا ساعة، وأحمل على حبيب بن عُيَيْنَة بن حِصْن؛ فأقطع منكِبَهُ الأيسر، وخلَّى العِنَان، وتتابع فرسه، فيقع لوجهه، وأقتحم عليه؛ فقتلته، وأخذتُ فرسه، وكان شعارنا: «أَمِتْ أَمِتْ!!»».

وهناك في قتل حبيب بن عُيَيْنَة وجه آخر[(٦)].

وكان سعد قد أَخَذَ سَلَبَ مَسْعَدَة؛ فقال النبيُّ ﷺ «لا والله!! أبو قَتَادَةَ قَتَلَهُ، ادفعه إليه»[(٧)].

● وشهد سرية «كُرْز بن جابِر الفهري» التي كانت في شهر شوال من السنة السَّادسة الهجرية لمطاردة الذين خانوا الأمانة وكانوا رعاة للمسلمين، فانطلقوا بالسَّرْح، وقتلوا مولى النبيِّ ﷺ وقطعوا يده ورجله، وكان سعد فارسًا؛ فاستطاعت

---

(١) قناة: وادٍ بالمدينة المنورة، وهي أحد أوديتها الثلاثة، عليه حرث ومال، وقد يسمى: وادي قناة؛ انظر: معجم البلدان (١٦٦/٧).
(٢) يحضر الفرس: يثب في عدوه.
(٣) هو: مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر الفزاري، ومحرز: هو محرز بن نضلة.
(٤) الرَّهْج: الغبار.
(٥) هو: سَلَمَة بن الأكوع الأنصاري.
(٦) مغازي الواقدي (٥٤٥/٢، ٥٤٦).
(٧) مغازي الواقدي (٥٤٤/٢).

السرية استعادة السَّرح وأَسْرَ الذين خانوا الأمانة[١].

● وشهد غزوة «الحُدَيْبِيَّةِ» التي كانت في شهر ذي القعدة من السنة السادسة الهجرية، وكان سعد فارسًا، ويقال: كان سعد أميرًا على الفرسان الذين قَدَّمهم النبيُّ ﷺ أمامه طليعة في خيل المسلمين، وكانوا عشرين فارسًا[٢].

● **قائد السَّرِيةِ إلى مَنَاةٍ[٣]:**

بَعَثَ النبيُّ ﷺ حين فَتَحَ مكَّة سعد بن زيد الأَشْهَلِيَّ إلى مَنَاةٍ في رمضان من السنة الثامنة الهجريَّة قائدًا لسريةٍ مؤلفةٍ من عشرين فارسًا من فرسان المسلمين، وكانت مَنَاة بالْمُشَلَّل[٤] للأوس والخزرج وغَسَّان.

فلما كان يوم الفتح، بعث رسول اللَّه ﷺ سعد بن زيد الأَشْهَلِيَّ يهدمها، وخرج سعد على رأس سريته حتى انتهى إليها وعليها سادن، فقال السَّادن: «**ما تريد؟**»، قال: «**هَدْمَ مَنَاةٍ!!**»، قال: «**أنت وذاك!!**».

وأقبل سعد يمشي إليها؛ فخرجت إليه امرأة عُريانة سوداء ثائرة الرَّأس تدعو بالويل وتضرب صدرها؛ فقال السَّادن: «**مَناة دونَك بَعْضَ غَضَبَاتِك!!**»؛ فضربها سعد وقتلها.

وأقبل سعد ومعه أصحابه إلى الصَّنَم، فهدموه ولم يجدوا في خزانتها شيئًا، فانصرف راجعًا إلى رسول اللَّه ﷺ، وكان ذلك لستٍّ بقين من شهر رمضان[٥].

---

(١) انظر: التفاصيل في «مغازي الواقدي» (٢/٥٦٨ - ٥٧١).
(٢) مغازي الواقدي (٢/٥٧٤).
(٣) مناة: أقدم الأصنام كلِّها، وكانت العرب تسمي: عبد مناة، وزيد مناة، وكان منصوبًا على ساحل البحر الأحمر من ناحية المشلل بقديد بين المدينة ومكَّة، وكانت العرب جميعًا تعظِّمه وتذبح حوله، وكانت الأوس، والخزرج، ومَنْ ينزل المدينة ومكَّة، وما قارب من المواضع يعظِّمونه ويذبحون له ويهدون له، ولم يكن أحد أشدَّ إعظامًا له من الأوس والخزرج؛ انظر: كتاب الأصنام، للكلبي (١٣).
(٤) المشلل: جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر.
(٥) طبقات ابن سعد (٢/١٤٦، ١٤٧)، وعيون الأثر (٢/١٨٥)، وانظر: مغازي الواقدي (٢/٨٧٠)، وابن الأثير (٢/٢٦٠)، وأنساب الأشراف (١/٣٨١).

ولله در القائل:

مـنـاةُ مـنـاةُ مَـا لَـكِ مـن بـقـاءِ ... وأَيُّ شَـقِـيَّـةٍ بـلـغـتْ مُـنَـاهَـا
رَمَـاكِ الـلـهُ مـن زيـد بـن سـعـدٍ ... بمَـن تـرمِـي الجبـالُ لـه ذُرَاهَـا
أما نَـفَـضَـتْـكِ من خوف وذُعْـر ... عـرانـيـنُ الْمُشَـلَّـل إذ لَـوَاهَـا
تَـبَـارَكَ هـادمُ الأصـنـامِ إنـي ... أرى الأصنام تهدمُ مَنْ بَنَاهَا
يُـضِـلُّ الـعـالمين وقـد أتـاهـم ... كـتـابُ الـلّـه يـنـذرهـم أذاهـا

- **المجاهد الصَّادق:**

لقد شهد سعد بَدْرًا، وأُحُدًا، والخندق، والمشاهد كلَّها مع رسول اللَّه ﷺ(١)؛ كما شهد قسمًا من سرايا النبيِّ ﷺ جنديًّا مرة، وقائدًا مرةً أخرى مع اختلاف في قيادته؛ كما قاد سرية من سرايا النبيِّ ﷺ في هَدْمِ مَنَاةِ صَنَمِ الأوس، والخزرج، وغَسَّان، وغيرها من قبائل العرب؛ فأدَّى واجبه في الجهاد العملي جنديًّا وقائدًا بشكل مثاليٍّ يدعو إلى أعمق التقدير.

لقد كان سعد مجاهدًا صادقًا بحقٍّ.

- **سعد بن زيد القائدُ**

كل أخبار سعد تدل على رسوخ عقيدته، فلما تَزَوَّجَ النبيُّ ﷺ مَيْمونة، جاءه حُوَيْطب بن عبد العُزَّى بن أبي قيس فقال: «**يا محمَّد، إنَّ أجلك قد مضى، فاخرج من بلادنا**»؛ فقال له سعد: «**كذبت؛ إنها ليست بلادك، ولكنها بلاده وبلاد آبائه**»؛ فقال له ﷺ: «**مهلًا يا سعد، لا تسفِّه على زُوَّارنا، ما عليك يا حويطب أن نقيم فيكم فنأكل وتأكلون؟!**»(٢).

وسعد بن زيد هذا، هو الذي بعثه رسول اللَّه ﷺ بسبايا من سبايا بني قُرَيظة إلى نَجْد، فابتاع للمسلمين بها خيلًا وسلاحًا(٣).

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٣٩)، والاستيعاب (٢/٥٩٢)، والاستبصار (٢٢٦).
(٢) المحبر (٩١، ٩٢).
(٣) الاستيعاب (٢/٥٩٢)، وأُسْد الغابة (٢/٢٨٠)، والاستبصار (٢٢٦).

وأهدى سعد إلى رسول اللَّه ﷺ سيفًا من نَجْران، فأعطاه محمَّد بن مَسْلَمَة، وقال: «**جاهد بهذا في سبيل الله، فإذا اختلف النَّاس فاضرب به الحجر ثمَّ ادخل بيتك**»(١)، فهو الذي روى حديث القعود في الفتنة(٢).

يكفيه شرفًا أنه عَقَبِيٌّ بَدْرِيٌّ، نَالَ شرفَ الصُّحبة وشرف الجهاد تحت لواء النبيِّ ﷺ، وكان يتميَّز بحبِّه العظيم لله ولرسوله.

شهد سعد غزوات النبيِّ ﷺ كافة،لم يتخلَّف عن غزوة من غزواته ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ.

وبرز دوره في خمس غزوات منها، ذكره المؤرخون فيها ذكرًا طيِّبًا؛ كما ذكروه في سريَّة من سرايا النبيِّ ﷺ جنديًّا، وفي سرية من سراياه قائدًا.

لقد قضى حياته كلها بعد إسلامه مجاهدًا من أجل التوحيد؛ فأبلى في الجهاد بلاءً حسنًا، وكان بلاؤه حسنة من حسنات عقيدته الراسخة وإيمانه العميق، فلولا الإِسلام لم يكن سعد شيئًا مذكورًا، وبقي مغمورًا لا يعرفه أحد، أسوة بالآخرين من أمثاله قبل الإِسلام، أو الذين تخلفوا عن الإِسلام.

ومزاياه القيادية لا تختلف عن مزايا أقرانه من قادة النبيِّ ﷺ؛ فهم من خريجي مدرسةٍ قياديةٍ واحدةٍ، وعاشوا في بيئة واحدة، وكانوا من أصل واحد.

ومن المعروف أنَّ النبيَّ ﷺ لم يُوَلِّ المناصب القياديَّة في السرايا جميع أصحابه؛ بل اختار منهم الذين يتميزون بمزايا قياديَّة معيَّنة، أما الصحابة الآخرون فَوَلَّى كلَّ واحد منهم ما يناسب كفايته من أعمال؛ فقد كان ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ ملتزمًا إلى أبعد الحدود بمبدإ: «**استخدام الرجل المناسب في المنصب المناسب**»، لا يحيد عن هذا المبدإ أبدًا؛ وبذلك استطاع أن يبني الإِنسان المسلم على ثلاثة أسس قويمة: العقيدة الراسخة وهي الإِسلام، والقدوة الحسنة في سيرته المباركة ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ،

(١) أُسْد الغابة (٢/٢٧٩).
(٢) أُسْد الغابة (٢/٢٨٠).

واستخدام الرجل المناسب في المنصب المناسب؛ ليؤدي واجبه بكفاية واقتدار.

ونعود إلى مزايا قيادة سعد الرئيسة: فقد كانت له تجربة عملية في الجهاد، وكان كأبناء قومه الآخرين مدرَّبًا على فنون القتال النظرية والعملية؛ وبذلك حاز على شرطين أساسيين من مزايا القائد الرئيسة: التجربة العملية، والعلم المكتسب.

أما الطبع الموهوب: فلا نستطيع أن نجزم به إيجابًا أو سلبًا؛ لأنَّه لم يَتَولَّ القيادات التي تؤهِّله لإظهار مواهبه القياديَّة على عهد النبيِّ ﷺ أو بعد التحاقه بالرفيق الأعلى.

أما مزاياه الفرعية: فيمكن أن نتلمس منها أنه كان ذكيًّا حاضر البديهة؛ لذلك كانت قراراته سريعة صائبة، شجاعًا مقدامًا، ذا إرادة قوية ثابتة، يتحمل المسئولية ويحبُّها، ولا يتهرَّب منها أو يلقيها على عواتق الآخرين، ذا نفسية لا تتبدَّل في حالتي النصر والاندحار، يتمتَّع بمزية سبق النَّظر، عارفًا بنفسيات رجاله وقابلياتهم، يثق برجاله ويثقون به، ويحبُّهم ويحبونه، ذا شخصية قوية نافذة، له قابليَّة بدنية متميِّزة وماضٍ ناصعٌ مجيدٌ في خدمة الإِسلام والمسلمين، عارفًا لمبادئ الحرب، مطبِّقًا لها بكفاية وحزم، يساوي نفسه برجاله، ولا يحبُّ أن يتميَّز عليهم، ويؤثرهم بالأمن ويستأثر دونهم بالأخطار.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الصحابي الجليل، القائد الشجاع، سعد بن زيد الأنصاري الأوسي الأشهَلِي مُحَطِّم مناة.

* * *

عبدالله بن رَوَاحَةَ الأنصاري الخزرجي

• النقيب الشاعر القائد الشهيد

هو عبدالله بن رَوَاحَة بن ثَعْلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كَعب بن الخَزْرَج بن الحَارث بن الخَزْرَج (١).

وأمه: كَبْشَة بنت واقِد بن عمرو بن الإِطنابة بن زيد مَنَاة بن مالك الأغر (٢)، من الخزرج أيضًا، يلتقي نسبهما بمالك الأغر.

وكان ابن رواحة يكنى: أبا محمد، وقيل: يكنى أبا رواحة (٣)، ولعله كان يكنى بهما جميعًا (٤)، وليس له عقب (٥)، وهو خال النعمان بن بشير (٦)؛ لأن عمْرَة بنت رواحة هي زوج بشير بن سعد وأم النعمان بن بشير (٧).

وكان عبدالله بن رواحة يكتب في الجاهلية، وكانت الكتابة في العرب قليلة (٨)؛ فكان من القلائل الذين يكتبون في الجاهلية.

أسلم قديمًا (٩)، وشهد بيعة العَقَبَة الآخرة، وبايع رسول الله ﷺ بها، وكان الذين شهدوها من الأوس والخزرج ثلاثة وسبعين رجلًا وامرأتين (١٠)، وقيل: كانوا سبعين

---

(١) جمهرة أنساب العرب (٣٦٣)، وطبقات ابن سعد (٣/٥٢٥).
(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٢٥).
(٣) أسد الغابة (٣/١٥٦)، والإصابة (٤/٦٦).
(٤) طبقات ابن سعد (٣/٥٢٦).
(٥) طبقات ابن سعد (٣/٥٢٦)، وفيه: أنه خال بشير بن سعد، والصحيح أن بشيرًا زوج أخت عبدالله بن رواحة.
(٦) أسد الغابة (٣/١٥٧).
(٧) الاستبصار (١١٢).
(٨) طبقات ابن سعد (٣/٥٢٦)، وتهذيب ابن عساكر (٧/٣٩٠).
(٩) البداية والنهاية (٤/٢٥٦).
(١٠) سيرة ابن هشام (٢/٦٣، ٦٧).

وامرأتين[(١)]، واختار النبي ﷺ اثني عشر نقيبًا، كان منهم عبدالله بن رواحة[(٢)].

آخى النبي ﷺ بين عبدالله بن رواحة والمقداد بن عمرو[(٣)].

• المجاهد العظيم عبدالله بن رواحة رضي الله عنه

❑ مع النبي ﷺ

في غزوة بدر الكبرى خرج عُتْبَة بن ربيعة بين أخيه شَيْبَة بن ربيعة وابنه الوليد ابن عُتْبَة، ودعوا إلى المبارزة؛ فخرج إليهم فتية من الأنصار ثلاثة، وهم: عَوْف ومعوذ ابنا عَفْراء، وعبدالله بن رواحة، فقالوا: «**لستُم لنا بأَكْفاء!!**»، وَأَبَوْا إلا قومهم؛ فخرج إليهم حمزة بن عبد المطلب وعُبَيْد بن الحارث، وعلي بن أبي طالب، فبارز عُبَيْدَةُ - وكان أسنَّ القومِ - عُتْبَةَ بن ربيعة، وبارز حمزةُ شَيْبَة بن ربيعة، وبارز عليٌّ الوليدَ بن عُتْبَة.

وأما حمزة فلم يُمهل شيبة أن قتله، وأما علي فلم يُمهل الوليد أن قتله، وأما عبيدة وعتبة فقد اختلفا ضربتين؛ كلاهما جرح صاحبه؛ فَكَرَّ حمزة وعلي بأسيافهما على عُتْبَة؛ فقتلاه واحتملا عُبَيْدة إلى أصحابه[(٤)].

ولما انتصر المسلمون على المشركين في بدر، بعث النبي ﷺ عبدَالله بن رواحة بشيرًا بالنَّصْر إلى أهل «**العالية**»[(٥)]، وبعث زيد بن حارثة الكَلْبِي إلى أهل «**السافلة**»[(٦)]، فجعل عبدالله ينادي على راحلته: «**يا معشر الأنصار، أبشروا بسلامة رسول الله ﷺ، وقَتْلِ المشركين وَأَسْرِهم!! قُتِلَ ابنا ربيعة، وابنا الحجاج، وأبو جَهْل،**

---

(١) الدرر (٧٥).

(٢) سيرة ابن هشام (٢/٦٧)، وأنساب الأشراف (١/٢٤٤)، والدرر (٧٥)، وجوامع السيرة (٧٦)، والمحبر (٢٦٩).

(٣) الدرر (٩٩).

(٤) سيرة ابن هشام (٢/٢٦٥)، والدرر (١١٤)، وجوامع السيرة (١١٢، ١١٣).

(٥) العالية: اسم لكل ما كان من جهة نجدٍ من المدينة من قراها وعمايرها إلى تِهامة فهي العالية، وما كان دون ذلك من جهة تِهامة فهي السافلة؛ انظر: التفاصيل في «معجم البلدان» (٦/١٠٠، ١٠١).

(٦) انظر: المادة (٢) في الهامش، وانظر: سيرة ابن هشام (٢/٢٨٤، ٢٨٥).

وَقُتِلَ زَمعة بن الأسود وأُمية بن خلف، وَأُسِرَ سُهَيْل بن عمرو ـ ذو الأنياب ـ في أسرى كثيرة»، قال عاصم بن عَدِي: «**فقمت إليه، فنحوته، فقلت: أحقًّا ما تقول؟! قال: إي والله، وغدًا يَقْدُم رسول الله ﷺ ـ إن شاء الله ـ ومعه الأسرى مقرنين**»، ثم اتبع دور الأنصار بالعالية ـ العالية: بنو عمرو بن عوف، وخَطْمَة، ووائل، منازلهم بها ـ فبشرهم دارًا دارًا، والصبيان يشتدون معه[١].

وفي أسرى بدر قال عبدالله بن رواحة للنبي ﷺ: «**يا رسول الله، أنت في واد كثير الحطب، فأضرِم الوادي عليهم نارًا، ثم ألقهم فيه**»[٢].

وكانت غزوة بدر الكبرى في شهر رمضان من السنة الثانية الهجرية[٣].

● وشهد عبدالله بن رواحة غزوة «**أُحُد**»[٤]، فلما استُشهد حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ، وعاد النبي أدراجه مع المسلمين إلى أهله، ساق عبدالله بن رواحة نساء بني الحارث بن الخزرج إلى قرب دار النبي ﷺ، فَنَدَبْنَ حمزةَ مع نساء الأنصار، فأمر النبي ﷺ أن يَعُدْنَ إلى منازلهن بعد أن دعا لهن، ونهاهن الغد عن النوح أشد النهي[٥].

وكانت غزوة «**أُحُد**» في شهر شوال من السنة الثالثة الهجرية[٦].

● وفي غزوة بدر الآخرة التي كانت في شهر شعبان[٧] من السنة الرابعة الهجرية استُخلف عبدالله بن رواحة على المدينة[٨]، فأقام النبي ﷺ على ماء بدر ثمانية أيام، ولكن أبا سفيان بن حرب لم يحضر مع قريش لقتال المسلمين ـ كَمَا وَعَدَ ـ، فعاد

---

(١) مغازي الواقدي (١/١١٤، ١١٥).
(٢) عبدالله بن رواحة، للدكتور جميل سلطان ص (٢٥)، دار القلم ـ دمشق.
(٣) ابن الأثير (٢/١١٦)، وتاريخ خليفة بن خياط (١/١٥)، والعبر (١/٢).
(٤) طبقات ابن سعد (٣/٥٢٦).
(٥) مغازي الواقدي (١/٣٨٧).
(٦) تاريخ خليفة بن خياط (١/٢٦)، والعبر (١/٥).
(٧) سيرة ابن هشام (٣/٢٢١).
(٨) مغازي الواقدي (١/٣٨٤).

المسلمون إلى المدينة دون أن يلقوا كيدًا[(١)].

● وفي غزوة الخَنْدَق ـ وهي غزوة الأحزاب ـ التي كانت في شهر شوال من سنة خمس الهجرية[(٢)] انضمت يهود بني قُرَيْظَةَ إلى الأحزاب ونقضت عهدها، فلما عَلِمَ النبي ﷺ بانتقاض قُرَيْظَةَ، بعث سعد بن مُعَاذ بن النعمان وهو يومئذٍ سيد الأوس، وسعد بن عُبَادة بن دُلَيْم أحد بني ساعدة بن كَعب بن الخزرج وهو يومئذٍ سيد الخزرج، ومعهما عبدالله بن رَواحة، وخَوات بن جُبَير أخو بني عمرو بن عوف، فقال: «**انطلقوا حتى تنظروا أحقٌّ ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا؟ فإن كان حقًّا، فألحنوا لي لحنًا أعرفه[(٣)] ولا تَفُتُّوا في أعضاد الناس[(٤)]، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم، فاجهروا به للناس**»، وخرجوا حتى أتوهم، فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم، وأقبلوا إلى رسول الله ﷺ، فسلموا عليه، ثم قالوا: «**عَضَلٌ والقَارة**»؛ أي: كغدر عَضَل والقارة بأصحاب الرجيع: خُبَيْب وأصحابه؛ فقال رسول الله ﷺ: «**الله أكبر، أبشروا يا معشر المسلمين**»[(٥)].

وانتهى الخبر حول نقض بني قُرَيْظَة العهد؛ فاشتد الخوف وعظم البلاء[(٦)].

وبعثت عَمْرَة بنت رواحة ابنتها بجفنَة تمر «**عَجْوَة**» في ثوبها، وكان المسلمون قد أصابتهم مجاعة شديدة، وكان أهلوهم يبعثون إليهم بما قدروا عليه، وقالت عَمْرَة لابنتها: «**يا بُنَية، اذهبي إلى أبيك بشير بن سعد، وخالك عبدالله بن رواحة بغدائهما**»، فانطلقت الجارية حتى أتت الخندق، فوجدت رسول الله ﷺ جالسًا في أصحابه،

---

(١) سيرة ابن هشام (٣/٢٢١، ٢٢٢).
(٢) سيرة ابن هشام (٣/٢٢٩).
(٣) فألحنوا لي لحنًا: اللَّحن: أن يخالف ظاهر الكلام معناه؛ قال الشاعر:
ولقد لحنتُ لكم لكيما تفهموا والـلَّحن يفهمه ذَوُو الألباب
(٤) يقال فتَّ في عضده: إذا أضعفه وأوهنه.
(٥) سيرة ابن هشام (٣/٢٣٧، ٢٣٨)، وانظر: مغازي الواقدي (٢/٤٢١).
(٦) مغازي الواقدي (٢/٤٥٩)، والدرر (١٨٣)، وجوامع السيرة (١٨٨).

فقال: «**تعالي يا بُنية، ما هذا معك؟**»، فقالت: بعثتني أُمي إلى أبي وخالي بغدائهما. قال رسول الله ﷺ: «**هاتيه**»، ثم أمر بثوب فبُسط له، وجاء بالتمر فنثره عليه فوق الثوب، ونادى أهل الخندق للغداء، فاجتمعوا عليه يأكلون منه[1].

● من مواقف البطولة والشجاعة لعبدالله بن رواحة في وجه رأس المنافقين

عن أسامة بن زيد أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ركب حمارًا عليه إكاف تحته قطيفةٌ فَدَكيةٌ، وأردف وراءه أسامة بن زيد وهو يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج - وذلك قبل وقعة بدر -، حتى مَرَّ في مجلس فيه أخلاط من المسلمين، والمشركين عبدة الأوثان، واليهود، وفيهم عبدالله بن أُبي بن سلول، وفي المجلس عبدالله بن رواحة، فلما غشيت المجلسَ عجاجةُ الدابة خَمَّرَ عبدُالله بن أبي أنفَهُ بردائه ثم قال: لا تغبروا علينا. فسلَّم عليهم النبيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن فقال عبدالله بن أبي بن سلول: أيها المرء لا أحسن من هذا إن كان ما تقول حقًّا، فلا تؤذنا في مجالسنا، وارجع إلى رحلك، فمن جاءك منا فاقصص عليه. قال ابن رواحة: اغشنا في مجالسنا؛ فإنا نحب ذلك. فَاسْتَبَّ المسلمون والمشركون واليهود حتى هموا أن يتواثبوا، فلم يزل النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يخفضهم، ثم ركب دابته حتى دخل على سعد بن عبادة فقال: «**أي سعد، ألم تسمع ما قال أبو حباب - يريد عبدالله بن أبي -، قال كذا وكذا؟!**» قال: اعف عنه يا رسول الله واصفح؛ فوالله لقد أعطاك الله الذي أعطاك، ولقد اصطلح أهل هذه البحرة[2] على أن يتوجوه فيعصبونه بالعصابة[3]، فلما رد الله

---

(١) مغازي الواقدي (٢/٤٧٦).

(٢) البحرة: في رواية الحموي «البحيرة» بالتصغير، وهذا اللفظ يُطلق على القرية وعلى البلد، والمراد به هنا المدينة النبوية، ونقل «ياقوت» أن البحرة من أسماء المدينة النبوية.

(٣) فيعصبونه بالعصابة: يعني يرئِّسوه عليهم ويسودوه، وَسُمِيَ الرئيس معصبًا؛ لما يعصب برأسه من الأمور، أو لأنهم يعصبون رءوسهم بعصابة لا تنبغي لغيرهم يمتازون بها.

ذلك بالحق الذي أعطاك شَرِقَ[(١)] بذلك؛ فذلك فعل به ما رأيت. فعفا عنه النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -»[(٢)].

وعن أنس ﷺ قال: قيل للنبي ﷺ: لو أتيت عبدالله بن أبي. فانطلق إليه النبي ﷺ وركب حمارًا، فانطلق المسلمون يمشون معه، وهي أرض سَبخَة[(٣)]، فلما أتاه النبي ﷺ قال: إليك عني، والله لقد آذاني نَتنُ حمارك. فقال رجل من الأنصار منهم: والله، لحمار رسول الله أطيب ريحًا منك[(٤)].

قوله: «**فقال رجل من الأنصار منهم**»: قال الحافظ في «**الفتح**» (٥/٣٥٢): «**لم أقف على اسمه أيضًا، وزعم بعض الشراح أنه عبدالله بن رواحة، ورأيت بخط القطب أن السابق إلى ذلك الدمياطي، ولم يذكر مستنده في ذلك، فتتبعت ذلك فوجدت حديث أسامة بن زيد... فإن كانت القصة متحدة احتمل ذلك**».

- **عبدالله بن رواحة ﷺ قائد السرية إلى أسير بن رزام**

كانت هذه السرية في شوال سنة ست الهجرية إلى أُسَيْر بن رزام اليهودي؛ فلما قُتِلَ سَلام بن أبي الْحُقَيْق اليهودي، أَمَّرت يهود عليهم أُسَيْر بن رزام؛ فسار في غَطَفَان وغيرهم يجمعهم لحرب رسول الله ﷺ، وبلغ ذلك رسول الله ﷺ؛ فوجه عبدالله بن رواحة في ثلاثة نفر في شهر رمضان سرًّا، فسأل عن خبره وغِرته، فَأُخْبِرَ بذلك، وقدم على رسول الله ﷺ فأخبره الخبر؛ فندب رسول الله ﷺ الناس؛ فَانْتُدِبَ له ثلاثون رجلًا، فبعث عليهم عبدالله بن رواحة، وقدموا على أُسَيْر فقالوا: «**نحن آمِنون حتى نعرض عليك ما جئنا له؟**»، قال: «**نعم، ولي منكم مثل ذلك؟**»، فقالوا: «**نعم**». وقالوا

---

(١) شرق بذلك: أي غصَّ به، وهو كناية عن الحسد.

(٢) رواه البخاري (٤٥٦٦)، كتاب التفسير - باب ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾.

(٣) السبخة: هي الأرض التي لا تُنبِتُ؛ لملوحة أرضها.

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الصلح، باب ما جاء في الإصلاح بين الناس (٥/٢٩٧) حديث (٢٦٩١)، ورواه مسلم في «صحيحه»، كتاب الجهاد والسير، باب في دعاء النبي ﷺ وصبره على أذى المنافقين.

لأسير: «**إن رسول الله ﷺ بعثنا إليك؛ لتخرج إليه؛ فيستعملك على خَيْبَر ويُحسِنَ إليك**»، فطمع في ذلك وخرج، وخرج معه ثلاثون رجلًا من يهود، مع كل رجل رديف من المسلمين، حتى إذا كانوا بـ «**قَرْقَرَةِ ثِبَار**»(١)، ندم أُسَيْر، وفكر بالخيانة، قال عبدالله بن أُنَيْس ـ وكان في السرية ـ: «**وأهوى بيده إلى سيفي، ففطنت له، ودفعت بعيري، وقلت: غدرًا أيْ عدو الله!! فعل ذلك مرتين، فنـزلت فَسُقْتُ بالقوم حتى انفرد لي أُسير، فضربته بالسيف، فأندرتُ عامة فَخِذِه وساقه، وسقط عن بعيره، وبيده مِخْرَش(٢) من شَوْحَط(٣)، فضربني فشجني، وملنا على أصحابه فقتلناهم كلهم غير رجل واحد أعجزنا شدًّا، ولم يُصَبْ من المسلمين أحدٌ، ثم أقبلنا إلى رسول الله ﷺ فحدثناه الحديث، فقال: «نجاكم الله من القوم الظالمين»**»(٤).

وهكذا أدى عبدالله بن رواحة واجبه على أحسن الوجوه، دون أن يتكبد المسلمون خسائر في الأرواح أو العدة.

ألست تُبْصِرُ عبدالله في نفر ... أعظمْ به وبهم من حوله نفرا
جاءوك يا ابن رزام لو تطاوعُهم ... لأذهب الله عنك الرجْسِ والوضَرا(٥)
دَعْها أسيرُ لك الويلات من رجلٍ ... ضل السبيل فأمسى يركبُ الغُرَرَا(٦)

- **قَبْل سرية مؤتة**

شهد عبدالله بن رواحة بعد عودته من سريته إلى خَيْبَر غزوة الحُدَيْبِية(٧) وغزوة خَيْبَر، وفي الطريق إلى خيبر قال النبي ﷺ لعبدالله بن رواحة: «**ألا تُحَرك بنا الركْب؟**»، فنزل عبدالله عن راحلته وقال:

---

(١) قرقرة ثبار: موضع على ستة أميال من خيبر باتجاه المدينة؛ انظر: معجم البلدان (٣/٥).
(٢) المخرشة: عصا معوجّة الرأس؛ كالصولجان.
(٣) شوحط: ضرب من شجر جبل السَّراة تتَّخذ منه القِسِيُّ، واحدته: شوحطة.
(٤) طبقات ابن سعد (٢/٩٢، ٩٣)، ومغازي الواقدي (٢/٥٦٦ ـ ٥٦٨).
(٥) الرجس: القَذَر. والوضر: الوَسَخ.
(٦) الغرر: التعريض للهلكة.
(٧) طبقات ابن سعد (٣/٥٢٦).

والـلـهِ لـولا أنـتَ مـا اهـتَـدَيـنـا ولا تَـصَـدقْـنـا ولا صَـلـيْنَا
فَـأنْـزِلَـنَ سَـكِـيْنَةً عـلـينا وثـبـتِ الأقـدامَ إنْ لاقَـينا
والمشـركـون قـد بـغـوا عـلـينا

فقال رسول اللَّه ﷺ: «**اللهم ارحمْهُ**»، فقال عمر بن الخطاب ﷺ: «**وَجَبت يا رسول الله!!**»؛ فَقُتِلَ يوم مُؤتة شهيدًا[١].

ولما قسم النبي ﷺ خيبر على المسلمين، كان سهم بني الحارث بن الخزرج لكل مئة رأس منهم رأس يُعْرَف يُقسم على أصحابه ما خرج من غلتها، وكان رأس بني الحارث بن الخزرج عبداللَّه بن رواحة[٢].

وكان رسول اللَّه ﷺ يبعث إلى أهل خيبر خَارِصًا[٣] بين المسلمين ويهود، فيَخْرِص عليهم، فإذا قالوا: تَعَديتَ علينا، قال: «**إن شئتم فلنا، وإن شئتم فلكم**»، فتقول يهود: «**بهذا قامت السماوات والأرض**»، وإنما خرص عليهم ابن رواحة عامًا واحدًا، ثم أُصيب بمؤتة[٤].

وشهد عُمْرَة القضاء[٥] التي كانت في شهر ذي القعدة من سنة سبع الهجرية[٦]، وحين دخل رسول اللَّه ﷺ مكة في تلك العُمْرَة، دخلها عبداللَّه بن رواحة آخذًا بخطام ناقته يقول:

خَلوا بَنِي الكُفار عن سَبِيلِهِ خَلوا فكل الخَيْر في رسوله[٧]
يـا رب إنـي مُـؤمِـنٌ بِـقِـيـلِـهِ أعرفُ حق اللـهِ في قَبُوله[٨]

(١) مغازي الواقدي (٦٣٩/٢)، وانظر: طبقات ابن سعد (٥٢٦/٣).
(٢) مغازي الواقدي (٦٨٩/٢ - ٦٩٢، ٧١٨).
(٣) الخارص: الذي يقدِّر التمر وهو على أصوله قبل أن يجد. والخرص هنا هو: التقدير.
(٤) سيرة ابن هشام (٤٠٩/٣)، وانظر: مغازي الواقدي (٦٩١/٢).
(٥) طبقات ابن سعد (٥٢٦/٣).
(٦) تاريخ خليفة بن خياط (٤٨/١)، والعبر (٨/١).
(٧) سبيله: طريقه التي انتهجها له الله - تَعَالَى.
(٨) قيله: القيل بكسر القاف، والقول بفتح وسكون، والقال بالفتح وقلب الواو ألفًا: كلُّ ذلك عند جماعة من أهل اللُّغة بمعنًى واحدٍ، ويقال: القول هو المصدر، والقيل: الاسم.

نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ على تأويله كما قتلناكم على تنزيله
ضَرْبًا يُزِيلُ الهامَ عن مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الخليلَ عن خليلِه(١)

فقال عمر بن الخطاب: «**يا ابن رواحة، حرم الله وبين يدي رسول الله ﷺ وتقول هذا الشعر؟!**»، فقال النبي ﷺ: «**خَلِّ عنه يا عمر!! فوالذي نفسي بيده لكلامه أشد عليهم من وقع النبل**»(٢).

● **القائد الشهيد في سرية مؤتة**

بعثه النبي ﷺ في جمادى الأولى من سنة ثمانٍ الهجرية إلى الشام في ثلاثة آلاف مجاهد، واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال: «**إن أُصيبَ زيدٌ فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أُصيب جعفر فعبدالله بن رواحة على الناس**»، فتجهز الناس ثم تهيئوا للخروج.

ولما أكملت السرية استحضاراتها للحركة، ودع الناس أمراءَ رسول الله ﷺ وسلموا عليهم، فلما وُدِّعَ عبدالله بن رواحة مع مَنْ وُدِّعَ من أمراء رسول الله ﷺ، بكى، فقالوا: ما يبكيك يا ابن رواحة؟! فقال: «**أما والله ما بي حب الدنيا ولا صَبابة بكم، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية في كتاب الله ﷻ يذكر فيها النار:** ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝٧١﴾ [مريم: ٧١]، **فلست أدري كيف لي بالصدور بعد الوُرُود**»، فقال المسلمون: صحبكم الله، ودفع عنكم، وردكم إلينا صالحين، فقال عبدالله بن رواحة:

لكنني أسألُ الرحمنَ مغفرةً وَضَرْبَةً ذاتَ فَرْغٍ تَقْذِفُ الزبَدا(٣)
أو طعنةً بِيَدَيْ حَرانَ مُجْهِزَةً بِحَرْبَةٍ تُنْفِذُ الأَحشاءَ والكَبِدا(٤)

---

(١) الهام: جمع هامة، والمراد هنا الرأس. ومقيل الهام: الأعناق: ويذهل: يشغل. انظر: سيرة ابن هشام (٤٢٥/٣).

(٢) الإصابة (٦٧/٤)، وانظر: مغازي الواقدي (٧٣٦/٣)، وطبقات ابن سعد (٥٢٧/٣).

(٣) ذات فرغ: يريد واسعة. والزَّبد: أصله ما يعلو الماء إذا غَلَا، وأراد هنا ما يعلو الدم الذي يتفجر من الطعنة.

(٤) مجهزة: سريعة القتل؛ تقول: أجهز على الجريح، إذا أسرع في قتله. وتنفذ الأحشاء: تخرقها وتصل إليه.

حتى يُقالَ إذا مَروا على جَدَثِي ... يَا أَرْشَدَ اللهُ من غازٍ وقد رَشَدا(١)

وخرج القوم، وخرج رسول اللَّه ﷺ يشيعهم، حتى إذا ودعهم وانصرف، قال عبداللَّه بن رواحة:

خلَفَ السلامُ على امْرِئٍ وَدعْتُهُ ... في النخلِ خَيْرِ مُشَيعٍ وخَلِيلِ

ثم مضوا حتى نزلوا «**مُعَان**»(٢) من أرض الشام، فبلغ الناسَ أن هِرَقْل ملكَ الرومِ قد نزل «**مَآب**»(٣) من أرض «**البَلْقَاء**»(٤) في مئة ألفٍ من الروم، وانضم إليهم من لَخْم وجُذَام وبَلْقَيْن وبَهْراء وبَلِي مئة ألف منهم، عليهم رجل من بَلِي ثم من أحد إِرَاشَة يقال له: «**مالك بن زافلة**»، فلما بلغ ذلك المسلمين، أقاموا على «**مُعَان**» ليلتين يفكرون في أمرهم، وقالوا: «**نكتب إلى رسول الله ﷺ، ونخبره بعَدَد عدونا، فإما أن يمدنا بالرجال، وإما أن يأمرنا بأمره فنَمْضِي**»، فشجع الناسَ عبدُاللَّه بن رواحة، وقال: «**يا قوم، واللَّه إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون ـ الشهادة ـ، وما نقاتل الناسَ بعَدَد ولا قُوة ولا كثرة، ولا نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا اللَّه به، فانطلقوا، فإنَّما هي إحدى الحُسْنَيَيْن: إما ظهور، وإما شهادة**»، فقال الناس: «**قد واللَّه صَدَقَ ابنُ رواحة**»؛ فمضى الناس، فقال عبداللَّه بن رواحة في مَحْبَسِهم ذلك:

جَلَبْنَا الخيلَ من آجاء فَرْعٍ ... تُغَرُّ من الحشيشِ لها العُكُومُ(٥)

حَذَوْنَاهُمْ من الصوانِ سِبْتًا ... أَزَلَّ كأَنَّ صَفْحَتَهُ أَدِيمُ(٦)

---

(١) الجدث ـ بفتح الجيم والدال المهملة وآخره ثاء مثلثة ـ: القبر.

(٢) معان: بلد في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء.

(٣) مآب: مدينة في طرف الشَّام من نواحي البلقاء.

(٤) البلقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشَّام ووادي القرى، قصبتها عمَّان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة.

(٥) أَجأ ـ بفتح الهمزة والجيم وآخره همزة ـ: أحد جبلي طيئ والآخر سلمى. وفرع: يروى بالعين المهملة وبالعين المعجمة: اسم موضع. وتغر: تطعم شيئًا بعد شيءٍ، تقول: غررت الطائر: إذا أطعمته. والعكوم: الجنوب. وفي رواية: جلبنا الخيل من آجام قرح. وقرح: اسم موضع أيضًا.

(٦) حذوناهم؛ أي: جعلنا لهمْا حذاء. والحذاء: النعل. والصَّوَّان: الحجارة الملس، واحدتها صوانة. والسِبت: بكسر السين ـ: النعال التي تصنع من الجلد المدبوغ. وأزل: أملس ظاهر الصفحة. والأديم: الجلد.

أقَـامـتْ لـيـلـتـين عـلـى مُـعَـانٍ ... فأُعْقِبَ بعد فَتْرَتِهَا جُمُومُ[١]
فَـرُحْـنَـا والجِيَـادُ مُـسَـومـاتٌ ... تَنفس في مناخرها السموم[٢]
فـلا وأَبـي مَـآبَ لَـنَـأتِـيَنَّهَـا ... وإنْ كـانـت بـهـا عَـرَبٌ وروم
فَـعَـبَّأنَـا أَعِـنَّـتَـهـا فـجـاءَتْ ... عـوابِسَ والـغُـبَارُ لـهـا بَـرِيمُ[٣]
بـذي لَجَبٍ كـأن الـبِـيـضَ فيه ... إذا بَرَزَتْ قَوانِسهَا النجومُ[٤]
فَـرَاضِـيَـةُ المَعِيـشَـةِ طَـلَّـقَـتْـهَـا ... أَسِـنـتُـهـا فَـتَـنكِـحُ أو تـئـيـمُ[٥]

ومضى الناس قُدُمًا إلى هدفهم، وكان زيد بن أَرقم يتيمًا لعبدالله بن رواحة في حِجْرِهِ، فخرج به في سفره ذلك وقد أردفه على حقيبةِ[٦] رَحْلِهِ، فسمعه ينشد في ليلة من الليالي هذه الأبيات:

إذا أَدَّيْـتِـي وحَـمَـلْـت رَحْـلِـي ... مَـسِـيـرَةَ أربـعٍ بـعـد الحِسَـاءِ[٧]
فَـشَـأْنُـكِ أَنْـعُـمٌ وخَـلاك ذَمٌّ ... ولا أَرْجِع إلى أهْلِي ورائي[٨]
وجـاء المسلـمـون وغـادَرُونِـي ... بأَرضِ الشأْمِ مُشْتَهِيَ الثواءِ[٩]
وردك كـل ذي نَـسَـبٍ قَـريـبِ ... إلى الرحمنِ مُنْقَطِعَ الإِخَاء
هـنـالـك لا أُبـالـي طَـلْـعَ بَـعْـلٍ ... ولا نَـخْـلٍ أسافِلُـهـا رِوَاءِ[١٠]

---

(١) الجموم: استراحة الفرس، وأراد هنا: استعداده ونشاطه.
(٢) مسوَّمات: مرسلات، أو معلمات. والسموم: الريح الحارة.
(٣) بريم: هو في الأصل خيط تنظمه المرأة ثُمَّ تشدُّه على وسطها، وأراد ههنا: الحزام.
(٤) بذي لجب: اللجب: كثرة الأصوات واختلاطها، وذو اللجب: الجيش. والقوانس: جمع قونس؛ وهو: أعلى البيضة. والنجوم خبر كأن، وجملة الشرط وجوابه المحذوف: معترضة.
(٥) تئيمُ: تبقى بلا زوج.
(٦) الحقيبة: ما يجعله الراكب وراءه إذا ركب.
(٧) الحساء: جمع حِسَى؛ وَالحِسَي: سهل من الأرض يستنقع فيه الماء، أو غَلِظٌ فوقه رمل يجمع ماء المطر، وكلما نزحت دلوًا، جَمَّتْ أُخرى.
(٨) ولا أرجع: جزم هذا الفعل على الدعاء؛ يدعو على نفسه بأن يستشهد في هذه السريَّة ولا يرجع إلى أهله.
(٩) الثواء ـ بفتح الثاء المثلثة ـ: الإقامة؛ تقول: ثوى في المكان يثوي ـ من باب ضرب ـ: إذا أقام.
(١٠) البعل: الذي يشرب بعروقه من الأرض. والعذى: الذي يشرب من ماء السماء. وقوله: أسافلها رواء: أظهر ما فيه أَنَّهُ مبتدأ وخبر، ففي هذا البيت إقواء؛ وهو: اختلاف حركة الرويِّ.

فما سمعها زيد بن أرقم حتى بكى؛ فخفقه[١] عبدالله بن رواحة بالدُّرة، وقال: «**ما عليك يا لُكَعْ[٢] أن يرزقني الله شهادة، وترجع بين شُعْبتي الرحْل[٣]؟!**».

وقال زيد بن أرقم: قال عبدالله بن رواحة في سفره ذلك وهو يرتجز:

يا زَيْدُ زَيْدُ اليَعْمَلاتِ الذُّبَّلِ ... تَطَاوَلَ اللَّيْلُ هُدِيتَ فانْزِلِ[٤]

ومضى الناس حتى إذا كانوا بتُخوم[٥] البَلْقاء ثم دنا العدو، انحاز المسلمون إلى قرية مُؤْتَة، فالتقى الناس عندها.

وتعبأ لهم المسلمون؛ فجعلوا على ميمنتهم رجلًا من بني عُذْرَة يقال له: قُطْبَة ابن قَتَادَة، وعلى مَيْسَرَتهم رجلًا من الأنصار يقال له: عُبَادَة بن مالك.

والتقى الناس، ونشب القتال بين الجانبين؛ فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ؛ حتى شَاطَ في رِماحِ القوم[٦].

وأخذ الرايةَ جعفرُ بن أَبي طالب؛ فقاتل بها حتى إذا أَلْحَمَهُ القتال، اقتحم[٧] عن فرس له شقراء، فعقرها، ثم قاتل القوم حتى قُتِلَ؛ فكان جعفر أول رجل من المسلمين عُقِرَ في الإِسلام، وقاتل جعفر قتال الأبطال حتى سقط، وَأَخَذَ الرايةَ عبدُالله بن رواحة، فتقدم بها وهو على فرسه، فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد، ثم قال:

أَقْسَمْتُ يا نَفْسُ لَتَنْزِلِنَّه ... لَتَنْزِلِنَّ أو لَتُكْرِهِنَّهْ
إنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرنَّهْ ... ما لي أراكِ تَكْرَهِينَ الجنَّةْ[٨]
قد طَالَمَا مذ كُنْتِ مُطْمَئِنَّهْ ... هَلْ أنتِ إلا نُطْفَةٌ في شَنَّهْ[٩]

---

(١) خفقني: ضربني. والدُّرَّة: العصا.
(٢) لكع: اللئيم.
(٣) شعبتا الرَّحل: طرفاه المقدَّم والمؤخَّر.
(٤) اليعملات: جمع يعملة؛ وهي: النَّاقة السريعة. والذبل: التي أضعفها السير فَقَلَّ لحمها.
(٥) تخوم: حدود الأرضين التي تقع بين أرض وأرض، ويقال بفتح التاء أو ضمِّها.
(٦) شاط في رماح القوم؛ أي: هلك؛ تقول: شاط الرجل، إذا سال دمُهُ؛ فهلك.
(٧) اقتحم عن فرس له؛ أي: رمى بنفسه عنها؛ يريد: أنَّهُ كان فارسًا فترجَّل.
(٨) أجلب الناس: صاحوا واجتمعوا. والرنَّة: صوت فيه ترجيع يشبه البكاء.
(٩) النطفة: الماء القليل الصافي. والشَّنَّة: القربة.

وقال أيضًا:

يا نَفْسُ إلا تُقْتَلِيْ تَمُوتِي   هَذَا حِمَامُ الموتِ قد صَلِيتِ
وما تَمَنيْتِ فقد أُعْطِيتِ   إنْ تَفْعَلِي فِعْلَهُمَا هُدِيتِ

يريد: صاحبيه زيدًا وجعفرًا، ثم نزل.

وأتاه ابن عَمٍّ له بِعَرْقٍ[1] من لحمٍ، فقال: «**شُدَّ بهذا صُلْبَكَ؛ فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت**»، فأخذه من يده، ثم انْتَهَس[2] منه نَهْسَةً، ثم سمع الحَطَمَةَ[3] في ناحية الناس، فقال: «**وأنتِ في الدنيا!!**»، ثم أخذ سيفه وتقدم، فقاتل حتى قُتِلَ.

وأخيرًا استراح الراحة الأبدية مَنْ كان لا يَستريح ولا يُريح، يجاهد بلسانه ويده وسيفه، وظل يجاهد بها جميعًا حتى اللحظات الأخيرة من حياته، وهو يحمل لواء رسول اللَّه ﷺ، ويستقتل دفاعًا عنه وعن مُثُلِهِ العليا؛ فسقط ابن رواحة شهيدًا مضرجًا بدمائه، دون أن يسقط لواء النبي ﷺ؛ فقد تلقفه مجاهد جديد يسعى إلى الشهادة دونه، فضحى ابن رواحة بروحه من أجل دينه، ومات الذين حرصوا على الحياة؛ كما مات ابن رواحة، ولكن شتان بين الميتتين.

كانت أمنيته ضربة سيف أو طعنة رمح تنقله إلى عالم الشهداء الظافرين!!

هوى جسده؛ فصعدت روحه المستبسلة الطاهرة إلى الرفيق الأعلى، وتحققت أغلى أمانيه.

حتى يُقالَ إذا مَرُّوا على جَدَثي   يا أرشد اللَّه من غاز وقد رشدا

نعم يا ابن رواحة...

يا أرشد اللَّه من غاز وقد رشدا!!!

إيه يا زيد بن حارثة.. ويا جعفر.. ويا عبدالله.. أي رحلة مجيدة كانت لكم؟!!

---

(١) العرق: العظم الذي عليه بعض اللَّحم.

(٢) انتهس: أخذ بفمه منه يسيرًا.

(٣) الحطمة: الكسرة.

وأي اتفاق سعيد كان؟!!

لقد خرجتم إلى الغزو معًا... وصعدتم إلى الجنة معًا.

وخلد الشعر موقف عبدالله بن رواحة في مؤتة من تحفيزه للمسلمين... ومن قيادته؛ فقال:

لم يلبث القوم حتى قال قائلُهُم[١] ... فيمَ الحوارُ وهل في الأمر من جَدَلِ

إنا خرجنا نريدُ اللَّه فاستَبِقوا ... من كل منتهب للخير مُهْتَبِلِ[٢]

لو زالتِ الأرض أو زالتْ جوانبُهَا ... بمن عليها من الأقوام لم نَحُلِ

هما سبيلان إما النصرُ ندرِكُهُ ... أو جنةُ الخلدِ فيها أطيبُ النُّزُلِ

لسنا نقاتل بالآلاف نحشُدها ... ألفًا لألفٍ من الأبطال مُكتملِ

إنا نقاتلُ بالدين الذي ضمنت ... أعلامُهُ النصرَ في أيامِنَا الأولِ

لولا مقالة عبداللَّه ما انكشفت ... تلك الغواشي ولولا اللهُ لم يَقُلِ

* * *

انهض بعبئِكَ عبداللَّه مضطلِعًا ... بكل ما تحملُ الأطوادُ مِنْ ثِقَلِ

هذا مجالُك فاركض غيرَ مُتَّئِدٍ ... وإن رأيت المنايا جُوَّلًا فَجُلِ

كم جئت بالعربي السمْحِ مُرتَجلًا ... واليومَ يوم منايا الروم فارَتجِلِ

للعبقرية فيه مَظهَرٌ أنِقٌ ... يا حسنَهُ مظهرًا لو كان يَقدِرُ لي

قنعتُ بالشعرِ أغزو المشركين به ... فلم أُصِبْ فيه آمالي ولم أَنَلِ

لقطرةٌ من دَمِي في اللَّه أبذلُهَا ... أبقى وأنفعُ لي من هذه الطوَلِ[٣]

تقلد القومَ ملءَ الدهر من شرفٍ ... وليس لي من غواليها سِوَى العَطَلِ

* * *

---

(١) هو: عبدالله بن رواحة.

(٢) اهتبل الأمر: اغتنمه.

(٣) القصائد الطوال.

يا شاعر الصدق[١] ما خاب الرجاءُ[٢] ولا مِثْلُ العطاءِ الذي أدركتَ والنفَلِ
خُذْ عند ربك دَار الخُلد تسكنها قُدْسِيةَ الجو والأرواح والظلَلِ
آثَرْتَهُ واصطفيتَ الحقَّ تَكْلَؤُهُ مما يحاولُ أهْلُ الغيِّ والضلَلِ[٣]
ليسَ العَرانينُ كالأذنابِ منزلةً ولا الغطارفة الأمجادُ كالسفَلِ[٤]

• الشاعر العملاق المجاهد بلسانه رضي الله عنه

كان عبدالله شاعرًا، ينطلق الشعر من بين ثناياه عذبًا قويًّا وكان النبي ﷺ يحب شعره ويستزيده منه.

كان عبدالله بن رواحة أحد شعراء النبي ﷺ الذين يذبون عن الإِسلام بألسنتهم: كعب بن مالك الأسلمي، وعبدالله بن رواحة، وحسان بن ثابت من بني النجار، وكلهم من الخزرج من الأنصار[٥]، وكان من شعراء الصحابة المشهورين[٦].

وقد كان النبي ﷺ يوم الخندق ينقل التراب، حتى وارى التراب شَعْرَ صدره، وهو يرتجز برجز ابن رواحة:

تاللهِ لولا اللهُ ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنْزِلَنَ سكينةً علينا وثَبِّتِ الأقدام إن لاقينا
إن الأُلى قد بغوا علينا وإن أرادوا فتنةً أبينا[٧]

وروى هشام بن عروة عن أبيه قال: سمعت أبي يقول: ما سمعت أحدًا أَجْرَأَ ولا أسرعَ شعرًا من عبدالله بن رواحة؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول له يومًا: «قُلْ شعرًا

(١) هو: عبدالله بن رواحة.
(٢) تمنيه الشهادة.
(٣) الضلل: اسم من الضلال.
(٤) العرانين: جمع العِرْنِين؛ وهو: الأنف؛ والمقصود: السادة الشرفاء. والغطارفة: جمع غطريف؛ وهو: السيد.
(٥) جوامع السيرة (٢٨).
(٦) البداية والنهاية (٤/٢٥٨).
(٧) تهذيب ابن عساكر (٧/٣٩٤).

تقتضيه الساعة وأنا أنظر إليك»؛ فانبعث مكانه يقول:

إني تفرست فيك الخير أعرفُهُ   والله يعلم أنْ ما خانني البصرُ
أنتَ النبي ومَن يُحرم شفاعته   يومَ الحساب لقد أَزْرَى به القَدَرُ
فَثَبتَ اللهُ ما آتاكَ من حسن   تثبيتَ موسى ونصرًا كالذي نُصِرُوا

فقال رسول الله ﷺ: **«وأنت فثبتكَ اللهُ يا ابن رواحة»**.

قال هشام بن عروة: «فثبته اللهﻷ أحسن الثبات؛ فَقُتِلَ شهيدًا، وَفُتِحَتْ له الجنة فدخلها».

وفي رواية ابن هشام:

إني تفرستُ فيك الخير نافلةً   فراسة خالفت فيك الذي نظروا
أنتَ النبي ومَن يُحْرم نوافله   والوجْهَ منك فقد أزرى به القَدَرُ(١)

وتمام القصيدة هي:

إني توسمت فيك الخير نافلةً   والله يعلم أَنْ ما خانني البَصرُ(٢)
فثبتَ الله ما آتاك من حَسَنٍ   تثبيتَ موسى ونصرًا كالذي نُصِرُوا
يا آل هاشم إن اللهَ فضلكم   على البرية فضلًا ما له غِيَرُ
ولو سألتَ أو استنصرتَ بعضهم   في جُلِّ أمرك ما آووا ولا نصروا
فَخَبرونِيَ أثمان العَباءِ متى   كنتم بطاريقَ أو دانتْ لكم مُضَرُ
نُجَالِدُ الناسَ عن عرضٍ فنأسرهم   فينا النبي وفينا تنزل السور
وقد علمتم بأنا ليس يغلبنا   حي من الناس إن عزوا وإن كَثُروا

وروى أنه لما قال: **«فثبت الله ما آتاك من حسن»**؛ قال له النبيﷺ : **«وإياك يا سيد الشعراء»**(٣) .

---

(١) الاستيعاب (٣/٩٠٠)، والاستبصار (١٠٩، ١١٠).
(٢) في تهذيب ابن عساكر (٧/ ٣٩٣): «والله يعلم أني ثابت البصر»، وما أثبتناه في أعلاه أصح، والسبب واضح.
(٣) تهذيب ابن عساكر (٧/ ٣٩٣)، وانظر: طبقات ابن سعد (٣/ ٥٢٨)، وهذا القول ليس بثابت عن النبي ﷺ .

وعن أبي هُرَيرة أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إن أخًا لكم لا يقول الرفث ـ يعني ابن رواحة ـ قال:**

وفينا رسولُ اللَّه يتلو كتابَهُ ... إذا انشق معروف من الفجر ساطِعُ
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا ... به موقنات أن ما قال واقع
يبيتُ يُجافي جنبُهُ عن فراشِهِ ... إذا استثقلت بالكافرين المضاجعُ[(١)]

وزاد ابن عساكر:

وأعلم علمًا ليس بالظن أنني ... إلى اللَّه محشورٌ هناك وراجعُ[(٢)]

وقال يبكي حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه الذي استُشهد في غزوة أُحُد:

بكتْ عَيْني وحُق لها بُكاها ... وما يُغْنِي البُكاءُ ولا العَوِيلُ[(٣)]
على أسدِ الإلهِ غداةَ قالوا ... أَحمزةُ ذاكمُ الرجل القتيلُ
أصيب المسلمون به جميعًا ... هناكَ وقد أُصِيبَ به الرسولُ
أبا يَعْلَى لَكَ الأركانُ هُدَّتْ ... وأنت الماجدُ البَرُّ الوَصولُ[(٤)]
عليك سلامُ ربك في جِنَانٍ ... مُخالطها نَعِيمُ لا يَزُولُ
ألا يا هاشمَ الأخيارِ صبرًا ... فكل فَعَالِكُمْ حَسَنٌ جميلُ
رسول اللهِ مُصْطَبرٌ كريمٌ ... بأمر اللَّه ينطقُ إذ يقولُ
ألا مَنْ مُبْلِغٌ عني لُؤَيًّا ... فبعدَ اليومِ دائلةٌ تدولُ[(٥)]
وقَبْلَ اليومِ ما عَرَفُوا وذاقوا ... وقائعنَا بها يُشْفَى الغليلُ[(٦)]
نَسِيتُمْ ضَرْبَنا بقَلِيب بَدْرٍ ... غداةَ أتاكُمُ الموتُ العَجِيلُ[(٧)]

(١) أخرجه البخاري (٦١٥١).
(٢) تهذيب ابن عساكر (٧/٣٩٥).
(٣) العويل: البكاء مع ارتفاع صوت.
(٤) أبو يعلى: هي كنية حمزة رضي الله عنه، وكان حمزة يُكَنَّى بابنه «يعلى»، ولم يعش لحمزة ولد غيره، وكان كذلك يُكَنَّى «أبا عمارة»، وعمارة بنت له. والماجد: الشريف.
(٥) دائلة تدول: يريد دائرة الحرب.
(٦) الغليل: حرارة الجوف من عطش أو حزن.
(٧) العجيل: العاجل السريع.

غداةَ ثَوَى أبو جَهْلٍ صَرِيعًا ... عليه الطيْرُ حائمةً تَجُولُ(١)
وعُتْبَةُ وابنُهُ خَرًّا جميعًا ... وشَيْبَةُ عَضَّهُ السَّيْفُ الصقِيلُ(٢)
ومَتْرَكُنَا أُمَيةَ مُجْلَعِبًّا ... وفي حَيْزومِهِ لَدْنٌ نَبِيلُ(٣)
وهامَ بني رَبيعَةَ سائِلُوهَا ... ففي أسيافنا منها فُلولُ
ألَا يا هِنْد فابْكِي لا تَمَلِّي ... فأنتِ الوالِهُ العَبْرى الهَبولُ(٤)
ألَا يا هِنْدُ لا تُبْدِي شَمَاتًا ... بحمزة إن عِزَّكُمْ ذليلُ(٥)

وقال يبكي نافع بن بُدَيْل بن وَرْقاء الذي استشهد في سرية بئر معونة:

رَحِمَ اللهُ نافِعَ بنَ بُدَيْلٍ ... رحمةَ المُبْتَغِي ثوابَ الجِهَادِ
صابِرٌ صادقٌ وَفِيٌّ إذا ما ... أكثرَ القوم قالَ قولَ السدادِ(٦)

وقال في بدرٍ الآخرة:

وَعَدْنَا أبا سُفْيَانَ بَدْرًا فلم نَجِدْ ... لميعاده صِدْقًا وما كانَ وَافِيَا
فَأُقْسِمُ لو وافيتَنا فَلَقِيتَنَا ... لأُبْتَ ذَمِيمًا وافْتَقَدْتَ المَوَالِيا(٧)
تركْنَا به أوصالَ عُتْبَةَ وابنِهِ ... وعَمْرًا أبا جَهْلٍ تَرَكناهُ ثاوِيا(٨)
عَصَيْتُمْ رسولَ اللهِ أُفٍّ لدينكُمْ ... وأمرِكُمُ السَّيْءُ الذي كان غاويا(٩)
فإِني وإنْ عَنفْتُمونِي لقائِلٌ ... فِدى لرسولِ اللهِ أهلِي وماليا(١٠)

---

(١) حائمة: تدور حوله؛ تقول: حام الطائر حول الماء: إذا دار حوله. وتجول: تجيء وتذهب.
(٢) خَرَّا جميعًا: سقطا على الأرض.
(٣) مجلعبًّا: معناه أنه ممتد مع الأرض. والحيزوم: أسفل الصدر. واللَّدن: الرمح اللين. والنبيل: العظيم.
(٤) الواله: الشديد الحزن، أو هي الفاقد. وَالْعَبْرَى: الكثيرة الدمع. والهبول: التي فقدت عزيزها.
(٥) سيرة ابن هشام (١٤٨/٣، ١٤٩)، وقال ابن هشام: «أنشد فيها أبو زيد الأنصاري لكعب ابن مالك»، ولكن ابن إسحاق نسبها لابن رواحة.
(٦) سيرة ابن هشام (١٨٩/٣).
(٧) افتقدت: فقدت. والموالي: جمع مولى، ولها معانٍ كثيرة؛ منها: ابن العم، ومنها الناصر والمعين.
(٨) الثاوي: المقيم؛ تقول: ثوى بالمكان يثوي: إذا أقام به.
(٩) أفٍ: كلمة تقال عند استقباح الشيء أو عند تعذُّره. وقوله: وأمركم السَّيْء: بفتح السين وسكون الياء، وأصله بتشديد الياء فخفَّفه؛ كما قالوا: هين، ولين، وميت، وقيل: والأصل في جميعها بتشديد الياء.
(١٠) عنفتموني: لمتموني.

أَطَعْنَاه لم نَعْدِلْهُ فينا بغيرِهِ   شِهَابًا لنا في ظُلْمَةِ الليْلِ هادِيا[١]

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: حضرت حربًا فقال عبدالله بن رواحة:

يا نفس ألا أراك تكرهين الجنَّه   أحلِفُ بالله لَتنْزِلِنَّهْ

طائعةً أو لَتُكْرَهِنَّه[٢]

ولقد كان شاعرًا مجيدًا، حاضر البديهة، يرتجل الشعر القوي الرصين، ويوظف شعره في خدمة الإسلام والمسلمين؛ فكان من شعراء الدعوة المعدودين.

وفي عبدالله بن رواحة وفي صاحبيْه حسان بن ثابت وكعب بن مالك نزلت ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾ [الشعراء: ٢٢٧][٣]

- **القائد التقي الشهيد**

عن أبي الدرداء أنه قال: «**رأيتنا مع رسول الله ﷺ** في بعض أسفاره، في اليوم الحار الشديد الحر، حتى إن الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحر، وما في القوم صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة»[٤].

وبكى يومًا ابن رواحة، فبكت امرأته، فقال: «**ما يبكيك؟!**»، فقالت: «**رأيتك بكيْتَ فبكيتُ!!**»، فقال: «**إني قد علمتُ أني وارد النار، فلا أدري أخارج منها أم لا؟!**»[٥].

وقال أبو الدرداء: «**أعوذ بالله أن يأتيَ يوم علي لا أذكر فيه عبدالله بن رواحة، كان إذا لقيني مقبلًا ضرب بين ثديي، وإذا لقيني مدبرًا ضرب بين كتفي، ثم يقول: يا عُوَيْمِر، اجلس فلنؤمن ساعة. فنجلس فنذكر الله ما شاء، ثم يقول: يا عويمر، هذه مجالس**

(١) قوله: «لم نعدله» يريد: لم نعدل به؛ أي: لم نجعله مع غيره سواءً؛ انظر: سيرة ابن هشام (٣/٢٢٣).
(٢) حسن: أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (٣/٢/٨٢).
(٣) الاستبصار (١٠٨)، والاستيعاب (٣/٨٩٨).
(٤) الاستيعاب (٣/٩٠٠)، والاستبصار (١١٠).
(٥) الاستبصار (١١٠).

الإيمان»(١).

وكان عبدالله بن رواحة إذا لقي الرجل من أصحابه يقول: «**تعال نؤمن بربنا ساعة**»، فقال ذات يوم لرجل، فغضب الرجل، فجاء النبي ﷺ فقال: «**يا رسول الله، ألا ترى أن ابن رواحة يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة!!**»، فقال رسول الله ﷺ: «**يرحم الله ابن رواحة؛ إنه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة**»(٢).

وتزوج رجل امرأة عبدالله بن رواحة، فسألها عن صنيعه فقالت: «**كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين، وإذا دخل بيته صلى ركعتين، لا يدع ذلك**»(٣).

وكان رضي الله عنه أول خارج إلى الغزو وآخر قافل(٤).

وقال الزبير بن العوام: ما رأيت أحدًا أجرأَ ولا أسرعَ شعرًا من ابن رواحة.

وقال ابن كثير: قد شهد له رسول الله ﷺ بالشهادة؛ فهو ممن يُقطع له بدخول الجنة.

وهو صاحب المناقب المذكورة في الإسلام والأيام المشهورة(٥).

وكان من المجتهدين في العبادة(٦).

وانظر إلى جرأته؛ فما كان أحد أجرأ منه؛ كما قال الزبير رضي الله عنه: «**كان أبو الدرداء** رضي الله عنه آخر أهل داره إسلامًا؛ لم يزل متعلقًا بصنم له وقد وضع عليه منديلًا، وكان عبدالله بن رواحة رضي الله عنه يدعوه إلى الإسلام فيأبى، فيجيئه عبدالله بن رواحة، فلما رآه قد خرج من بيته خالفه، فدخل بيته وأعجل امرأته، وإنها لتمشط رأسها، فقال: أين أبو الدرداء؟ فقالت: خرج أخوك(٧) آنفًا. فدخل بيته الذي كان فيه الصنم ومعه

---

(١) أُسْد الغابة (٣/١٥٧).
(٢) تهذيب ابن عساكر (٧/٣٩١)، والإصابة (٤/٦٦).
(٣) الإصابة (٤/٦٦).
(٤) أُسْد الغابة (٣/١٥٧).
(٥) تهذيب ابن عساكر (٧/٣٩٠).
(٦) الاستبصار (١١٠).
(٧) قيل: إنه كان أخاه لأمه.

القدوم، فأنزله وجعل يقدده فِلْذًا فِلْذًا وهو يرتجز سرًّا من أسماء الشياطين كلها: **«ألا كل ما يُدعى مع الله باطل»** ثم خرج، وسمعت المرأة صوت القدوم وهو يضرب ذلك الصنم، فقالت: أهلكتني يا ابن رواحة!! فخرج على ذلك، فلم يكن شيء حتى أقبل أبو الدرداء إلى منزله، فدخل فوجد المرأة قاعدة تبكي شفقًا منه، فقال: ما شأنك؟ قالت: أخوك عبدالله بن رواحة دخل علي فصنع ما ترى. فغضب غضبًا شديدًا، ثم فكر في نفسه، فقال: لو كان عند هذا خير لدفع عن نفسه. فانطلق حتى أتى رسولَ الله ﷺ ومعه ابن رواحة فأسلم(١).

- **أما عن قيادته:**

كان رضي الله عنه أول خارج إلى الغزوات وآخر قادم(٢).

قال ابن رواحة: **«لا أزال حبيسًا في سبيل الله حتى أموت»**(٣)، وكانت الشهادة في سبيل الله من أعز أمانيه(٤).

لقد كان من هواة الجهاد، يحفزه إليه عقيدتُهُ الإسلامية، ورغبتُهُ الصادقةُ في نيل أجر المجاهدين في سبيل الله والشهداء لإعلاء كلمة الله؛ فهو الذي شجع المسلمين في سرية مؤتة على لقاء الكفار؛ وكان المسلمون ثلاثة آلاف، والكفار مئتي ألف(٥) - مئة ألف من الروم بقيادة هِرَقْل قيصر الروم، ومئة ألف من العرب بقيادة رجل من بَلِيٍّ ثم أحد إراشَة يقال له: مالك بن زافلة -، فلما بلغ ذلك المسلمين، أقاموا على مُعَان ليلتين يفكرون بأمرهم، فشجع الناسَ عبدُالله بن رواحة وقال: **«يا قوم، والله إن التي تكرهون لَلَّتِي خرجتم تطلبون - الشهادة -، وما نقاتل الناس بعَدَدٍ ولا قُوة ولا كثرة، ولا نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحُسْنَيَيْنِ: إما**

---

(١) حياة الصحابة، للكندهلوي (١/٣٦٤).
(٢) تهذيب الأسماء واللغات، للنووي (١/٢٦٥).
(٣) تهذيب ابن عساكر (٧/٣٩٢).
(٤) الاستيعاب (٣/٨٩٨).
(٥) تهذيب الأسماء واللغات (١/٢٦٥).

ظهور، وإما شهادة»(١).

ومهما قيل في مبالغة الذين سجلوا تعداد الروم وحلفائهم، فإن الحقيقة تبقى واضحة للدارسين بأن الروم وحلفاءهم كانوا أضعاف تعداد المسلمين، كما أنهم يقاتلون في بلادهم دفاعًا عنها، بينما يقاتل المسلمون بعيدًا عن قاعدتهم الرئيسة ـ المدينة ـ؛ وبذلك تكون المزايا العسكرية في التفوق العَدَدِي والعُدَدي، وفي قرب قواعد الروم إلى قواتهم المقاتلة، هذه المزايا مع الروم على المسلمين بلا مراء.

وفي هذه الحالة، وبمثل هذا الموقف، وبموجب المقاييس المادية وحدها فإن تشجيع المسلمين على اقتحام الروم وحلفائهم بالرغم من تفوق الروم العَدَدي تفوقًا ساحقًا على المسلمين، وقرب قواعدهم من قواتهم المقاتلة، وخبرتهم الطويلة في فنون الحرب بشكل أفضل بكثير من خبرة أولئك المسلمين القادمين من أعماق الصحراء يمكن اعتباره بموجب المقاييس المادية وحدها مجازفة من المجازفات الخطيرة التي تؤدي إلى التهلكة، ويمكن اعتباره خطأً فاحشًا من الأخطاء العسكرية الفاحشة أيضًا.

ولكن المقاييس المادية تُطَبَّقُ على الذين يعتمدون على الوسائل المادية وحدها في حروبهم، أما الذين يحاربون حربًا عقائدية جهادًا في سبيل اللَّه ودفاعًا عن عقيدتهم وعن حرية انتشارها، فلا تُطَبَّقُ عليهم المقاييس المادية وحدها التي تُطَبَّقُ على غيرهم في حروب استثمارية، أو توسعية، أو من أجل أمجاد شخصية وأحقاد عنصرية أو طائفية؛ وعلى ذلك فلا تُطَبَّقُ هذه المقاييس المادية على أمثال عبداللَّه بن رواحة؛ لأنهم كانوا يخوضون حربًا عقائدية لا دخل للمادة فيها من قريب أو بعيد، وإلا فماذا يمكن أن يُقَالَ في غزوة بدر الكبرى الحاسمة بالنسبة للمقاييس المادية وحدها، وكان تفوق المشركين على المسلمين بنسبة ثلاثة على واحد في الأشخاص، وبنسبة مئة على واحد بالخيل، والخيل أنجع سلاح في الحروب القديمة؟؟!!

لقد حَرَّضَ عبدُاللَّه بن رواحة المسلمين على القتال؛ لأغراض عقائدية؛ فكان

---

(١) سيرة ابن هشام (٣/٤٢٩، ٤٣٠).

تحريضه خطأً بالنسبة للمقاييس المادية، ولكنه كان عين الصواب بالنسبة للجهاد والحرب العادلة التي كان يخوضها المسلمون حينذاك.

وتشجيع عبداللَّه بن رواحة المسلمين على قتال الروم وحلفائهم واستجابة المسلمين لهذا التشجيع له دلالة لا يمكن أن يختلف فيها اثنان؛ هي: أنه كان يثق ثقة عالية برجاله، وأن رجاله كانوا يثقون به ثقة مطلقة، والثقة المتبادلة بين القائد ورجاله من أهم مزايا القائد المتميز.

ولا يمكن أن يثق الرجال بقائدهم ثقة مطلقة عفوًا وبدون أسباب، كما أن النبي ﷺ كان لا يولي المراكز القيادية إلا لأشخاص لهم مؤهلاتٌ عاليةٌ ومزايا واضحةُ المعالمِ؛ فقد كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يَحْرِصُ أعظم الحرص على تَوَلِّي الرجل المناسب للعمل المناسب؛ تطبيقًا لتعاليم الإِسلام في الولاية.

وثقة النبي ﷺ بعبداللَّه بن رواحة وثقة رجال عبداللَّه بن رواحة به أسبابها وحوافزها واحدة هي تمتع عبداللَّه بن رواحة ـ بالإِضافة إلى عمق إيمانه ـ بمزايا قيادية أَهَلَتْهُ لِأَنْ يكون أحد قادة النبي ﷺ، وأن يستحوذ على ثقة رجاله المطلقة.

ويمكن إيجاز مزاياه القيادية:

ـ بأنه كان قادرًا على إصدار القرار السريع الصحيح:

فهو من القلة النادرة التي تُحْسِنُ القراءة والكتابة في وقت كان لا يُحْسِنُ فيه القراءة والكتابة في المجتمع السائد حينذاك إلا القلائل الذين يُعَدُّونَ على الأصابع وَيُشَارُ إليهم بالبنان؛ مما يدل على ذكائه الألمعي.

ـ وكان شجاعًا مقدامًا:

فقد أثبت جدارة في كل الغزوات التي خاضها تحت لواء النبي ﷺ؛ كما برزت شجاعته بوضوح في قيادة سريته إلى أحد أعداء الإِسلام والمسلمين من يهود؛ فقد كانت مهمة تلك السرية مهمة صعبة للغاية لا يقدر عليها غير الفدائيين المغاوير الشجعان.

ـ وكان يتحلى بإرادة قوية ثابتة:

وقد ظهرت إرادته التي لا تتزعزع قُبَيْل سرية مُؤْتة؛ إذ تتردد الأكثرون ولم يتردد الأقلون، وعلى رأسهم عبدالله بن رواحة، الذي أصر على مجابهة الروم وحلفائهم؛ فكان له ما أراد.

ـ وكان له نفسية لا تتبدل في حالتي النصر والاندحار، يعرف نفسيات رجاله وقابلياتهم، يحب رجاله ويحبونه، له شخصية قوية نافذة، وقابلية بدنية فائقة، وماض ناصع مجيد حسبًا ونسبًا وفي خدمة الإِسلام والمسلمين، يتحلى بأعلى درجات الضبط المتين والطاعة.

ـ وكان يعرف مبادئ الحرب ويطبقها بفطرته التي لا تخطئ:

فهو يطبق مبدأ «**اختيار المقصد وإدامته**»، لا يحيد عنه أبدًا، ويسعى لتحقيقه بكل ما يستطيع من قوة وجهد وعزم، وكانت معاركه تعرضية كلها، لم يدافع أبدًا، ولم يطبق الدفاع في القتال.

وكان يطبق مبدأ «**المباغتة**»؛ فقد باغت اليهوديَّ ومَنْ معه؛ فاستطاع التغلب عليهم، والقضاء على نشاطهم التخريبي.

وكان يطبق مبدأ «**الاقتصاد بالقوة**»؛ فهو يعتقد بحق أنه ينتصر على أعدائه بقوة عقيدته وضعف عقيدتهم، لا بِعَدَدٍ أو عُدَدٍ.

وكان يطبق مبدأ «**الأمن**»؛ لذلك استطاع أن يباغت أعداءه، ولم يستطع أعداؤه أن يباغتوه.

وكان يديم المعنويات، بل كان بحق كتلة من المعنويات، يقاتل بشعره كما يقاتل بسيفه، ويرفع المعنويات بالعقيدة الراسخة والإِيمان العميق.

وكان يساوي نفسه برجاله، ولا يتميز عليهم بشيءٍ، ويستشيرهم في كل خطوة يخطوها أو عملية ينفذها.

تلك هي سماته القيادية التي جعلت النبي ﷺ يوليه مركزًا قياديًّا، وجعلت

أصحابه يثقون به ويعتمدون عليه، وهو حَرِيٌّ بالثقة والاعتماد.

لله دَرُّ حسان بن ثابت حين يقول في ابن رواحة:

ثُم جُودِي لِلْخَزْرَجِيِّ بِدَمْعٍ   سيدًا كان ثم غير نَزُورِ[١]
قد أتانا من قتلهم ما كفانا   فبحُزْنٍ نَبِيتُ غَيْرَ سُرُورِ[٢]

وقال شاعرٌ من المسلمين ممن رجع من غزوة مؤتة:

كَفَى حَزَنًا أَني رَجَعْتُ وجَعْفَرٌ   وَزَيْدٌ وعبدُاللهِ في رَمْسٍ أَقْبُرِ
قَضَوْا نَحْبَهُمْ لما مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ   وخُلِّفْتُ للبَلْوَى مع المُتَغَبِّرِ[٣]
ثلاثةُ رهطٍ قُدِّمُوا فَتَقَدَّمُوا   إلى وِرْدِ مَكْروهٍ من الموت أحمرِ[٤]

ومضى عبدالله بن رواحة إلى رحاب الله أطيب رحاب، وبقي ذكره في بطون الكتب، وَمِثْلُهُ يستحق الثناء المستطاب.

رَضِيَ اللهُ عَنِ الْعَقَبِيِّ النقيب...

الصحابي الجليل...

والقائد الشجاع...

والشاعر المجيد...

والبطل الشهيد...

عبدالله بن رواحة الأنصاري الخزرجي.

* * *

---

(١)أراد بالخزرجي: عبدالله بن رواحة. والنزور: القليل العطاء.
(٢)سيرة ابن هشام (٣/٤٤٦).
(٣)قضوا نحبهم: يريد ماتوا، وأصل النَّحب: النذر. والمتغبر: الباقي.
(٤)سيرة ابن هشام (٣/٤٤٦، ٤٤٧).

مرثد بن أبي مرثد الغنوي

• القائد شهيد يوم الرجيع

هو: مَرْثَد بن أبي مَرْثَد.

واسم أبي مَرْثد: كَناز بن حِصْن بن يَرْبُوع بن طَرِيف بن خَرَشَة بن عُبَيْدَة بن سَعْد بن عَوْف بن كَعْب بن مالِك بن جَلان بن غَنْم بن عمرو، وهو غَني بن أَعْصُر بن سَعْد[١] بن قَيْس عَيْلَان بن مُضَر[٢].

أبوه: أبو مَرْثَد الغَنَوِي، وكان تِرْبًا[٣] لحمزة بن عبد الْمُطلِب عمِّ النبي ﷺ وحليفه، وكان رجلًا طُوالًا كثير شعر الرأس[٤]، ومن المهاجرين الأولين[٥]، شهد بَدْرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، ومات بالمدينة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة اثنتي عشرة الهجرية، وهو يومئذ ابن ست وستين سنة[٦].

وآخى النبي ﷺ بين أبي مَرْثَد الغَنَوِي وعُبَادة بن الصامت، وبين مَرْثَد بن أبي مَرْثَد وأوس بن الصامت أخي عُبادة بن الصامت[٧] من الخزرج.

• جهاد مرثد مع النبي ﷺ

كان مرثد وأبوه في سرية حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ التي كانت في شهر رمضان من السنة الأولى الهجرية، فلم يلقوا كيدًا[٨].

---

(١) جمهرة أنساب العرب (٢٤٧)، وفي «طبقات ابن سعد» (٣/٤٧): خرشة بن عبيد، وكعب بن مالك ابن جلَّان، وغنم بن يحيى بن يعصر.

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٧)، وجمهرة أنساب العرب (٢٤٤).

(٣) تربًا: المماثل في السنّ، وأكثر ما يستعمل في المؤنث، والجمع: أترابًا.

(٤) طبقات ابن سعد (٣/٤٧).

(٥) جمهرة أنساب العرب (٢٤٧).

(٦) طبقات ابن سعد (٣/٤٧)، والاستيعاب (٤/١٧٥٥)، وأُسْد الغابة (٥/٢٩٤).

(٧) طبقات ابن سعد (٣/٤٧، ٤٨)، وأُسْد الغابة (٤/٣٤٥).

(٨) مغازي الواقدي (١/٩).

وفي مرحلة مسير الاقتراب بين المدينة وموقع بَدْر كانت إبل أصحاب رسول الله ﷺ يومئذ سبعين بعيرًا، فَاعْتَقَبُوهَا؛ فكان رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب ومَرْثد بن أبي مَرْثد الغَنَوِي يعتقبون بعيرًا[١]؛ فكان إذا كانت عُقْبَة النبي ﷺ قالَا: «اركب حتى نمشي عنك»، فيقول: «**ما أنتما بأقوى على المشي مني، وما أنا أغنى عن الأجر منكما**»[٢].

وكان مع أصحاب النبي ﷺ في غزوة بدر الكبرى فَرَسَانِ: فرس لمرثد بن أبي مَرْثَد، وفرس للمِقداد بن عمرو البَهْراني حليف بني زُهْرة، ويقال: فرس للزبير بن العوام، ولم يكن إلا فرسان، ولا اختلاف أن المِقْداد له فرسٌ[٣]، ويقال لفرس مَرْثَد: السبَل[٤].

وقد ضرب رسول الله ﷺ بسهم للفرس وبسهم لصاحبه، وهناك مَنْ يقول: إن رسول الله ﷺ ضرب يومئذ للفرس بسهمين ولصاحبه بسهم[٥].

وقد أبلى مَرْثَد في غزوة بدر بلاءً حسنًا، وشارك في إحراز النصر المؤزر للمسلمين على المشركين، وأسر مرثد في هذه الغزوة أبا ثور أحد المشركين؛ فافتداه جُبَيْر بن مُطْعم[٦].

وهكذا كان مَرْثَد أحد البدريين[٧].

كما شهد مرثد غزوة «**أُحُد**» مع مَنْ شهدها من المسلمين[٨]؛ وبذلك نال مَرْثَد

---

(١) سيرة ابن هشام (٢/٢٥١)، والدرر (١١١)، وجوامع السيرة (١٠٨)، ومغازي الواقدي (١/٢٤).
(٢) طبقات ابن سعد (٢/٢١)، وعيون الأثر (١/٢٤٦، ٢٤٧).
(٣) مغازي الواقدي (١/٢٧).
(٤) سيرة ابن هشام (٢/٣١٢)، ويقال له: السَّيْل؛ انظر: مغازي الواقدي (١/٢٧)، قال أبو ذر: «يروى السيل بالياء المنقوطة باثنتين من تحتها، والصواب فيه: السَّبَل بالباء المنقوطة بواحدة من تحتها، وهي اسم علم معرفة لا ينصرف»؛ انظر: الهامش رقم (١) في سيرة ابن هشام (٢/٣١٢).
(٥) مغازي الواقدي (١/١٠٢، ١٠٣).
(٦) أنساب الأشراف (١/٣٠٢).
(٧) مغازي الواقدي (١/١٥٣)، والدرر (١٢١)، وجوامع السيرة (١١٥).
(٨) الاستيعاب (٣/١٣٨٣)، وطبقات ابن سعد (٣/٤٨).

شرف الصحْبة وشرف الجهاد تحت لواء الرسول القائد ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ.

• مرثد رضي الله عنه ينقذ كثيرًا من المسلمين المحتجزين في سجون مكة

كان المشركون من قريش يحتجزون المسلمين من قريش ومن غيرها؛ ليمنعوهم من الهجرة إلى المدينة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا.

وكانوا يطلقون على هؤلاء المسلمين المحتجزين في مكة «**الأسرى**»، وكان مَرْثد ممن يحملون الأسرى من مكة إلى المدينة؛ لشدته وقوته[١] وشجاعته وإقدامه؛ إذ كان المسلمون يحاولون بشتى الطرق والأساليب إنقاذ أولئك الأسرى؛ لإطلاقهم من الأسر، ومنحهم حريتهم الدينية في كنف النبي ﷺ والمسلمين في المدينة المنورة.

وكان بمكة بَغِيٌّ يقال لها: «**عِنَاق**»، وكانت صديقة له في الجاهلية، وكان مَرْثد قد وَعَدَ رجلًا أسيرًا من المسلمين بمكة أن يحمله من مكة حتى يأتيَ به المدينة، فجاء ذات ليلة حتى انتهى إلى حائط من حيطان مكة في ليلة قمراء، فجاءت «**عناق**»، وأبصرت سواد ظله بجانب الحائط، فلما انتهت إليه عرفته، فقالت: «**مَرْثَد؟!**»، فقال: «**مَرْثَد!!**»، فقالت: «**مرحبًا وأهلًا، هَلُمَّ فبت عندنا الليلة!!**»، فقال: «**يا عناق، إن اللَّه حرم الزنا!!**»، فصاحت بأعلى صوتها: «**يا أهل مكة، إن هذا يحمل الأسرى من مكة!!**»، فَتَبِعَهُ ثمانية رجال، فسلك طريق «**الخَنْدَمَة**»[٢]، حتى انتهى إلى كهف في الجبل ودخله، وجاء الرجال الثمانية، فوقفوا على باب الكهف، ولكنهم لم يقبضوا على مرثد، فعادوا أدراجهم إلى مكة خائبين، ورجع مَرْثَد إلى صاحبه الأسير بعد عودة الذين طاردوه ولم يفلحوا بالقبض عليه، فحمله، وكان رجلًا ثقيلًا، حتى انتهى إلى «**الأذَاخِر**»[٣]، ففكك عنه كَبْلَه[٤]، ثم حمله إلى المدينة.

(١) أُسْد الغابة (٣٤٥/٤)، وتهذيب الأسماء واللغات (٨٦/٢).
(٢) الخندمة: جبل بمكة المكرمة؛ انظر: التفاصيل في «معجم البلدان» (٤٧٠/٣، ٤٧١).
(٣) الأذاخر: موضع بالقرب من مكة؛ انظر: التفاصيل في «معجم البلدان» (١٥٨/١، ١٥٩).
(٤) كبله: القيد من أي شيءٍ كان، والجمع: أكْبُل، وكُبُول، وأكبال.

- **قائد سرية الرجيع[١] وإخوانه الشهداء الأبرار «عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، وزيد بن الدثنة، وعبدالله بن طارق، وخبيب بن عدي»**

قَدِمَ على رسول الله ﷺ بعد **«أُحُد»** في نِصْف صَفَر في آخر تمام السنة الثالثة من الهجرة ـ والصواب أنه في أوائل السنة الرابعة الهجرية ـ نَفَرٌ من عَضَل والقارة، وهما من الهَوْن[٢] بن خُزَيْمَة بن مُدْرِكَة أخي بني أسَد بن خُزَيْمَة، فذكروا له ﷺ أن فيهم إسلامًا، ورغبوا أن يبعث نفرًا من المسلمين يفقهونَهُم في الدين؛ فبعث رسول الله ﷺ معهم ستة[٣] رجال من أصحابه، وقيل: عشرة[٤]، وقيل: سبعة[٥]، والصحيح أنهم عشرة، سبعة منهم معلومة أسماؤهم في كتب الأحاديث والسيرِ، وثلاثة لم يكونوا من مشاهير القوم.

والمذكورون من العشرة هم: **«مَرْثَد بن أبي مَرْثَد الغَنَوِي حليف حمزة بن عبد المطلب، وخالد بن البُكَيْر الليْثِي حليف بني عَدِي بن كَعْب، وعاصِم بن ثابت بن أبي الأَقْلح أخو بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، وخُبَيْب بن عَدِي أخو بني جَحْجَبَى بن كُلْفَة بن عمرو بن عوف، وزيد بن الدثِنة بن معاوية أخو بني بَياضة بن عمرو بن زُرَيْق بن عبد حارثة بن مالك بن غُضْب بن جُشَم بن الخزرج، وعبدالله بن طارق حليف بني ظَفَر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس، وأخوه لأُمِّهِ مُعَتب ابن عُبَيْد حليف بني ظَفَر»**، وَأَمَّرَ عليهم رسولُ الله ﷺ مَرْثَد بن أبي مَرْثَد الغَنَوي، ويقال أميرهم: عاصِم بن ثابت بن أبي الأَقْلح.

وخرجت السرية مع القادمين إلى رسول الله ﷺ من عَضَل والقَارة، حتى إذا

---

(١) الرَّجيع: اسم ماء لهذيل، بين عسفان ومكة، قرب الهدأة بين مكة والطائف. انظر: التفاصيل في «معجم البلدان» (٤/٢٢٨، ٢٢٩).
(٢) ويقال: الهون بضم الهاء؛ انظر: سيرة ابن هشام (٣/١٦٠).
(٣) سيرة ابن هشام (٣/١٦٠)، وجوامع السيرة (١٧٦).
(٤) صحيح البخاري (٥/١٠٣)، وطبقات ابن سعد (٢/٥٥).
(٥) مغازي الواقدي (١/٣٥٥).

صارت الرَّجِيع بناحية الحجاز بـ «**الهَدْأة**»[١]، غدروا بهم، واستصرخوا عليهم هُذَيْلًا، فلم يَرُع القومَ وهم في رحالهم إلا الرجال بأيديهم السيوف وقد غَشُوهم، فأخذ المسلمون سيوفهم؛ ليقاتلوهم، فَأَمنوهم وأخبروهم أنهم لا أَرَب لهم في قتلهم، وإنما يريدون أن يصيبوا بهم فِداءً من أهل مَكَّة.

فأما مَرْثَد، وخالد بن البُكَيْر، ومُعَتب بن عُبَيْد، وعاصم بن ثابت فأبوا، وقالوا: «**والله، لا قَبِلْنا لمشركٍ عهدًا أبدًا**»؛ فقاتلوهم حتى قُتِلُوا.

وكان عاصِم يُكْنَى «**أبا سليمان**»، فجعل يقاتلهم وهو يقول:

ما عِلَّتِي وأَنَا جَلْدٌ نابِلُ ... والقَوْسُ فيها وَتَرٌ عُنَابِلُ[٢]

تَزَلُّ عن صَفْحَتِها المَعَابِلُ ... الموتُ حقٌّ والحياةُ باطِلُ[٣]

وكل ما حَمَّ الإلهُ نازِلُ ... بالمرءِ والمرءُ إليه آئِلُ[٤]

إن لم أُقَاتِلْكُمْ فأُمضي هَابِلُ[٥]

فرماهم بالنبْل حتى فَنِيت نَبْلُهُ، ثم طاعنهم بالرمح حتى كُسِر رمحُهُ، فَقَاتَلَ بالسيف حتى قُتِلَ، وقد جَرَحَ رجلين من المشركين، وَقَتَلَ واحدًا منهم.

ولما قُتِلَ عاصم، أرادت هُذَيْل أخذ رأسه؛ ليبيعوه من سُلَافة بنت سعد بن شهيد، وكانت قد نَذَرَتْ ـ حين أصاب عاصم ابنيها في أُحُد ـ: «**لئن قدرت على رأس عاصم لتشربَنَّ في قِحْفِهِ الخمر**»؛ فَمَنَعَتْهُ الدَّبْرُ[٦]؛ فقالت هُذَيل: «**إذا جاء الليل ذهب الدَّبْرُ**»؛ فأرسل اللَّه ـ تَعَالَى ـ سَيْلًا لم يُدْرَ سببه، فحمله قبل أن يقطعوا رأسه، فلم يَصِلُوا إليه، وكان قد نَذَرَ ألا يَمَسَّ مشركًا أبدًا، فَأَبَرَّ اللَّه ـ تَعَالَى ـ قَسَمَه بعد موته ـ رضوان اللَّه عليه.

---

(١) الهدأة: موضع بين عسفان ومكة؛ انظر: معجم البلدان (٤٤٨/٨).

(٢) النابل: صاحب النبل، ويروى في مكانه (بازل)؛ ومعناه: قويٌّ شديدٌ. وعنابل: غليظ شديد.

(٣) المعابل: جمع معبلة؛ وهو: نصل عريض طويل.

(٤) حَمَّ الإِله: قَدَّرَهُ، وهو هنا مبني للمعلوم. وآئِلٌ: اسم فاعل: رجع يرجع.

(٥) هابل: فاقد وثاكل؛ تقول: هبلته أمُّهُ؛ أي: ثكلته وفقدته، يدعو على نفسه بالموت إن لم يقاتلهم.

(٦) الدبر: اسم لجماعة النحل.

وأما زيد بن الدثِنَّة، وخُبَيْب بن عَدِي، وعبدالله بن طارق، فأَعْطَوْا بأيديهم (١)؛ فَأُسِروا، فخرجوا بهم إلى مكة، فلما صاروا بـ «**مَرِّ الظَّهْران**» (٢)، انتزع عبدالله بن طارق يده من القِران، ثم أخذ سيفه، واستأخر عنه القوم، ورموه بالحجارة، حتى مات - رضوان الله عليه -، فقبره بـ«**مَرِّ الظَّهْران**».

وحملوا خَبِيْب بن عَدِي وزيد بن الدثِنَّة؛ فباعوهما بمكة من قريش بأسيرين كانا بمكة؛ فابتاع خُبَيْبًا حُجَيْرُ بن أبي إهاب التميمي حليفُ نَوْفَل لعُتْبَةَ بن الحارث ابن عامِر بن نَوْفل - وكان أبو إهاب أخا الحارث بن عامِر لأمه -؛ ليقتله بأبيه.

وأما زيد بن الدثِنَّة فابتاعه صَفْوان بن أُمية؛ ليقتله بأبيه أُمية بن خلف، وبعث به صَفْوان بن أُمَية مع مولى له يقال له: «**نَسْطَاس**» إلى «**التنْعِيم**» (٣)، وأخرجه من الحرم؛ ليقتله، واجتمع رهط من قريش منهم أبو سُفْيَان بن حَرْب، فقال أبو سفيان حين قُدِّمَ زيد ليُقْتَل: «**أَنْشُدُكَ الله يا زيد، أَتُحِبُّ أن محمدًا عندنا الآن في مكان نضرب عنقه، وأنك في أهلك؟!**»، فقال زيد: «**والله ما أحب أن محمدًا الآن في مكانه الذي هو فيه، تُصِيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي!!**»، فقال أبو سفيان: «**ما رأيت من الناس أحدًا يحب أحدًا كحب أصحاب محمد محمدًا!!**»، ثم قَتَلَهُ نَسْطَاس، فرحم الله زيدًا.

أما خُبَيْب بن عَدِي، فَحَدَّثَتْ ماوِية (٤) مولاة حُجَيْر بن أبي إهاب: أنه قال لها حين حضره القتل: «**ابعثي إلي بحديدة أتطهر بها للقتل، فأعطيتُ غلامًا من الحي الموسي، فقلت له: ادخل بها على هذا الرجل البيت، فوالله ما هو إلا أن وَلَّى الغلام بها**

---

(١) أعطوا بأيديهم: انقادوا.

(٢) مَرُّ الظهران: موضع على مرحلة من مكة للذاهب إلى المدينة؛ انظر: التفاصيل في «معجم البلدان» (٢١/٨ - ٢٣).

(٣) التنعيم: موضع بين مكة وسرف على فرسخين من مكة، وقيل: على أربعة فراسخ.

(٤) ماويَّة: بالواو والياء المشدَّدة، وفي بعض الروايات في غير سيرة ابن هشام (١٦٥/٣): مَارِيَة، براء مهملة وبعدها ياء مثناة مخففة.

إليه، فقلت: ما صنعتُ؟ أصاب والله الرجل ثأره؛ يقتل هذا الغلام، فيكون رجلًا برجل، فلما ناوله الحديدة أخذها من يده، ثم قال: **لَعَمرك ما خافت أُمُّك غَدْرِي حيث بعثتك بهذه الحديدة إلي!! ثم خَلَّى سبيله!!**»، وكان الغلام ابنها.

ثم خرجوا بخُبَيْب، حتى إذا جاءوا إلى التنْعِيم ليصلبوه، قال لهم: «**إن رأيتم أن تَدَعُوني حتى أركع ركعتين، فافعلوا**»، قالوا: دونك فارْكَعْ. فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما، ثم أقبل على القوم فقال: «**أما والله لولا أن تظنوا أني إنما طَوَّلْتُ جَزَعًا من القتل، لاستكثرتُ من الصلاة**»؛ فكان خُبَيْب بن عَدِي أول مَنْ سَنَّ هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين.

ورفعوا خُبَيْبًا على خشبة، فلما أوثقوه قال: «**اللهم، إنا قد بلغنا رسالة رسولك، فَبَلِّغْهُ الغداةَ ما يُصْنَع بنا!!**»، ثم قال: «**اللهم، أحْصِهِمْ عَدَدًا، واقْتُلْهُمْ بِدَدًا**[١]**، ولا تُغَادِرْ منهم أحدًا**»، ثم قتلوه ـ رَحِمَهُ اللهُ[٢].

وهكذا صدق مَرْثد ما عاهد الله عليه؛ فمضى شهيدًا في معركة غير متكافئة، تكاثر فيها عليه وعلى رجاله المشركون المتفوقون على أفراد سريته عَدَدًا وعُدَدًا؛ فقاتل حتى استُشهد مُقبلًا غير مُدبر؛ لأنه يدافع عن عقيدته، فلا يبالي أن يَقْتُل أو يُقْتَل، ولكن يبالي أن لا يلحق بعقيدته العار، فما قصر في إقدامه مدافعًا عن الإسلام والمسلمين؛ ففاز بالشهادة، وربحت تجارته.

استشهد مرثد في سرية الرجيع التي خرجت في شهر صفر سنة أربع الهجرية

---

(١) بِدَدًا: بكسر الباء وفتح الدال، جمع بِدة، بكسر الباء؛ وهي: الفرقة، ويصحُّ أن يكون بفتح الباء مصدرًا؛ ومعناه: التبدُّد؛ أي: التفرُّق.

(٢) انظر: الخبر عن بعث الرَّجيع في «سيرة ابن هشام» (٣/١٦٠ ـ ١٨٣)، و«مغازي الواقدي» (١/٣٥٤ ـ ٣٦٣)، و«طبقات ابن سعد» (٢/٥٥، ٥٦)، و«البخاري» (٤/٦٧، ٥/١٠٣)، و«الطبري» (٢/٥٣٨ ـ ٥٤٢)، و«ابن الأثير» (٢/١٦٧، ١٦٨)، و«ابن كثير» (٤/٦٢ ـ ٦٩)، و«جوامع السيرة» (١٧٦ ـ ١٧٨)، و«سرح العيون» (٢/٤٠ ـ ٤٣)، و«الدرر» (١٦٨ ـ ١٧٣)، و«أنساب الأشراف» (٣٧٥، ٣٧٦).

«٦٢٥م»، وكان ﷺ في ريعان الشباب، ولا نستطيع أن نتبين من سمات قيادته إلا أنه كان قائدًا من قادة العقيدة، داعيًا في قيادته، وقائدًا في دعوته، قوي البدن، يتحمل المشاق، ويصبر على المصاعب، يتحلى بالضبط المتين والطاعة المطلقة، شجاعًا مقدامًا، لا يخشى الموت وَيُقَدِّمُ حياته فداءً لعقيدته.

ولله در القائل:

صَلَّى الإله على الذين تتابعوا ... يوم الرجيع فأُكرموا وأُثيبوا
رأس السرية مرثد وأميرهم ... وابنُ البكير إمامُهَم وَخُبَيْبُ
وابنُ لطارق وابنُ دثنة منهم ... وافاه ثَمَّ حِمامُهُ المكتوبُ
والعاصمُ المقتولُ عند رجيعهم ... كَسَبَ المعالي إنه لكسوبُ
منع المقادة أن ينالوا ظهره ... حتى يُجالد إنه لنجيبُ[1]

* * *

(١) البداية والنهاية (٧١/٤).

عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح

- **القائد الشهيد قائد سرية الرجيع**

- **«حَمِيُّ الدَّبْرِ»**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بعث النبي ﷺ سريةً عينًا، وَأَمَّرَ عليهم عاصم بن ثابت - وهو جَدُّ عاصم بن عمر بن الخطاب -؛ فانطلقوا حتى إذا كان بين عُسْفَانَ ومكة، ذُكِرُوا لحي من هُذيل يُقال لهم: «**بنو لِحْيان**»، فَتَبِعُوهُمْ بقريب من مئة رامٍ؛ فاقتصوا آثارهم، حتى أَتَوْا منزلًا نزلوه، فوجدوا فيه نَوَى تمر تزودوه من المدينة؛ فقالوا: «**هذا تمر يثرب**»، فتبعوا آثارهم حتى لحقوهم، فلما انتهى عاصم وأصحابه لجئوا إلى فَدْفدٍ، وجاء القوم، فأحاطوا بهم فقالوا: «**لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلًا**»، فقال عاصم: «**أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر، اللهم أخبرْ عنا نبيك**»، فقاتلوهم حتى قَتَلُوا عاصمًا في سبعة نفر بالنَّبْل، وبقي خُبيب وزيد ورجل فأعطوهم العهد والميثاق، فلما أعطوهم العهد والميثاق نزلوا إليهم، فلما استمكنوا منهم حَلُّوا أوتار قسيهم فربطوهم بها؛ فقال الرجل الثالث معهما: «**هذا أول الغدر**»؛ فأبى أن يصحبهم؛ فَجَرَّرُوهُ وعالجوه على أن يصحبهم، فلم يفعل؛ فقتلوه، وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة، فاشترى خبيبًا بنو الحارث بن عامر بن نوفل، وكان خبيب هو قَتَلَ الحارث يوم بدر، فمكث عندهم أسيرًا، حتى إذا أجمعوا قَتْلَهُ استعار مُوسًى من بعض بنات الحارث؛ لِيَسْتَحِدَّ بها، فأعارته، قالت: فغفلتُ عن صبي لي، فَدَرَجَ إليه حتى أتاه، فوضعه على فخذه - فلما رأيته فزعت فزعة عرف ذاك مني - وفي يده الموسى؛ فقال: أَتَخْشَيْنَ أن أقتله؟ ما كنتُ لأفعل ذلك إن شاء الله. وكانت تقول: ما رأيت أسيرًا قط خيرًا من خبيب؛ لقد رأيته يأكل من قِطْفِ عنب وما بمكة يومئذ ثمرة، وإنه لموثق في الحديد، وما كان إلا رزق رزقه الله، فخرجوا به من الحرم؛ ليقتلوه، فقال: دعوني أصلي ركعتين. ثم انصرف إليهم فقال: لولا أن تروا أن ما بي

جزع من الموت لزدت. فكان أول من سَنَّ الركعتين عند القتل هو، ثم قال: «**اللهم أحصهم عددًا**»، ثم قال:

ولست أبالي حين أُقتل مسلمًا ... على أي شق كان لله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأْ ... يُبارك على أوصال شِلْوٍ ممزعِ

ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله، وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه، وكان عاصم قَتَلَ عظيمًا من عظمائهم يوم بدر؛ فبعث اللَّه عليه مثل الظلة من الدَّبْرِ فحمته من رُسُلِهِمْ؛ فلم يقدروا منه على شيء»[(١)].

ذكر الواقدي أن سبب خروج بني لحيان عليهم قتل سفيان بن نبيح الهذلي على يد عبداللَّه بن أنيس، وقصته عند أبي داود بإسناد حَسَنٍ.

«**وأمر عليهم عاصم بن ثابت**» كذا في الصحيح، وفي السيرة أن الأمير عليهم كان مرثد بن أبي مرثد، وما في الصحيح أصح[(٢)].

«**ورجح السهيلي أن رواية البخاري أن عاصمًا كان أميرهم أرجح، وجمع غيره بأن أميرَ السرية مرثد، وأن أمير العشرة عاصم؛ بناء على التعدد**»[(٣)].

نأتي إلى بطلنا عاصم بن ثابت وقد قتَلَ عقبة بن أبي معيط صبرًا بأمر من النبي ﷺ بعد أن انصرفوا من بدر، وَقَتَلَ عاصم في يوم أحد مسافع وجلاس ابني طلحة العبدري؛ فنذرت أمهما سلافة بنت سعد بن شهيد لتشربن الخمر في قحفة رأسه، قال أبو جعفر الطبري: وجعلت لمن جاء برأسه مئة ناقة، وشاع خبر نذرها في قريش، وجعل كل فتى من فتيان مكة أن لو ظفر بعاصم بن ثابت، وَقَدَّمَ رأسه لسلافة.

ولذا أرادت هذيل أخذ رأسه؛ ليبيعوه من سلافة بنت سعد.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٠٨٦) باب غزوة الرجيع، وأخرجه أبو داود (٢٦٦٠، ٢٦٦١)، وعزاه المزي للنسائي، وأحمد (٢/٢٩٤، ٣١٠)، والطيالسي (٢٥٩٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١١٣).

(٢) فتح الباري (٧/٤٤٠).

(٣) فتح الباري (٧/٤٣٩).

قال عاصم لما رأى غدر عضل والقارة «هذيل» على ماء الرجيع: «**أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر، اللهم أخبر عنا نبيك**»، وقال:

مـا عِـلـتـي وأنـا جَـلْـدٌ نـابـلُ   والـقـوس فيهـا وَتَـرٌ عَـنَـابِـلُ
تَـزَلُّ عـن صـفـحـتـهـا الْمَعَابِـلُ   الموتُ حَـقٌّ والحيـاةُ بـاطـلُ
وكُـلُّ مـا حَـمَّ الإلـهُ نـازلُ   بـالمرءِ والمرءُ إلـيـه آئِـلُ
إنْ لم أُقـاتِـلْـكُـم فَـأُمـي هـابِـلُ

وقال عاصمٌ أيضًا:

أبـو سُـلـيـمـانَ وريـشِ المقْـعَـدِ   وَضَـالـةٌ مِـثـلُ الجحـيـم الْمُوقَـدِ
إذا النـواحي افْتَـرَشَـتْ لم أُرْعِـدِ   ومَـجْـنـأٌ مـن جـلـد ثـورٍ أَجْـرَدِ
ومـؤمـنٌ بمـا عـلـى مـحـمـدِ

وقال أيضًا:

أبـو سـلـيـمـانَ ومـثـلـي رَامَـا   وكـان قـومي مَـعْـشَـرًا كراما[1]

تذكر عاصم نذر سلافة الذي نذرته، وجرد سيفه، وهو يقول: «**اللهم إني أحمي لدينك، وأدفع عنه، فَاحْمِ لحمي وعظمي، ولا تظفر بهما أحدًا من أعداء الله**[2]، **اللهم إني حميت دينك أول النهار، فَاحْمِ جسدي آخره**».

قال ابن إسحاق: فلما قُتِلَ عاصم، أرادت هذيل أخذ رأسه؛ ليبيعوه من سلافة بنت سعد؛ فمنعته الدَّبْرُ[3]، فلما حالت بينهم وبينه، قالوا: «**دعوه حتى يمسي فيذهب عنه فنأخذه**»؛ فبعث اللّٰه سيلًا في الوادي، فاحتمل عاصمًا، فذهب به، وكان عاصم قد أعطى عهدًا أن لا يمسه مشرك، ولا يمس مشركًا أبدًا تنجسًا، فكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه أن الدَّبْرَ منعته: «**يحفظ اللّٰه العبد المؤمن؛ كان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركًا أبدًا في حياته؛ فمنعه اللّٰه بعد وفاته؛ كما امتنع في**

---

(١) البداية والنهاية (٣/٦٤ - ٦٧).
(٢) صور من حياة الصحابة، لعبد الرحمن رأفت الباشا (٦/٢٩).
(٣) الدَّبْر: الزنابير، وقيل: ذكور النحل.

حياته»[١].

قال عروة بن الزبير: «**فبعث الله عليهم الدبر تطير في وجوههم وتلدغهم؛ فحالت بينهم وبين أن يقطعوا**».

عن قتادة قال: «**كان عاصم بن ثابت أعطى الله عهدًا أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركًا أبدًا؛ فكان عمر يقول لما بلغه خبره: يحفظ الله العبد المؤمن بعد وفاته؛ كما حفظه في حياته**»[٢].

ويا لها من كرامة لذلكم الولي الكبير التقي حمي الدبر!!

ويا لكرامة عاصم حيًّا وميتًا!!

قال الحافظ ابن حجر: «**إنما استجاب الله له في حماية لحمه من المشركين ولم يمنعهم من قتله؛ لِمَا أراد من إكرامه بالشهادة، ومن كرامته حمايته من هتك حرمته بقطع لحمه**»[٣].

ويقول ابن سيد الناس في كتابه «**المقامات العلية في الكرامات الجلية**»: «**أعطى الله عهدًا أن لا يمس مشركًا.**

وعناية الرحمن تعصم عاصمًا ... عَن أن يُنَالَ براحه أو أصْبَعِ
بالسيل بعد الدَّبْر من أعدائه ... في مصرعٍ أكرِمْ به من مَصْرَعِ»[٤]

قال حسان يهجو بني لحيان:

إن سرك الغَدْرُ صِرْفًا لا مِزَاجَ له ... فَأْتِ الرجيع فسل عن دارِ لحْيانِ
قَوْمٌ تَوَاصَوْا بأكل الجار بينَهُمُ ... فالكلبُ والقِرْدُ والإنسانُ مثلانِ
لو ينطِقُ التَّيْسُ يومًا قام يَخْطُبُهُم ... وكان ذا شرفٍ فيهم وذَا شانِ

وقال أيضًا:

---

(١) البداية والنهاية (٣/٦٧).
(٢) فتح الباري (٧/٤٤٤).
(٣) فتح الباري (٧/٤٤٥).
(٤) المقامات العلية في الكرامات الجلية، لابن سيد الناس ص (٧٢).

لَعَمْري لقد شَانَتْ هُذَيْلَ بنَ مُدْرِكٍ ... أحاديثُ كانتْ في خُبيبٍ وعَاصِمِ
أحاديثُ لحِيان صُلُوا بِقِبَاحِهَا ... ولحيانُ جَرَّامُونَ شرَّ الجرائِم
أناسٌ همُ من قومهم في صميمهم ... بمنزلة الزِّمْعَانِ[1] دَبْرَ القوادِمِ
هُمُ غَادِرُوا يوم الرجيعِ وأسلمتْ ... أَمَانَتُهُم ذا عِفَّةٍ ومكارِمِ
رسولَ رسولِ اللَّه غَدْرًا ولم تكنْ ... هُذَيْلٌ توقى مُنْكَرَاتِ المحارمِ
فَسَوْفَ يَرَوْنَ النصر يومًا عَلَيْهِمُ ... بقتل الذي تحميه دُونَ الجرائمِ
أبابيلُ دَبْرٍ شُمَّسٌ دون لحمه ... حَمَتْ لحمَ شَهَّادِ عظيمِ الملاحمِ
لعل هُذَيْلًا أن يَرَوْا بمُصابِهِ ... مصارعَ قتلى أو مَقَامًا لمأتمِ
ونُوقِعُ فيها وقعة ذات صولةٍ ... يُوَافِي بها الركبانُ أهلَ المواسِمِ[2]
بأمر رسول اللَّه إن رسولَهُ ... رَأَى رأي ذي حزمٍ للحيان عالمِ
قُبَيِّلَة ليس الوفاء يهمهم ... وإنْ ظُلِمُوا لم يدفعوا كفَّ ظالمِ
إذا الناس حَلُّوا بالفضاء رأيتهم ... بمجرى مسيل الماء بين المخارِمِ
محلهم دارُ البوار ورأيهم ... إذا نَابَهُم أمرٌ كرأي البهائم[3]

ويذكر حسان جرائم هذيل، ومخازيها، وخيانتها، وغدرها، ويتمنى لقاءها وحربها، ثم يقول: إن دم هذه القبيلة لا يوفي بدم أصحاب محمد ﷺ، ثم ينشد حسان من جديد ويقول: إن قتل هؤلاء القَتَلَةِ هو شفائي مما أُعَاني من الألم والأسى، ولكن الأمرَ أمرُ رسولِ اللَّه ﷺ ؛ يقول:

لحَا اللَّه لحيانًا فليستْ دماؤهم ... لنا من قتيلي غدرة بوفاءِ[4]
هُمُ قَتَلُوا يوم الرجيع ابنَ حُرَّةٍ ... أخا ثقة في وُدِّه ووفاءِ
فلو قُتِلُوا يوم الرجيع بأسْرهم ... بذي الدَّبْر ما كانوا له بكفاءِ
قتيلٌ حمته الدَّبْر بين بيوتهم ... لدى أهل كفر ظاهر وجفاءِ

---

(١) الزمعان: الرعاع أو سفلة القوم.
(٢) البداية والنهاية (٣/ ٧٠).
(٣) شاعر الإسلام حسان بن ثابت، لوليد الأعظمي ص (٢٢٣)، مكتبة المنار ـ الكويت.
(٤) سيرة ابن هشام (٣/ ١٨٠).

فقدْ قتلت لحيان أكرَمَ منهمُ ... وباعوا خبيبًا ويلهم بلفاءِ
فأف للحيان على كل حالةٍ ... على ذكرهم في الذكر كل عفاءِ
قُبَيِّلةٌ باللؤم والغدر تعتزي ... فلم تُمْسِ يخفى لؤمها بخفاءِ
فلو قُتِلُوا لم تُوَفَّ منه دماؤهم ... بلى إن قتلى القاتلية شفائي
فإلَّا أمتْ أذعر هذيلًا بغارةٍ ... كغادي الجهام المغتدي بإفاءِ
بأمر رسول اللَّه والأمرُ أمرُهُ ... يبيت للحيان الخنا بفناءِ
يُصَبِّحُ قومًا بالرجيع كأنهم ... جداء شتاءٍ بِتْنَ غير دفاءِ[(١)]

ولله در أحمد محرم وهو يتكلم عن عاصم بن ثابت فيقول:

قتلتمْ عاصمًا بطلًا مجيدًا ... مَخُوفَ الكَر مرهوبَ النزالِ[(٢)]
فنونُ الحرب تعرفُهُ عليمًا ... بأسرار الأسنة والنصالِ
وتشهدُ أنه البطلُ المُرجى ... إذا فزع الرماةُ إلى النبالِ
رماكُم ثم جالدكُم فأدى ... أمانَتَهُ وَأَوْدَى غيرَ آلِ[(٣)]
وَقَاتِلُ عقبةٍ في يوم بدرٍ ... أَيَحْفِلُ حين يُقتَلُ أو يبالي
أردتم بيعَهُ ليُنَالَ وِترٌ[(٤)] ... لِهَامةِ ماجدٍ سَمْحِ الخِلَالِ
حماهُ اللَّه من دَنَسٍ ورجْسٍ ... وسوءِ المنكراتِ من الفعالِ
شهيدُ الحقِ تحرسُهُ جنودٌ ... من الدَّبْر المسلحِ للنضالِ
وعبد الله[(٥)] فيم قتلتموه ... وَسُقْتُم صاحِبَيْهِ[(٦)] بشَرٍّ حالِ
رضِيتم بيعَ أنفسِكم ببخسٍ ... قليلِ النفع من إبلٍ ومالِ

* * *

(١) شاعر الإسلام حسان بن ثابت ص (٢٢٣، ٢٢٤).

(٢) لما كانت ليلة العقبة أو ليلة بدر، قال النبي ﷺ لمن عنده: «كيف تقاتلون؟» فقام عاصم بن ثابت، فأخذ القوس والنبل، وقال: إذا كان القوم قريبًا من مئتي ذراع كان الرمي، وإذا دنوا حتى تنالهم الرماح كانت المداعبة بالرماح حتى تنقصف، فإذا انقصفت وضعناها وأخذنا السيوف وكانت المجالدة...» لله درك.. هكذا أنزلت الحرب، ومن أراد أن يقاتل فليقاتل؛ كما يقاتل عاصم!!.

(٣) الآلي: المُقَصِّر.

(٤) الْوِتْر: الثأر.

(٥) عبدالله: هو عبدالله بن طارق ﷺ.

(٦) هما: زيد بن الدثنة، وخبيب.

خُبَيْبُ بنُ عَدِيٍّ بنِ مالكِ الأوسيُّ الأنصاريُّ..

- **إلى أصحاب العقيدة في كل أمة وبلد..**
- **إلى عشاق السموِّ في كل عصر وَأَمَد..**
- **الصحابي الصقر ودرس الفداء الذي ليس له نظير**

«والآن.. أفسحوا الطريق لهذا البطل يا رجال.. وتعالوا من كل صوب ومن كل مكان.. تعالوا خفافًا وثقالًا.. تعالوا مسرعين وخاشعين.. وأقبلوا لِتُلَقِّنُوا درس الفداء الذي ليس له نظير..!!

تقولون: أَوَ كل هذا الذي قصصت علينا من قبل لم تكن دروسًا في الفداء ليس لها نظير..؟!

أجلْ، كانت دروسًا.. وكانت في روعتها تجل عن المثيل وعن النظير.. ولكنكم الآن أمام أستاذ جديد في فن التضحية.. أستاذ لوْ فَاتَكُم مشهدُهُ، فقدْ فاتكم خيرٌ كثيرٌ، جِدُّ كثير!!.

إلينا يا أصحاب العقيدة في كل أمة وبلد..

إلينا يا عُشاق السُمُوِّ من كل عصرٍ وَأَمَد..

وأنتم أيضًا يا مَن أَثْقَلَكُمُ الغرورُ، وظننتم بالدين والإيمان ظن السَّوْءِ .. تعالوا بغروركم..!!

تعالوا وانظروا أية عِزة .. وأية مَنَعَةَ .. وأي ثباتٍ .. وأي مضاء .. وأي فداء .. وأي ولاء!!

وبكَلمة واحدة: أية عظمة خارقة وباهرة يُفيؤها الإيمان بالحق على ذَويه المخلصين..!!

أترون هذا الجثمان المصلوب..؟!

إنه موضوع درسنا اليوم.. يا كل بني الإنسان..!!

هذا الجثمان المصلوب أمامكم .. هو الموضوع.. وهو الدرس.. وهو الأستاذُ.. اسمه «**خُبيب بن عَدِي**».. احفظوا جيدًا هذا الاسم الجليل.. احفظوه وانشدوه.. فإنه شرف لكل إنسان.. من كل مذهب.. من كل جنس.. وفي كل مكان.

إنه من أوْس المدينة وأنصارها.

كان عذْبَ الروح، شفافَ النفس، وثيقَ الإيمان، ريانَ الضمير، كان كما وصفه حسان بن ثابت شاعرُ الإسلامِ:

صقرًا توسط في الأنصار منصبُهُ سَمْح السجية محْضًا غير مُؤْتَشَبِ

لما رفعت غزوة بدر أعلامها، كان هناك جنديًّا باسلًا، ومقاتلًا مقدامًا، وكان من بيـن المشركين الذين وقعوا في طريقه إبان المعركة فصرعهم بسيفه «**الحارث بن عامر بن نوفل**»، وعرف بنو الحارث مصرعَ أبيهم، وحفظوا جيدًا اسمَ المسلمِ الذي صرعه في المعركة وهو خبيب بن عدي»[1].

«لما بقي خبيب بن عدي، وزيد بن الدثنة، وعبداللَّه بن طارق أعطوهم العهد والميثاق، فلما أعطوهم العهد والميثاق نزلوا إليهم، فلما استمكنوا منهم حَلَّ الهذيليون أوتار قسيهم فربطوهم بها؛ فقال عبداللَّه بن طارق: «**هذا أول الغدر**»؛ فأبى أن يصحبهم؛ فَجَرّوهُ وعالجوه على أن يصحبهم، فلم يفعل؛ فقتلوه، واستشهد رضي الله عنه حيث أراد.

وهكذا قضى ثمانية من أعظم المؤمنين إيمانًا، وأبرهم عهدًا، وأوفاهم لله وللرسول ذمة..!!

وبقي خبيب وزيد بن الدثنة فَقَادَهُمَا الرماةُ البغاةُ إلى مكة حيث باعوهما

---

(١) رجال حول الرسول ص (٣٩٢، ٣٩٣).

لمشركيها.

فاشترى خبيبًا بنو الحارث بن عامر بن نوفل، وَبَيَّنَ ابن إسحاق أن الذي تولى شراءَهُ هو حجين بن أبي إهاب التميمي حليف بني نوفل، وكان أخا الحارث بن عامر لأمه.

وفي رواية بريدة بن سفيان: أنهم اشتروا خبيبًا بأَمَةٍ سوداء.

وقال ابن هشام: باعوهما بأسيرين من هذيل كانا بمكة، ويمكن الجمع.

وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية؛ فقتله بأبيه.

وعند ابن سعد: أن الذي تولى قتله نسطاس مولى صفوان.

وعند ابن سعد: أن المشركين حبسوهما حتى خرجت الأشهر الحرم، وأساءوا إلى خبيب في أُسَارِهِ؛ فقال لهم: ما تصنع القوم الكرام هذا بأسيرهم!! فأحسنوا إليه بعد ذلك، وجعلوه عند زينب بنت الحارث، وهي أخت عقبة بن الحارث الذي قَتَلَ خبيبًا.

وعند ابن إسحاق: أن خبيب بن عدي حُبِسَ عند مَارِيَّةَ مولاة حجين بن أبي إهاب.

ويمكن الجمع: بأن التي حُبِسَ في بيتها مَارِيَّةُ، والتي كانت تحرسه هي زينب بنت الحارث.

قال خبيب لموهب مولى آل نوفل: يا موهب أطلبُ إليك ثلاثًا؛ أن تسقيني العذب، وأن تجنبني ما ذُبِحَ على النُّصُبِ، وأن تُعْلِمَني إذا أرادوا قتلي.

فلما أجمعوا على قَتْلِهِ، استعار موسًى من كلا المرأتين، وكان الذي أوصله إليه ابن إحداهما.

ذكر الزبير بن بكار: أن هذا الصبي هو أبو حسين بن الحارث بن عدي بن نوفل ابن عبد مناف.

وقال ابن هشام: يُقَالُ: إن الغلام ابن مَارِيَّةَ.

وأقبل الصبي فأخذه خبيب فأجلسه عنده، فخشيت المرأة أن يقتله، فناشدته، فقال: ما كنتُ لأغدر.

وعند عروة: «**فأخذ خبيب بيد الغلام فقال: هل أمكن اللَّه منكم؟ فقالت: ما كان هذا ظني بك. فرمى لها الموسى وقال: إنما كنت مازحًا**».

أسلم خبيبٌ قلبَهُ وأمرَهُ لله رب العالمين...

معه من سكينة اللَّه التي أَفَاءَهَا عليه ما يذيب الصخر ويلاشي الهول...

كان اللَّه معه...

وكان هو مع الله...

وَرَزَقَهُ اللَّه زرقًا حسنًا آتاه اللهُ عبدَهُ الصالح كرامة له...

تقول مارية مولاة حجين بن أبي إهاب: «**حُبِسَ خبيب في بيتي، ولقد اطلعت عليه وإن في يده لقطفًا من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه**».

ويحتمل أن يكون كل من مارية وزينب قد رأت القطف في يده يأكله وما بمكة يومئذ ثمرة من العنب، رزق من اللَّه رزقه خبيبًا!!

فلما خرجوا به من الحرم إلى التنعيم ليقتلوه، جعلوا يساومونه على إيمانه..

لكنهم كانوا كمن يحاول اقتناص الشمس برمية نَبْل..!!

أجل، كان إيمان خبيب؛ كالشمس قوةً وبُعدًا ونارًا ونورًا..

كان يضيء كل من التمس منه الضوء، ويُدفئ كل من التمس منه الدفء..!!

أما الذي يقترب منه ويتحداه فإنه يحرقه ويسحقه..!!

لما خرجوا به إلى التنعيم فقال: «**دعوني أصلي ركعتين**»، فصلاهما في خشوع، وسلام، وإخبات، وتدفقت في روحه حلاوة الإيمان، ثم انصرف إليهم فقال: «**لولا أن تروا أن ما بي جزع من الموت لزدت سجدتين أخريين**».

وممن حضر ذلك الموقفَ أبو إهاب بن عزيز، والأخنس بن شريق، وعبيدة بن

حكيم السلمي، وأميه بن عتبة بن همام، وأبو سفيان بن حرب، قال خبيب: «**اللهم، إني لا أجد من يبلغ رسولك مني السلام فبلغه**»؛ فجاء جبريل إلى النبي ﷺ فأخبره.

ودعا خبيب فقال: «**اللهم أحصهم عددًا، واقتلهم بددًا**»(١).

فَلَبَّدَ رجل من المشركين بالأرض؛ خوفًا من دعائه، فلم يَحُلْ الحولُ ومنهم أحد حيٌّ غير ذلك الرجل الذي لَبَّدَ بالأرض.

وحكى ابن إسحاق عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: «**كنتُ مع أبي فجعل يلقيني إلى الأرض حين سمع دعوة خبيب.. وهنا راح خبيب ينشد:**

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا ... قبائِلَهُم واستجمعوا كل مجمعِ(٢)
وكلهم مبدي العداوة جاهدٌ ... علي لأني في وثاق مضيعِ
وقد جمعوا أبناءَهم ونساءَهم ... وقُرِّبْتُ من جذع طويل ممنعِ
إلى اللّه أشكو غربتي ثم كُربتي ... وما أرصد الأحزابُ لي عند مصرعي
فذا العرش صَبَّرَني على ما يراد بي ... فقد بضعوا لحمى وقد ياس مطمعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأْ ... يبارك على أوصالِ شلوٍ ممزعِ(٣)
وقد خيروني الكفر والموت دونه ... وقد هملت عيناي من غير مجزعِ
وما بي حذار الموت إني لميتٌ ... ولكن حذاري حجم نار ملفعِ
فواللّه ما أرجو إذا مت مسلمًا ... على أي جنب كان في اللّه مصرعي
فلستُ بمُبدٍ للعدو تخشعًا ... ولا جزعًا إني إلى اللّه مصرعي

لعله لأول مرة في تاريخ العرب يصلبون رجلًا ثم يقتلونه فوق الصليب؛ لقد أعدوا من جذوع النخل صليبًا كبيرًا أثبتوا فوقه خبيبًا.. وشدوا في أطرافه وثاقه.. واحتشد المشركون في شماتة ظاهرة.. ووقف الرماة يشحذون رماحهم.

---

(١) بددًا؛ أي: متفرقين.

(٢) ديوان حسان بن ثابت ص (٢٩٠)، وانظرها: عند ابن إسحاق.

(٣) أوصال: جمع وصل؛ وهو: العضو. والشِّلو ـ بكسر المعجمة ـ: الجسد، وقد يُطلق على العضو، ولكن المراد به هنا الجسد. والممزع: المُقطَّع.

جرت هذه كلها في بطء مقصود أمام البطل المصلوب..!!

لم يُغمض عينيه، ولم تزايل السكينة العجيبة المضيئة وجهه..!!

قال عروة: «**فلما وضعوا السلاح وهو مصلوب، نادوه وناشدوه: أتحب أن محمدًا مكانك؟ قال: لا، واللَّه العظيم، ما أحب أن يفديني بشوكة في قدمه**»[1].

«**واللَّه ما أحب أني في أهلي وولدي، معي عافية الدنيا ونعيمها، ويصاب رسول اللَّه ﷺ بشوكة**».

نفس الكلمات العظيمة الشاهقة التي قالها صاحبه «**زيد بن الدثنة**» رضي الله عنه وهم يهمون بقتله..!!

نفس الكلمات الباهرة الرائعة الصادقة التي قالها «**زيد**» بالأمس.. ويقولها خبيب اليوم..!!

وكانت هذه الكلمات إيذانًا بقتله؛ فقام إليه عتبة بن الحارث فَقَتَلَهُ.

وعند البخاري أيضًا عن جابر قال: «**الذي قتل خبيبًا هو أبو سِرْوَعة**»[2]. وأبو سِرْوَعَة هو أخو عقبة بن الحارث.

وذكر ابن إسحاق بسند صحيح عن عقبة بن الحارث قال: «**ما أنا قتلت خبيبًا؛ لأني كنتُ أصغر من ذلك، ولكن أبا ميسرة العبدري أخذ الحربة فجعلها في يدي، ثم أخذ بيدي وبالحربة ثم طَعَنَهُ بها حتى قَتَلَهُ**»[3].

ودعا النبي على الظَّلَمَةِ من بني لحيان.

«**وفي حديث أنس تشريكُ النبيِّ ﷺ بين بني لحيان وبني عصية وغيرهم في الدعاء عليهم**.

وبقي الجثمان الشهيد تحرسه فرقة من القرشيين حملة الرماح والسيوف أربعين

---

(١) فتح الباري (٧/٤٤٤).

(٢) أخرجه البخاري (٤٠٨٧).

(٣) فتح الباري (٧/٤٤٥).

يومًا، ومن فوره دَعَا النبي ﷺ الزبير بن العوام والمقداد بن عمرو، فركبا فرسيهما، ومضيا يقطعان الأرض وَثْبًا، وجمعهما اللَّه بالمكان المنشود، وَأَنْزَلَا صاحبهما «خبيبًا» حيث كانت بقعة ظاهرة من الأرض في انتظاره لتضمه تحت ثراها الرطيب، ولا يعرف أحد حتى اليوم.. أين قبر خبيب؟!.

ولعل ذلك أحرى به وأجدر؛ حتى يظل مكانه في ذاكرة التاريخ وفي ضمير الحياة: بَطَلًا.. فَوْقَ الصَّلِيبِ»(١).

ولله دَرُّ حسان بن ثابت وهو يقول:

ما بال عينيك لا ترقا مدامعها ... سحًا على الصدر مثل اللؤلؤ القَلِقِ
على خبيب فتى الفتيان قد علموا ... لا فشل حين تلقاه ولا نزقِ
فاذهب خبيب جزاك اللَّه طيبةً ... وجنة الخلد عند الحور في الرفقِ
ماذا تقولون إن قال النبي لكم ... حين الملائكة الأبرار في الأفقِ
فيم قتلتم شهيد اللَّه في رجل ... صاغ قد أوعث(٢) في البلدان والطرقِ

● ما أطيب الشعر في موقف خُبيب

لله دَرُّ شاعر الإسلام أحمد محرم حين يقول:

خُبَيْبٌ في يَدَيْ جافٍ شديدِ ... يُعَذَّبُ في أداهمِهِ الثقالِ(٣)
وَزَيْدٌ عِنْدَ جَبَارٍ عنيدِ ... يَصُبُّ عليه مُختلفَ النكالِ
كِلَا أَبَوَيْهِمَا قُتِلَا بِبَدرِ ... فَتِلْكَ حفائظُ الرمِّ البَوالي(٤)
يَزيدُهما البلاءُ هُدًى وَعِلمًا ... بأَن الحادثاتِ إلى زَوالِ
وَأَن لِكُلِ نَفْسٍ مُنْتَهاها ... وإنْ طَمِعَ المضلِلُ في المُحالِ
لِكُلٍّ مَشهدٌ عَجَبٌ عليه ... جَلالُ الحق بُورِكَ مِن جَلالِ

---

(١) رجال حول الرسول ص (٣٩٩).
(٢) أوعث: ساء سلوكه وتعثر.
(٣) الأداهم: القيود.
(٤) حفائظ: جمع حفيظة؛ وهي: الحميّة في الشيء الذي ينبغي أن يُحْفَظَ.

يَروحُ الموتُ حولهما ويَغدُو ... يُكَشِّرُ عن نَواجِذِهِ الطوالِ[١]
وَذِكْرُ اللهِ مُتصِلٌ يُوالِي ... مِنَ العَبَقِ المُقدسِ ما يُوالي[٢]
هُوَ الإيمانُ مَن يشدُدْ قواهُ ... يُزَلْزِلْ في الخطوبِ قُوى الجِبالِ

* * *

هنيئًا يا خُبَيْبُ بلغتَ شَأْوًا ... رَفِيعَ الشأنِ مُمتنعَ المَنالِ[٣]
مَلأتَ يَديْكَ مِن رِزقٍ كَريمٍ ... أتاكَ بِغيرِ كَدٍّ أو سُؤَالِ
تَنَزَّلَ مِن لَدُنْ رَبٍّ رَحيمٍ ... عَميمِ الجودِ فَياضِ النوالِ
كُلِ العِنَبَ الجَنِيَّ وَزِدْهُ حَمدًا ... على حَمْدٍ يَدومُ مَدى الليالي
تَقولُ الحَارِثِيَّةُ مَا لِعَيْنِي ... أَفِي سِحرٍ تَقلَّبُ أم خَيالِ
أرى عِنَبًا وما مِن ذَاكَ شَيْءٌ ... بِمكةَ يا لها عِظَةً ويالي
ويا لكَ من أسيرٍ ما عَلِمنا ... له بين الأسارَى من مِثالِ

* * *

أتى الأجلُ الذي انتظروا وَهذِي ... سُيوفُ القومِ مُحَدَثَةُ الصقَالِ[٤]
فماذا في يَمينكَ يا خُبَيْبٌ ... وما بالُ الصغيرِ من العِيالِ[٥]
كأن بأُمهِ حَذرًا عليهِ ... نَوازِعَ من جنونٍ أو خَبالِ
تَرَى الموسَى بِكَفكَ وَهْوَ رَهْنٌ ... بِذَبحٍ فوقَ فخذك واغتيالِ
ولكنْ للكريمِ السمحِ نَاهٍ ... مِنَ الشِّيَمِ السَّنِيَّةِ والخِصَالِ

---

(١) النواجذ: الأضراس.
(٢) كان خبيب رضي الله عنه يتهجد بالقرآن، فإذا سمعه النساء بكين ورققن عليه.
(٣) قالت زينب بنت الحارث: والله، ما رأيت أسيرًا خيرًا من خبيب؛ لقد وجدته يأكل قطفًا من عنب؛ مثل رأس الرجل، وإنه لموثق بالحديد، وما بمكة من ثمرة عنب وما كان إلا رزقًا رزقه الله.
(٤) كان شراؤهما في ذي القعدة، فحبسوهما حتى تنتهي الأشهر الحرم.
(٥) لما أجمعوا على قتلهما، استعار خبيب من زينب بنت الحارث موسى؛ ليستحد به، فغفلت عن ابن لها صغير، أقبل حتى جلس على فخذه والموسى في يده؛ فخشيت أن يقتله وفزعت لذلك؛ فقال لها: أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك إن شاء الله!!.

وماذا كنتَ تحذرُ من عقابٍ ... وَوِرْدُ الموتِ مُحتضَرِ السجالِ(١)
وَسِعْتَ عَدوكَ الموتورَ حِلمًا ... ومكرمةً على ضِيقِ المجالِ
فأيكما الذي رَمَتِ السجايا ... مُرُوءَتَهُ بِأَسرِ واعْتِقَالِ
وَأَيكما القتيلُ وَمَنْ سيبقى ... حياةً للأواخِرِ والأوالي

* * *

ألا إن الصلاةَ لَخيرُ زادٍ ... وإن الركبَ آذنَ بارتحالِ(٢)
تزودْ يا خُبَيبُ وَثِقْ بربٍّ ... لِمثلِكَ عِندَهُ حُسْنُ المآلِ
فَسِرْ في نورِهِ الوضاحِ وَالْبِسْ ... جَمالَ الخُلدِ في وَطنِ الجمالِ
هُنالِكَ مَعْرِضٌ للهِ فخمٌ ... بَدِيْعُ الصنعِ لم يَخْطُرْ بِبالِ
أَتَرْضَى أن ترى خَيْرَ البرايا ... مَكانَكَ سَاءَ ذَلِكَ من مَقالِ(٣)
صدَقْتَ خُبَيْبُ إنكَ لِلعوادي ... إذا هِيَ أخطأَتْهُ لَذُو احْتِمالِ
تَبِيعُ بِشَوكةٍ تُؤذيهِ نَفْسًا ... تَشُكُّ صَمِيمَها صُم العوالي(٤)
كذلِكَ قال زَيْدُ الخيرِ لما ... تَردى في السفاهةِ كل قالِ(٥)
هُمُو قتلوكَ مَصلوبًا وأَغْرَوْا ... بِهِ وَبِكَ الضعافَ مِنَ الموالي
رَفِيقُكَ في التَجَلُّدِ والتأَسي ... وَخِذْنُكَ في التقدمِ والصيالِ(٦)

---

(١) جمع سجل؛ وهو: الدلو المملوء.

(٢) لما خرجوا بخبيب؛ ليقتلوه قال: اتركوني أصلي. فتركوه فصلى ركعتين ثم انصرف إليهم وقال: لولا أن تقولوا: جزع من الموت لزدت. ثم قال: اللهم، أحصهم عددًا، ولا تبق منهم أحدًا، واقتلهم بددًا. وأنشد أبياتًا منها:

ولست أبالي حين أُقْتَلُ مسلمًا ... على أي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

(٣) لما أرادوا قتله شدوه إلى خشبة طويلة، وأعملوا فيه الرماح والحراب، ثم قالوا له: أتحب أن محمدًا مكانك؟ قال: لا، والله ما أحب أن يفديني بشوكة في قدمه!!.

(٤) الرماح الصلبة المتينة.

(٥) كذلك قالوا لزيد بن الدثنة وقال لهم. والقالي: المُبْغِض.

(٦) التجلد والتأسِّي: الصلابة والصبر.

أتـعـتـزلانِ دِيـنَ الـلـهِ خَـوْفًـا ... فَمنْ أولَى بخوفٍ وَابْتِهَالِ(١)
مـعـاذَ الـلـهِ إن الـلـهَ حَـق ... وإن المجـرمـينَ لَـفِـي وَبَـالِ(٢)
لَـدِيـنُ الـشـركِ أجدرُ بِـاجْـتناب ... وَأخْـلَـقُ بـاطِّـرَاحٍ واعْـتـزالِ
هُـوَ الـداءُ الـعُـضـالُ لِمُبـتـغـيـهِ ... وكل الشر في الداءِ العُضالِ
كَـمـالُ الـنـفـسِ إيمـانٌ وَتَـقْـوَى ... ومـاذا بـعـدَ مَـرتـبـةِ الـكـمـالِ

* * *

حَـبِـيـسَ الأربـعـينَ ألا انـطـلاقٌ ... كَفَاكَ ألم تَزَلْ مُلْقَى الرحالِ(٣)
أَسَـرك أن تَـظَـل مَـدَى الـلـيـالـي ... جَمِيعَ الشملِ مَوصولَ الحِبالِ
عَـلَـى خَـرْقَـاءَ يَـكْـرَهُ مَـن يـراهـا ... طِلابَ الوُد مِنها والوِصالِ(٤)
عَـلِـقْـتَ بـهـا فـمـا أحدثـتَ هَـجـرًا ... ولا حدثْتَ نَفْسَكَ بِالزيالِ(٥)
يَمـل المرءُ صـاحِـبَـهُ فَـيـشـقَـى ... بِصُحْبَتِهِ وما بِكَ مِن مَلَالِ
وَيَـسْـلُـو كـل ذِي شَـجَـنٍ وَوَجْـدٍ ... وأنتَ على مُصَابِكَ غيرَ سالِ
بُـلِـيـتَ بِـكـل ذِي قَـلْـبٍ غَـبِـي ... غُـدافِي مِـنَ الإيمـانِ خَـالِ(٦)
لأنـتَ الحجـةُ الـكُـبـرى عـلـيـهـم ... فـمـا نَـفْـعُ المراءِ أوِ الجدالِ(٧)
تَـأهـبْ يـا خُـبَـيْـبُ أتـاكَ غَـوْثٌ ... يَؤُمكَ في رَكائبهِ العِجالِ(٨)

---

(١) قالوا لخبيب: ارجع عن الإسلام أو لنقتلنك. قال: إن قتلي في سبيل الله لقليل. وهكذا قالوا لصاحبه فأجاب بمثل هذا.

(٢) الوبال: الشدَّة وسوء العاقبة.

(٣) هو: خبيب؛ تركوه مصلوبًا على خشبته بعد قتله أربعين يومًا، وحوله الحراس؛ ليراه الناس.

(٤) المراد بها الخشبة.

(٥) الزيال: الفراق.

(٦) الغداف: الغراب. والغدافي: ما أشبه لونه.

(٧) المراء: الجدال والنزاع واللجاجة.

(٨) بعث النبي ﷺ الزبير بن العوام والمقداد بن عمرو لإنزال خبيب عن خشبته، فوجدا عنده أربعين رجلًا يحرسونه، ولكنهم سكارى نيام، فحمله الزبير على فرسه وهو رطب لم يتغير منه شيء، وشعر بهما المشركون فانطلقوا وراءهما، فلما لحقوا بهما بعد جهد قذفه الزبير؛ فابتلعته الأرض.

مَضَى بِكَ يَتبَعُ الغُرَماءُ مِنه بَعيدَ مَدَى التَّعَلُّلِ والْمِطالِ[(١)]
تَقَاضَوْهُ فما ظَفِرَ التقاضي بِغَيْرِ عُلالَةِ النقْعِ الْمُذالِ[(٢)]
قَطيعٌ من طَغَامِ القومِ يَغْدُو على آثارِهِ عَدْوَ الرِّئَالِ[(٣)]
فلما أوشكوا أن يُدْرِكُوه أهَابَ عليكَ يا رب اتكَالي
وألقَى بالشهيد فَغيبتْهُ طِبَاقُ الأرضِ كَنزًا من لآلِ
يَزِينُ المسلمينَ إذا تداعَتْ شعوبُ الأرضِ من عَطِلٍ وَحَالِ[(٤)]
طَوَتْ جَسَدًا من الريحانِ رَطبًا عليهِ جَلالةُ الشيخِ البِجال[(٥)]
قَضَى وَكَأَنهُ حَيٌّ يُرَجَّى لِحُسنِ الصُّنْعِ من صحبٍ وآلِ
يُدِيرُ القومُ أعيُنَهم حَيارى كأن اللهَ ليس بِذِي مِحَالِ[(٦)]
ويَأْسَفُ مَعشرٌ باتوا سُهَارَى تَفيضُ جِراحُهم بعدَ اندِمالِ
أجابَ اللهُ دَعْوَتَهُ فبادوا وعادوا مِثلَ مُحْتَرَقِ الذبالِ[(٧)]

* * *

بَني لِحْيَانَ ما صَنَعَ ابنُ عمرٍو وماذا بالأَسُودِ من النمالِ[(٨)]

---

(١) الغرماء: جمع الغريم.
(٢) المذال: المسبل. وتقاضوه: طلبوه. والعلالة: البقيَّة. والنقع: الغبار.
(٣) الرئال: أفراخ النعام، واحدها رأل.
(٤) الحالي: المزين بالحلي. والعطل: الخالي منه.
(٥) البجال: السيد العظيم المبجل من الناس.
(٦) المحال: القوة.
(٧) الذبال: جمع ذبالة؛ وهي: الفتيلة للسراج.
(٨) هو: المنذر بن عمرو ﷺ، بعثه ﷺ هو وأصحابه القراء مع أبي عامر بن مالك «ملاعب الأسنة» لما قدم عليه فقال: إني أرى أمرك هذا أمرًا حسنًا شريفًا، فلو بعثت رجالًا من أصحابك إلى أهل نجد فدعوتهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك. قال له: «إني أخشى أهل نجد عليهم»؛ فقال أبو عامر: هم في جواري وعهدي. فساروا بكتاب من النبي إلى عامر بن الطفيل سيد بني عامر، فلما انتهوا إلى بئر معونة ذهب أحدهم بهذا الكتاب إلى عامر فلم ينظر إليه وقتله، ثم صاح بقوم من بني لحيان ورعل وذكوان فقتلوا القراء وبقي بكعب بن زيد رمق؛ فَحُمِلَ من المعركة، وعاش بعد ذلك، واستشهد في غزوة الخندق، ونجى الله منهم عمرو بن أمية الضمري ورجلًا آخر.

قَتلتم صحبَهُ وصرعتموه ... فيا لِلُّؤْمِ والخُلُقِ الرذالِ[(١)]
ولولا الغَدْرُ لم يخشَوا أذاكم ... وهل تخشى القُرومُ أذَى الأَفالِ[(٢)]
أأصحابُ اليمينِ بكم أُصِيبوا ... لأنتم شَرُّ أصحابِ الشمالِ

* * *

بَني لِحْيَانَ وَاعَجبي لِبأْسٍ ... خَبَتْ جَمَراتُه بعدَ اشْتِعالِ
فررتم تَتقون الموتَ زَحْفًا ... على القِمَمِ الشَّواهِقِ والقِلالِ[(٣)]
هو المَسْخُ المُبِينُ فمن أُسودٍ ... تَصِيدُ القانِصِينَ إلى وِعالِ[(٤)]
دَعُوا الشركَ المُذِل إلى حياةٍ ... مِنَ الإِسلامِ وارفةِ الظِلالِ
هو الدين الذي يُحيي البرايا ... ويُصلِحُ أَمرَهم بعدَ اخْتِلالِ
يَظل النورُ في الآفاقِ يَسْرِي ... وَيَسطَعُ ما تَلَا القرآنَ تالِ

* * *

أرى أُممًا على الغَبراءِ مَرْضَى ... تَبطَّنَ جوفَها داءُ السلالِ
تُخالُ أَشَد خَلْقِ اللهِ بأسًا ... على الضعفِ المُبرحِ والهُزالِ
إذا مَلأَتْ جَوانِبَها دَوِيًّا ... فلا تَغْرُرْكَ جَلْجَلَةُ السعالِ
مُخضبةَ البَنانِ لكل صَيْدٍ ... يَعِن وتلك أنيابُ السعالي[(٥)]
حَيارَى لا تُرِيدُ الحق نَهْجًا ... ولا تَدَعُ الحرامَ إلى الحلالِ
ألا هادٍ يُقَوِّمُ من خُطَاهَا ... وَيَحْسِمُ دَاءَها بعد اعْتِلالِ

* * *

---

(١) القبيح.
(٢) الأفال: جمع أفيل؛ وهو: الفصيل. والقروم: جمع قرم؛ وهو: الفحل.
(٣) رءوس الجبال.
(٤) جمع وعلة؛ وهي: أنثى الوعل.
(٥) السعالي: الأغوال، جمع سعلاة.

أبو النعمان
بشير بن سعد الخزرجي

• القائد الشهيد.. ومواقفه العظيمة في خدمة الدين

هو بشير بن سَعْد بن ثعلبة بن خَلَّاس[١] بن زيد بن مالِك الأغرِّ بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج[٢].

وهو والد النعمان بن بشير أول مولود للأنصار بعد الهجرة، وبه يكنى.

كان رَضِوَاللَّهُ عَنْهُ يكتب بالعربية في الجاهلية، وكانت الكتابة قليلة في العرب[٣].

شهد بيعة العَقَبة الثانية مع الأوس والخزرج المسلمين[٤]، ويقال: إنَّه أوَّل مَنْ أسلم من الأنصار[٥]، فهو من السَّابقين الأولين إلى الإِسلام من أهل المدينة الأنصار.

• المجاهد البطل الصبَّار قائد سرية فَدَك[٦]

شهد بشيرٌ بدرًا[٧]، وأُحُدًا، والخندق، والمشاهد كلَّها مع رسول اللَّه ﷺ[٨]. وفي شهر شعبان من السَّنة السَّابعة الهجريَّة، بعث رسول اللَّه ﷺ بشير بن سعد في ثلاثين رجلًا إلى بني مُرَّة بِفَدَك، فخرج يلقى رعاء الشَّاء، فسأل عن الناس، فقيل: في

---

(١) في الإصابة (١٦٣/١)، وتهذيب التهذيب (٤٦٤/١)، وخلاصة تهذيب التهذيب (٥٠): وردت «جلاس»، بضم الجيم، وتخفيف اللام.

(٢) طبقات ابن سعد (٥٣١/٣)، والاستبصار (١٢١)، وتهذيب ابن عساكر (٢٦٤/٣)، وأُسْد الغابة (١٩٥/١)، والاستيعاب (١٧٢/١)، وانظر: جمهرة أنساب العرب (٣٦٤)، وتهذيب الأسماء واللغات (١٢٤/١).

(٣) طبقات ابن سعد (٥٣١/٣)، وتهذيب التهذيب (٤٦٤/١).

(٤) سيرة ابن هشام (٦٧/٢)، وجوامع السيرة (٨٠)، والدرر (٧٦).

(٥) البداية والنهاية (٣٥٣/٦).

(٦) فدك: قرية بالحجاز، بينها وبين المدينة يومان، وقيل: ثلاثة.

(٧) سيرة ابن هشام (٣٣٨/٢)، ومغازي الواقدي (١٦٥/١)، وجوامع السيرة (١٣٠)، والدرر (١٢٩).

(٨) طبقات ابن سعد (٥٣١/٣)، وتهذيب الأسماء واللغات (١٢٤/١)، والاستبصار (١٢١)، والاستيعاب (١٧٢/١).

بواديهم، فاستاق النَّعَمَ والشَّاءَ، وانحدر إلى المدينة.

وخرج الصَّرِيخ[(١)] فأخبرَ بني مُرَّة، فأدرك بشير بن سعد الدَّهْم[(٢)] منهم عند اللَّيل، فأتوا يرامونهم بالنَّبْل حتى فنيت نَبْل أصحاب بشير. وأصبحوا، فحمل المُرِّيُّون عليهم، فأصابوا أصحاب بشير. وقاتل بشير حتى ارتُثَّ[(٣)] وضرب كعبُه، فقيل: قد مات.

ورجع بنو مُرَّة بنعمهم وشَائهم.

وقدم عُلْبَة بن زيد الحارثي ـ أحد المسلمين ـ من سرية بشير بن سعد على رسول اللَّه ﷺ بخبر السرية، ثم قدم من بعده بشير بن سعد[(٤)].

● **قائد سرية يُمْن[(٥)] وجُبَار[(٦)]**

لما بلغ النبيَّ ﷺ أنَّ جمعًا من غَطَفَان بـ«**الجِنَاب**»[(٧)] قد واعدهم عُيَيْنَة بن حِصْن ليكون معهم؛ ليزحفوا إلى رسول اللَّه ﷺ، دعا رسول اللَّه ﷺ بشير بن سعد، وعقد له لواءً، وبعث معه ثلاث مئة رجل، إلى يُمْن وجُبَار في شهر شوَّال من السنة السابعة الهجرية.

وسار المسلمون اللَّيلَ، وكمنوا النهار، حتى أتوا إلى يُمْن وجُبَار، وهي نحو الجِنَاب، والجِنَاب يعارض (سَلَاح)[(٨)] وخَيْبَر ووادي القُرى، فنزلوا بسَلَاح، ثمَّ دنوا من القوم، فأصابوا نَعَمًا كثيرًا، وتفرَّق الرِّعاء، فحذَّروا الجمع فتفرَّقوا ولحقوا بعَلياء

---

(١) الصَّريخ: الاستغاثة، والمستغيث، والمغيث، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾

(٢) الدهم: جمع دهماء؛ وهم: عامة الناس. والدَّهم ـ بفتح الدال وسكون الهاء ـ: العدد الكثيرة؛ يقال: جاءهم دهم من الناس.

(٣) ارتث: ضُرِبَ في الحرب، فَأُثْخِنَ، وَحُمِلَ وَبِهِ رَمَقٌ، ثم مَاتَ، فهو مرتثٌّ.

(٤) طبقات ابن سعد (١١٨/٢، ١١٩)، ومغازي الواقدي (٧٢٣/٢ ـ ٧٢٦)، وانظر: سيرة ابن هشام (٢٨٤/٤).

(٥) يُمْن: ماء لغطفان بين المدينة وَفَيْد؛ انظر: معجم البلدان (٥٢٤/٨).

(٦) جبار: ماء لقضاعة بين المدينة وَفَيْد؛ انظر: معجم البلدان (٤٣/٣).

(٧) الجِنَاب: من ديار فزارة بين المدينة وَفَيْد؛ انظر: معجم البلدان (١٤١/٣).

(٨) سَلَاح: موضع أسفل من خيبر؛ انظر: معجم البلدان (١٠١/٥).

بلادهم.

وخرج بشير بن سعد في أصحابه، حتى أتى محالَّهم، فلم يجد فيها أحدًا.

ورجع بشير بالنَّعَم، وأصاب من غَطَفان رجلين، فأسرهما، وقدم بهما إلى رسول الله ﷺ، فأسلما، فأرسلهما النبيُّ ﷺ[١].

وهكذا استطاع بشير أن يؤدي واجبه على أحسن وجه في هذه السرية.

ولله در القائل في هذه السرية وقائدها البطل:

عُيَيْنَةُ ماذا أنتَ وَيْحكَ صَانِعُ؟ ... وما ذلك الجمعُ الذي أنتَ جَامِعُ؟
رُوَيْدَكَ هل يغزو المدينةَ حانِقٌ ... ويطمعُ فيها يا عُيينَةُ طامِعُ؟
هي الصخرةُ العظمى فلا البأسُ نافعٌ ... إذا جِئْتَ تَبغيها ولا السَّيفُ قاطِعُ
لها من جَلَالِ اللهِ حِصْنٌ مُمَنَّعٌ ... يَرُدُّ الأذى عنها وجَيْشٌ مُدافِعُ
وفيها رسولُ اللهِ والنَّفَرُ الألى ... يَهُونُ عليهم أن تَهُولَ الوقائعُ
إذا وَرَدوا الهيجاءَ فالنَّقعُ قائمٌ ... وإن صَدَرُوا بالخيلِ، فالنَّصرُ لامِعُ
بَشيرُ بنُ سعيدٍ يا عُيينَةُ قادِمُ ... فهل أنتَ بالجمعِ المضلَّلِ راجِعُ؟
أتاكم على بُعْدِ المَزَارِ حَديثُهُ ... فلا قَلْبَ إلا واجفٌ منه جَازِعُ
فَرَرْتُم تُرِيْدونَ النَّجاةَ وقد بَدَا ... لكم منه يومٌ هَائلُ البأسِ رَائِعُ
وغادرتُمُ الأنعامَ تَعْوِي رُعاتَها ... وتَندبُها آثارُها والمراتِعُ[٢]
فيا لكَ من نَهْبٍ تَوَلَّى حُماتُهُ ... وأقبلَ يُزجَى سِربُهُ المتتابِعُ
ويا للأسِيرَيْنِ اللذين نَهاهما ... عن الشِرْكِ ناهٍ من هُدَى اللهِ رادعُ
هُما أسلما لما بَدَا الحقُّ واضحًا ... وللحقِّ نورٌ للعَمَايَةِ صادعُ
أطاعا رسولَ اللهِ فَاهْتَدَيا بِهِ ... وما يَسْتَوِي في النَّاسِ عاصٍ وطائعُ
عُيَيْنَةُ من يَنْزَعْ إلى الرُّشْدِ لا يَزَلْ ... على لاحبٍ منه فهل أنت نازِعُ؟[٣]

---

(١) طبقات ابن سعد (٢/١٢٠)، ومغازي الواقدي (٢/٧٢٧ - ٧٣١)، وسيرة ابن هشام (٤/٢٨٤).

(٢) تعوي: تدعو. والمراتع: جمع المرتع؛ وهو: موضع الرَّتْع.

(٣) اللاحب: الطريق البيِّن. ونزع إلى الشيء: ذهب إليه.

• في قيادة تعبويَّة

وفي غزوة عُمْرَة القضاء التي كانت في ذي القعدة من السَّابعة الهجرية[١]، حمل رسول اللَّه ﷺ السِّلاح والبيض والدروع والرِّماح، وقاد مئة فرس عليها محمَّد بن مَسْلَمَة، وقدَّم السِّلاح واستعمل عليه بشير بن سعد، فقيل: يا رسول الله! حملت السِّلاح وقد شرطوا علينا ألَّا ندخل عليهم إلَّا بسلاح المسافر: السيوف في القُرُب! فقال رسول اللَّه ﷺ: «**إنا لا نُدْخِلُهَا عليهم الحَرم، ولكن تكون قريبًا منَّا**».

وسار رسول اللَّه ﷺ يُلَبِّي والمسلمون يُلَبُّون، ومضى محمد بن مَسْلَمَة بالخيل إلى «**مَرِّ الظَّهْران**»[٢]، فوجد نفرًا من قريش، فسألوا محمَّد بن مَسْلَمَة فقال: «**هذا رسول اللَّه يُصبِّح هذا المنزل غدًا إن شاء الله**»، فرأوا سلاحًا كثيرًا مع بشير بن سعد، فخرجوا سريعًا حتى أتوا قريشًا فأخبروهم بالذي رأوا من الخيل والسِّلاح، ففزعت قريش وقالوا: واللهِ ما أَحْدَثْنا حَدَثًا، ونحن على كتابنا ومدَّتنا، ففيمَ يغزونا محمَّد في أصحابه؟

ونزل رسول اللَّه ﷺ مرَّ الظَهْران، وقدَّم السِّلاح إلى بطن «**يَأْجج**»[٣] حيث ينظر إلى أنصاب الحرم.

وبعثت قريش مِكْرَز بن حَفْص بن الأَحْنَف في نفرٍ من قريش، حتى قدموا بطن يَأْجَج، ورسول اللَّه ﷺ في أصحابه والهَدْي والسِّلاح، قد تلاحقوا، فقالوا: يا محمَّد! واللَّه ما عُرِفْتَ صغيرًا ولا كبيرًا بالغَدْر! تدخل بالسِّلاح الحَرَم على قومك، وقد شرطتَ ألَّا تدخل إلَّا بسلاح المسافر: السيوف في القُرُب؟! فقال رسول اللَّه ﷺ: «**لا ندخلها إلَّا كذلك**»، فرجع مِكْرَز سريعًا بأصحابه إلى مكَّة، فقال: «**إنَّ محمَّدًا لا يدخل بسلاح، وهو على الشَّرط الذي شرط لكم**»[٤].

---

(١) طبقات ابن سعد (٢/ ١٢٠).
(٢) مَرُّ الظهران: موضع على مرحلة من مكة.
(٣) يأجج: مكان من مكة على ثمانية أميال.
(٤) مغازي الواقدي (٢/ ٧٣٣، ٧٣٤).

واستطاع بشير بقيادته التعبويَّة هذه بإمرة النبيِّ ﷺ في غزوة من غزواته، أن يؤثِّر في معنويات قريش، وأن يجعلها لا تفكِّر بالغدر؛ لأنَّ المسلمين مسلَّحون، كما استطاع النبيُّ ﷺ أن يطبق مبدأ: الأمن، وذلك بإعداد السِّلاح لاستخدامه عند الحاجة، في حالة نقض قريش لعهودها، فكان ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ كما هو معهود فيه ـ متَّسمًا ببعد النَّظر، فأدخل في حسابه أسوأ الاحتمالات، دون أن يغدر أو يفكِّر بالغدر؛ لأنَّ الوفاء بالعهود من المبادئ الإِسلامية الثَّابتة ومن تعاليم الإِسلام المقرَّرة المعروفة.

• موقفه العظيم وإخلاصه في سقيفة بن ساعدة

ولعلَّ أعظم مواقف بشير في خدمة الإِسلام والمسلمين، هو مبادرته لمبايعة أبي بكر الصدِّيق بعد انتقال النبيِّ ﷺ إلى الرفيق الأعلى، فكان أوَّل مَن بايع أبا بكر الصدِّيق رضي الله عنه يوم السَّقِيْفة من الأنصار(١).

ولإبراز أهميَّة مبادرة بشير في البيعة التي وضعت حدًّا للفتنة المحتملة بين المهاجرين والأنصار، لا بدَّ من ذكر مختصر ما حدث في سقيفة بني ساعدة، فقد كانت بيعة أبي بكر فتنة، ولكنَّ اللَّه وقَى شرَّها(٢)، كما وصفها عمر بن الخطَّاب.

فقد اجتمعت الأنصار في سَقِيْفَة بني ساعدة(٣)، وأخرجوا سعد بن عُبادة؛ ليولُّوه الأمر، وكان مريضًا، وذلك لما قُبض النبيُّ ﷺ.

وقال سعد بن عُبادة بعد أن حمد الله: «**يا معشر الأنصار! لكم سابقة وفضيلة**

---

(١) أُسْد الغابة (١/١٩٥)، والاستيعاب (١/١٧٢، ١٧٣)، والإصابة (١/١٦٣)، والاستبصار (١٢١)، وتهذيب ابن عساكر (٧/٢١٥)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/١٢٤)، وأنساب الأشراف (١/ ٥٨٠)، وطبقات ابن سعد (٣/١٨٢).

(٢) ابن الأثير (٢/٣٢٧)، والبداية والنهاية (٥/٢٤٥).

(٣) سقيفة بني ساعدة: بالمدينة، وهي ظلَّة، كانوا يجلسون تحتها، بويع فيها أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه. والسقيفة: كلُّ بناء سُقِّفَ به صُفَّة أو شبه صُفَّة مما يكون بارزًا، ألزم هذا الاسم للتفرقة بين الأشياء. وأما بنو ساعدة الذين أُضيفت إليهم السقيفة، فهم حَيٌّ من الأنصار، وهم بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو، منهم سعد بن عُبَادَةَ؛ انظر: معجم البلدان (٥/٩٥).

ليست لأحد من العرب، إنَّ محمَّدًا ﷺ لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم، فما آمن به إلَّا القليل، ما كانوا يقدرون على منعه ولا على إعزاز دينه ولا على دفع ضيم، حتى إذا أراد بكم الفضيلة ساق إليكم الكرامة، ورزقكم الإيمان به وبرسوله، والمنع له ولأصحابه، والإعزاز له ولدينه، والجهاد لأعدائه، فكنتم أشدَّ النَّاس على عدوِّه، حتى استقامت العرب لأمر اللَّه طوعًا وكرهًا، وأعطى البعيدُ المقادة صاغرًا، فدانت لرسوله بأسيافكم العرب، وتوفَّاه اللَّه وهو عنكم راضٍ قرير العين. استَبِدُّوا بهذا الأمر دون الناس، فإنَّه لكم دونهم».

فأجابه الأنصار بأجمعهم: أن قد وفِّقْتَ وأصبتَ الرأي، ونحن نوليك هذا الأمر، فإنَّك مَقْنعٌ ورضًا للمؤمنين.

ثمَّ إنَّهم ترادُّوا الكلام، فقالوا: وإِنْ أبى المهاجرون من قريش وقالوا: نحن المهاجرون، وأصحابه الأولون، وعشيرته وأولياؤه؟! فقالت طائفة منهم: نقول: منَّا أمير ومنكم أمير، ولن نرضى بدون هذا أبدًا، فقال سعد: «**هذا أوَّل الوهن**».

وسمع عمر بن الخطَّاب الخبر، فأتى منزل النبيِّ ﷺ، وأبو بكر فيه، فأرسل إليه أن اخرج إليَّ، فأرسل إليه «**إني مشتغل**»، فقال عمر: «**قد حدث أمرٌ لا بدَّ لك من حضوره**»، فخرج إليه، فأعلمه الخبر. فمضيا مسرعين نحو سقيفة بني ساعدة ومعهما أبو عُبَيْدَة بن الجرَّاح.

قال عمر: «فأتيناهم، وقد كنتُ زوَّرت كلامًا أقوله لهم، فلما دنوت أقول، أسكتني أبو بكر، وتكلَّم بكلِّ ما أردتُ أن أقول، فحمد الله، وقال: «إنَّ اللَّه قد بعث فينا رسولًا شهيدًا على أُمَّته؛ ليعبدوه ويوحِّدوه، وهم يعبدون من دونه آلهة شتى من حجرٍ وخشب، فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم، فخص اللَّه المهاجرين الأولين بتصديقه والمواساة له والصَّبر معه على شدَّة أذى قومهم لهم وتكذيبهم إياهم، وكل الناس لهم مخالفٌ، زارٍ عليهم، فلم يستوحشوا لقِلَّة عَدَدهم وشَنَف[1] الناس

(١) الشنف: البغض والتنكُّر.

لهم، فهم أوَّل مَن عبد اللَّه في هذه الأرض وآمن باللَّه وبالرسول، وهم أولياؤه وعشيرته وأحقُّ الناس بهذا الأمر من بعده لا ينازعهم إلَّا ظالم. وأنتم يا معشر الأنصار مَن لا يُنكر فضلهم في الدين، ولا سابقتهم في الإسلام، رضيكم اللَّه أنصارًا لدينه ورسوله، وجعل إليكم هجرته، فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم، فنحن الأمراء، وأنتم الوزراء، لا تفاوتون بمشورة، ولا تُقضى دونكم الأمور».

وقام الحُباب بن المُنْذِر بن الجَموح فقال: **«يا معشر الأنصار! املكوا عليكم أمركم، فإنَّ الناس في ظلِّكم، ولن يجترئ مجترئ على خلافكم، ولا يصدروا إلَّا عن رأيكم. أنتم أهل العزِّ وأولو العدد والمَنَعة وذوو البأس، وإنما ينظر الناس ما تصنعون، ولا تختلفوا فيفسد عليكم أمركم، أبى هؤلاء إلَّا ما سمعتم، فمنَّا أمير ومنكم أمير»**.

فقال عمر: **«هيهات! لا يجتمع اثنان في قرن! واللَّه لا ترضى العرب أن تؤمِّركم ونبيُّنا من غيركم، ولا تمتنع العرب أن تولي أمرها مَنْ كانت النبوَّة فيهم، ولنا بذلك الحجَّة الظَّاهرة! مَنْ ينازعنا سلطان محمَّد، ونحن أولياؤه وعشيرته؟!»**.

فقال الحُباب بن المنذر: **«يا معشر الأنصار! املكوا على أيديكم، ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه، فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أَبَوْا عليكم فأجلوهم عن هذه البلاد وتولَّوا عليهم الأمور، فأنتم واللَّه أحقُّ بهذا الأمر منهم، فإنَّه بأسيافكم دان الناس لهذا الدِّين، أنا جُذَيْلُها[١] المُحَكَّك، وعُذَيْقُها المُرَجَّب[٢]، أنا أبو شبل في عرينه الأسد، واللَّه لو شئتم لنعيدنَّها جَذَعَةً»**[٣].

فقال عمر: **«إذًا ليقتلك الله»**، فقال: **«بل إيَّاك يقتل»**.

فقال أبو عُبَيْدَة: **«يا معشر الأنصار! إنكم أوَّل مَنْ نصر، فلا تكونوا أوَّل مَنْ بدَّل**

---

(١) الجُذَيْل: تصغير جذل؛ وهو: عود يكون في وسط مبرك الإبل، تحتك به، وتستريح إليه، فيضرب به المثل في الرجل يشتفي برأيه.

(٢) العذيق: تصغير عذق؛ وهو: النخلة نفسها. والمرجب: الذي تبنى إلى جانبه دعامة ترفده؛ لكثرة حمله ولعزِّه على أهله؛ فَضُرِبَ به المثل في الرحل الشريف الذي يعظمه قومه.

(٣) لنعيدها جذعة: الجذعة هي الفتيَّة.

وغَيَّر!».

وقام بشير بن سعد فقال: «**يا معشر الأنصار! إنَّا والله وإن كُنَّا أُولي فضيلة في جهاد المشركين وسابقة في الدين، ما أردنا به إلَّا رضى ربِّنا وطاعة نبيِّنا والكَدْح لأنفسنا، فما ينبغي أن نستطيل على الناس بذلك، ولا نبتغي به الدنيا. ألا إنَّ محمَّدًا ﷺ من قريش، وقومه أولى به، وايم الله! لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر، فاتَّقوا الله ولا تخالفوهم**».

فقال أبو بكر: «**هذا عمر وأبو عبيدة، فإن شئتم فبايعوا**»، فقالا: «**والله لا نتولى هذا الأمر عليك، وأنت أفضل المهاجرين، وخليفة رسول الله ﷺ في الصَّلاة، وهي أفضل دين المسلمين. ابسط يدك نبايعك**»، فلما ذهبا يبايعانه، سبقهما بشير بن سعد فبايعه، فناداه الحُباب بن المنذر: «**عَقَتْكَ عَقَاقِ! أنَفِسْتَ على ابن عمِّك الإِمارة؟!**»، فقال: «**لا والله، ولكنني كرهت أن أُنَازع القوم حقَّهم**».

ولما رأت الأوس ما صنع بشير بن سعد، وما تطلب الخزرج من تأمير سعد، قال بعضهم لبعض، وفيهم أُسَيْد بن حُضَيْر، وكان نقيبًا: «**والله لئن وليَتْها الخزرج مرَّة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة، ولا جعلوا لكم فيها نصيبًا أبدًا، فقوموا فبايعوا أبا بكر**»، فبايعوه، فانكسر سعد بن عُبَادة والخزرج وما أجمعوا عليه، وأقبل الناس يبايعون أبا بكر من كلِّ جانب(١)، فبايعه المهاجرون، وبايعه الأنصار(٢).

لقد كان موقف بشير في سقيفة بني ساعدة موقفًا رائعًا حقًّا، فكان مفتاحًا لكلِّ خير، مغلاقًا لكل شر، قال قولة الحق في أحرج المواقف، ولم تؤثر فيه عصبية للخزرج ولا لابن عمه سعد بن عبادة.. بل كان خالصًا لله ولدينه، مما يستحق أعظم التقدير وأعمق الإعجاب.

---

(١) ابن الأثير (٢/٣٢٥ - ٣٣١)، وانظر: الطبري (٣/٢٠٣ - ٢٠٦)، والبداية والنهاية (٥/٢٤٥ - ٢٤٧).

(٢) الطبري (٣/٢٠٦).

هاجر بشير إلى المدينة مع المهاجرين إليها، وكان نزل (وَدَّان)[(١)]، فهو من المهاجرين باعتباره هاجر من ودَّان إلى المدينة، وهو من الأنصار باعتباره من الخزرج ومن الذين بايعوا بيعة العقبة الثانية، كما ذكرنا.

ولا نعرف متى وُلد، ولكنه استشهد في معركة «**عين التمر**»[(٢)] تحت راية خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر الصدِّيق ﷺ، فقد شهد بشير مع خالد حروبه[(٣)]، وكان استشهاده سنة اثنتي عشرة الهجرية[(٤)] (٦٣٣م)، ودفن في عين التمر[(٥)].

وبشير هو أخو سماك بن سعد من أمِّه وأبيه، وكان سِماك بدريًّا[(٦)] أيضًا.

وكان بشير طويلًا فارع الطول، معدودًا من الذين إذا ركبوا الفرس تخطُّ إبهاماه في الأرض[(٧)]، وصفًا له بالطول الفارع.

وهكذا انتهت حياة بشير، بعد أن قدَّم ما يملك لإعلاء كلمة الله، حتى روحه قدَّمها في خدمة الإسلام والمسلمين، دون أن يأخذ شيئًا جزاء ما قدَّم أو يطالب بشيء.

فكان بحق من الذين يعملون لقلوبهم، لا من الذين يعملون لجيوبهم، ومن الذين يعملون لدينهم، لا من الذين يعملون لدنياهم، ومن الذين لا يضحُّون بالآخرة من أجل الدنيا، ولا بما عند اللَّه من أجل ما عند الناس.

---

(١) وَدَّان: قرية جامعة من الجحفة على مرحلة بينها وبين الأبواء على طريق الحاج في غربيها ستة أميال؛ انظر: معجم البلدان (٨/٤٠٥، ٤٠٦).

(٢) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة، بقربها موضع يقال له: شفاتا، على طرف البريَّة؛ انظر: معجم البلدان (٦/٢٥٣).

(٣) البداية والنهاية (٦/٣٥٣).

(٤) أسد الغابة (١/١٩٥)، والإصابة (١/١٦٢)، وتهذيب ابن عساكر (٣/٢٦٥).

(٥) البداية والنهاية (٦/٣٥٣).

(٦) طبقات ابن سعد (٣/٥٢٦).

(٧) المحبر (٢٣٣).

● **القائد**

قاد بشير سريتين مستقلتين من سرايا النبيِّ ﷺ، أخفق في قيادة سريته الأولى حتى كاد يفقد حياته فيها، ونجح في قيادة سريته الثانية، فحقَّق أهدافه تحقيقًا كاملًا.

وما كان إخفاقه في قيادة السريَّة الأولى عن تقصير منه أو من أحد رجاله، فقد قاتل وقاتلوا بعناد وبسالة لا مزيد عليهما، حتى استُشهدوا وكاد، ولكن إخفاقه كان بسبب صراع بين قوَّتين غير متكافئتين عَدَدًا وعُدَدًا، فقد كان المسلمون في ثلاثين مجاهدًا، وكان المشركون في حشود ضخمة جدًّا، وما كان بمقدور المسلمين أن يفعلوا أكثر من الثباتِ والقتال إلى أن فنيِت نبالهم إلى آخر نبل وآخر رمق، وعلى رأسهم قائدهم الشجاع، وهذا ما فعلوه، فتغلَّبت الكَثرَة الكثيرة على القلَّة القليلة بعد ثبات عجيب وقتال شديد وتضحية فائقة.

أما نجاحه في قيادة سريته الثانية، فكان بتأثير المباغتة بالزمان للمشركين، فقد كان المسلمون يَسْرُونَ(١) ليلًا ويكمنون نهارًا، فباغتوا أعداءهم، واستطاعوا تحقيق أهداف سريتهم كاملة.

ولو كان إخفاق بشير في قيادة سريته الأولى نتيجة لنقصٍ في كفايته القيادية، لما ولَّاه النبيُّ ﷺ قيادة إحدى سراياه من جديد. بل إنَّ النبيَّ ﷺ ولَّاه إحدى قَدَماته التعبويَّة في إحدى غزواته، كما ذكرنا، وهذا دليل على أنَّ إخفاق بشير في قيادة سريته الأولى لم يكن لتقصيره أو عجزه، بل لأنَّ ظروفه الراهنة جعلته في موقف عصيب للغاية، وليس أمامه إلَّا الشَّهادة أو الهزيمة، فاختار الشَّهادة دون تردُّد. وهذا دليل على شجاعته الفائقة.

وكان نجاح بشير في قيادة القَدَمة التعبويَّة التي تولَّاها في غزوة من غزوات النبيِّ ﷺ لا يقلُّ عن نجاحه في قيادة سريته الثانية. وكان دليلًا على ثقة النبيِّ ﷺ بكفايته

---

(١) السُّرَى: سير عامة الليل، يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، وفي المثل: «عند الصباحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى»، يضرب في احتمال المشقَّة والحثُّ على الصبر، حين تُحْمَدُ العاقبة.

القياديَّة ورضاه عنها.

ومن طبيعة السَّريتين التي تولى قيادتها، يبدو طابع (الغارة) عليهما، للتأثير المعنوي على المشركين بالدرجة الأولى، والغارة تحتاج إلى قائد سريع القرار صَائِبِهِ، سريع الحركة والتنقل، يتحمَّل المشاق بسهولة ويسر، ويتمتَّع بمرونة خططه القتالية، ذكيٍّ، حاضر البديهة.

كما أنَّ طبيعة قيادته القَدَمَة التعبويَّة في غزوة من غزوات النبيِّ ﷺ التي كانت تتَّسم بالتأثير المعنوي في المشركين، هي بحاجة إلى قائد سريع القرار صَائِبِهِ، سريع الحركة والتنقل أيضًا، يتميَّز بالشجاعة والإقدام.

لقد كان بشير قائدًا عقائديًّا، ذا إرادة قويَّة ثابتة، ونفسية رصينة لا تتبدَّل في حالتي الاندحار والنصر، يتحمل المسئولية ولا يتهرَّب منها ولا يلقيها على عواتق الآخرين، يتمتَّع بمزية سبق النظر الدَّالة على الذكاء والاتزان، يعرف نفسيات رجاله وخواصهم ويكلِّف كلَّ فرد منهم بما يطيق النهوض به، يثق برجاله ويثقون به، وتثق به القيادة العليا، ويحبُّ رجاله ويحبُّونه، له شخصية قويَّة مسيطرة، وقابلية بدنية متميزة، وماضٍ ناصع مجيد.

وهذه المزايا القيادية هي نتيجة من نتائج عقيدته الرَّاسخة وإيمانه العميق، التي جعلت منه قائدًا جيدًا ومجاهدًا صادقًا.

وعند تطبيق مزاياه القيادية على مبادئ الحرب المعروفة، نجد أنَّه يطبِّق مبدأ اختيار المقصد وإدامته، وكان قائدًا تعرُّضيًّا يؤمن بأنَّ أنجح وسائل الدفاع هو التعرُّض، يطبق مبدأ المباغتة أهمَّ مبادئ الحرب على الإِطلاق، كما فعل في سريته الثانية، حيث طبَّق مبدأ المباغتة بالزمان بشكل رائع حقًّا، وكان يطبِّق مبدأ المرونة ومبدأ التعاون، كما يطبِّق مبدأ إدامة المعنويات.

وكان يتحلَّى بمزية الطَّاعة المطلقة، وهو الضبط المتين الذي يميز القائد الجيد والجندي الجيد عن القائد الرديء والجندي الرديء.

وكان يستشير رجاله، ولا يستبدُّ دونهم في تصريف الأمور، ويساويهم بنفسه في الأمور كافة ولا يرضى أن يتميَّز عليهم بشيءٍ استغلالًا لمنصبه القياديٍّ.

لقد كان أحد خريجي مدرسة النبيِّ ﷺ في العقيدة القيادية، وكان أحد قادة خير القرون في التوحيد من أجل الجهاد، والجهاد من أجل التوحيد.

● **بشير في التاريخ**

يذكر التاريخ لبشير أنَّه كان أوَّل الأنصار إسلامًا، وأحد السابقين الأولين للإسلام، وأحد الذين شهدوا بيعة العقبة الثانية.

ويذكر له أنَّه كان من البدريين، وشهد غزوات النبيِّ ﷺ كافة، وجاهد تحت لوائه جنديًّا وقائدًا ومرءوسًا.

ويذكر له أنَّه قاد سريتين من سرايا النبيِّ ﷺ، وقدمة تعبوية في إحدى غزواته - عليه الصَّلاة والسَّلام.

ويذكر له أنه جاهد المرتدين بعد أن التحق النبيُّ ﷺ بالرفيق الأعلى، وكان ذلك في عهد أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه تحت لواء خالد بن الوليد، فاستُشهِد في معركة عين التَّمر.

ويذكر له أنَّه أوَّل أنصاريٍّ من الخزرج بايع أبا بكر الصدِّيق بالخلافة بعد التحاق النبيِّ ﷺ بالرفيق الأعلى، فقضى ببيعته على اختلاف محتمل بين المهاجرين من جهة، والأنصار من جهة ثانية.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الصحابيِّ الجليل، القائد الشَّهيد، بشير بن سعد الأنصاريُّ الخزرجيُّ.

* * *

شُجَاع بن وَهب الأسَدِيُّ

• السَّفير القائد الشَّهيد

هو شُجَاع بن وَهْب[1] بن ربيعة بن أسَد بن صُهَيْب بن مالِك بن كثير[2] بن غنم بن دُودَان بن خُزَيْمَة، الأَسَدِيُّ[3]، حليف لبني عَبْد شَمْس من قُرَيش، يُكْنَى: أبا وَهب[4].

أسلم قديمًا، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، وعاد إلى مكَّة لمَّا بلغ المهاجرين أن أهل مكَّة قد أسلموا[5]، فكان من السَّابقين الأولين[6] إلى الإِسلام.

ولما أَذِنَ النبيُّ ﷺ للمسلمين بالهجرة من مكَّة إلى المدينة، كان شجاع من أوائل مَنْ هاجر إلى المدينة من المسلمين[7]، فقد قدم المهاجرون من مكَّة إلى المدينة أَرْسالًا، وكان بنو غَنْم بن دُوْدَان أهل إسلام، وقد أوعبوا مع رسول اللَّه هجرةً، رجالُهم ونساؤهم[8].

وفي المدينة آخى النبيُّ ﷺ بين شجاع وأوس بن خَوْلِي[9]، وهو أوس بن خَوْلِي ابن عبداللَّه بن الحارث من بني عَوْف بن الخَزْرَج[10].

---

(١) الإصابة (٣/١٩٤)، وأُسْد الغابة (٢/٣٨٦)، والاستيعاب (٢/٧٠٧).
(٢) في طبقات ابن سعد (٣/٩٤): ابن كبير.
(٣) طبقات ابن سعد (٣/٩٤)، والإصابة (٣/١٩٤)، وأُسْد الغابة (٢/٣٨٦)، والاستيعاب (٢/٧٠٧).
(٤) أُسْد الغابة (٢/٣٨٦)، والاستيعاب (٢/٧٠٧).
(٥) أُسْد الغابة (٢/٣٨٦).
(٦) الإصابة (٣/١٩٤).
(٧) سيرة ابن هشام (٢/٨٠)، وانظر: الدرر (٨١)، وجوامع السيرة (٨٧).
(٨) انظر: التفاصيل في «سيرة ابن هشام» (٢/٨٠ - ٨٣).
(٩) المحبر (٧٢)، وانظر: أُسْد الغابة (٢/٣٨٦)، والاستيعاب (٧٠٧)، وطبقات ابن سعد (٣/٩٤)، والاستبصار (١٨٦).
(١٠) الاستبصار (١٨٤، ١٨٥).

• **المجاهد**

شهد شجاع غزوة «**بَدْرٍ**»(١) الحاسمة هو وأخوه عُقْبَة بن وَهْب الأسديُّ(٢)، وكانت غزوة بدرٍ في شهر رمضان المبارك من السنة الثانية الهجريَّة.

وشهد سرية عُكَّاشة بن مِحْصَن إلى «**الغَمْر**»(٣) التي كانت في شهر ربيع الأول من السَّنة السَّادسة الهجريَّة، فغنمت السريَّة وعادت أدراجها سالمة إلى المدينة المنوَّرة(٤).

كما شهد شجاع، المشاهد كلَّها مع رسول اللَّه ﷺ(٥)، لم يتخلَّف عن مشهد من مشاهده، وأدَّى واجبه في الجهاد في غزوات النبيِّ ﷺ وفي السرايا التي شهدها على أحسن وجه يؤديه المجاهدون الصَّادقون.

• **قائد السرية**

يبدو أنَّ شجاعًا أبدى كفايةً عالية في تلك الغزوات والسَّرايا التي شهدها، فأمَّره النبيُّ ﷺ على سريةٍ مؤلَّفة من أربعة وعشرين رجلًا، في شهر ربيع الأوَّل من سنة ثمانٍ الهجريَّة، وجَّهها -عليه الصَّلاة والسَّلام- إلى جمعٍ من بني هَوَازن بـ«**السِّيِّ**»(٦) من أرض بني عامِر من ناحية «**رُكْبَة**»(٧) من وراء «**المَعْدِن**»(٨)، وهي من المدينة المنوَّرة على خمس ليالٍ، وأمره

---

(١) مغازي الواقدي (١/١٥٤)، وسيرة ابن هشام (٢/٣٢٦)، وجوامع السيرة (١١٦)، والدرر (١٢٢).

(٢) أنساب الأشراف (١/٢٠٠)، وجوامع السيرة (١١٦)، والاستيعاب (٢/٧٠٧)، وأُسْد الغابة (٢/٣٨٦).

(٣) الغمر: هو ماء لبني أسد، على ليلتين من (فَيْد)؛ انظر: طبقات ابن سعد (٢/٦١).

(٤) مغازي الواقدي (٢/٥٥٠).

(٥) الاستيعاب (٢/٧٠٧)، وأُسْد الغابة (٢/٣٨٦).

(٦) السِّيُّ: موضع من أرض بني عامر من ناحية «ركبة» من وراء «المعدن»، وهي على خمس ليال من المدينة المنوَّرة؛ انظر: طبقات ابن سعد (٢/١٢٧)، وانظر: معجم البلدان (٥/٢٠٣، ٢٠٤).

(٧) ركبة: ماء بين «غمرة» و«ذات عرق» بناحية «السِّيِّ»؛ انظر: التفاصيل في «معجم البلدان» (٤/٢٧٨، ٢٧٩).

(٨) المعدن: قرية بين مكة والطائف، يقال لها: معدن البُرْم، كثيرة النخيل والزرع؛ انظر: التفاصيل في «معجم البلدان» (٨/٩٤).

النبيُّ ﷺ أن يُغير عليهم.

وخرج شجاع من المدينة المنوّرة على رأس سريَّته، فكان يسير اللَّيل ويكمُن النَّهار، حتى صبَّحهم وهم غارون، وكان قد أمر أصحابه قبل ذلك ألَّا يُمْعِنُوا في الطَّلب، فأصابوا نَعَمًا كثيرًا وشاءً، فاستاقوا ما غنموا حتى قدموا بالغنائم المدينة المنوَّرة.

واقتسم رجال شجاع الغنيمة، فكانت سهامهم خمسة عشر بعيرًا لكلِّ رجل، وعدلوا البعير بعشرة من الغنم.

وغابت السرية في مهمَّتها خمس عشرة ليلة[١]، منذ غادرت المدينة حتى عادت إليها منتصرة غانمة سالمة.

وأصابت السريَّة في الحاضر[٢] نُسوة، فاستاقوهنَّ، حتى قدم وفد بني هَوَازِن مُسلمين، فكلَّموا رسول اللَّه ﷺ في السَّبْيِ، فكلَّم النبيُّ ﷺ شجاعًا ورجاله في ردِّهنَّ إلى ذويهنَّ، إلَّا جارية وضيئة كان شجاع قد أخذها لنفسه بثمن، فأصابها. فلما قدم وفد بني هوازن، خيَّرها شجاع بين المقام معه والرَّحيل مع أهلها، فاختارت المقام عند شجاع، فلقد قُتِل يوم «**اليَمَامة**» وهي عنده، ولم يكن له منها وَلَد[٣]، وكان يوم اليمامة في السنة الحادية عشرة الهجرية بين المسلمين بقيادة خالد بن الوليد وبين المرتدين بقيادة مُسَيْلَمَة الكذَّاب، وذلك في صدر خلافة أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه، وبعد التحاق النبيِّ ﷺ بالرفيق الأعلى[٤].

لقد أدَّى شجاع في قيادة هذه السرية واجبه بشكل متميِّز، فسلم وغنم، وانتصر على عدوِّه وأثَّر في معنويات هوازِن أثرًا بالغًا.

---

(١) مغازي الواقدي (٢/٧٥٣، ٧٥٤)، وطبقات ابن سعد (٢/١٢٧)، وأنساب الأشراف (١/٣٨٠)، وعيون الأثر (٢/١٥٢).

(٢) الحاضر: القومُ النُّزولُ على ماء يقيمون به ولا يرحلون. والحَيّ إذا حضروا الدار التي بها مجتمعهم، والمقيم في الحضر.

(٣) مغازي الواقدي (٢/٧٥٦).

(٤) انظر: التفاصيل في «ابن الأثير» (٢/٣٦٠ - ٣٦٧).

وقد أسلم قسم من هوازِن، وقصدوا النبيَّ ﷺ، وأعلنوا إسلامهم على يديه.

● **السَّفير إلى الغَسَاسنة**

بعث النبيُّ ﷺ قبل الفتح «**فتح مكَّة**» وبعد الحُدَيْبِية رسله إلى الملوك[1] والرؤساء، وذلك في شهر ذي الحجَّة سنة ست الهجرية[2]، فبعث من جملة مَنْ بعث إليهم شجاع بن وَهْب الأسديَّ إلى الحارث بن أبي شَمِر الغَسَّانيِّ يدعوهم إلى الإِسلام، وكتب معه كتابًا.

قال شجاع: «**فأتيتُ إليه وهو بـ«غُوْطَة» دِمشق**، وهو مشغول بتهيئة الإنزال والأَلطاف لقيصر «**هِرَقل**» وهو جاءٍ من حِمْص إلى إيلِيَاء «**القُدس**»، فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة، فقلت لحاجبه: إني رسولُ رسولِ اللَّه ﷺ إليه، فقال: لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا وكذا، وجعل حاجبُه - وكان روميًّا اسمه مُرَي - يسألني عن رسول اللَّه ﷺ، فكنت أحدِّثه عن صفة رسول اللَّه ﷺ وما يدعو إليه، فيرقُّ حتى يغلبه البكاء ويقول: إني قد قرأت الإِنجيل، فأجد صفة هذا النبيِّ ﷺ بعينه، فأنا أؤمن به وأصدِّقه وأخاف من الحارث أن يقتلني.

وكان يكرمني ويحسن ضيافتي.

«**وخرج الحارث يومًا، فجلس ووضع التاج على رأسه، فأذن لي عليه، فدفعت إليه كتاب رسول اللَّه ﷺ، فقرأه، ثمَّ رمى به، وقال: مَنْ ينتزع مني ملكي؟ أنا سائر إليه ولو كان باليَمَن جئته، عليَّ بالناس! فلم يزل يفرض حتى قام، وأمر بالخيول تنعل، ثمَّ قال: أخبر صاحبك ما ترى!**».

«**وكتب إلى قيصر يخبره خبري وما عزم عليه، فكتب إليه قيصر: ألَّا تسير إليه، واله عنه ووافني بإيلياء. فلما جاءه جواب كتابه، دعاني فقال: متى تريد أن تخرج إلى صاحبك؟ فقلت: غدًا! فأمر لي بمئة مثقال ذهب، ووصلني مُرَيٌّ، وأمر لي بنفقة**

---

(١) طبقات ابن سعد (١/٢٥٨)، وجوامع السيرة (٢٩).
(٢) طبقات ابن سعد (١/٢٥٨)، والطبري (٢/٦٤٤)، وانظر: سيرة ابن هشام (٤/٢٧٨).

وكسوة، وقال: أقرِئْ رسول الله ﷺ مني السَّلام، فقدمت على النبيِّ ﷺ، فأخبرته، فقال: بادَ ملكه، وأقرأته من مُرَيٍّ السَّلام وأخبرته بما قال، فقال رسول الله ﷺ: صَدَقَ»، ومات الحارث بن شمر عام الفتح(١).

وكان نصُّ رسالة النبيِّ ﷺ إلى الحارث:

بسم الله الرحمن الرحيم

من: محمَّد رسول الله.

إلى: الحارث بن أبي شَمِر.

سلام على مَنْ اتَّبع الهدى وآمنَ باللَّه وصَدَّق. فإني أدعوك إلى أن تؤمن باللَّه وحدَه لا شريك له يَبقى مُلكك(٢).

علامة الختم
الله
رسول
محمد

فقدم عليه شجاع بن وَهْب، فقرأه عليه، فقال: **«ومَنْ ينتزع ملكي؟! إني سأسير إليه»**(٣).

لقد استطاع شجاع، أن يصل إلى ملك الغساسنة، الحارث بن أبي شَمِر، في ظروف صعبة للغاية، إذ كان في شغل شاغل باستقبال قيصر الرُّوم، في طريقه إلى القدس؛ شكرًا لله على نصره المؤزر على الفُرس في معارك طاحنة، فقدَّم شجاع رسالة النبيِّ ﷺ إلى ملك الغساسنة، ودعاه إلى اللَّه بالحكمة والموعظة الحسنة، فبلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونجح في التأثير في حاشية الملك، فأسلم حاجبه الذي كان من

---

(١) طبقات ابن سعد (١/٢٦١، ٣/٩٤، ٩٥)، وانظر: ابن الأثير (٢/٢١٣)، وانظر: البداية والنهاية (٤/ ٢٦٨)، وتاريخ خليفة بن خياط (١/٦٣).

(٢) البداية والنهاية (٤/٢٦٨)، وانظر: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة (٦٢، ٦٣)، للاطلاع على مصادر ومراجع نصِّ الرسالة النبوية فيها.

(٣) البداية والنهاية (٤/٢٦٨).

أقرب المقربين إليه، وأعلن إسلامه برسالته الشفهية إلى النبيِّ ﷺ، التي نقلها شجاع.

ولا بدَّ أنَّ شجاعًا بأسلوبه الحصيف داعيًا إلى اللَّه قد أثر في غير هذا الحاجب الذي أعلن إسلامه.

وقد استشهد شجاع يوم اليمامة، وكان من جند خالد الشجعان سنة إحدى عشرة الهجرية (٦٣٢م).

لم يبخل بروحه على عقيدته، فسقط شهيدًا في قتال المرتدين، فكان استشهاده واستشهاد غيره من المسلمين، هو الذي جعل المسلمين يحرزون النَّصر على أعدائهم المتفوقين عليهم عَدَدًا وعُدَدًا.

وبأمثال شجاع بن وهب، يستنزل النَّصر، وبتضحيته وتضحية أمثاله في سبيل عقيدتهم، أحرز المسلمون النصر، وارتفعت رايات الإِسلام والمسلمين شرقًا وغربًا.

- **القائد**

على الرَّغم من تفوِّق بني هَوَازن بالعَدَد والعُدَد على سريَّة شجاع تفوُّقًا ساحقًا، إلَّا أنَّ شجاعًا استطاع مباغتة عدوِّه، بالزمان الذي لم يكونوا يتوقَّعون أن يُهَاجموا فيه، وبالأسلوب الذي كان سريعًا صاعقًا، فشلَّ بذلك إرادة العدو على القتال، وشلَّ بذلك تفكيره الصائب، وتركه يتخبط في فوضى الارتباك والتردُّد، وبذلك استطاع أن يكبِّده خسائر فادحة بالأرواح والأموال والسَّبي، في وقت خاطف قصير جدًّا.

والمباغتة أهمُّ مبدأ من مبادئ الحرب كما هو معروف.

ولم يقتصر شجاع على تطبيق مبدإ المباغتة، بل طبَّق أكثر مبادئ الحرب الأخرى وأهمَّها، فقد طبَّق مبدأ اختيار المقصد وإدامته، وكان مقصده حسب نص أمر النبيِّ ﷺ الذي أصدره إليه، هو الغارة على بني هَوَازن، فنفَّذ شجاع هذا المقصد الواضح الجليَّ، وأمر رجاله بألَّا يطاردوا العدو، حتى لا يتورَّط رجاله في مواقف ليست في الحسبان وليست في صالحهم.

كما طبَّق مبدأ التعرُّض، وكان قائدًا تعرُّضيًّا من الدرجة الأولى، بعيدًا عن اتِّخاذ

أسلوب الدفاع في عملياته القتالية.

وقد طبَّق مبدأ الأمن، فلم يستطع العدو أن يباغت سريته قبل القتال أو في أثنائه أو بعده، واستطاع هو أن يباغت عدوَّه في الزمان والأسلوب، كما ذكرنا.

وطبَّق مبدأ الاقتصاد بالمجهود، فأمر بعدم مطاردة العدو، حتى لا يبذِّر في قوَّاته أو يتكبَّد خسائر في الأرواح دون مسوِّغ.

وطبَّق مبدأ الأمور الإدارية، فأمَّن لرجاله كلَّ ما يحتاجون إليه من مواد إداريَّة، بموجب خطَّة إدارية بسيطة مرنة، قابلة للتطبيق بسهولة ويُسر؛ لخلوِّها من التَّعقيد.

وطبَّق مبدأ إدامة المعنويات تطبيقًا رائعًا حقًّا، وما كان الهدف من سريته إلَّا لإِدامة معنويات رجالها بخاصة والمسلمين بعامة، وإضعاف معنويات بني هوازن بخاصة والمشركين بعامة.

وكان صاحب قرار سريع صحيح، وذا شجاعة شخصية نادرة، وإرادة قوية نافذة، ونفسيَّة لا تتبدَّل في حالتي النَّصر والاندحار.

وكان يعرف نفسيات رجاله ومزاياهم وقابلياتهم، يثق بهم، ويثقون به، ويحبُّهم ويحبُّونه.

وكان موضع ثقة النبيِّ ﷺ وتقديره واعتزازه.

وكان ذا شخصيَّة قوية مسيطرة، وقابلية بدنية جيدة؛ لأنَّه كان شابًّا، وكان من ذوي الماضي المجيد.

وكان قائد عقائديًّا، يؤمن باللَّه إيمانًا راسخًا ويتوكَّل عليه توكُّلًا مطلقًا، مجاهدًا من الطراز الأوَّل، من أعز أمانيه نيل الشهادة، لا يبالي أوقع على الموت أو وقع الموت عليه ما دام عمله خالصًا في سبيل اللَّه ومن أجل إعلاء كلمة الله.

لقد كان شجاعٌ قائدًا متميِّزًا حقًّا.

فرضي اللَّه عن الصحابي البدرِي، القائد المنتصر، والمجاهد البطل الشهيد، والسفير الألمعيِّ، شجاع بن وهب الأَسَدِي.

قُطبَة بن عامِر بن حَدِيدَة الأنصاريُّ الخزرجيُّ

• القائد العَقَبِيُّ البدريُّ

هو قُطْبَة بن عامِر بن حَدِيدَة بن عمرو بن سَوَاد بن غَنْم بن كَعْب بن سَلِمَة(١)، الأنصاري، الخَزْرَجِيُّ السَّلِمِي، يكنى: أبا زيد(٢)(٣).

هو أحد الستة السابقين الذين أسلموا من الخزرج، فقطبة من الستة النفر الذين يروى أنهم أول من أسلم من الأنصار بمكة ليس قبلهم أحد(٤).

وقد شهد قطبة بيعتا العَقَبتين جميعًا في روايتهم كلهم(٥)، لا خلاف في ذلك(٦).

• في الغزوات والسرايا

١ـ شهد قطبة سرية حمزة بن عبد المطَّلب عمِّ النبيِّ ﷺ، وهو أوَّل لواء عقده النبيُّ ﷺ، وكانت في رمضان من السنة الأولى الهجريَّة، في ثلاثين راكبًا من المهاجرين في رواية(٧)، وفي خمسة عشر من المهاجرين وخمسة من الأنصار في رواية أخرى، من بينهم قُطْبَة(٨).

٢ـ وشهد غزوة «بَدْرٍ» الكبرى الحاسمة(٩) التي كانت في شهر رمضان من السنة

---

(١) سيرة ابن هشام (٤١١/١)، وأُسْد الغابة (٥٥/٣)، والبداية والنهاية (٣٣٧/٦).
(٢) الإصابة (٢٨٧/٣، ٢٨٨)، وتهذيب ابن عساكر (٦٢/٧).
(٣) أُسْد الغابة (٢٠٥/٤)، والاستيعاب (١٢٨٢/٣).
(٤) طبقات ابن سعد (٥٧٨/٣).
(٥) طبقات ابن سعد (٥٧٨/٣).
(٦) أُسْد الغابة (٢٠٥/٤).
(٧) طبقات ابن سعد (٦/٢).
(٨) مغازي الواقدي (٩/١).
(٩) سيرة ابن هشام (٣٤٦/٢)، والدرر (١٣٣)، وجوامع السيرة (١٣٨).

الثانية الهجريَّة[١].

وكان مع المسلمين سبعون بعيرًا، وكانوا يتعاقبون الإبل: الاثنين، والثلاثة، والأربعة، وكان خِراش بن الصِّمَّة، وقطبة، وعبدالله بن عمرو بن حَرام على بعير[٢]، وذلك مسير الاقتراب من المدينة إلى موقع بَدْرٍ.

ورمى يوم بدرٍ حجرًا بين الصفين، وقال: «**لا أفرُّ حتى يفرَّ هذا الحجر**»[٣].

وقد أَسَرَ قطبة في هذه الغزوة مالكَ بنَ عُبَيْد الله[٤] بن عثمان أخا طلحة بن عُبَيْد اللَّه من بني تَيْم[٥] من قريش.

٣ـ وشهد غزوة «**أُحُد**»[٦] التي كانت في شهر شوال من السنة الثالثة الهجريَّة[٧]، وكان أحد الرماة من أصحاب النبيِّ ﷺ الذين برزوا في تلك الغزوة[٨]، وقد جرح يوم أُحد تسع جراحات[٩]، فلم تمنعه جراحاته من المبادرة إلى الخروج في اليوم التالي من يوم «**أُحُد**» مع النبيِّ ﷺ إلى «**حَمْراء الأسد**»[١٠]، فشهد معه تلك الغزوة[١١].

٤ـ وشهد غزوة «**الخندق**»[١٢] التي كانت في شهر شوَّال من السنة الخامسة الهجرية[١٣]، كما شهد ـ فارسًا ـ غزوة بني قُرَيْظة وهم يهود[١٤]، وكانت في شهر

---

(١) طبقات ابن سعد (٢/١٢).
(٢) مغازي الواقدي (١/٢٤).
(٣) أُسْد الغابة (٤/٢٠٦).
(٤) ورد في مغازي الواقدي (١/١٤٠): مالك بن عبدالله بن عثمان. والصواب: مالك بن عبدالله.
(٥) أنساب الأشراف (١/٣٠٢).
(٦) طبقات ابن سعد (٣/٥٧٨).
(٧) طبقات ابن سعد (٢/٣٦).
(٨) مغازي الواقدي (١/٢٤٣)، وأنساب الأشراف (١/٣٢٣).
(٩) طبقات ابن سعد (٣/٥٧٩).
(١٠) حمراء الأسد: موضع على ثمانية أميال من المدينة، إليه انتهى رسول الله ﷺ في طلب المشركين بعد يوم أحد مباشرة؛ انظر: معجم البلدان (٣/٣٣٧).
(١١) مغازي الواقدي (١/٣٣٥).
(١٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٧٨).
(١٣) جوامع السيرة (١٨٥)، والدرر (١٧٩).
(١٤) مغازي الواقدي (٢/٤٩٨).

ذي القعدة من السنة الخامسة الهجرية[١].

٥- وشهد معركة «**مؤْتَة**» التي كانت في شهر جمادى الأولى من السنة الثامنة الهجريَّة[٢]، فلما استُشهد القادة الثلاثة بالتعاقب؛ زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبدالله بن رَوَاحة، وكانت الهزيمة وقُتل المسلمون، جعل قطبة يصيح: «**يا قوم! يُقْتَل الرَّجل مُقْبلًا أحسن من أن يُقتَل مُدْبِرًا**»، يصيح بأصحابه فما يتوجه إليه أحد[٣].

٦- وشهد غزوة فتح مكَّة، فعقد النبيُّ ﷺ الألوية والرايات في «**قُدَيْد**»، فجعل راية بني سَلِمَة مع قُطْبَة[٤].

٧- تلك هي الغزوات والسرايا التي ورد ذكر قطبة فيها.

والواقع أنَّه شهد المشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ[٥]، لم يتخلَّف عنه في مشهد من مشاهده، بالإضافة إلى السرايا التي شهدها مع قادة السرايا الآخرين.

● قائد السريَّة

ولَّى النبيُّ ﷺ في صفر سنة تسع الهجرية قُطبة على سرية مؤلفة من عشرين رجلًا[٦] إلى حَيٍّ من خَثْعَم بناحية «**بِيشَة**»[٧] قريبًا من «**تُرَبَة**»[٨] بناحية «**تَبَالَة**»[٩]، في منطقة مدينة الطَّائف، وأمرهِ أن يشنَّ الغارة عليهم، وأن يسير اللَّيل ويكمُن النَّهار، وأمره أن يغذَّ السير.

---

(١) مغازي الواقدي (٢/٤٩٦).
(٢) طبقات ابن سعد (٢/١٢٨).
(٣) مغازي الواقدي (٢/٧٦٣).
(٤) مغازي الواقدي (٢/٨٠٠، ٨٠١)، وطبقات ابن سعد (٣/٥٧٩).
(٥) أُسْد الغابة (٤/٢٠٦)، وطبقات ابن سعد (٣/٥٧٨).
(٦) طبقات ابن سعد (٢/١٦٢).
(٧) بيشة: وادٍ يصب سيلُهُ من الحجاز حجاز الطائف، ثم ينصبُّ في نجد.
(٨) تُرَبة: وادٍ بالقرب من مكة على مسافة يومين منها.
(٩) تبالة: بلدة بالقرب من الطائف؛ انظر: معجم ما استعجم (١٩١).

وخرجوا على عشرة أبْعِرَة يعتقبونها، قد غيَّبوا السِّلاح، فأخذوا على «الفَتْق»[١] حتى انتهوا إلى بطن «مَسْحاء»[٢]، فأخذوا رجلًا فاستعجم عليهم، فجعل يصيح بالحاضِر[٣]، فضرب قُطْبَة عنقه.

وأقاموا حتى كان ساعة من اللَّيل، فأخرجوا رجلًا منهم طليعة، فوجد حاضِر نَعَمٍ، فيه النَّعَم والشَّاء، فرجع إلى أصحابه وأخبرهم بما رآه.

وأقبل القوم يَدبُّون دبيبًا يخافون الحَرَس، حتى انتهوا إلى الحاضر، وقد ناموا وهدءوا، فكبَّروا وشنُّوا الغارة.

وخرج إليهم رجال الحاضر، فاقتتلوا قتالًا شديدًا، حتى كثرت الجراح في الفريقين.

وأصبحوا، وجاء الخَثْعَمِيُّون الدَّهْم[٤]، فحال بينهم سَيْلٌ أَتِيٌّ، فما قدر رجل منهم يمضي، حتى أتى قطبة على أهل الحاضر، فأقبل بالنَّعَم والشاء والنساء إلى المدينة، فكان سهامهم أربعة أربعة، والبعير بعشرة من الغنم، بعد أن خرج الخُمُسُ[٥].

وربما يتبادر إلى الأذهان، صعوبة تنقُّل النَّعَم والشاء والنساء من منطقة الطائف إلى المدينة المنورة؛ لأنَّ المسافة بين المنطقتين شاسعة جدًّا، ولكن الصعوبة في إخراج تلك الغنائم من منطقة خَثْعَم الذين كانوا من المشركين، أما ما حول خثعم من الطائف إلى المدينة المنورة، فكان قد انتشر الإسلام في ربوعها، فلا يستطيع المشركون مطاردة المسلمين في مناطق إسلاميَّة، مما يسَّرَ لقطبة التنقُّل بسلام وأمن واطمئنان بين إخوته في الدين، بعيدًا عن المشركين.

لقد أدَّى قطبة واجبه في قيادة السرية حتى الأداء، فأغار على المشركين من خَثْعَم،

---

(١) الفتق: قرية بالطائف، ومن مخاليف الطائف.

(٢) مسحاء: من مخاليف الطائف.

(٣) الحاضر: القومُ النُّزُولُ على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنها.

(٤) الدهم: العدد الكثير؛ انظر: النهاية (٢/٣٨).

(٥) مغازي الواقدي (٢/٧٥٤، ٧٥٥)، وطبقات ابن سعد (٢/١٦٢).

وكبَّدهم خسائر بالأرواح والممتلكات، وباغتهم مباغتة كاملة بالزمان، إذ أغار عليهم في وقت لا يتوقعونه، فانتصرت سريته القليلة في عَدَدها على خَثْعَم الكثيرين عَدَدًا وعُدَدًا.

فكان قطبة بحق قائدًا متميزًا من قادة سرايا النبيِّ ﷺ.

وحسبه شرفًا أنَّه نال شرف الصحبة، وشرف الجهاد تحت لواء الرسول القائد ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ، وشرف قيادة أحد سراياه في حياته المباركة.

وإذا كان القائد المثالي، لا بد أن تتوفَّر فيه ثلاث مزايا رئيسة: الطبع الموهوب، والعلم المكتسب، والتجربة العملية. فبالإِمكان أن نتبينَّ في قطبة مزيتين من تلك المزايا الثلاث، وهي التجربة العملية، فقد شهد غزوات النبيِّ ﷺ كافة وقسمًا من سراياه، وهي تجربة عملية طويلة مثمرة.

أما العلم المكتسب، فقد كان العربي يتعلَّم فنون القتال ويمارس تلك الفنون، فلما جاء الإِسلام أصبح تعلُّم تلك الفنون من تعاليم الإِسلام التي يُقْتَضى أن يطبِّقها كلُّ مسلم ويلتزم بها، ويبدو أنَّ قطبة بَزَّ أقرانه في الرَّمي، فكان من الرماة المعدودين من صحابة رسول اللَّه ﷺ الذين يشار إليهم بالبنان.

أما سماته القياديَّة الفرعية، فيبدو أنَّه كان سريع القرار وصحيحه، ذا شجاعة شخصية نادرة، وإرادة قوية ثابتة، يتحمَّل المسئولية ويحبُّها، ولا يلقيها على عواتق الآخرين، ذا نفسية لا تتبدل في حالتي النَّصر والاندحار، عارفًا بنفسيات رجاله وقابلياتهم، ويكلِّف كلَّ فرد منهم وفقًا لقابلياته.

وكان يطبِّق مبادئ الحرب، وبخاصة: المباغتة، أهمَّ مبادئ الحرب على الإِطلاق، كما يطبِّق مبدأ: اختيار المقصد وإدامته. ومبدأ: التعرُّض، ومبدأ: المرونة، ومبدأ: التعاون، ومبدأ: الأمن.

فرضي اللَّه عن الصحابي البدري والقائد البطل قطبة بن عامر الخزرجي.

* * *

مصعب بن عمير العبدري

- **السيد السابق .. الشهيد البدري القرشي**
- **أول سفير في الإسلام**
- **أسلم على يديه السعدين .. وحامل اللواء في بدر وأحد**

هو الصحابي الجليل مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب العبدري رضي الله عنه.

كان غرَّة فتيان قريش، وأوفاهم بهاءً، وجمالًا وشبابًا يصف المؤرخون والرواة شبابه، فيقولون: «**كان أعطر أهل مكة**». وُلِد في النعمة، وغُذِّي بها، وشبَّ تحت خمائلها.

ذلك الفتى الريَّان، المدلل المنعَّم، الذي حوَّله الإسلام إلى أسطورة من أساطير الإيمان والفداء.

إنه واحد من الذين صاغهم الإسلام وتربَّوا وصُنعوا على يد رسول الله ﷺ.

إنه «**مصعب الخير**» كما كان لقبه بين المسلمين... باللَّه ما أروعه من حديث ونبأ؛ نبأ مصعب بن عمير.

السابق إلى الإسلام في دار الأرقم بن أبي الأرقم... ومعه السَّكينة التي تغمر فؤاده، والفؤاد المتوثب للدعوة إلى الله، والحكمة والتصميم الذي يغيِّر سير الزمان.

حبسته أمه «**خناس بنت مالك**» ـ لما علمت بإسلامه ـ في دارها، واحتال لنفسه وخرج مهاجرًا إلى الحبشة مرتين ، وعاد إلى مكة وقد ودَّع دنيا الترف بعد أن كانت ثيابه قبل إسلامه كزهور الحديقة؛ نضرةً، وتألقًا وعطرًا .. ما كان أحد أنعم منه قبل الإسلام.. فدعاه حب اللَّه ورسوله إلى الخروج من هذا كله، كيف لا، وهو عما قليل

سيقدم روحه ونفسه قربانًا لربه ودينه..

خرج مصعب من النعمة الوارفة، وآثر عليها الشظف والفاقة، وارتدى أخشن الثياب، ولكن روحه المتأنقة بسمو العقيدة، والمتألقة بنور الإيمان قد جعلت منه سيدًا يملأ الأعين جلالًا والنفس روعة وهاجر ولم يستطع أحد أن يعترض طريقه.

وبعد أن تمت بيعة العقبة الأولى، وانتهى موسم الحج بعث النبي ﷺ مع الأنصار الذين عقدوا معه بيعة العقبة الأولى أولَ سفير له في يثرب؛ ليعلم المسلمين فيها شرائع الإسلام، ويفقههم في الدين، ويقوم بنشر الإسلام بين الذين لا زالوا على الشرك.

وقد اختار النبي ﷺ لهذه السفارة الشاب الصالح التقي الشجاع «**مصعب بن عمير العبدري**»، الذي كان من السابقين الأولين إلى الإسلام من شباب قريش.

ولقد أثبت الشاب مصعب أنه خير سفير للإسلام اعتمده النبي ﷺ لدى أهل يثرب، فقد قام بمهمته خير قيام، إذ استطاع بدماثة خلقه وصفاء نفسه أن يجمع كثيرًا من أهل يثرب على الإسلام حتى إن قبيلة من أكبر قبائل يثرب (وهي قبيلة بني عبد الأشهل) قد أسلمت جميعها على يده بقيادة رئيسها سعد بن معاذ رضي الله عنه[1].

حمل مصعب أمانة الدعوة كأوفى ما يكون حمل الأمانات، وغزا أفئدة أهل المدينة بصدقه وإخلاصه وزهده ويقينه؛ فدخلوا في دين الله أفواجًا.

لقد جاءها يوم بعثه الرسول ﷺ إليها، وليس فيها سوى اثني عشر مسلمًا، ولكنه لم يكد يتم بينهم تسعة أشهر حتى استجابوا لله وللرسول.

وفي موسم الحج التالي لبيعة العقبة الأولى... كان مسلمو المدينة يرسلون إلى مكة وفدًا يمثلهم وينوب عنهم... كان عدد أعضائه سبعين مؤمنًا ومؤمنة.. جاءوا ومعهم معلمهم ومربيهم «**مصعب بن عمير**» رضي الله عنه.

ولنقف الوقفات مع هذا النجاح المنقطع النظير لسفارة الصادق المخلص مصعب ابن عمير رضي الله عنه.

---

(١) موسوعة الغزوات الكبرى، لباشميل ص (٤٩).

عن البراء ﷺ قال: «**أول ما قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم، ثم قدم علينا عمار بن ياسر وبلال** ﷺ»(١).

وفي لفظ عند البخاري: «**أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم، وكانوا يُقرئون الناس، فقدم بلال، وسعد، وعمار بن ياسر، ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب النبي ﷺ، ثم قدم النبي ﷺ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله ﷺ حتى جعل الإماء يقلن: قدم رسول الله ﷺ، فما قدم حتى قرأت:** ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ **في سور من المفصل**»(٢).

بعث رسول اللَّه ﷺ مصعب بن عمير أخا بني عبد الدار إلى المدينة؛ ليعلمهم كتاب الله، فنزل بني غنم على أسعد بن زرارة يحدِّثهم ويقصُّ عليهم القرآن، فلم يزل مصعب عند سعد بن معاذ، يدعو ويهدي اللَّه على يديه، حتى قلَّ دارٌ من دور الأنصار إلَّا أسلم فيها ناسٌ لا محالة، وأسلم أشرافهم، وأسلم عمرو بن الجموح، وكسرت أصنامُهم، ورجع مصعب بن عمير إلى رسول اللَّه ﷺ، وكان يُدعى المقرئ.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبيداللَّه بن المغيرة بن معيقيب وعبداللَّه بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم: أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يُريد به دار بني عبد الأشهل ودار بني ظفر، وكان سعدُ بن معاذ ابن خالة أسعد بن زرارة فدخل به حائطًا من حوائط بني ظفر، على بئرٍ يُقال له: بئر مرق، فجلسا في الحائط، واجتمع إليهما رجال ممن أسلم، وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير سيِّدا قومهما من بني عبد الأشهل، وكلاهما مشركٌ على دين قومه، فلمَّا سمعا به قال سعدٌ لأُسيد: لا أبا لك، انطلق إلى هذين الرجُلين اللذين قد أتيا دارَيْنَا ليُسفِّها ضُعفاءنا فازجرهما، وانههما أن يأتيا دارَيْنَا، فإنه لولا أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت، كفيتك ذلك، هو ابن

---

(١) أخرجه البخاري (٣٩٢٤)، وعزاه المزي للنسائي، وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٨٣/١/٣).

(٢) أخرجه البخاري (٣٩٢٥).

خالتي ولا أجد عليه مقدمًا، قال: فأخذ أسيد بن الحضير حربته، ثم أقبل إليهما، فلمَّا رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب: هذا سيِّد قومه وقد جاءك، فاصدق اللَّه فيه.

قال مصعب: إن يجلس أُكلِّمه. قال: فوقف عليهما مُتشتِّمًا(١)، فقال:ما جاء بكما إلينا تُسفهان ضعفاءنا عنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة. وقال موسى بن عقبة: فقال له: علام أتيتنا في دارنا بهذا الرعيد الغريب الطريد؟ ليتسفه ضعفاءنا بالباطل ويدعوهم إليه. قال ابن إسحاق: فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمرًا قبلته، وإن كرهته كفَّ عنك ما تكره؟ قال: أنصفت. قال: ثم ركَّز حربته وجلس إليهما، فكلَّمه مصعب بالإِسلام، وقرأ عليه القرآن، فقالا فيما يُذكر عنهما: واللَّه لعرفنا في وجهه الإِسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهله. ثم قال: ما أحسن هذا وأجمله، كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قالا له: تغتسل فتطهر، وتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي. فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق، ثم قام فركع ركعتين، ثم قال لهما: إن ورائي رجلًا إن اتبعكما، لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله إليكما الآن: سعد بن معاذ. ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه، وهم جلوس في ناديهم، فلما نظر إليه سعد مقبلًا، قال: أحلف بالله، لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف على النادي قال له سعد: ما فعلت؟ قال: كلمت الرجلين، فواللَّه ما رأيت بهما بأسًا، وقد نهيتهما فقالا: نفعل ما أحببت، وقد حدثت أن بني حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه، وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليحقروك. قال: فقام سعد بن معاذ مغضبًا مبادرًا مخوفًا؛ للذي ذكر له من بني حارثة، وأخذ الحربة في يده ثم قال: واللَّه ما أراك أغنيت شيئًا. ثم خرج إليهما سعدٌ، فلما رآهما مطمئنين عرف أن أسيدًا إنما أراد أن يسمع منهما، فوقف متشتمًا، ثم قال لأسعد بن زرارة: واللَّه يا أبا

---

(١) أي: متلفِّظًا بقبيح الكلام.

أُمامة، واللَّه لولا ما بيني وبينك من القرابة، ما رمت[1] هذا مني، أتغشانا في دارنا بما نكرهُ؟ قال: وقد قال أسعد لمصعب: جاءك واللَّه سيد من ورائه قومه، إن يتبعك لا يتخلف عنك اثنان. قال: فقال له مصعب: أو تقعد فتسمع، فإن رضيت أمرًا رغبت فيه، قبلته، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره؟ قال سعد: أنصفت. ثم ركز الحربة وجلس، فعرض عليه الإِسلام، وقرأ عليه القرآن، وذكر موسى بن عقبة أنه قرأ عليه أول الزخرف. قال: فعرفنا واللَّه في وجهه الإِسلام قبل أن يتكلم؛ في إشراقه وتسهله، ثم قال لهما: كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين؟ قالا: تغتسل، فتطهر، وتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي ركعتين. قال: فقام فاغتسل وطهَّر ثوبيه، وشهد شهادة الحق، ثم ركع ركعتين، ثم أخذ حربته، فأقبل عائدًا إلى نادي قومه ومعه أسيد بن الحضير، فلمَّا رآه قومه مقبلًا قالوا: نحلف بالله، لقد رجع إليكم سعدٌ بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم. فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيِّدنا وأفضلنا رأيًا وأيمننا نقيبة[2]. قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم عليَّ حرامٌ حتى تؤمنوا باللَّه ورسوله. قال: فواللَّه ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجلٌ ولا امرأةٌ إلا مسلمًا أو مسلمةً، ورجع سعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة فأقاما عنده يدعوان الناس إلى الإِسلام، حتى لم تبق دور من دور الأنصار إلا وفيها رجالٌ ونساء مسلمون، إلَّا ما كان من دار بني أمية بن زيد، وخطمة، ووائل، وواقف، وتلك الأوس بن حارثة؛ وذلك أنهم كان فيهم أبو قيس بن الأسلت، واسمه صيفي، وقال الزبير بن بكار: اسمه الحارث، وكان شاعرًا لهم، قائدًا يستمعون منه ويطيعونه، فوقف بهم عن الإِسلام حتى كان بعد الخندق»[3].

---

(١) ما رمت هذا مني: ما بلغت هذا مني.
(٢) أي: قيادة.
(٣) البداية والنهاية (٣/١٤٩ - ١٥١).

فلله درُّ مصعب بن عمير، الداعية الذي على يديه أسلم الجبلان: سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير، ولله در سعد بن معاذ، فقد كان إسلامه فتحًا على الأوس والأنصار، الداعية الذي أسلم بإسلامه قومه الرجال والنساء.

فليحسن الداعية خلقه مع أهله، وليجعل بينه وبينهم وصلًا، فوالله ما دخل بنو عبد الأشهل الإِسلام بدايةً إلَّا حبًّا لسعد ميمون النقيبة حسن السيرة فيهم.

- **مصعب حامل لواء المسلمين يوم بدر**

وفي غزوة بدر، في «**يوم الفرقان**»، وعند خروج الجيش من المدينة دفع النبي ﷺ لواء القيادة العامة - التي يتولاها ﷺ - إلى مصعب بن عمير القرشي، وكان هذا اللواء أبيضًا[1].

كانت للنبي ﷺ في هذا اليوم الأغر رايتان سوداوان، فأعطى راية المهاجرين لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وراية الأنصار لسعد بن معاذ، وأعطى ميمنة الجيش للزبير، والميسرة للمقداد بن عمرو الكندي، كما أعطى الساقة لقيس بن أبي صعصعة رضي الله عنه.

وفي دفع اللواء إلى مصعب رضي الله عنه في أول معركة بين النبي والمشركين - وهي المعركة الفاصلة - رمز وإيحاء وتلميح إلى بطولة مصعب وشجاعته الفائقة، فالنبي ﷺ لا يحابي أحدًا، وإنما يعطي المسئولية والمنصب لمن يستحقه. ولقد ثبت مصعب في هذا اليوم ثبات الرواسي، وقاتل كأشد ما يكون قتال الرجال، وكان أهلًا لثقة النبي ﷺ:

هذا عليٌّ في اللواء ومصعبٌ والنصر في عِطْفَيْهِما يَتَرَنَّحُ
حَمَلا لِوَائَيْهِ فلو صدح الهدى في مشهدِ جلل لأقبل يصدحُ

بعد انتهاء معركة بدر مرَّ مصعب بن عمير بأخيه أبي عزيز بن عمير وأحد الأنصار يضع القيود في يده، فقال مصعب للأنصاري شُدَّ يديك به، فإن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك، فقال أبو عزيز لأخيه مصعب: أهذه وصاتك بي؟!

---

(١) موسوعة الغزوات الكبرى « بدر»، لباشميل ص (١٢٣).

فقال مصعب: إنه ـ أي الأنصاري ـ أخي دونك[١].

- **مصعب حامل اللواء والشهيد في يوم أحد**

خرج النبي ﷺ إلى أحد بسبع مئة مقاتل لملاقاة ثلاثة آلاف من فرسان المشركين وصناديدهم. ولقد نجح الرسول ﷺ في التعويض عن النقص العددي في رجاله، باختياره نخبة ممتازة من صناديد المسلمين.

ورجالاتهم المشهورين بالنجدة والبسالة، والذين يوزنون بالآلاف، وجعلهم في مقدمة الصفوف؛ ليكونوا طليعة جيشه حين تلتحم الجموع.

وفي مقدمة هؤلاء حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، والزبير بن العوام، وأبو بكر الصديق، ومصعب بن عمير، وطلحة بن عبيدالله، وعبدالله بن جحش، وسعد بن معاذ، وسعد بن عبادة، وسعد بن الربيع، وأبو دجانة، وأنس بن النضر، وأمثالهم من أهل النجدة والبأس واليقين.

وأعطى النبي اللواء لمصعب بن عمير يوم أحد مثلما أعطاه له يوم بدر. فبطولة مصعب وشجاعته أوضح من الشمس في رابعة النهار، وأشهر في الدنيا من الدنيا نفسها **«شنشنة نعرفها من أخزم»**.

رفع مصعب اللواء عاليًا، وأطلق تكبيرة كالزئير، ومضى يصول ويجول ويتواثب وكل همه أن يلفت نظر الأعداء إليه ويشغلهم عن الرسول ﷺ بنفسه، وجرَّد من ذاته جيشًا بأسره.. أجل، ذهب مصعب يقاتل وحده كأنه جيش لجب غزير.. يد تحمل الراية في تقديس.. ويد تضرب بالسيف في عنفوان. لندع شاهد عيان يصف لنا مشهد الختام في حياة مصعب العظيم..!!

يقول ابن سعد: أخبرنا إبراهيم بن محمد بن شرحبيل العبدري، عن أبيه قال: **«حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أُحد، فلما جال المسلمون ثبت به مصعب، فأقبل ابن قمئة وهو فارس، فضربه على يده اليمنى فقطعها، ومصعب يقول:** ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا

---

(١) المصدر السابق ص (١٧٠، ١٧١).

رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ ... «**وأخذ اللواء بيده اليسرى وحنا عليه، فضرب يده اليسرى فقطعها، فحنا على اللواء وضمَّه بعَضُدَيْه إلى صدره وهو يقول:** ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ ... «**ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فأنفذه واندقَّ الرمح، ووقع مصعب، وسقط اللواء**».. وقع مصعب.. وسقط اللواء!!

وقع حِلْية الشهادة، وكوكب الشهداء..!!

وقع بعد أن خاض في استبسال عظيم معركة الفداء والإيمان.

كان يظن أنه إذا سقط فسيصبح طريق القتلة إلى رسول اللَّه ﷺ خاليًا من المدافعين والحماة.

ولكنه كان يعزِّي نفسه في رسول اللَّهﷺ من فرط حبه له وخوفه عليه حين مضى يقول مع كل ضربة سيف تقتلع منه ذراعًا ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ .

وبعد انتهاء المعركة المريرة، وجد جثمان الشهيد الرشيد راقدًا، وقد أخفى وجهه في تراب الأرض المضمَّخ بدمائه الزكية.. وسالت الدموع وفية غزيرة عند جثمان مصعب الخير.

لك اللَّه يا مصعب.. يا من ذِكْرُكَ عطر للحياة...!! يا من صنعت الأعاجيب يوم أحد.

لك الفضل بالسبق إلى الإسلام... والسبق إلى هجرتيْ الحبشة.

وقد قال النبيﷺ : «**لكم يا أهل السفينة هجرتان**»(١) .. والسبق إلى الهجرة إلى المدينة، وإسلام رجالات يثرب على يديه، وهذه ميزة انفرد بها عن غيره من الصحابة، فقد أسلم بنو عبد الأشهل على يديه..

وهو البدري حامل اللواء.. وهو الشهيد حامل اللواء في أحد، ولذا يشهد

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨٧٦)، ومسلم (٢٥٠٢) من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ.

عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه وهو من هو بأن مصعبًا خير منه.

عن سعد بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم أن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه أُتي بطعام - وكان صائمًا - فقال: قُتِل مصعب بن عمير - وهو خيرٌ مني - كُفِّن في بُردة إِنْ غُطِّيَ رأسه بدت رجلاه، وإن غُطِّي رجلاه بدا رأسه، وأراه قال: وقُتِل حمزة - وهو خير مني - ثم بُسِط لنا من الدنيا ما بُسِط - أو قال: أُعطينا من الدنيا ما أُعطينا - وقد خشينا أن تكون حسناتُنا عُجِّلَت لنا -، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام[1].

- **ادخار الأجر لمصعب يوم القيامة:**

وهذه المنقبة لا تقوم لها الدنيا بأسرها..

هنا الآخرة بظلالها وجلالها.. هنا الآلاف العلوية.. فلتتنح الدنيا التي لا تساوي عند اللَّه جناح بعوضة.. عن أبي وائل قال: «**عُدْنَا خبابًا فقال: هاجرنا مع رسول اللَّه ﷺ نريدُ وجه اللَّه فوقع أجرنا على الله؛ فمنا من مضى لم يأخذ من أجره شيئًا؛ منهم: مصعب بن عمير، قُتِل يوم أحد، وترك نَمِرَة فكنا إذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه، وإذا غطَّينا رجليه بدا رأسُه، فأمرنا رسول اللَّه ﷺ أن نغطيَ رأسه ونجعل على رجليه شيئًا من إذخر، ومنا من أينعت له ثمرته فهو يَهْدِبُها**»[2].

ولله در القائل في مصعب يوم أحد:

هو مرتمى الأبطال مالك دُونَهُ ... متزحزحٌ فاصبْر له يا مصعبُ
ولقد صبرت تخوض من أهواله ... ما لا يخوض الفارس المتلبِّبُ[3]
ترمي بنفسك دون نفس محمد ... وتقيه من بأس العِدَى ما ترهبُ
تبغي الفداء وتلك سنَّةُ مَن يرى ... أن الفداء هو الذِمَامُ الأوجبُ
دَعْ مَنْ يعضُّ على الحياة فإنه ... غاوٍ يُضلِّل أو دَعِيٌّ يكذِبُ

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٧٥).

(٢) أخرجه البخاري (٣٨٩٧)، ومسلم (٩٤٠)، والنسائي (٤/٣٨)، والترمذي (٣٨٥٣)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأبو داود (٢٨٧٦)، وأحمد (٥/١٠٩)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/١/٨٥).

(٣) تَلَبَّبَ الرجل للحرب: تحزَّم وتشمَّر.

ما اختار نُصرة دينه أو رأيه ... من لا يرى أن الفداءَ المذهبُ
ما هذه المثل التي لا تنتهي؟ ... هذا هو المثل الأبَرُّ الأطيبُ
طاحَ الجهادُ به شهيدًا صادقًا ... أوْفى بعهد إلهه يتقرَّبُ
إيمانُ حُرٍّ لا يبالي كلما ... ركب العظائم أن يهول المركبُ
يرسو وأهوالُ الوقائع عُصَّفٌ ... تذرو[1] الفوارس والمنايا وُثَّبُ
إن يضربوه ففارسٌ ذو نجْدَةٍ ... ما انفكَّ يطعن في النحور ويضربُ
كم هاربٍ يخشى بوادر بأسِه ... ويخافُ منه مُشيَّعًا ما يهرَبُ
الموتُ في وثباته يجري دمًا ... والموت في نظراتِه يتلَهَّبُ
سقطت يداهُ وما يزال لواؤُه ... في صدره يحنو عليه ويحدبُ
لو يستطيعُ لمدَّ من أهدابه ... سببًا يُشَدُّ به إليه ويُجذَبُ
يمناهُ أم يُسراه أعظمُ حرمةً ... أم ساعداه وصدرُه والمنكب؟
جارَى مَنِيَّتَه فكُلٌّ يرتمي ... في شأنه جَللًا وكُلٌّ يدأبُ
حتى دعاهُ اللهُ يرحم نفسهُ ... فأجاب يلتمس القرار ويطلبُ
إن كان ذلك من أعاجيب الوغى ... فالبخلُ بالدم في المحارم أعجبُ
إن امرأً كَرِه الجهادَ فلم يَفُزْ ... بالموت في غمراته لمُخَيَّبُ

* * *

(١) تذرو: ترمي.

سعد بن معاذ رضي الله عنه

- **البطل المقدام**
- **سيد الأوس وصدِّيق الأنصار ..**
- **مَنْ حكم في اليهود بحكم اللَّه من فوق سبع سماوات**
- **ومن اهتز لموته عرش الرحمن**

في العام الواحد والثلاثين من عمره، أسلم.. وفي العام السابع والثلاثين، مات شهيدًا.. وبين يوم إسلامه، ويوم استشهاده، قضى سعد بن معاذ رضي الله عنه أيامًا شاهقة في خدمة اللَّه ورسوله.

أسلم سعد سيد الأوس على يد مصعب الخير مصعب بن عمير رضي الله عنه.

وبإسلام «**سعد بن معاذ**» أشرقت في المدينة شمس جديدة، دارت في فلكها قلوب كثيرة تسلم مع «**محمد**» صلى الله عليه وسلم لله رب العالمين.

أسلم سعد رضي الله عنه وحمل تبعات إسلامه في بطولة وعظمة منقطعة النظير.

- **كلمات سعد كالبشريات في يوم بدر.. وسعد بن معاذ حامل راية الأنصار:**

لما قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم «**أشيروا عليَّ أيها الناس**» قال سعد: واللَّه لكأنك تريدنا يا رسول الله؟

قال: «**أَجَل**». قال: فقد آمنا بك وصدَّقناك، وشهدنا أن ما جئتَ به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودَنا ومواثيقنا، على السمع والطاعة لك، فامضِ يا رسول اللَّه لما أردتَ فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق، لو استعرضتَ بنا البحر لخضناه معك ما تخلَّف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدًا، إنا لصُبُرٌ في الحرب، صُدُقٌ عند اللقاء، لعلَّ اللَّه أن يُرِيَكَ منا ما تَقَرُّ به عينَك، فسرْ على بركةِ الله.

قال ابن إسحاق: فسُرَّ رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشَّطه، ثم قال: «**سيروا**

وأبشروا؛ فإن اللَّه قد وعدني إحدى الطائفتينْ، واللهِ لكأني أنظر إلى مَصَارِعِ القَوْمِ»(١).

أَهَلَّت كلمات سعد كالبُشْريات، وتألق وجه النبي ﷺ رضًا وسعادة وغبطة، وقال للمسلمين: «**سيروا، وأبشروا، فإن اللَّه ـ تَعَالَى ـ قد وعدني إحدى الطائفتين، واللَّه لكأني أنظر إلى مصارع القوم**» وتحرك القوم نحو بدر، وأعطى رسول اللَّه ﷺ رايته السوداء لسعد بن معاذ قائدًا لكتيبة الأنصار.

وقبيل المعركة اقترح سعد ـ حامل لواء الأنصار ـ على النبي ﷺ أن يبني المسلمون مقرًّا لقيادته، واقترح أن يكون مقر هذه القيادة بمثابة خط رجعة يستطيع الرسول الانسحاب منه واللحاق بالمدينة بسلام، إذا ما قُدِّر لجيش الإسلام أن ينهزم.

قال سعد بن معاذ: يا رسول الله، ألا نبني لك عريشًا تكون فيه، ونعد عندك ركائبك، ثم نلقى عدونا؟ فإن أعزنا اللَّه وأظهرنا على عدونا، كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى جلست إلى ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا، فقد تخلَّف عنك قوم ـ يا نبي اللَّه ـ ما نحن بأشد لك حبًا منهم، ولو ظنُّوا أنك تلقى حربًا ما تخلَّفوا عنك، يمنعك اللَّه بهم، يناصحونك ويجاهدون معك، فوافق الرسول ﷺ على هذا الاقتراح ودعا للقائد الأنصاري بخير.

وتم بناء مقر القيادة، عريشًا بناه جنود الإسلام في مكان مناسب، وهو مرتفع يقع في الشمال الشرقي لميدان القتال ويشرف على ساحة المعركة.

وتم إنشاء حرس لقيادة الرسول، فرقة تم انتخابها من فتيان الأنصار، وقفوا بقيادة سعد بن معاذ نفسه يحرسون الرسول ﷺ حول مقر قيادته.

وأبلى سعد بن معاذ في هذه المعركة بلاءً حسنًا وثبت ثبات الجبال الرواسي.

---

(١) البداية والنهاية (٣/٢٦١).

- **وفي غزوة أحد عندما تشتَّت المسلمون تحت وقع المباغتة الداهمة التي فاجأهم بها جيش المشركين لم تكن العين لتُخطئ مكان «سعد بن معاذ».**

لقد سمَّر قدميه في الأرض بجوار رسول الله ﷺ يذود عنه ويدافع في استبسال هو له أهل، وبه جدير.

- **وفي غزوة الخندق تجلَّت رجولة سعد بن معاذ وبطولته تجلِّيًا باهرًا ومجيدًا:**

جاءت غزوة الخندق التي أجهدت المسلمين إجهادًا شديدًا، يعانون من شدة الجوع، وقسوة البرد القارص، والتخوف من غدر يهود من الخلف.. وما ثبت مع النبي ﷺ **«سوى قلة قليلة من صفوة أصحابه الذين قد ربطوا مصيرهم بمصيره، مثل أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد بن معاذ، وطلحة بن عبيدالله، ومن على مستوى هؤلاء شجاعة ويقيناً وإيمانًا»**(١).

لما تكالبت قُوى الشرك بكتائبها الهائجة، وكادت تغرق القِلة المؤمنة، أراد رسول اللَّه ﷺ أن يعقد صلحًا منفردًا بينه وبين غَطَفَان، وسيديْها: عيينة بن حِصن، والحارث بن عوف، على أن تفكَّ غطفان الحصارَ عن المدينة، وتنسحب بجيوشها وتخذل الأحزابَ، على أن يعطيهم رسول اللَّه ﷺ ثلثَ ثمار نخْل المدينة، واستشار رسول اللَّه السعديْن، فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله، قد كنا نحن وهؤلاء القوم - يعني غطفان - لا يطمعون أن يأكلوا منا تمرة، إلا قِرًى(٢) أو بيْعًا، وإن كانوا ليأكلون العِلْهز(٣) في الجاهلية في الجهد، أَفَحِينَ أكرمنا اللَّه بالإِسلام وهدانا له، وأعزَّنا بك وبه، نقطعهم أموالنا؟! ما لنا بهما من حاجة، واللَّه لا نعطيهم إلا السيف، حتى يحكم اللَّه بيننا وبينهم(٤).

---

(١) موسوعة الغزوات الكبرى «غزوة الأحزاب»، لمحمد أحمد باشميل ص (٢٠٢).
(٢) القِرَى: الضيافة.
(٣) العلهز: بُرٌ يُخْلَطُ بدماءِ الحَلَم، كانت العرب في الجاهلية تأكله في الجدب.
(٤) سيرة ابن هشام (٢/٢٣٣)، والسيرة الحلبية (٢/١٠٣، وما بعدها).

ثم خرج سعد إلى سيِّدَيْ غطفان، وقد رفع صوته في تحدٍّ: ارجعا، ليس بيننا وبينكم غير السيف.

كلمات لسعد بن معاذ تُسطَّر بمداد من نور في تاريخ أمتنا... أدرك قادة غطفان حقيقة كانوا يجهلونها وهي أن الذي يصنع الانتصارات ويبعث الأمن والطمأنينة في النفوس ساعة الروع هو قوة العقيدة وزخم الإيمان باللَّه - تَعَالَى -...

عاد قادة غطفان وكلمات سعد تدوي في آذانهم دوي الرعود.

كلمة قالها سعد وقد بلغت القلوب الحناجر من شدة الكرب وتلاحق المنايا وتقاطر البلايا..

كلمات تتفجَّر منها ينابيع الرجولة والشجاعة والأنفة والإيمان والثقة المتناهية بالله.

كلمات بثت الأمل في نفوس المسلمين، ووضعت سعدًا في مكانه تتقطع أعناق الرجال نظرًا إلى سموها وعلوها.

ولبس المسلمون لباس الحرب، وخرج سعد بن معاذ حاملًا سيفه ورمحه وهو ينشد:

لَبِّثْ قليلًا يشهد الهيجا جَمَلْ ... ما أجمل الموت إذا حان الأجل

وفي إحدى الجولات تلقَّتَ ذراع سعد سهمًا وبيلًا قذفه به أحد المشركين.

- **رَمْي سعد بسهم قطع منه الأكحل:**

قال ابن إسحاق: «رماه ابن العرَقة، فلما أصابه قال: خذها مني، وأنا ابن العرقة، فقال: عرَّق اللَّه وجهك في النار، اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئًا فأبقني لها، فإنه لا قوم أحبَّ إليَّ من أن أجاهدهم فيك من قوم آذوْا نبيك، وكذَّبوه وأخرجوه، اللهم إن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم، فاجعلها لي شهادة، ولا تمتني حتى تُقرَّ عيني من بني قريظة»(1).

---

(1) رجاله ثقات: انظر: سيرة ابن هشام، وأخرجه أحمد بنحوه أطول من هذا.

عن جابر قال: «رُمي سعد يوم الأحزاب، فقطعوا أكحله، فحسمه النبي بالنار، فانتفخت يده، فتركه فنزفه الدم، فحسمه أخرى، فانتفخت يده، فلما رأى ذلك، قال: اللهم لا تخرج نفسي حتى تقر عيني من بني قريظة، فاستمسك عرقه، فما قطرت منه قطرة، حتى نزلوا على حكم سعد، فأرسل إليه رسول الله ﷺ فحكم أن يقتل رجالهم، وتُسبى نساؤهم وذراريهم، قال: وكانوا أربع مئة، فلما فرغ من قتلهم انفتق عرقه»(١).

● **موافقة حكم سعد لحكم الله . سبحانه وتعالى .:**

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه «أن أناسًا(٢) نزلوا على حكم سعد بن معاذ، فأُرسل إليه فجاء على حمار، فلما بلغ قريبًا من المسجد قال النبي ﷺ: «قوموا إلى خيركم ـ أو سيدكم ـ فقال: يا سعد إن هؤلاء نزلوا على حكمك»، قال: فإني أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم، وتسبى ذراريهم. قال: حكمت بحكم الله، أو بحكم الملك»(٣).

وعن عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ قالت: «أصيب سعد يوم الخندق ـ رماه رجل من المشركين يُقال له حبان بن العرقة رماه في الأكحل، فضرب النبي ﷺ خيمة في المسجد؛ ليعوده من قريب، فلما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح واغتسل، فأتاه جبريل عليه السلام وهو ينفض رأسه من الغبار فقال: قد وضعت السلاح، والله ما وضعته، اخرج إليهم، قال النبي ﷺ: «فأين؟» فأشار إلى بني قريظة، فأتاهم رسول الله ﷺ فنزلوا على حكمه، فردَّ الحكم إلى سعد. قال: فإني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة، وأن تسبى النساء والذرية، وأن تقسم أموالهم».

عن عائشة أن سعدًا قال: «اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحبَّ إليَّ أن أجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه، اللهم فإني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا

---

(١) إسناده حسن: رواه أحمد وابن سعد والدارمي.

(٢) في رواية البخاري (٤١٢١): نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ.

(٣) أخرجه البخاري (٣٨٠٤)، ومسلم (١٧٦٨)، وأبو داود (٥٢١٥)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (١١٨)، وأحمد (٣/٢٢، ٧١)، وأبو يعلى (٢/٢٠٥، ٢٠٦)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (٩٩٣).

وبينهم، فإن كان بقي من حرب قريش شيء فأبقني له حتى أجاهدهم فيك، وإن كنت وضعت الحرب فافجرها واجعل موتتي فيها، فانفجرت من لبته فلم يرعهم - وفي المسجد خيمة من بني غفار - إلا الدم يسيل إليهم فقالوا: يا أهل الخيمة ما هذا الذي يأتينا من قبلكم؟ فإذا سعد يغذو جرحه دمًا فمات منها رضي الله عنه»(١).

لله در سعد بن معاذ، دعا رضي الله عنه ربه ألَّا يميته حتى يُقرَّ عينه من بني قريظة، قبل أن يحكم فيهم، فلما حكم فيهم، وأقرَّ اللَّه عينه؛ دعا ثانيًا بهذا الدعاء، فجعلها اللَّه له شهادة.

عن عبداللَّه بن شداد: «دخل رسول اللَّه ﷺ على سعد، وهو يكبد نفسه، فقال: **«جزاك اللَّه خيرًا من سيد قوم، فقد أنجزت ما وعدته، وليُنْجِزَنَّكَ اللَّه ما وعدك»**(٢).

عن محمود بن لبيد قال: لما أصيب أكحل سعد فثقل، حوَّلوه عند امرأة يُقال لها رُفيدة تداوي الجرحى، فكان النبي ﷺ إذا مرَّ به يقول: **«كيف أمسيت؟ وكيف أصبحت؟»**، فيخبره حتى كانت الليلة التي نقله قومه فيها وثقل، فاحتملوه إلى بني عبد الأشهل إلى منازلهم، وجاء رسول اللَّه ﷺ فقيل: انطلقوا به، فخرج وخرجنا معه، وأسرع حتى تقطعت شسوع نعالنا، وسقطت أرديتنا، فشكا ذلك إليه أصحابه، فقال: **«إني أخاف أن تسبقني إليه الملائكة؛ فتغسله؛ كما غسَّلت حنظلة»**، فانتهى إلى البيت وهو يُغَسَّل، وأمه تبكيه وتقول: **«ويل أم سعدٍ سعدًا، حزامةً وجدًّا»**؛ فقال ﷺ: **«كل باكية تكذب إلا أم سعد»**، ثم خُرج به، قال: يقول له القوم: ما حملنا يا رسول اللَّه ميتًا أخف علينا منه، قال ﷺ: **«ما يمنعه أن يخف، وقد هبط من الملائكة كذا وكذا، لم يهبطوا قبل يومهم، قد حملوه معكم»**(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (٤١٢٢)، ومسلم (١٧٦٩)، وعند مسلم (١٧٦٩): «قال سعد - وتحجر كَلْمُهُ للبرء -: اللهم إنك تعلم ...» إلخ.

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات»، ورجالة ثقات.

(٣) إسناده حسن: أخرجه ابن سعد. انظر: تخريج سير أعلام النبلاء (١/٢٨٧).

- **ونعاه جبريل إلى رسول اللَّه ﷺ:**

عن جابر رضي الله عنه جاء جبريل إلى رسول اللَّه ﷺ فقال: **«من هذا العبد الصالح الذي مات؟ فُتِحت له أبواب السماء، وتحرَّك له العرش؟ فخرج رسول اللَّه ﷺ فإذا سعد...»**(١).

وما اهتَزَّ عرشُ اللهِ من موت هالكٍ سمعنا به إلا لسعدِ أبي عمرو

عن ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«هذا العبد الصالح الذي تحرك له العرش، وفُتحت أبواب السماء، وشهده سبعون ألفًا من الملائكة، لم ينزلوا إلى الأرض قبل ذلك، ولقد ضُمَّ ضمَّة، ثم أُفِرج عنه»**(٢) يعني سعدًا.

عن أنس رضي الله عنه قال: **«لمَّا حُمِلت جنازة سعد بن معاذ، قال المنافقون: ما أخف جنازته! فقال النبي ﷺ: «إن الملائكة كانت تحمله»**(٣).

عن جابر رضي الله عنه سمعت النبي ﷺ يقول: **«اهتزَّ العرش لموت سعد بن معاذ»**(٤).

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: **«لقد اهتز العرش لموت سعد بن معاذ»**(٥).

قال النضر بن شميل - وهو إمام في اللغة -: اهتز: فرح؛ كما ينقله عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء (١/٢٩٣).

---

(١) إسناده صحيح: رواه النسائي عن سعد.

(٢) إسناده صحيح: رواه النسائي وابن سعد.

(٣) صحيح: رواه الترمذي وَصَحَّحَهُ. انظر: الفتح (٧/١٥٥).

(٤) أخرجه البخاري (٣٨٠٣)، ومسلم (٢٤٦٦)، وابن ماجه (١٥٨)، وأحمد (٣/٣١٦)، وفي «فضائل الصحابة» (١٤٨٦)، وأبو يعلى (٣/٤٣٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢٣٦٣)، والطبراني في «الكبير» (٥٣٣٥)، وأخرج مسلم عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «وجنازة سعد - بين أيديهم - اهتز لها عرش الرحمن».

(٥) إسناده صحيح: أخرجه أبو يعلى واللفظ له (٢/٤٥٠)، وأحمد (٣/٢٣، ٢٤)، والحاكم (٣/٢٠٦)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي، وأخرجه النسائي في «فضائل الصحابة» (١٢١)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٤٨٦)، وابن أبي شيبة (١٢٣٦٥)، والطبراني في «الكبير» (٥٣٣٤).

وقال ابن حجر في «**الفتح**» (٧/١٥٥): «**واهتزاز العرش استبشاره وسروره بقدوم روحه؛ يُقال لكل من فرح بقدوم قادم عليه: اهتزَّ له، ومنه: اهتزت الأرض بالنبات، إذا اخضرَّت وحسنت**».

وقال المناوي في «**فيض القدير**» (٧/١٥٥): «قال ابن القيم: كان سعد في الأنصار، بمنزلة الصدِّيق في المهاجرين، لا تأخذه في اللَّه لومة لائم، وخُتِم له بالشهادة، وآثر رضا اللَّه ورسوله، على رضا قومه وحلفائه، ووافق حكمه حكم اللَّه من فوق سبع سماوات، ونعاه جبريل عليه السلام يوم موته، فحق له أن يهتز له العرش» وهذا متواتر.

قال الذهبي في «**السير**» (١/٢٩٧): والعرش خلق اللَّه مسخر، إذا شاء أن يهتز اهتز بمشيئة الله، وجعل فيه شعورًا لحب سعد؛ كما جعل - تَعَالَى - شعورًا في جبل أحد، يحب النبي ﷺ وقال - تَعَالَى -:

﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ [سبأ: ١٠]، وقال: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ [الإسراء: ٤٤] ثم عمَّم فقال: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ﴾ [الإسراء: ٤٤] وهذا حق».

وعن ابن عمر يرفعه «**اهتز العرش لحب لقاء اللَّه سعدًا**»[1].

من أحب لقاء اللَّه أحب اللَّه لقاءه .. طال شوق الأبرار إلى لقاء الله، وهو إلى لقائهم أشوق.

عن أنس رضي الله عنه قال: «**أُهدي للنبي ﷺ جبة سندس، وكان ينهى عن الحرير، فعجب الناس منها، فقال: والذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا**»[2].

وعن البراء رضي الله عنه قال: «**أهدي للنبي** ﷺ ثوبُ حريرٍ، فجعلنا نلمسه ونتعجب منه،

---

(١) صحيح: رواه ابن سعد والحاكم، وَصَحَّحَهُ الحاكم ووافقه الذهبي.

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٣٢٤٨)، ومسلم (٢٤٦٩)، وأحمد (٣/٢٠٩، ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٥١)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (١١٩٨)، والطيالسي (١٩٩٠)، وأبو يعلى (٥/٤٢٣).

فقال النبي ﷺ: «أتعجبون من هذا؟» قلنا: نعم. قال: «مناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذا»[(١)].

● **رائق الشعر في الثناء على سيد الأنصار سعد:**

هدأ المخيَّمُ واطمأنَّ المضجعُ ... وأبى الهدوءَ الصَّارِخُ المتوجِّعُ
الحقُّ جَنْبٌ بالجراحةِ مُثْخَنٌ ... وَحُشَاشَةٌ تهفو وقلبٌ يَفزَعُ[(٢)]
يا سعدُ خطبُكَ عند كلِّ مُوَحِّدٍ ... خَطبٌ يجيءُ بِهِ الزَّمانُ ويرجِعُ
السَّهمُ حيثُ تَراهُ لا آلامهُ ... تُرجَى عَوَاقِبُها ولا هُو يُنزَعُ
ما أنتَ حَيْثُ يكونُ سيِّد قومِهِ ... أين الولائِدُ والفِناءُ الأوسعُ؟[(٣)]
لكَ من رُفَيدَةَ خَيْمَةٌ في مَسْجِدٍ ... للمعشرِ الجَفَلَى تُقَامُ وترفَعُ[(٤)]
بل تلك منزلةُ الصَّفِيِّ بَلَغتَها ... فَوَفَى الرجاءُ وصَحَّ مِنكَ المَطمعُ
حَدِبَ الرسولُ عليكَ يَكرهُ أن يَرى ... مَثواكَ مطَّرَحَ الجِوارِ ويَجزعُ[(٥)]
جارَ الرسولِ وما بُليتَ بحاسِدٍ ... الخيرُ والرضوانُ عِندَكَ أجمعُ
قال اجعلوا البطلَ المنوَّهَ باسمِهِ ... منِّي على كَثَبٍ أَراهُ وأَسمعُ[(٦)]
وَأَعُودُهُ ما شئتُ أَقضِي حَقَّهُ ... وأرى قَضَاءَ اللهِ ماذا يَصنعُ؟
حَسْبُ المجاهِدِ أن يكونَ بمسجدي ... فَلِذَلكَ الحَرَمُ الأعزُّ الأمنعُ

* * *

اللهُ خَصمُكَ يا ابنَ قيسٍ إنَّه ... سَهْمٌ أُصيبَ به التَقِيُّ الأورَعُ[(٧)]

---

(١) أخرجه البخاري (٥٨٣٦)، ومسلم (٢٤٦٨)، وأحمد (٤/٢٨٩، ٢٩٤، ٣٠١، ٣٠٢)، وأبو يعلى (٣/ ٢٧٣)، والطيالسي (٧١٠)، والنسائي في «الفضائل» (١١٧)، و(٦/٨)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٤٨٧)، وابن ماجه (١٥٧)، وابن أبي شيبة (١٢٣٧٠)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/٢/١٣).
(٢) أثخنته الجراحة: أوهنته وأعجزت قواه.
(٣) جمع وليدة؛ وهي: الصبية والأمة، أو التي تستوصف قبل أن تحتلم.
(٤) الجَفَلَى: جماعة الناس وعامتهم.
(٥) حَدبَ: بمعنى عطف.
(٦) على كثب: على قرب.
(٧) هو ابن العرقة.

لا أخطأتكَ من الجحيم وَحرُّها مشبوبةٌ فيها تُدَعُّ وتُدفعُ(١)

* * *

لِمَنِ الدمُ الجارِي يَظَلُّ هَدِيرُهُ مِلْءَ المسامعِ دائبًا ما يُقلِعُ؟
أفما ترَوْنَ بَني غِفَارٍ أنَّه من عندِ خيمتكم يفيضُ ويَنْبُعُ؟
ماذا بِسعْدٍ يا رُفَيْدَةُ خبِّري إنَّ القلوبَ من الجنُوبِ تَطَلَّع؟
يا حَسْرَتَا هو جُرْحُه يجرِي دَمًا بعد الشِّفَاءِ ونَفسُهُ تَتَمزَّعُ
حَضرتْ منيَّتُهُ وحُمَّ قَضَاؤُه ولكلِّ نَفسٍ يَومُها والمصرعُ

* * *

ضَجَّ النَّعاةُ فهزَّ يثربَ وَجدُها وهفا بِمَكَّةَ شَجُوها المتوِّعُ(٢)
رُكنٌ من الإسلامِ زَالَ وما انتهى بانيهِ ذَلكُمُ المُهِمُّ المُفظِعُ
خَطبٌ أصابَ المسلمينَ فذاهلٌ ما يَستفيقُ وجازعٌ يَتفَجَّعُ

* * *

صَبرًا رسولَ اللهِ إن تَكُ شِدَّةٌ نَزَلَتْ فإنَّكَ لَلأشَدُّ الأَضلَعُ(٣)
أنت المعلِّمُ لا شريعةَ للهُدَى إلا تُسَنُّ على يَدَيْكَ وتُشْرَعُ
تَمضي على المُثْلَى وكلٌّ يَقتَفِي وَتَجِيءُ بالفُضْلَى وكُلٌّ يَتْبَعُ
أَقِمِ الصَّلاةَ على الشَّهِيدِ وسِرْ بِهِ في ظِلِّ رَبِّكَ والملائكُ خُشَّعُ
يمشونَ حولَ سريره عَدَد الحصى فالأرضُ ما فيها لِرِجلِكَ مَوْضِعُ
تمشي بأطرافِ الأَصابِعِ تَتَّقي ولقد تكون وما تُوقَّى الإصبعُ
العرشُ مُهتزُّ الجوانبِ يَحتَفِي واللهُ يضحَكُ والسَّماءُ تُرجِّعُ
يا ناهضًا بالدينِ يَحملُ عِبْأَهُ والبأسُ يعثرُ والسَّوابِقُ تَظْلَعُ
اهنأ بها حُلَلًا حملت حِسَانَها نُورًا على نُورٍ يُضيءُ ويَسْطَعُ(٤)

(١) دَعُّهُ: دفعه دفعًا عنيفًا.
(٢) الوجد: الألم. الشجو: الحزن.
(٣) الأضلع: الشديد القوي من الرجال.
(٤) فيه إشارة إلى مناديل سعد بن معاذ في الجنة.

هذا مكانُكَ لا العطاءُ مُقَتَّرٌ ... عِندَ الإلهِ ولا الجزاءُ مُضَيَّعُ
لك يومَ بدرٍ عند ربِّكَ مَشهدٌ ... هُوَ للهُدَى والحقِّ عُرسٌ مُمتِعُ
نُصِرَ النبيُّ به على أعدائِه ... والجوُّ يُظْلِم والمنايا تَلمعُ
كانت مقالةَ مُؤمنٍ صَدَعَتْ قُوى ... زعمتْ قُريشٌ أنَّها لا تُصدَعُ[1]
بعثَتْ من الأنصارِ كلَّ مُدرَّبٍ ... يَقظِ المضارِبِ والقواضِبُ هُجَّعُ[2]
يا سعدُ ما نَسِيَ العريشَ مُقيمُه ... يحمي غِياثَ العالمين ويمنعُ[3]
لمَّا تَوالَى الزَّحفُ جِئتَ تَحُوطُهُ ... وتَرُدُّ عنه المشرِكِينَ وتَردع
في عُصبةٍ مِمَّن يَلِيكَ دَعَوْتَها ... فالبأسُ يَدلفُ والحميَّةُ تُسرِعُ
قمتم صفوفًا كالهضابِ يشدُّها ... راسٍ على الأهوالِ ما يتزعزعُ
ولقد رَميتَ بني قريظةَ بالتي ... سَمِعَ المجيبُ فهالكٌ ومُروَّعُ[4]
أحببْ بها من دعوةٍ لك لم تَمُتْ ... حتى أصابك خَيرُها المتوقَّعُ
نقعَ الإلهُ غليلَ صَدرِك إنَّه ... يَشفِي صدور المؤمنين وينقعُ[5]
إن شيعوك فلم تجدني بينهم ... فالخطبُ خطبي والبيانُ مُشيِّعُ
الدهرُ معمورٌ بذكرِكَ آهلٌ ... ما في جوانبِهِ مكانٌ بَلقعُ[6]

ولله در حسان بن ثابت حين يقول في رثاء سعد بن معاذ رضي الله عنه:

لَقَدْ سَجَمَت مِن دَمْعِ عَيْنَيَّ عَبْرةٌ ... وحُقَّ لعيني أَن تُفيضَ على سَعْدِ
قتيلٌ سوي في مَعْرَكٍ فُجِعَتْ به ... عُيونُ ذَوَارِي الدمع دائمةِ الوجدِ
على مِلَّة الرحمن وَارِثُ جَنَّةٍ ... مع الشهداء وَفدُها أكرَمُ الوَفْدِ
فَإنْ تَكُ قَدْ ودَّعْتَنَا وتَرَكْتَنَا ... وأَمْسَيْتَ في غبراءَ مُظْلِمةِ اللحدِ

---

(١) إشارة إلى مقالته العظيمة للنبي ﷺ عند الخروج إلى بدر.
(٢) المضارب: السيوف. وَهُجَّع: نُوَّم.
(٣) توسل إلى النبي يوم بدر أن يبني له عريشًا على تل يشرف منه على المعركة فقبل، ولما التحم القتال جاء مع جماعة من الأنصار فوقفوا أمام العريش بسيوفهم مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه.
(٤) هو الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى.
(٥) نقع الغليل: سَكَّنَهُ وقطعه.
(٦) بلقع: مُقْفِر.

فأنتَ الذي يا سعدُ أُبْتَ بمشهَدٍ ... كَـريمٍ وأَثْـوابِ المكـارِمِ والمجْـدِ
بـحُكْمِك في حَيٍّ قُرِيْظَةَ بالذي ... قَضَى اللهُ فيهِم ما قَضَيْتَ على عَمْدِ
فوافقَ حُكْمَ اللهِ حُكْمُكَ فيهِمُ ... ولم تَعْفُ إِذْ ذَكَّرْتَ ما كانَ مِنْ عَهْدِ
فَإِنْ كانَ رَيْبُ الدَّهْرِ أمضاكَ في الأُلى ... شَرَوْا هذه الدنيا بجَنَّاتها الخُلْدِ
فَنِعْمَ مَصِيرُ الصادقين إذا دُعُوا ... إلى اللّه يَوْمًا للوَجَاهَةِ والقَصْدِ(١)

* * *

(١) البداية والنهاية، لابن كثير (١٣٢/٣).

المقداد بن عمرو الكندي

- **السابق إلى الإسلام.. الفارس يوم الحرب والإقدام**
- **البدري..**
- **أول من عَدَا به فرسه،**
- **وأول من قاتل على ظهر فرسه في سبيل اللَّه عز وجل**

هو البطل المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن عامر الكندي النهراني، ويطلق عليه المقداد بن الأسود؛ لأنه كان قد حالف «**الأسود بن عبد يغوث الزهري**» فتبناه، أو لأنه رُبّيَ في حجر الأسود، حتى إذا نزلت الآية الكريمة الناسخة للتبني نُسب لأبيه «**عمرو**».

والمقداد من المبكِّرين بالإسلام، وسابع سبعة جاهروا بإسلامهم وأعلنوه، وهم: رسول اللَّه ﷺ، وأبو بكر، وعمار، وأمه سميَّة، وصهيب، وبلال، وبطلنا المقداد.

وحمل المقداد نصيبه من أذى قريش وبطشها ونقمتها، في شجاعة الرجال.. وغبطة الحواريين..!!

وفارسنا له السبق العظيم في ميدان التفاضل، وله أوليات ميمونة على صفحات تاريخنا الزاهر.

فالمقداد أول من عدا به فرسه في سبيل اللَّه ـ تَعَالَى ـ.

وقالوا: أول من قاتل على ظهر فرسه المقداد بن الأسود.

وقالوا: أول من استجاب لداعي غزوة ذي قَرَد[1].

قال عنه الإمام ابن عبدالبر في «**الاستيعاب**»:

«كان المقداد رضي الله عنه من الفضلاء، النجباء، الكبار، الخيار، من أصحاب النبي ﷺ،

---

(١) فرسان حول الرسول، لأحمد خليل جمعة (٢/٤٢٨)، دار الكلم الطيب ـ دار البشير.

هاجر إلى الحبشة وإلى المدينة المنورة».

- **موقفه العطر المنير الشاهق يوم بدر:**

للمقداد بن عمرو موقف شاهق متألق منير، صاغ بكلماته القاطعة الباترة شعار المعركة، وأسهم في تشكيل ضميرها..

هذا الموقف الشامخ لوحة رائعة في سجل الخلود لا ينصل بهاؤها.. تُريك معادن الرجال الذين يصنعون التاريخ ويكتبونه بأحرف من نور يفوح منها شذا أعبق العطور على مر الأيام والدهور..

هذا الموقف الجليل تمنى كل من رآه لو أنه صاحب هذا الموقف المجيد.

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «**لقد شهدت من المقداد مشهدًا لأَن أكون أنا صاحبه أحبَّ إليَّ مما على الأرض من شيء، قال: أتى النبيَّ ﷺ وكان رجلًا فارسًا، فقال: أبشر يا نبي الله، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﷺ: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، ولكن والذي بعثك بالحق لنكونن بين يديك وعن يمينك وعن شمالك ومن خلفك حتى يفتح الله عليك**»(١).

وزاد أحمد (١/ ٣٩٠): «**فرأيت وجه رسول الله ﷺ يشرق لذلك، وسرَّه ذلك**».

وعند البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه: «**قال المقداد يوم بدر: يا رسول الله، إنا لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى:** ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾، **ولكن امض ونحن معك، فكأنه سُرِّي عن رسول الله ﷺ**».

وعند ابن إسحاق: أن «المقداد قال: يا رسول الله، امض لِمَا أراك الله، فنحن معك لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾، **ولكن اذهبْ أنت وربُّك فقاتلا، إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحقِّ**

(١) أخرجه أحمد (١/ ٤٥٧، ٤٥٨)، واللفظ له، والبخاري مختصرًا (٤٦٠٩)، وأحمد (١/ ٣٨٩، ٤٢٨)، وعزاه المزي للنسائي، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣٤٩) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١/ ١١٤).

لو سرتَ بنا إلى «بَرْك الغِماد»، لجالدنا معك من دونه، حتى نبلغه. فقال له رسول الله ﷺ خيرًا ودعا له»(١).

هذا هو القول لمن يريد أن يكتب التاريخ قوله، وهذا لهراز الحديث لمن يريد حديثًا، هذه كلمات مؤمنَة طيبة صادقة شريفة مشرقة مشرِّفة للمقداد رضي الله عنه، وبلغت هذه الكلمات النيِّرات غايتها من أفئدة المؤمنين.

ما أصدقَ المقدادَ حين يقولها ... حَرًى وبعض القول نارٌ تَلْفَحُ(٢)
إنا وراءك يا محمد نبتغي ... ما الله يُعطِي المتقين ويمنحُ
لسنا بقومِ أخيك موسى إذْ أبوْا ... إلا القعود وسُبَّةٌ ما تُضرَحُ(٣)

● قال علي رضي الله عنه: **«ما كان فينا يوم بدر فارسٌ غير المقداد، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم، إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يَصلي ويبكي حتى أصبح»**(٤).

وقالوا: كان مع المسلمين يوم بدر ثلاثة أفراس: فرس عليه المقداد يُقال له «**سبحة**»، وفرس عليه مرثد بن أبي مرثد الغنوي، وفرس عليه الزبير بن العوام».

وحلق المقداد في غزاة بدر في سماء الفروسية والبطولة عاليًا، وأظهر من ألوان الفروسية ما شهد له به القاصي والداني، واستطاع أن يأسر النضر بن الحارث العبدري حامل اللواء وشيطانًا من شياطين قريش، ومن أكابر مجرميها.

وأمر النبي ﷺ أن يقتل النضر بن الحارث بن كلدة ومعه عقبة بن أبي معيط صبرًا. ونَفَّذَ حكم الإعدام في النضر علي بن أبي طالب في موضع يُقال له «**الأثيل**» بوادي الصفراء.

● وفي غزوة أحد أوكل ﷺ إلى كتيبة من الجيش بقيادة الزبير بن العوام والمقداد

---

(١) البداية والنهاية (٣/٢٦١).
وبرك الغِمَاد: موضع على خمس ليال من مكة في طريق اليمن.
(٢) لفحته النار: أحرقته.
(٣) ضرح الشيء: دفعه وَنَحّاهُ.
(٤) مختصر تاريخ دمشق (٢٥/٢١٢).

ابن الأسود مهمة الصمود في وجه فرسان خالد بن الوليد؛ لمساندة الرماة لصد أي هجوم يقوم به الفرسان في أول المعركة»[(١)] وقام المقداد بمهمته على خير وجه.

شهد المقداد بدرًا، وأحدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ[(٢)]، وكان رضي الله عنه من المسارعين إلى مرضاة اللَّه عز وجل ومرضاة رسول اللَّه ﷺ، وكان له الموقف المشرف يوم غزوة الغابة «**غزوة ذي قَرَد**»، فحين قال رسول اللَّه ﷺ «**الفزع الفزع.. يا خيل اللَّه اركبي**» كان المقداد أول من خفَّ إلى رسول اللَّه ﷺ.

هو المقدادُ إن دُعِيتْ نَزَالِ[(٣)] **تقدَّم لا يهابُ ولا يُبالي**

● وفي فتح مكة كان الزبير من العوام على المجنبة اليسرى، وكان المقداد على المجنبة اليمنى، فلما دخل رسول اللَّه ﷺ مكة، وهدأ الناس جاءا بفرسيْهما، فقام رسول اللَّه ﷺ يمسح الغبار عن وجههما بثوبه، ثم قال: «**إني جعلت للفرس سهمينْ، وللفارس سهمًا، فمن نقصهما نقصه الله**»[(٤)].

● وكان المقداد رضي الله عنه أحد الرماة المشهورين المذكورين من أصحاب رسول اللَّه ﷺ، وهم: سعد بن أبي وقاص، والسائب بن عثمان بن مظعون، وزيد بن حارثة، وحاطب بن أبي بلتعة، وعتبة بن غزوان، وخراش بن الصمة، وأبو طلحة الأنصاري، وقطبة بن عامر، وبشر بن البراء بن معرور، وأبو نائلة سلكان بن سلامة، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، وقتادة بن النعمان الظفري»[(٥)].

● ومناقب المقداد رضي الله عنه كثيرة جدًّا، لا تُحصر ولا تُحصى.

ومن جليل مآثره أنه شهد معركة اليرموك، وأبلى فيها بلاء حسنًا، وكان هو القارئ لسورة الجهاد «**سورة الأنفال**» بين الصفوف.

---

(١) موسوعة الغزوات الكبرى «أحد»، لباشميل ص (٨٨).
(٢) طبقات ابن سعد (٣/١٦٢).
(٣) نَزَالِ: اسم فعل للأمر؛ بمعنى: انزل.
(٤) مختصر تاريخ دمشق (٢٥/٢١٤).
(٥) أنساب الأشراف (١/٣٢٣).

وشهد المقداد كذلك الجابية مع عمر بن الخطاب، وحظي بدعوة مباركة من رسول الله ﷺ، وهي: «**اللهم أطعم من أطعمني، واسقِ من سقاني**»[١].

كان المقداد كثيرًا ما يُنشد:

أنا الفارس المشهورُ في كل موطنٍ ... وناصر دينٍ للنبي محمد

وقد شهد المقداد بن عمرو رضي الله عنه فتح مصر[٢]، لما حاصر عمرو بن العاص حصن بابليون أرسل يطلب المدد من عمر بن الخطاب، فأمده بأربعة آلاف رجل، وكتب إليه «**أما بعد، فإني قد أمددتك بأربعة آلاف، على كل ألف منهم رجل يقوم مقام الألف، وهم: الزبير بن العوام، والمقداد بن عمرو، وعبادة بن الصامت، ومسلمة بن مخلد ـ وقال آخرون: ـ بل خارجة بن حذافة الرابع ـ لا يعدون مسلمة ـ وقال عمر بن الخطاب: إن معك اثني عشر ألفًا؛ ولا يغلب اثنا عشر ألفا من قلة**».

وللمقداد في فتح مصر المقامات المشهودة، والبلاء المحمود، ففي بداية إحدى المعارك أراد المسلمون أن ينهضوا إلى العدو، فأخذ المقداد يقول أبياتًا تبعث الحماسة في النفوس، وتشير إلى فروسيته:

أنـا المقـدادُ في يـوم النـزال ... أبيدُ الضدَّ بالسُّمر العوالي
وسيفي في الوغى أبدًا صقيلُ ... طليق الحدِّ في أهل الضلالِ
معي من آل كندةَ كلُّ قَرْمٍ ... يُجيد الطعن في يوم النزال
فيا ويل العِدَا والرُّوم منَّا ... إذا التحم الفوارسُ في القتالِ
وهم صرعى كأعجازِ لنخلٍ ... يُبَقِّعها الفوارس بالنِّصالِ

وغزا المقداد إفريقية مع عبدالله بن أبي سرح سنة سبع وعشرين من الهجرة النبوية.

عن أبي راشد الحُبراني قال: وافيتُ المقدادَ «**فارسَ رسول الله ﷺ**» بـ«**حِمص**» على تابوت من توابيت الصيارفة، قد أفضل عليها من عِظَمِه، يريد الغزو، فقلت له: قد

---

(١) رواه مسلم في الأشربة برقم (٢٠٥٥) باب: إكرام الضيف وفضل إيثاره. فاقرأ هناك قصة الحديث كاملة في صحيح مسلم.
(٢) تهذيب الأسماء واللغات، للنووي (٢/١١٢).

أعذر اللَّه إليك. فقال: أبتْ علينا سورة البَحُوث ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١][(١)] .

- **«لأموتَنَّ والإسلام عزيز»:**

لقد كان حب المقداد للإسلام عظيمًا، وكان إلى جانب ذلك، واعيًا وحكيمًا..

والحب حين يكون عظيمًا وحكيمًا، فإنه يجعل من صاحبه إنسانًا عليًّا، لا يجد غبطة هذا الحب في ذاته... بل في مسئولياته.

والمقداد بن عمرو من هذا الطراز... فحبه الرسول ﷺ ملأ قلبه وشعوره بمسئولياته عن سلامة الرسول ﷺ ، ولم يكن تُسْمَع في المدينة فزعة، إلا ويكون المقداد في مثل لمح البصر، واقفًا على باب رسول اللَّه ممتطيًا صهوة فرسه، ممتشقًا مُهَنَّدَه وحسامه..!!

وحبه للإسلام، ملأ قلبه بمسئولياته عن حماية الإسلام.

كان المقداد رضي الله عنه في سرية فحصرهم العدو، فعزم الأمير أن لا يحسر أحد دابته، فحسر رجل دابته، لم تبلغه العزيمة، فضربه، فرجع الرجل وهو يقول: ما رأيت كاليوم قط! فمرَّ على المقداد فقال: ما شأنك؟ فذكر الرجل له قصته؟ فتقلَّد المقداد السيف، وانطلق معه حتى انتهى إلى الأمير فقال له: أَقِدْهُ من نفسك، فأقاده الأمير، فعفا الرجل، فرجع المقداد وهو يقول: لأموتن والإسلام عزيز[(٢)] .

أجل.. كانت أمنيتهُ، أن يموت والإسلام عزيز، ولقد ثابر مع المثابرين علي تحقيق هذه الأمنية مثابرةً باهرة مبهرة.

- **وانظر إلى حكمة المقداد وفطنته وبصيرته:**

«مرَّ رجل بالمقداد فقال مخاطبًا للمقداد: طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول

---

(١) صحيح: أخرجه ابن سعد، وأبو نعيم في «الحلية»، والحاكم وَصَحَّحَهُ، ووافقه الذهبي. وسورة البَحوث: هي التوبة، سُميتْ بذلك؛ لبحثها عن المنافقين وهتكها لأستارهم، وعند ابن جرير الطبري: سورة البعوث.

(٢) مختصر تاريخ دمشق (٢٥/٢٠٩).

اللَّه ﷺ، واللَّه لوددنا أنا رأينا ما رأيت، وشهدنا ما شهدت، فأقبل عليه المقداد وقال: **«ما يحمل أحدكم على أن يتمنى مشهدًا غيَّبه اللَّه عنه لا يدري لو شهده كيف كان يصير فيه؟؟ والله، لقد عاصر رسولَ اللَّه ﷺ أقوام كبَّهم اللَّه ﷻ على مناخرهم في جهنم، أولا تحمدون اللَّه الذي جنَّبكم مِثل بلائهم، وأخرجكم مؤمنين بربكم وبنبيكم؟»**.

فرضي اللَّه عن فارس الإسلام العظيم.. الحكيم.. صاحب الكلمات النيِّرة القاطعة كحد سيفه وحسامه.

❊ ❊ ❊

أبو دجانة سِمَاك بن خَرَشَة

- **الفارس المقدام والبطل البدري الهمام..**
- **الذي يأخذ سيف الرسول ﷺ بحقه فيفلق به هام المشركين**
- **شارك في قتل مسيلمة الكذاب وكان يعدلُ ألف فارِس**

هو أبو دجانة الأنصاري سماك بن خرشة.. أحد أبطال الإسلام..

شجاع مغوار لا يُشقُّ له غبار..

له المواقف العظيمة في الجهاد.

- **في غزوة بدر ...**

كانت له البطولة والشجاعة الفائقة، فقد قتل من شجعان المشركين أبا مسافع الأشعري حليف بني مخزوم(١). وقتل عامر بن عوف بن ضبيرة أخا عاصم بن ضبيرة(٢). وقتل من بني سهم أبا العاص بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم(٣).

- **أبو دجانة في أحد..**

بطل هذا اليوم الذي سطر اسمه في التاريخ بأحرف من نور:

عن أنس رضي الله عنه أن رسول اللَّه ﷺ أخذ سيفًا يوم أحد فقال: «**من يأخذ مني هذا**»، فبسطوا أيديهم كل إنسان منهم يقول: أنا أنا، قال: «**فمن يأخذه بحقه؟**» قال: فأحجم القوم، فقال سِمَاك بن خَرَشَة أبو دجانة: أنا آخذه بحقه قال: فأخذ ففلق به هام المشركين»(٤).

تَـلَـقَّ أبـو دجـانـة بـالـيـمـين ... حُسامَكَ من يد الهادي الأمينِ
وخُـذْه بـحـقِّـه في غـيـر لـيـنِ ... لتنصُرَ في الكريهةِ خيرَ دينِ

---

(١) موسوعة الغزوات الكبرى «بدر» لباشميل ص (١٨١).

(٢)، (٣) المصدر السابق ص (١٨٣، ١٨٢) على الترتيب.

(٤) أخرجه مسلم (٢٤٧٠)، وعبد بن حميد (١٣٢٥)، وابن سعد في «الطبقات» (١٠١/٢/٣).

تـرفُّ عـلـى الـدُّنَـا ظِـلًّا ظـلـيـلًا

نـصـيـبـك نَـلْـتَـه مـن فَـضَـلِ ربٍّ   قضاهُ لصادق النَّجِدَات ضَرْب[١]
تـخـطـى الـقـوم مـن آلٍ وصـحـب   فكان عليك عَضْبًا فوق عَضْبِ

تـبـخـتـر[٢] وامـضِ مـسـنـونًـا صـقـيـلًا

«قال ابن إسحاق: قاتَل أبو دجانة حتى أمْعَن في الناس.

قال ابن هشام: «حَدَّثني غير واحدٍ من أهل العلم أن الزبير بن العوَّام قال: وجدتُّ في نفسي حين سألت رسول اللَّه ﷺ السيف فَمَنَعَنِيهِ وأعطاه أبا دجانة، وقلت: أنا ابن صفية عمته ومن قريش، وقد قمتُ إليه وسألتُه إياه قبله، فأعطاه أبا دجانة، وتركني! واللَّه لأنظرنَّ ما يصنع، فاتَّبَعتُه، فأخرج عصابةً له حمراءَ، فعصب بها رأسَه، فقالتِ الأنصار: أخرج أبو دجانة عِصَابة الموت، وهكذا كانت تقول له إذا تعصَّب، فخرج وهو يقول:

أنـا الـذي عـاهـدَنـي خـلـيـلـي   ونـحـنُ بـالـسَّـفْـحِ لـدَى الـنَّـخـيـلِ
أن لا أقومُ الدهرَ في الكَيُّول[٣]   أضـرب بـسـيـفِ الـلـهِ والـرسـولِ

فجعل لا يَلقَى أحدًا إلا قتله، وكان في المشركين رجلٌ لا يدعُ جريحًا إلَّا ذفَّف[٤] عليه، فجعل كلٌّ منهما يدنو من صاحبه، فدعوتُ اللَّه أن يجمع بينهما، فالتقيا فاختلفا ضربتينِ، فضرب المشركُ أبا دجانة، فاتَّقاه بدرَقَتِه، فعضَّتْ بسيفه، وضربه أبو دجانة فقتله»[٥].

رحمك الله، ورضي عنك يا أبا دجانة.. يا صاحب عِصابة الموت.. يا مَنْ لا تقوم الدهَر في الكيول، بل تفلق هامَ المشركين.

---

(١) الضَّرْب من الرجال: الماضي في الأمور.
(٢) كان أبو دجانة يختال ويتبختر عند الحرب.
(٣) الكَيُّول: مؤخر الصفوف.
(٤) ذفف عليه؛ أي: أجهز عليه.
(٥) البداية والنهاية (٤/١٧، ١٨).

أَمَّا نحن، فتُفلق هامُنا.. وتصبغ العصابات من دمانا وأعراض نسائنا.

قد استردَّ السبايا كلُّ منهزم لم تبقَ في أسْرِهَا إلا سَبَايَانَا
وما رأيتُ سياطَ الذلِّ داميةً إلا رأيتُ عليهم لحْمَ أسْرَانا
وما نموتُ على حدِّ الظُّبا أنفًا حتى لقد خجلَتْ منَّا مَنَايانا

- **في أحد لله درك . أبا دجانة . من بطل:**

«نجح النبي ﷺ في التعويض عن النقص العددي في رجاله، باختياره نخبة ممتازة من صناديد المسلمين ورجالاتهم المشهورين بالنجدة والبسالة، والذين يوزنون بالآلاف وجعلهم في مقدمة الصفوف؛ ليكونوا طليعة جيشه حين تلتحم الجموع.

وفي مقدمة هؤلاء حمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، والزبير بن العوام، وأبو بكر الصديق، ومصعب بن عمير، وطلحة بن عبيدالله، وعبدالله بن جحش، وسعد بن معاذ، وسعد بن عبادة، وسعد بن الربيع، وأبو دجانة، وأنس بن النضر، وأمثالهم من أهل النجدة والبأس واليقين»(١).

وكان أبو دجانة رجلًا شجاعًا مهيبًا مشهورًا، يختال ويتبختر في مشيته عند الحرب، وأخرج أبو دجانة عصابة الموت وعصب بها رأسه، واختال بين الصفين.

لقد كان أبو دجانة هو الركن الثاني من أركان المعركة بعد حمزة رضي الله عنه، وقد أبلى في يوم أحد بلاءً عظيمًا، فكان يوم أحد لا يقوم له أحد، وقد كان لبسالته أثر عظيم في اندحار المشركين في الصفحة الأولى من المعركة.

قال كعب بن مالك: كنت فيمن خرج من المسلمين، فلما رأيت تمثيل المشركين بقتلى المسلمين «**أي: بعد الانتكاسة**» قمت فتجاوزت، فإذا رجل من المشركين جمع اللأمة «**أي استكمل عدة حربه**» يجوز المسلمين وهو يقول: «**استوسقوا كما استوسقت جزر النعم**»، وإذا رجل من المسلمين ينتظره وعليه لأمته، فمضيت حتى كنت من ورائه، ثم قمت أقدر المسلم والكافر ببصري، فإذا الكافر أفضلهما عدَّة

(١) موسوعة الغزوات الكبرى «أحد» لباشميل ص (٨٦، ٨٧).

وهيأة، فلم أزل أنتظرهما حتى التقيا، فضرب المسلم الكافر ضربة فبلغت وركه وتفرَّق فرقتين، ثم كشف المسلم عن وجهه وقال: كيف ترى يا كعب؟؟ أنا أبو دجانة»(١).

فاختيار النبي ﷺ أبي دجانة وإعطاؤه السيف من بين جميع أصحابه يدلُّ على خبرته العظيمة بالرجال، ومعرفته كيف يختار الأكفاء في المواطن الحرجة والساعات الدقيقة من المعارك الفاصلة.

- **كاد يقتل هند بنت عتبة:**

كاد أبو دجانة أن يقتل هند بنت عتبة زوج القائد العام لجيش مكة..

يقول أبو دجانة رضي الله عنه: «**رأيت يوم أُحد إنسانًا يحمِّس الناس حماسًا شديدًا فصمدت له، فلما حملت عليه بالسيف ولول «أي: صاح صيحة الفزع»** فإذا امرأة، فأكرمت سيف رسول اللَّه ﷺ أن أضرب به امرأة، وكانت المرأة هند بنت عتبة».

قال الزبير بن العوام: «**رأيت أبا دجانة قد حمل السيف على مفرق هند بنت عتبة، ثم عدل عنها**»(٢).

- **بطولة نادرة**

قال الأستاذ محمد أحمد باشميل: «من الذين أبلوا بلاءً حسنًا وأظهروا بطولة نادرة في الدفاع عن الذات النبوية الحبيبة ساعة المحنة، أبو دجانة الأنصاري الذي أعطاه الرسول ﷺ سيفه في بداية المعركة.

فقد كان أبو دجانة من الخلصاء الأبطال الذين ثبتوا مع النبي ﷺ ساعة الشدة، فقد أقام أبو دجانة من نفسه سورًا؛ ليقي رسول اللَّه ﷺ وقع السهام المنهالة عليه. فقد ترسَّ بنفسه دونه معرضًا جسمه لسيل نبال العدو المنهمر من أقواس المشركين.

وقد ذكر المؤرخون أن نبال المشركين المصوبة نحو رسول اللَّه ﷺ كانت تقع في

---

(١) البداية والنهاية (١٧/٤).

(٢) موسوعة الغزوات الكبرى «أحد»، لباشميل ص (١١١، ١١٢).

ظهر أبي دجانة البطل وهو مسورٌ نفسه على رسول اللَّه ﷺ وكان لا يأبه لها مع أنها تغرز في ظهره بكثرة حتى إن بعض المؤرخين شبَّه ظهر أبي دجانة - **لكثرة السهام المزروعة فيه ساعة وقوفه دون رسول اللَّه ﷺ - بظهر القنفذ** -[1].

ولله در القائل في أبي دجانة وموقفه النبيل الفريد يوم أُحُد:

مَنِ البطلُ المُعَصَّبُ يختليها[2] ... رِقابًا ما يَمَلُّ الضَّرب فيها
بأبيضَ تتقيه ويعتريها ... وتكرهُ أن تراهُ ويَشتهيها
لها مِن حدِّه والٍ يليها ... ويَنْتَزِعُ الحكومةَ من ذويها
بررتَ - أبا دجانةَ - إذ تُريها ... وحِيِّ[3] الموتِ تطعمه كريها
صدرت عن السفيهة[4] تزدريها ... وتكرم سيفك العف النزيها
تولول للمنية تتقيها ... فإيها يا ابنة الهجاء إيها
نجوت ولو رآك له شبيها ... مضى العَضْب[5] المشطَّب ينتضيها
حياة مناجز ما يبتغيها ... إذا شهد الكريهة يصطليها

ولله در القائل في أبي دجانة أيضًا:

سَلِمتْ يداكَ - أبا دجانةَ - من فتًى ... وَسْمُ المَنِيَّة من حِلَى صَمْصَامِهِ
أحسنتَ ذبحَ المشركين فأشبهوا ... ما يذبحُ الجزَّارُ من أنعامِهِ

قال الإمام ابن قدامة المقدسي عن أبي دجانة: «**كان بطلا شجاعًا، بُهْمَة[6] من البُهَمُ، له المقامات المحمودة في مغازي رسول اللَّه ﷺ، وكان يمشي بين الصفين، يختال في مشيته سجيَّة**»[7].

---

(١) المصدر السابق ص (١٤٠).
(٢) يختليها؛ أي: يجزها أو ينزعها تشبيهًا لها بالخلا الرطب إذا فُعِلَ به ذلك.
(٣) الْوَحِيّ: السريع.
(٤) هند بنت عتبة، وكانت إذْ ذاك كافرة، وأسلمت بعد ذلك وَحَسُنَ إسلامها.
(٥) العضب المشطب: السيف به خيوط من أثر الضرب.
(٦) البهمة: البطل الشجاع، وقيل: البهمة هو الفارس الذي لا يُدرى من أين يُؤتى له من شدة بأسه، وهي صفة مدح.
(٧) الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار، لابن قدامة المقدسي ص (١٠١).

وقال الإمام النووي في «**تهذيبه**» عنه: «**كان من الأبطال الشجعان المعروفين**»(١).

وذكره أبو الفتح ابن سيد الناس فقال: «من كبار الأنصار، وكان أحد الشجعان رضي الله عنه له مقامات محمودة في مغازي رسول الله ﷺ»(٢).

وقال ابن كثير في «**تاريخه**» عن بطلنا: «**شهد بدرًا، وأبلى يوم أحد، وقاتل قتالًا شديدًا، وأعطاه رسول الله ﷺ يومئذ سيفًا فأعطاه حقه، وكان يتبختر عند الحرب**»(٣).

قال ابن سعد في «**الطبقات**»: «**آخى رسول الله ﷺ بين أبي دجانة، وعتبة بن غزوان**»(٤).

- **مشاهده ومغازيه الأخرى**

شهد أبو دجانة رضي الله عنه المغازي النبوية جميعها، وفي شهر ربيع الأول من السنة الرابعة الهجرية أمر رسول الله ﷺ بالتهيؤ لحرب يهود بني النضير وقتالهم، فسار أبو دجانة لقتالهم، فحاصرهم المسلمون، وملأ الرعب قلوب بني النضير، واشتد الحصار عليهم، وصالحهم رسول الله ﷺ على الجلاء، فخرجوا، وتركوا وراءهم للمسلمين مغانم كثيرة.

وفي أثناء حصار النبي ﷺ لبني النضير استدعى اليهود أحد رماتهم المشهورين، وكان أعسر راميًا شديد النزع، يبلغ نبله ما لا يبلغه نبل غيره، فطلبوا منه أن يجعل خيمة الرسول ﷺ هدفًا لنباله ففعل، وأخذت نبال هذا اليهودي تتساقط على خيمة النبي القائد، وعند ذلك أمر النبي ﷺ بنقل مقر قيادته إلى مكان يكون في مأمن من نبال هذا اليهودي الرامي.

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/٢٢٧).
(٢) انظر: منح المدح، لابن سيد الناس ص (١٢١).
(٣) البداية والنهاية (٦/٣٣٧).
(٤) طبقات ابن سعد (٣/٥٥٦).

وقد قام علي بن أبي طالب بقتل هذا اليهودي الرامي واسمه (غزول)، وذلك أن غزولًا هذا كان من شجعان بني النضير، فقد خرج في عشرة من أصحابه لعله يصيب غرة من المسلمين، فوقع في كمين نصبه له علي بن أبي طالب مع سهل بن حنيف وأبي دجانة فشدَّ عليٌّ على غزول اليهودي فقتله، ثم شد أبو دجانة وأصحابه على الباقين فقُتلوا جميعهم وعددهم عشرة، وأتى علي بن أبي طالب رضي الله عنه برأس ذلك اليهودي الرامي إلى مقر القيادة النبوية[(١)].

- **أبو دجانة قائد وحدات المسلمين التي تستولي على حصن أُبيّ بخيبر:**

استبسل اليهود في معارك النطاة وبعدها، فقد استماتوا في الدفاع عن قلعة أُبيّ وقاتلوا المسلمين أشد قتال[(٢)].

وقد بلغت الضراوة باليهود في القتال؛ للدفاع عن قلعة «**أُبيّ**» إلى أن يفتحوا أبواب هذه القلعة مستهينين بالموت ومعتدين بأنفسهم ومتحدِّين قوات المسلمين المحيطة بهم، وذلك بدعوة فرسان هؤلاء اليهود المسلمين إلى المبارزة خارج القلعة[(٣)].

ولننظر إلى ما قاله الواقدي إمام المغازي عن بطلنا أبي دجانة:

«لما تحوَّل رسول اللَّه ﷺ إلى الشق، وبه حصون ذات عدد، كان أول حصن بدأ منها حصن أبيٍّ، فقام رسول اللَّه ﷺ على قلعة يقال لها «**سمران**»[(٤)] فقاتل عليها أهل الحصن قتالًا شديدًا، وخرج رجل من اليهود يُقال «**غزَّال**»[(٥)] فدعا إلى البراز، فبرز له الحباب بن المنذر فاختلفا ضربات، ثم حمل عليه الحباب، فقطع يده اليمنى من نصف الذراع، فوقع السيف من يد غزَّال، فكان أعزل، ورجع منهزمًا فوقع، فذفف عليه، وخرج آخر فصاح: مَن يبارز؟ فبرز إليه رجل من المسلمين من آل جحشي، فقُتِل

---

(١) موسوعة الغزوات الكبرى «غزوة الأحزاب»، لباشميل ص (٥٧).

(٢) السيرة الحلبية (١٦٥/٢).

(٣) موسوعة الغزوات الكبرى «خيبر»، لباشميل ص (١٥٠).

(٤) في البداية والنهاية (١٩٨/٤): (سموان).

(٥) في السيرة الحلبية: غزوال.

الجحشي، وقام مكانه يدعو إلى البراز، ويبرز له أبو دجانة قد عصب رأسه بعصابة حمراء فوق المِغفر يختال في مشيته، فبدره أبو دجانة فضربه فقطع رجليه، ثم ذفف عليه وأخذ سلبه، درعه وسيفه، فجاء به إلى النبي ﷺ، فنفله رسول اللَّه ﷺ ذلك، وأحجموا عن البراز، فكبَّر المسلمون، ثم تحاملوا على الحصن فدخلوه، يتقدمهم أبو دجانة، فوجدوا فيه أثاثًا ومتاعًا وغنمًا وطعامًا، وهرب من كان فيه من المقاتلة، وتقحموا الجدر كأنهم الظباء[١] حتى صاروا إلى حصن النزار[٢] بالشق، وجعل يأتي من بقي من قلل النطاة إلى حصن النزار فغلقوا وامتنعوا فيه أشد الامتناع[٣].

لله درك أبا دجانة، وسلمت يمينك، ورضي اللَّه عنك.

- **البطل أبو دجانة يوم حنين:**

ويوم حنينٍ كان يومًا مشهودًا لأبي دجانة، وهو من سادات المئة الصابرة التي تثبتت مع رسول اللَّه ﷺ يوم حنين: «**ومما لا خلاف فيه أن هوازن بعد تراجع المسلمين إلى الميدان قد قاتلت قتالًا ضاريًا، وكان فيهم رجال قد أكثروا القتل في المسلمين بشراسة، ولا أدلَّ على ذلك من هذه القصة التي رواها المؤرخون عن أن رجلًا من هوازن على جمل له يهبر المسلمين بسيفه حتى أكثر القتل فيهم إلى أن تعاون عليه علي بن أبي طالب وأبو دجانة فقتلاه**».

ورجل يتعاون على قتله ألمع فارسين في المهاجرين والأنصار لهو رجل فاتك شجاع ما في ذلك شك، فعليٌّ فارس المهاجرين، وأبو دجانة فارس الأنصار وصاحب سيف رسول اللَّه ﷺ يوم أحد وصاحب المواقف البطولية المشهودة في ذلك اليوم.

قالوا: «**في وصف فعل الهوازني الأفاعيل بالمسلمين**»: «**كان رجل من هوازن على جمل أحمر، بيده راية سوداء في رأس رمح له طويل أمام الناس، إذا أدرك طعن، قد**

---

(١) في البداية والنهاية (١٩٨/٤): «كأنهم الضباب».

(٢) في البداية والنهاية (١٩٨/٤): «البزاة».

(٣) مغازي الواقدي (٦٦٧/٢، ٦٦٨).

أكثر القتل في المسلمين، فيصمد له أبو دجانة، فعرقب جمله، فسمع خرخرة جمله، واكتسح الجملَ، وشدَّ عليٌّ وأبو دجانة عليه، فيقطع عليٌّ يده اليمنى، ويقطع أبو دجانة يده الأخرى، وأقبلا يضربانه بسيفيهما جميعًا حتى تثلم سيفاهما فكفَّ أحدهما، وأجهز الآخر عليه، ثم قال أحدهما لصاحبه: امض لا تعرَّج على سلبه، فمضيا يضربان أمام النبي ﷺ، ويعترض لهما فارس من هوازن بيده راية حمراء، فضرب أحدهما يد الفرس، ووقع لوجهه، ثم ضرباه بأسيافهما فمضيا على سلبه، ويمرُّ أبو طلحة فسلب الأول، ومرَّ بالآخر فسلبه»(١).

لقد سجل أبو دجانة أضوأ الآثار في عصر النبوة وفي المغازي النبوية أمام رسول الله ﷺ وكان رضي الله عنه ممن بايعوا رسول الله ﷺ على الموت.

- **الفوز العظيم لأبي دجانة نيله الشهادة يوم اليمامة، ومشاركته في قتل مسيلمة الكذّاب**

قال الواقدي: ثبت أبو دجانة يوم أحد مع النبي ﷺ وبايعه على الموت، وهو ممن شارك في قتل مسيلمة الكذَّاب، ثم استشهد يومئذ(٢).

عن أنس بن مالك قال: رمَى أبو دجانة بنفسه يوم اليمامة إلى داخل الحديقة، فانكسرتْ رجلُه، فقاتل وهو مكسورُ الرَّجل حتى قُتِلَ رضي الله عنه(٣).

شهد أبو دجانة معركة اليمامة، وأبلى فيها أحسن بلاءٍ وأكرمه، وجعل يضرب المرتدين بسيفه عن يمينه، وعن شماله، ومن بين يديه، ويعانق الرجل فيصرعه، وما يتكلم بكلمة حتى أفرجوا عنه، وعند ذلك نادى المسلمين: إليَّ عباد الله! فكرُّوا عليه، فدفعوا بني حنيفة حتى ألجئوهم إلى الحديقة فدخلوا فيها. فقال أبو دجانة رضي الله عنه: احملوني، فألقوني عليهم حتى أشغلهم عنكم، فألقوه عليهم، وقد انكسرت رجله،

---

(١) موسوعة الغزوات الكبرى «غزوة حنين»، لباشميل ص (١١١).
(٢) ابن سعد (٣/٢/١٠٢)، والحاكم (٣/٢٢٩).
(٣) أُسْد الغابة (٢/٤٥٢)، وسير أعلام النبلاء (١/٢٤٤).

فضاربهم حتى فتح الباب للمسلمين، فدخلوا عليه، ولم يزل يُقاتل حتى قتل شهيدًا يومئذ.

وقد شارك في قتل مسيلمة الكذَّاب مع وحشي بن حرب الذي رماه بالحربة، وقد علاه أبو دجانة بالسيف، قال وحشي: فربك يعلم أيَّنا قتله.

فرضي اللَّه عن أبي دجانة سماك بن خرشة بن لوذان الساعدي، الخزرجي، الأنصاري، البدري، شهيد اليمامة.

* * *

أبو طلحة الأنصاري

- **البطل البدري ..**
- **صوته في الجيش خير من ألف رجل.. فكيف زنده وكيف نبله؟!**

هو الصحابي الجليل زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الخزرجي البخاري، من بني أخوال رسول اللَّه ﷺ، وأحد أعيان البدريين، وأحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة.

مناقبه كثيرة وله من فوائد المآثر ما تزدان به الصفحات، وما تصقل به النفوس.

وإليك طاقة من زهر رياضه اليانعة. فهو رضي الله عنه القائل:

أنا أبو طلحة واسمي زيد وكل يوم في سلاحي صيد(١)

أسلم هذا البطل على يد زوجه أم سليم، فكان في ميزان حسناتها. وكان مهرها أكرم مهر:

عن أنس رضي الله عنه قال: خطب أبو طلحة أمَّ سُلَيم، فقالت: واللَّه ما مثلك يا أبا طلحة يُرَدُّ ولكنك رجل كافر وأنا امرأة مُسلمةٌ ولا يحلُّ لي أن أتزوجك، فإن تُسْلِم فذاك مهري وما أسألك غيره، فأسلم فكان ذلك مهرُها.

قال ثابت: فما سمعت بامرأة قط كانت أكرم مهرًا من أمِّ سليم الإسلام، فدخل بها، فولدت له(٢).

وعن أنس رضي الله عنه قال: جاء أبو طلحة يخطب أم سليم فقالت: إنه لا ينبغي لي أن أتزوج مشركًا، أما تعلم يا أبا طلحة أن آلهتكم التي تعبدون ينحتها عبد آل فلان النجار، وأنكم لو أشعلتم فيها نارًا لاحترقت؟ قال: فانصرف عنها وقد وقع في قلبه من ذلك موقعًا. قال: وجعل لا يجيئها يومًا إلَّا قالت له ذلك. قال: فأتاها فقال: الذي

---

(١) الإصابة (١/٥٤٩).

(٢) صحيح: أخرجه النسائي (٦/١١٤).

عرضت عليَّ قد قبلت قال: فما كان لها مهر إلا إسلام أبي طلحة(١).

- **صوت أبي طلحة في الجيش خير من ألف رجل:**

هذه ميزة خصَّ النبي ﷺ بها أبا طلحة، فليست لأحد قبله، وليست لأحد بعده.. فكيف زنده؟ فكيف نبله؟ فكيف سهمه وسيفه؟

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لَصَوْتُ أبي طلحة أشدُّ على المشركين من فئة**»(٢).

وقال ﷺ: «**لصوت أبي طلحة في الجيش خيرٌ من فئة**»(٣).

والفئة: الفرقة والجماعة من الناس في الأصل، والطائفة التي تقيم وراء الجيش، فإن كان عليهم خوف أو هزيمة التجئوا إليهم، كما في «**النهاية**».

وعن جابر وعن أنس ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قالا: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لصوت أبي طلحة في الجيش خير من ألف رجل**»(٤).

وكان رضي الله عنه صيِّتا، وهو الشجاع رابط الجأش الذي ينعس بين الصفين، لله دره.

عن أنس قال: قال أبو طلحة: «**لقد سقط السيف مني يوم بدر، لما غشينا من**

---

(١) صحيح: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣١٢/٨).
وأم سُليم بنت ملحان أخوها حرام بن ملحان، وابنها أنس بن مالك، واختلف في اسمها؛ فقيل: سهلة. وقيل: رملة. وقيل: رميصة. وقيل: مليكة. وقيل: الغميصاء أو الرميصاء.

(٢) إسناده صحيح: أخرجه أحمد (٢٠٣/٣)، وقال الألباني في «الصحيحة» (١٩١٦): وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم.

(٣) صحيح: أخرجه أحمد (١١١/٣، ١١٢، ٢٦١)، وابن سعد (٥٠٥/٣)، والحاكم (٣٥٢/٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣٠٩/٧)، والخطيب في «التاريخ» (٢٢٤/١٣)، وابن عساكر في «تاريخه» (٦/ ١/٣١٠) عن أنس مرفوعًا به، وَصَحَّحَهُ الألباني في «الصحيحة» رقم (١٩١٦).

(٤) صحيح: أخرجه الحاكم، وقال: رواته عن آخرهم ثقات.
قال الألباني في «الصحيحة» (١٩١٦): «قلت: ابن عقيل فيه كلام من قِبَل حفظه، وهو حسن الحديث إن شاء الله ـ تَعَالَى ـ، لا سيما عند المتابعة؛ كما هنا»، وَصَحَّحَ الحديث الألبانيُّ في «صحيح الجامع» رقم (٥٠٨١).

النعاس»(١).

فالنعاس في الحرب إذًا شجاعة واطمئنان، وصبر وثبات، وإيمان راسخ، ويقين لا يداخله جزع، ولا يهزُّه هلع.

وتكرَّر هذا منه يوم أحد:

عن أنس عن أبي طلحة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: «**كنتُ فيمن تغشَّاه النعاس يوم أحد، حتى سقط سيفي من يدي مرارًا، يسقط وآخذه، ويسقط فآخذه**»(٢) قال الحافظ في «**الفتح**» (٧/٤٢٢): «قال ابن إسحاق: أنزل اللَّه النعاس أمنة لأهل اليقين، فهم نيام لا يخافون، والذين أهمتهم أنفسهم أهل النفاق في غاية الخوف والذعر. قال ابن كثير - رحمه اللَّه -: وحصول النعاس حال التحام الحرب دليل على طمأنينة القلب بنصر اللَّه وتأييده، وتمام توكلها على خالقها وبارئها».

وتحدث أبو طلحة بهذه المنة العظمى؛ شكرًا لله - تَعَالَى - في تثبيته لقلوب المؤمنين وهم يخوضون معركة فاصلة؛ لتكون كلمة اللَّه هي العليا، قال - تَعَالَى -: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾ [آل عمران: ١٥٤].

- **أبو طلحة.. وما أدراك ما أبو طلحة يوم أحد:**

لما تكالب المشركون حول النبي ﷺ يوم أحد؛ لقتله، كان لرماة النبل من الصحابة

---

(١) إسناده صحيح: أخرجه أحمد (٤/٢٩)، وانظر: سير أعلام النبلاء (٢/٣٠).

(٢) أخرجه البخاري (٤٠٦٨)، كتاب المغازي - باب ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ [آل عمران: ١٥٤].

أكبر الأثر في صد المشركين والدفاع عن النبي ﷺ، وكان أبو طلحة من الرماة الذين اشتهروا بالاستماتة في الدفاع عن رسول اللَّه ﷺ في تلك الساعة العصيبة من المعركة، وكان لنباله الحادة الصائبة أبلغ الأثر في حماية الرسول ﷺ من أذى المشركين.

عن أنس رضي الله عنه قال: **«لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ وأبو طلحة بين يدي النبي ﷺ مجوِّبٌ(١) به عليه بجحفة(٢) له، وكان أبو طلحة رجلًا راميًا شديد القدِّ(٣) يكسر يومئذ قوسين أو ثلاثًا، وكان الرجل يمر معه الجعبة من النبل فيقول: انثرها لأبي طلحة، فأشرف النبي ﷺ ينظر إلى القوم، فيقول أبو طلحة: يا نبي اللَّه بأبي أنت وأمي لا تشرف يصيبك منهم من سهام القوم، نحري دون نحرك.**

ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سُليم وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقزان القِرَبَ على متونهما، تفرغانه في أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها، ثم تجيئان فتفرغانه في أفواه القوم، ولقد وقع السيف من يد أبي طلحة إما مرتين وإما ثلاثًا»(٤).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: **«كان أبو طلحة يتترس مع النبي ﷺ بترس واحد، وكان أبو طلحة حسن الرمي، فكان إذا رمى يشرف النبي ﷺ فينظر إلى موضع نبله»**(٥).

وعند عبد بن حميد **«وكان أبو طلحة يدفع صدر رسول اللَّه ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ ـ بيده ويقول: يا رسول هكذا لا يصيبك سهم، وكان أبو طلحة يسور نفسه بين يدي رسول اللَّه ﷺ يقول: يا رسول اللَّه إني قوي جلد فوجِّهني في حوائجك وابعثني حيث شئت»**(٦).

---

(١) مُجَوِّب؛ أي: مترس عليه، يقيه بها.
(٢) الجحفة: الترس، ويقال للترس أيضًا: جوبة.
(٣) القدُّ: سير من جلد غير مدبوغ؛ يريد: أنه شديد وتر القوس.
(٤) أخرجه البخاري (٣٨١١)، ومسلم (١٨١١).
(٥) أخرجه البخاري (٢٩٠٢)، كتاب الجهاد والسير ـ باب المجن، وأخرجه أحمد (٣/٢٦٥).
(٦) المنتخب، لعبد بن حميد (١٣٤٥)، وسندها صحيح.

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال يوم أُحُد: «**من قتل كافرًا فله سلبه، فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلًا**»(١).

وعن أنس أن رسول اللَّه ﷺ قال يوم حُنين: «**من قتل قتيلًا فله سلبه، فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلا، وأخذ أسلابهم**»(٢).

❑ وبعد النبي يغزو في البحر ويموت شهيدا:

هذا الفارس التقي الصالح ضُرِب به المثل في الصيام، وعلو همته فيه.

فعن أنس بن مالك: «**أن أبا طلحة سرد الصوم بعد وفاة رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ - أربعين سنة، لا يفطر إلا يوم فطْرٍ، أَوْ أضحَى، أو في مَرَضٍ**»(٣).

يا لله.. واللَّه إن هذا أغرب من الخيال.. وهؤلاء فرسان الصحابة سادات العبَّاد، والرجال.

عن أنس أن أبا طلحة قرأ سورة (براءة) فأتى على هذه الآية ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ فقال: ألا أرى ربي يستنفرني شابًّا وشيخًا؟ جهزوني. فقال له بنوه: قد غزوت مع رسول اللَّه ﷺ حتى قُبض، وغزوت مع أبي بكر حتى مات، وغزوت مع عمر، فنحن نغزو عنك. فقال: جهزوني، فجهزوه، فركب البحر، فمات، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام، فلم يتغير»(٤). وهذا موت في سبيل الله، وهو

---

(١) صحيح: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/٣٥٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٢) إسناده صحيح: أخرجه أبو داود (٢٧١٨) في الجهاد - باب في السلب يُعطى للقاتل، والدارمي (٢/ ٢٢٩)، وابن سعد (٣/٥٠٥)، وَصَحَّحَهُ الحاكم (٣/٣٥٣)، ووافقه الذهبي.

(٣) صحيح: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/٢/٦٥)، والحاكم في «المستدرك» (٣/٣٥٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.
وله طريق أخرى عن أنس أخرجها ابن سعد هناك أيضًا وفيها: «... فما أفطر بعده إلا في مرض أو سفر حتى لقي الله».

(٤) إسناده صحيح: أخرجه أبو يعلى (٦/١٣٨)، وأخرجه الحاكم (٣/٣٥٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وسكت عليه الذهبي، وأخرجه ابن حبان (٢٢٥١)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/٢/٦٦).

شهادة:

قال رسول اللَّه ﷺ: «**ما تقولون في الشهيد فيكم؟ قالوا: القتل في سبيل الله، قال: إن شهداء أمتي - إذن - لقليل، من قُتِل في سبيل اللَّه فهو شهيد، ومن مات في سبيل اللَّه فهو شهيد، والمبطون شهيد، والمطعون شهيد، والغَرِق شهيد**»(١).

❑ ومنقبة ومفخرة لأبي طلحة ﷺ نوردها هنا:

عن أنس بن مالك أن رسول اللَّه ﷺ رمى جمرة العقبة، ثم انصرف إلى البدن فنحرها، والحجَّام جالس، وقال بيده على رأسه فحلق شقه الأيمن، فقسَّمه فيمن يليه ثم قال: «**احلق الشق الآخر**»، فقال: أين أبو طلحة؟ فأعطاه إياه»(٢).

❑ وأم سليم زوجه على نهجه.. وهي من أهل الجنة:

عن جابر بن عبداللَّه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**أُريت الجنة فرأيت امرأة أبي طلحة، ثم سمعت خشخشة أمامي، فإذا بلال**»(٣).

وعن أنس عن النبي ﷺ قال: «**دخلت الجنة فسمعت خَشْفَةً فقلت من هذا؟ «قالوا: هذه الغميصاء بنت مِلْحان أم أنس بن مالك**»(٤).

وعن أنس قال: كان النبي ﷺ لا يدخل على أحد من النساء إلا على أزواجه، إلا أم سليم، فإنه كان يدخل عليها، فقيل له في ذلك فقال: إني أرحمها؛ قُتِل أخوها معي»(٥).

---

(١) صحيح: أخرجه ابن ماجه عن أبي هريرة، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» (٥٦٠٢)، و«أحكام الجنائز» ص (٣٦).

(٢) صحيح: أخرجه مسلم ص (٩٤٧)، والترمذي في الحج باب (٧٣) حديث (٩١٢)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأبو داود (١٩٨١)، وعزاه المزي للنسائي، وأخرجه عبد بن حميد في «المنتخب» (١٢١٧)، وابن سعد في «الطبقات» (٦٥/٢/٣).

(٣) أخرجه مسلم (٢٤٥٧)، وأبو يعلى (٥١/٤)، وأحمد (٣٨٩/٦، ٣٩٠)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (٢٧٩).

(٤) أخرجه مسلم (٢٤٥٦)، وأحمد (٢٣٩/٣، ٢٦٨)، وأبو يعلى (٢٢٣/٦)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (١٣٤٤)، وابن سعد في «الطبقات» (٣١٤/٨).

(٥) أخرجه مسلم (٢٤٥٥).

وعن أنس رضي الله عنه: «أن أم سُلَيم اتخذت يوم حنين خِنجرًا، فكان معها فرآها أبو طلحة، فقال: يا رسول الله، هذه أم سليم معها خنجر، فقال لها رسول الله ﷺ: **«ما هذا الخنجر»**. قالت: اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه، فجعل رسول الله ﷺ يضحك. قالت: يا رسول الله، اقتل مَن بَعْدَنا من الطلقاء(١)، انهزموا بك(٢)، فقال رسول الله ﷺ: **«يا أم سُليم، إن الله قد كفى، وأحسن»**(٣).

وفي موقف أم سُليم والثناء على زوجها أبي طلحة قال الشاعر:

لأُمِّ سُليمٍ يا أبا طَلْحةَ العُذْرُ ... وهل يأمنُ الإسلامُ أن يغدُرَ الكفرُ
سألت فقالت: خنجري أتَّقِي به ... أذى كلِّ عادٍ من خلائِقهِ الغدرُ
أَشُقُّ به في حومة الحرب بَطْنَهُ ... إذا رامني بالسوءِ واستوعَر الأمرُ
أتعجب منها: كيف تحمي ذِمارَها ... وَتدْرَأُ عنها الشَّرَّ إن هاجها الشَّرُ
وتدعو رسولَ الله هل أنتَ سامِعٌ؟ ... فيفرح من رَجْعِ الحديث وَيفْتَرُّ
نعم أنت تحميها ولكنَّ نفسَها ... لها نخوةٌ من ذاتها وبها كِبْرُ
ألم تر إذ قالت: أأقتل معشرًا ... تَوَلَّوْا، فلا بأسٌ شديدٌ ولا صبرُ؟
وماذا عليها حين تكفيكَ أمرها ... وترمي بك الأبطالَ، والنَّقْعُ مُغْبَرُّ؟
أرادَتْكَ للأمرِ الجليلِ، ولن ترى ... كأُمِّ سُلَيْم حُرَّةً حازها حُرُّ
ألم تَنتَظِمْ بالسيف عشرينَ فارسًا ... مغانِمُهُم شتى، وأسلابُهُم كُثْرُ(٤)
إذا طار منهم مُدْبِرٌ يَتَّقِي الرَّدَى ... تَلَقَّاكَ منه في مَطَارِ الرَّدى الصَّدْرُ
تخوضُ الدمَ المسفوكَ، لا جسْرَ دُونَه ... ومالَكَ كالإيمان في مثله جِسْرُ
أبا طلحة اسمع ما يقولُ ابنُ حرَّةٍ ... إليه سرى من صَفْحَتَيْ جَارِهِ الْبِشْرُ(٥)

---

(١) هم الذين أسلموا من أهل مكة يوم «الفتح»، سُموا بذلك؛ لأن النبي ﷺ مَنَّ عليهم وأطلقهم؛ فظنت أم سليم بأنهم منافقون.

(٢) انهزموا بك؛ أي: انهزموا عنك أو انهزموا بسببك؛ لنفاقهم.

(٣) أخرجه مسلم (١٨٠٩)، وابن سعد في «الطبقات» (٨/٣١١).

(٤) قَتَلَ أبو طلحة في غزوة حنين عشرين رجلًا من المشركين.

(٥) كانت أم سليم حاملًا بابنها عبدالله حين استلت هذا الخنجر وقالت ما قالت، والمقصود بابن الحرة هنا عبدالله، وجاره المذكور في هذا البيت هو الخنجر.

يقول: اطعني أماه من شئت وانصري ... ببأسك دينا من كتائبه النصر
فحييت عبداللَّه ما أنت كالذي ... يرى السيف مقروبًا فيأخذه الذعر
كـلا أبـويـك اسـتنَّ سُـنَّـةَ مـاجـد ... فطبت وطابا، لا خفاءٌ ولا نكرُ
إذا التمس الإسلام في كلٍّ حادث ... يضيق به ذُخرًا، فأنت له ذُخْرُ

* * *

سالم بن مَعْقِل مولى أبي حذيفة
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

- **شهيد اليمامة، «مَن حَمِد رسولُ اللَّه ربَّهُ أَنْ جَعَلَهُ في أمته**
- **الحافظ القاري، والإمام الجاري**
- **والمحب لربه الباري، الصحابي البدري**
- **من السابقين الأولين البدريين المقرَّبين العالمين[١].**

قال موسى بن عقبة: هو سالم بن مَعْقَل. أصله من إصِطخْر - والى أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وإنما التي أعتقته هي ثُبَيْتة بنت يعار الأنصارية زوجة أبي حذيفة بن عتبة، وتبناه أبو حذيفة، وزوَّجَهُ ابنة أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة.

كان سالم رضي الله عنه ملتقى لكل فضائل الإسلام الرشيد... كانت الفضائل تزدحم فيه وحوله... وكان إيمانه العميق الصادق يُنسِّقها أجمل تنسيق... لله در هذا الصحابي الكبير الذي كان إمامًا للمهاجرين من مكة إلى المدينة طوال صلاتهم في مسجد قُباء، وكان حُجَّة في كتاب الله، حتى أمر النبي ﷺ أن يتعلموا القرآن منه.

عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال: **«لما قدم المهاجرون الأولون العُصبة - موضع بقباء - قبل مقدم رسول اللَّه ﷺ كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة، وكان أكثرهم قرآنًا»**[٢].

وعن البخاري أيضًا[٣]: **«كان سالم مولى أبي حذيفة يؤم المهاجرين الأولين، وأصحاب النبي ﷺ في مسجد قباء، فيهم أبو بكر، وعمر، وأبو سلمة، وزيد، وعامر**

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/١٦٧).

(٢) أخرجه البخاري (٦٩٢)، وأبو داود (٥٨٨)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/١/٦١)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/١٧٦، ١٧٧).

(٣) أخرجه البخاري (٧١٧٥).

ابن ربيعة»(١).

وعن عبدالله بن عمرو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: «سمعت النبي ﷺ يقول: «استقرئوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأُبيٍّ، ومعاذ بن جبل»(٢).

وعن عائشة زوج النبي ﷺ قالت أبطأت على عهد رسول الله ﷺ ليلة بعد العشاء، ثم جئتُ، فقال: «أين كُنْتِ؟» قلت: كنتُ أستمعُ قراءة رجل من أصحابك، لم أسمع مثل قراءته وصوته من أحد. قالت: فقام، وقمت معه حتى استمع له، ثم التفت إليَّ، فقال: «هذا سالم مولى أبي حذيفة، الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا»(٣).

وفي لفظ آخر: «استبطأني رسول الله ﷺ ذات ليلة، فقال: ما حبسك؟ قلتُ: إن في المسجد لأحسنَ من سمعتُ صوتًا بالقرآن، فأخذ رداءه، وخرج يسمعه، فإذا هو سالم مولى أبي حذيفة، فقال: «الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك»(٤).

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: «كان فزع بالمدينة، فأتيت على سالم مولى أبي حذيفة، وهو محتب بحمائل سيفه، فأخذت سيفًا فاحتبيت بحمائله، فقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس، ألا كان فزعكم إلى الله، وإلى رسوله» ثم قال: «ألا فعلتم كما فعل

---

(١) استشكل ذكر أبي بكر فيهم؛ إذ في الحديث أن ذلك كان قبل مقدم النبي ﷺ، وأبو بكر كان رفيقه. قال الحافظ في «الفتح» (١٣/١٦٨): «ذكرت جواب البيهقي بأنه يحتمل أن يكون سالم استمر يؤمهم بعد أن تحوَّل النبي ﷺ إلى المدينة ونزل بدار أبي أيوب قبل بناء مسجده بها؛ فيحتمل أن يُقَالَ: فكان أبو بكر يصلي خلفه إذا جاء إلى قباء.

(٢) أخرجه البخاري (٣٨٠٦)، ومسلم (٢٤٦٤)، والترمذي (٣٨١٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. والنسائي في «الفضائل» (١٧٤)، وأخرجه أحمد (٢/١٨٩، ١٩٥).

(٣)، (٤) إسناده جيد: أخرجه ابن ماجه (١٣٣٨)، وأحمد (٦/١٦٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/٣٧١)، والحاكم في «المستدرك» (٣/٢٢٥، ٢٢٦)، وقال: صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي، ورواه ابن الأثير في «أُسْد الغابة» (٢/٣٠٨)، والحافظ في «الإصابة» (٤/١٠٥)، وأخرجه البزار عن عائشة بالمتن دون القصة، ولفظه قالت: «سمع النبي ﷺ سالِمًا مولى أبي حذيفة يقرأ من الليل؛ فقال: الحمد لله الذي جعل في أمتي مثله»، قال الحافظ في «الإصابة» (٢/٧): «رجاله ثقات».

هذان الرجلان المؤمنان»(١).

وهذه منقبة ظاهرة لسالم بأنه من أهل الجنة، كما سبق أن قدمنا قول الشيخ الألباني في حديث رسول اللَّه ﷺ: **«أسلم الناس، وآمن عمرو بن العاص»**.

وعن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر رضي الله عنه أنه قال لأصحابه: «تمنَّوْا، فقال بعضهم: أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة ذهبًا أنفقه في سبيل اللَّه وأتصدق، وقال رجل: أتمنى لو أنها مملوءة زبرجدًا، وجوهرًا فأنفقه في سبيل الله، وأتصدق»، ثم قال عمر: «تمنوا فقالوا: ما ندري يا أمير المؤمنين، فقال عمر: أتمنى لو أنها مملوءة رجالًا مثل أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة، وحذيفة بن اليمان»(٢).

قال ابن سعد عن سالم: **«يُذكر في الأنصار في بني عُبيد لعتق ثبيته بنت يعار إياه، ويُذكر في المهاجرين لموالاته لأبي حذيفة»**(٣).

- **نعم حامل القرآن سالم:**

جاء يوم اليمامة.. وكانت حربًا رهيبة لم يُبتل الإسلام بمثلها.

و«لما انكشف المسلمون يوم اليمامة قال سالم مولى أبي حذيفة: ما كهذا كنا نفعل مع رسول اللَّه ﷺ فحفر لنفسه حفرة، وقام فيها، ومعه راية المهاجرين يومئذ، فقاتل حتى قتل - رحمه اللَّه - يوم اليمامة شهيدًا سنة اثنتي عشرة، وذلك في خلافة أبي بكر الصديق»(٤).

قال ابن الجوزي: **«استشهد سالم مولى أبي حذيفة باليمامة، أخذ اللواء بيمينه فقطعت، ثم تناولها بشماله**(٥)**، فقطعت، ثم اعتنق اللواء وجعل يقرأ:** ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾[آل عمران: ١٤٤]

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٢٠٣/٤)، والنسائي في «الفضائل» (١٩٦).
(٢) صحيح: أخرجه الحاكم في « المستدرك» (٢٢٦/٣)، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.
(٣) طبقات ابن سعد (٨٦/٣).
(٤) طبقات ابن سعد (٨٨/٣)، وسير أعلام النبلاء (١٦٩/١).
(٥) كذا، ولعله أعاد ضمير «اللواء» مؤنثًا ذهابًا إلى معنى الراية.

إلى أن قُتل»(١).

كان سيفه يضرب كالعاصفة في جيش مسيلمة الكذاب، وكان «**سالم**» يصيح: «**بئس حامل القرآن أنا، لو هوجم المسلمون من قِبَلي**»!

حاشاك يا سالم.. بل نِعْمَ حامل القرآن أنت...

كان سيفه صوَّالًا جوَّالًا في أعناق المرتدين، الذين هَبُّوا ليعيدوا الجاهلية.. ويطفئوا نور الإسلام. وهوى سيف من سيوف الردة على يمناه فبترها.. وكان يحمل بها راية المهاجرين بعد أن سقط حاملها «**زيد بن الخطاب**».

ولما رأى يمناه تُبتَر، التقط الراية بيسراه، وظلَّ يلوِّح بها إلى أعلى وهو يصيح تاليا الآية الكريمة: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ [آل عمران: ١٤٦].

- **وصية سالم** رضي الله عنه:

عن سعيد بن المسيب قال: «**كان سالم سائبة، فأوصى بثلث ماله في سبيل الله، وثلثه في الرقاب، وثلثه لمواليه**»(٢).

- **سالم من الصالحين:**

عن مالك بن الحارث قال: «**كان زيد بن حارثة معروفًا بنسبه، وكان سالم مولى أبي حذيفة لا يُعرَف نسبه، فكان يُقال سالم من الصالحين**»(٣).

ما ضرَّ البطل الشهيد ألا يعرف نسبه بعد أن قال عنه رسول الله ﷺ ما قال: «**الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك**»، كم من كبراء ذوي حسب ونسب يعيشون على هامش الحياة أموات، وهم أحياء:

فَرُبَّ حَيٍّ تُرَابُ الْقَبْرِ مَسْكَنُهُ ... وَرُبَّ مَيْتٍ عَلَى أَقْدَامِهِ انْتَصَبَا

---

(١) صفة الصفوة (١/٢٣٨٤)، وسير السلف الصالحين، لقوام السنة (٢/٤٣٦).
(٢) طبقات ابن سعد (٣/٨٦).
(٣) المصدر السابق (٣/٨٧).

كم من أناس أحياء تموت القلوب برؤيتهم... وأناس أموات تحيا القلوب بذكرهم.. ومن سادات من تحيا القلوب بذكرهم الإمام الشهيد سالم الصحابي البدري المهاجري الأنصاري رضي الله عنه.

* * *

أبو حذيفة ابن شيخ الجاهلية عتبة بن ربيعة القرشي

- **السيد الكبير الشهيد**
- **العبشمي البدري**
- **يدعو أباه إلى المبارزة يوم بدر**

قال الذهبي عنه في ترجمته: «**السيد الكبير الشهيد أبو حذيفة بن شيخ الجاهلية عتبة بن ربيعة القرشي العبشمي البدري.. أحد السابقين. واسمه مِهشم فيما قيل. أسلم قبل دخولهم دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة مرتين**».

وعن أبي الزناد أن أبا حذيفة بن عتبة دعا يوم بدر أباه إلى البراز، فقالت أخته أم معاوية هند بنت عتبة:

الأحولُ الأثْعَلُ المذمومُ طائِرُه ... أبو حذيفة شرُّ الناس في الدِّينِ
أما شكرْتَ أبًا ربَّاك مِن صِغَرٍ ... حتى شببت شبابًا غير مَحجونِ(١)

- رَضِيَ اللَّهُ عن العبد الصالح التقي أبي حذيفة الذي كتب اللَّه الإيمان في قلبه وأيده بروح منه قال - تعَالَى -: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: ٢٢].

«لما هاجر أبو حذيفة بن عتبة وسالم مولى أبي حذيفة من مكة إلى المدينة نزلا على عبَّاد بن بشر وقُتِلا جميعًا باليمامة.

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣/١/٥٩). يقال حجن العود يحجِنهُ حجنًا: عطفه، والمحجن: العصا المعوجة.

قالوا: وآخى رسول الله ﷺ بين أبي حذيفة وعبَّاد بن بشر»[١].

«استشهد أبو حذيفة رضي الله عنه يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة، هو ومولاه سالم»[٢]

«كان أبو حذيفة ينادي ـ يوم اليمامة ـ: يا أهل القرآن.. زيِّنوا القرآن بأعمالكم».

«وبينما المسلمون يتفقدون ضحاياهم وشهداءهم وجدوا «**سالما**» في النزع الأخير.. سألهم: ما فعل أبو حذيفة؟! قالوا: استُشهد.. قال: فأضجعوني إلى جواره.. قالوا: إنه إلى جوارك يا سالم.. لقد استشهد في نفس المكان»[٣].

«وُجِد رأس سالم عند رجليْ أبي حذيفة، أو رأس أبي حذيفة عند رجليْ سالم»[٤].

لقد أدرك هو وصاحبه ما كانا يرجوان..!!

معًا أسلما.. ومعًا عاشا.. ومعًا استشهدا.. يا لروعة الحظوظ، وجمال المقادير..!!

* * *

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٨٥).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (١/١٦٤ - ١٦٦).

(٣) رجال حول الرسول ﷺ ص (٦٥٨).

(٤) ابن سعد (٣/٨٨).

عبَّاد بن بشر الأشهلي

- **الإمام البدري الشهيد**
- **شهيد اليمامة**

هو الإمام أبو الربيع الأنصاري الأشهلي عبَّاد بن بشر بن وقْش بن زُغْبة بن زعُوراء بن عبد الأشهل، أحد البدريين.. كان من سادة الأوس.

عن عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْها ـ قالت: «**تهجَّد النبي ﷺ في بيتي، فسمع صوت عبَّاد يصلي في المسجد فقال: يا عائشة، أصوت عبَّاد هذا؟ قلت: نعم. قال: اللهمَّ، ارحم عبَّادًا**»(١). وفي رواية: «**اللهمَّ، اغفر له**»(٢).

«وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أُسيد بن حُضَيْر وعبَّاد بن بشر كانا عند رسول اللَّه ﷺ في ليلة ظلماء حندس قال: فلما خرجا من عنده أضاءت عصا أحدهما فكانا يمشيان في ضوئها فلما تفرقا، أضاءت عصا هذا، وعصا هذا»(٣).

ولفظ البخاري «**أن رجلين خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة، وإذا نور بين أيديهما حتى تفرقا فتفرق النور معهما**».

وقال معمر عن ثابت عن أنس: «**أن أسيد بن حضير ورجلًا من الأنصار**»(٤)،

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري معلقًا (٢٦٥٥)، وقال الحافظ في «الفتح» (٣١٤/٥): «وصله أبو يعلى... عن عائشة: «تهجد النبي ﷺ في بيتي، وتهجد عبَّاد بن بشر في المسجد؛ فسمع رسول الله ﷺ صوته؛ فقال: يا عائشة، هذا عباد بن بشر؟ قلت: نعم. فقال: اللهم، ارحم عبادًا»».

(٢) سير أعلام النبلاء(٣٣٨/١)، والبداية والنهاية(٣٣٨/٦)، والاستيعاب(٤٤٧/٢)، والاستبصار ص(٢٢١).

(٣) صحيح: أخرجه أحمد (١٩٠/٣)، والبخاري معلقًا (٣٨٠٥)، كتاب مناقب الأنصار ـ باب منقبة أسيد بن حضير وعباد بن بشر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ، والنسائي في «فضائل الصحابة» (١٤١)، وابن سعد في «الطبقات» (١٣٧/٢/٣)، والحاكم في «المستدرك» (٢٨٨/٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٤) هذه الرواية وصلها عبدالرزاق في «مصنفه»، ومن طريق الإسماعيلي بلفظ: «أن أسيد بن حضير ورجلًا من الأنصار تحدثا عند رسول الله ﷺ حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة شديدة الظلمة، ثم

وقال حماد أخبرنا ثابت عن أنس: «**كان أسيد بن حضير، وعبَّاد بن بشر عند النبي ﷺ....**».

وأنشد ابن سيد الناس في «**المقامات العلية في الكرامات الجلية، ص ٦٨**»:

ولـنـور عـبَّـادِ بْـنِ بِـشْـرِ آيـة وابن الحضير بمثلها لم يُسْمَعِ

وعن عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ قالت: «**ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يعتد عليهم فضلًا بعد رسول الله ﷺ: سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وعبَّاد بن بشر**»(١).

● أسلم عبَّاد رضي الله عنه قديمًا بالمدينة على يد سفير الإسلام مصعب بن عمير، وكان إسلامه قبل إسلام أسيد بن حضير، وسعد بن معاذ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ(٢).

● كان عباد رضي الله عنه من فضلاء الصحابة، وكان سيدًا كبير القدر أوجز الذهبي معالم وملامح الإقدام والبسالة في عباد فقال: «**كان أحد الشجعان الموصوفين**»(٣).

● شهد عبَّاد بدرًا، وأحدًا، والخندق، والحديبية، وحنين، وتبوك وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ.. وفي كل موقعة كان عباد من السبَّاقين على متون الجياد إلى ساحات الجِلاد، وكان رضي الله عنه موصوفًا بشدة البأس، والشجاعة حتى قال عمر رضي الله عنه لرسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق: «**مُرْ عباد بن بشر، فليضرب عنق المنافق عبدالله بن أُبيٍّ بن سلول**».

● وفي غزوة تبوك جعل رسول الله ﷺ عبَّاد بن بشر على حرسه، وأوكل إليه

خرج وبيد كل منهما عصية، فأضاءت عصا أحدهما حتى مشيا في ضوئها، حتى إذا افترقت بهما الطريق أضاءت عصا الآخر فمشى كل منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله».

(١) صحيح: أخرجه أبو يعلى (٤٣٨٩)، والحاكم في «المستدرك» (٣/٢٢٩)، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وذكره الحافظ في «الإصابة» (٢/٢٥٥)، وَصَحَّحَهُ، وذكره أيضًا في «الإصابة» (١/٧٦) عن ابن إسحاق وصرَّح بالتحديث.

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (١/٣٣٧).

هذه المهمة.

● وفي غزوة الأحزاب تولى عباد حراسة قبة رسول اللَّه ﷺ.

قال ابن سعد: «**وكان عباد بن بشر على حرس قبة رسول اللَّه ﷺ مع غيره من الأنصار يحرسونه كل ليلة، فكان المشركون يتناوبون بينهم؛ فيغدوا أبو سفيان بن حرب في أصحابه يومًا، ويغدو خالد بن الوليد يومًا، ويغدو عمرو بن العاص يومًا، ويغدو هبيرة بن أبي وهب يومًا، ويغدو ضرار بن الخطاب الفهري يومًا**».

ولله در القائل في حراسة عباد لقبَّة النبي ﷺ:

من ينمْ عن لَهْذَمٍ أو مِخْذَمٍ[1] فابْنُ بِشْرٍ ساهرٌ لم ينمِ
يحرسُ القُبَّةَ مَا فيها سوى حارسُ الجيش وحامي العَلَمِ

● **ابن عباد يشارك في قتل شيطان يهود كعب بن الأشرف:**

أما فدائية عباد، فكانت شيئًا آخر، عبقت به دنيا المغازي وأوردت شجاعته كتب التراجم والسير.. ومن أعلام أعماله الفدائية أنه شارك في قتل كعب بن الأشرف اليهودي، وكفى رسول اللَّه ﷺ شر هذا الفاجر الأفاك.

وقال عباد الشعر في قتل كعب بن الأشرف:

صرختُ له فلم يعرضْ لصوتي ووَافَى طالعًا من رأس جَدْرِ
فعدتُ له فقال: من المنادي فقلتُ أخوك عبَّاد بن بشرِ
فقال محمدٌ: أسرعْ إلينا فقد جئنا لتشكرنا وتقْرى
وترفدنا فقد جئنا سغايا بنصف الوسْق[2] من حبٍّ وتمرِ
وهذي درعنا رَهْنًا فخُذْها لشهرٍ إنْ وفى أو نصفِ شهرِ
فقال معاشر سغبوا وجاعوا وما عدموا الغنى من غير فقر
فأقبل نحونا يهوي سريعًا وقال لنا لقد جئتم لأمرِ

---

(١) اللهذم: الحاد القاطع من الأسنة. والمخذم من السيوف: القاطع.

(٢) الوسق: ستون صاعًا أو حمل بعير.

وفي أيمانـنا بيضٌ حدادٌ مدرَّبة بها الكفار نفري
فعانقه ابن مسلمة المردِّي به الكفار كالليث الهزبر
وشدَّ بسيفه صلتًا عليه فقطَّره أبو عبس بن جبر
وصلتُ وصاحباي فكان لما قتلناه الخبيث كذبح عِتْرَ[١]
وجاء برأسه نفرٌ كرامٌ هُمُ ناهيك من صِدْقٍ وبِرٌّ
فكان اللَّه سادسَنا فأبنا بأنعم نعمةٍ وأعزِّ نصرِ[٢]

- **عباد بن بشر لا يضيع ثغرًا أمره رسول اللَّه ﷺ بحفظه، وهو في الصلاة، موقف شاهق يُسَجَّلُ بأحرفَ من نور في سجل التاريخ لعبَّاد:**

عن جابر بن عبداللَّه ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قال: «خرجنا مع رسول اللَّه ﷺ في غزوة ذات الرقاع من نخل[٣]، فأصاب رجل منا امرأة رجل من المشركين، فلما انصرف رسول اللَّه ﷺ قافلا، أتى زوجها ـ وكان غائبًا ـ فلما أُخبر الخبر، حلف لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب محمد دمًا، فخرج يتبع أثر رسول اللَّه ﷺ، فنزل رسول اللَّه ﷺ منزلًا، فقال: «**من رجل يكلؤنا[٤] ليلتنا؟**» فانتدب رجل من المهاجرين، ورجل من الأنصار، فقالا: نحن يا رسول الله! قال: «**فَكُونا بفم الشِّعْب من الوادي**»، وهما عمار بن ياسر، وعبَّاد بن بشر.

فلما خرجا إلى فم الشعب قال الأنصاري للمهاجري: أيُّ الليل تحب أن أكفيكه، أوَّله أم آخره؟ قال: اكفني: أوله.

فاضطجع المهاجري، فنام، وقام الأنصاري يصلي، قال: وأتى الرجلُ، فلما رأى شَخْص الرجل عرف أنه ربيئة[٥] القوم، فرمى بسهم، فوضعه فيه، فانتزعه فوضعه،

---

(١) العتيرة: ذبيحة كانوا يذبحونها لآلهتهم في رجب.
(٢) المغازي (١/١٩٠، ١٩١)، والمستدرك (٣/٢٥٥) والاستيعاب (٢/٤٤٦، ٤٤٧).
(٣) اسم مكان.
(٤) يكلؤنا: يحرسنا.
(٥) الربيئة: العين والطليعة الذي ينظر للقوم؛ لئلا يدهمهم العدو.

وثبت قائمًا، قال: ثم رمى بسهم آخر، فوضعه فيه، فنزعه فوضعه، وثبت قائمًا، قال: ثم عاد له بالثالث فوضعه فيه، فنزعه فوضعه، ثم ركع وسجد، ثم أهبَّ صاحبه، فقال: اجلسْ فقد أُثْبِتُّ.

قال: فوثب الرجل، فلما رآهما عرف أنه قد نذرا به، فهرب.

قال: ولما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدماء قال: سبحان الله! أفلا أهببتني أوَّلَ ما رماك؟

قال: كنتُ في سورة أقرؤها، فلم أحبَّ أن أقطعها حتى أنفذها، فلما تابع عليَّ الرمي ركعت فآذنتك، وايم الله! لولا أن أضيِّع ثغرًا أمرني رسول الله ﷺ بحفظه، لَقَطْعُ نفسي أحبُّ إليَّ من أن أقطعها، أو أنفذها»[(١)].

وفي دلائل النبوة للبيهقي: «**فقام عمار بن ياسر، وقام عبَّاد بن بشر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وقال: كنت أصلي بسورة وهي الكهف، فلم أحب أن أقطعها**».

إن الكلمات وقواميس اللغات كلها لتقف عاجزة أن تصور روعة هذا الموقف لذلكم السيد من ساداتِ الأنصار والمسلمين: عبَّاد بن بشر.

نعم يا سيد الأنصار... يا موصل القلب بالله.. لكأني بك تترنَّم بلسان حالك ما يمنعك عن مناجاة مولاك والترنم بكلام الملك والسجود إسلامًا لوجه ربك:

عَـــذَابُـــهُ فيكَ عــذبُ ... وبـــعـــدهُ فيك قـــربُ
وأنـــت عـــندي كـروحـي ... بـل أنـت مـنـهـا أحـبُّ
حـسـبـي مـن الحب أنـي ... لما تحـب أحـبُّ

---

(١) رواه أبو داود في «سننه»، وابن حبان في «صحيحه»، والحاكم في «المستدرك» وَصَحَّحَهُ، وعلقه البخاري في «صحيحه»، وأحمد، والدارقطني وَصَحَّحَهُ، وابن خزيمة، والبيهقي في «سننه» وفي «دلائل النبوة». قال ابن حجر: كلهم من طريق ابن إسحاق، وشيخه صدقة ثقة، وعقيل لا أعرف راويًا عنه غير صدقة؛ ولهذا لم يجزم به «المصنف»، أو لكونه اختصره، أو للخلاف في ابن إسحاق. وقال شعيب الأرناءوط وعبدالقادر الأرناءوط في «تخريج زاد المعاد»: «في سنده عقيل بن جابر بن عبدالله وثقه ابن حبان، وباقي رجاله ثقات».

- **شهيد اليمامة: عباد بن بشر يقتل أكثر من عشرين مشركًا ثم يرزقه اللَّه الشهادة:**

بدأت معركة اليمامة، وكانت حامية الوطيس، طار فيها قلب الجبان، وغنَّى سيف الشجاع، وجاهد عبَّاد يومئذ جموع المرتدين من بني حنيفة، وكان له غَنَاء وبلاء، لم يُروَ لأحدٍ مثله، يقال: إنه قتل يومئذ عشرين مشركًا بعث بهم إلى جهنم وفدًا، وأنه كان يضرب بسيفه حتى ينحني، فيقوِّمه على ركبته، ثم يبدأ فيضرب به وجوه المرتدين(١).

قال رافع بن خديج: رأيت عبَّادًا يوم اليمامة، وتقدَّم إليه رجل من بني حنيفة كأنه جمل، فقال: إليَّ يا أخا الأنصار، أتحسب أنَّا كمنْ لاقيتم في بلدان الحجاز؟! فتقدَّم إليه عبَّاد وهو على ذلك مجروح كثير الجراح، فاختلفا ضربتينْ، فضربه عبَّاد ضربة قطعت رجليه من الساقينْ، ثم تجاوزه وغادره ينوء على ركبتيه، فناداه الحنفي: أجهز على قتيلك يا ابن الأكارم، فرجع إليه فقتله، ثم برز له آخر فضربه عبَّاد بالسيف على عاتقه مستمكنًا ضربة أبدى سَحْره(٢)، ثم تجاوزه يفري في بني حنيفة، فلما رأت ذلك حنيفة، حنقت عليه، فحملوا عليه فضربوه بأسيافهم حتى قتلوه رضي الله عنه.

قال رافع: وإن حنيفة لتذكره، فكان إذا كان بالرجل منهم جراحة يقول: هذا ضربني(٣).

ويشهد أبو سعيد الخدري لعبَّاد بالشجاعة - أيضًا - يوم اليمامة، وينقل لنا صوته يومئذ وهو يصيح بالأنصار: احطموا جفون(٤) السيوف، وتميَّزوا من الناس، وجعل يقول: أخلصونا(٥)، أخلصونا، فأخلصوا أربع مئة رجل من الأنصار ما يخالطهم

---

(١) الاستبصار ص (٢٢١) بشيء من التصرف.
(٢) السَّحْر: الرئة؛ يعني: بلغت الضربة أعماق صدره؛ فبانت رئتاه.
(٣) الاستبصار ص (٢٢١، ٢٢٢).
(٤) أي: اكسروا أغمادها حتى لا ترجع إليها.
(٥) أخلصونا؛ أي: انفصلوا يا معشر الأنصار عن بقية المقاتلين، وأراد رضي الله عنه أن تظهر بطولة متميزة تعيد للمسلمين الثقة بأنفسهم.

أحد، يقدُمُهم عبَّاد بن بشر، وأبو دجانة، والبراء بن مالك ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ حتى انتهوْا إلى باب الحديقة، فقاتلوا أشد القتال، وقُتِل عبَّاد بن بشر ـ رحمه اللَّه ـ فرأيت بوجهه ضربًا كثيرًا، ما عرفته إلا بعلامة كانت في جسده»[١].

● وفي قصة عبَّاد بن بشر رضي الله عنه في غزوة ذات الرقاع قال الشاعر:

نزيلَ الشِّعبِ مَن يَحْمِي سواكا ... ولكن قل: تبارك من هداكَا
أترقدُ هاهنا وهُمو هناكا ... أما مِن كالىءٍ[٢] يُرجى لذِاكا
إلى أن يبعث اللَّه الصَدِيعا[٣]

ألا طوبى لعبَّاد بن بشرِ ... وعَمّارٍ كفايةِ كلِّ أمرِ
رسول اللَّه نحن لهم ويجري ... قضاء اللَّه إن طرقوا بشرٍّ
كعهدك إذْ جرى سُمًّا نقيعا[٤]

وأجرى الأمرَ عبَّادٌ سويا ... فقام ونام صاحبه قِليَّا[٥]
وكان بأن يناصفه حَريًّا ... مُحافظةً على المُثلى وبُقيا
قريعُ شدائدِ وافى قريعا[٦]

لربك صلِّ يا عبَّادُ فردا ... وزِدْ آلاءَه شكرًا وحمدا
ومُحكَمُ ذكرِه فاجعلْهُ وردا ... فإنَّ له على الأكباد بَردا
وإنْ أذكَى الجوانحَ والضلوعا

ولاح سوادُه فرماهُ رامي ... أتى إثر الحليلة في الظلام[٧]
فديتُك يا ابن بِشْرٍ من هُمام ... أما تنفكُّ عن نزع السِّهَامِ؟

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٤١)، وسير أعلام النبلاء (١/٣٣٨)، وحياة الصحابة (١/٢٥٦).
(٢) الكالئ: الحافظ والحارس.
(٣) الصديع: الصبح.
(٤) أي: كما عهدت في مواطن البلاء.
(٥) مليًا؛ أي: قطعة من الليل.
(٦) القريع: الغالب في المقارعة.
(٧) الحليلة: الزوجة. وسواده: شخصه.

تُحامِي عن صلاتِك ما تُحامي   وجسمُك واهنُ الأعضاءِ دامي
أمَا لَكَ يا ابن بشرٍ في السَّلام   وقد جَرَتِ الدِّماء على الرغامِ؟ (١)
ألا أيقظْ أخاك من المَنامِ   كفاكَ فقد بلغتَ مدى التَّمامِ
وما تَدَعُ القنوتَ ولا الخشوعا
رأى عمَّارُ خطْبَك حين هَبَّا   فلم يَر مِثلَهُ من قبلُ خطبا
يقول ونفسه تنهدُّ كربا   أيدعوني الحِفاظُ، وأنت تأبَى؟
لقد كُلفتُ أمرًا منك صعبَا   ولو أيقظتني لشفيتَ قلبا
جرحتَ سوادَه جُرحًا وجيعا (٢)
وأبصر شخصَه الرامي المِلحُّ   فزلزل قلبَه للرعب نضْحُ (٣)
وأمسك منه تهنان وسَحُّ   وما إنْ راعه سيفٌ ورُمْحُ
ولكن مسّه خَبَلٌ فريعا

* * *

(١) الرغام: التراب.
(٢) سواده؛ أي: حبة القلب.
(٣) النضح: الرمي بالنبل.

أَنْوَارُ الْفَجْرِ

فِي ذِكْرِ الْمُهَاجِرِينَ أَبْطَالِ بَدْرٍ

أَنْوَارُ الْفَجْرِ
فِي ذِكْرِ الْمُهَاجِرِينَ أَبْطَالِ بَدْرٍ

أبطال بدر هم صفوة الصفوة من سادات الأمة، هم كبار أولياء الجيل القرآني الفريد، وهم خيرة القرون الخيرية، وهم المقدمون المبرزون من صحابة رسول اللَّه ﷺ، هم الذين نصروا الإسلام أحوج ما كان إليهم في يوم الفرقان يوم التقى الجمعان، وَخَلِيقٌ بمن يعرف مقادير الرجال والأبطال أن يجعلهم عنوانًا وشارة ورمزًا لكل خير وكل فضيلة.. تَتَبَّعْ أخبارهم، واعرف أحوالهم وآثارهم وحسن خاتمتهم تجد العجب العجاب، وبعون اللَّه وتوفيقه سَنُفْرِدُ لهم مجلدًا أو مجلدين في فضلهم وبطولاتهم.. ولا ننسى في جمعنا هذا أن نُسْهِبَ في الحديث عن بطولاتهم وفضلهم.. ونتقرب إلى اللَّه بجمعنا هذا وبحبهم، نَتَرَنَّمُ بفضلهم، ونزين السطور وننير الصفحات بمجدهم وذكرهم.

عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا ﷺ يَقُولُ: أُصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَرَفْتَ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي، فَإِنْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ، وَإِنْ تَكُ الْأُخْرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ. فَقَالَ: وَيْحَكِ أَوَ هَبِلْتِ؟! أَوَ جَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ؟! إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ»[(١)].

وقد ثبت أن حارثة «كان في النَّظَّارَةِ»[(٢)]، وفيه[(٣)]: «إِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ

---

(١) تفرّد به البخاري من هذا الوجه (٣٩٨٢- ٦٥٥٠). وقد جاء من غير هذا من حديث ثابت عن أنس عند النسائي في الكبرى (٨٢٣٢)، وأحمد في المسند (٣/١٢٤، ٢١٥، ٢٧٢، ٢٨٢) وعن قتادة عن أنس عند البخاري (٢٨٠٩)، والترمذي (٣١٧٤)، وأحمد في المسند (٣/٢١٠، ٢٦٠، ٢٨٣).

(٢) عبارة «كان في النَّظَّارة» ليست في البخاري. والنظار: جَمْع النَّظَّار كشدّاد: الجاسوس على العدو يرقب تحركه ويتلمس أخباره. أنظر بلوغ الأماني (٢٢/٢١٨).

(٣) نص الحديث: عن أنس، أن حارثة بن سراقة قُتِل يوم بدر، وكان في النظارة، أصابه سهم غَرْب فقتله، فجاءت أمه فقالت: يا رسول الله، أخبرني عن سراقة فإن كان في الجنة صبرت، وإلا فَلَيَرَيَنَّ اللهُ ما أصنع. يعني من النيّاح، وكانت لم تُحَرَّم بعدُ، فقال لها رسول الله ﷺ: «وَيْحَكِ، أَهَبِلْتِ، إنها جنان =

الْأَعْلَى»، وفي هذا تنبيه عظيم على فضل أهل بدر؛ فَإِنَّ هذا الذي لم يكن في بحبحة القتال(١) ولا في حومة الوغى(٢)، بل كان من النَّظَّارَةِ من بعيد، وإنما أصابه سهم غرب، وهو يشرب من الحوض، ومع هذا أصاب بهذا الموقف الفردوس، التي هي أعلى الجنان وأوسط الجنة، ومنه تُفَجَّر أنهار الجنة، التي أمر الشارع أُمَّتَهُ إذا سألوا اللَّه الجنة أن يسألوه إياها، فإذا كان هذا حال هذا، فما ظنك بمن كان واقفًا في نحر العدو، وعدوهم على ثلاثة أضعافهم عَدَدًا وَعُدَدًا.

وَعَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «مَا تَعُدُّونَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا فِيكُمْ؟» قُلْتُ: «خِيَارَنَا» قَالَ: «وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ هُمْ عِنْدَنَا خِيَارُ الْمَلَائِكَةِ»(٣).

وَلَفْظُ الْبُخَارِيِّ:

عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ عَنْ أَبِيهِ وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ؟» قَالَ: «مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ- أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا» قَالَ: «وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنْ الْمَلَائِكَةِ». [انْفَرَدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ](٤).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عز وجل اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»(٥).

= ثمان، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى».

سهم غرب: أي لا يُعرف راميه، أو لا يُعرف من أين أتى، أو جاء على غير قصد من راميه. أنظر: فتح الباري (٦/٢٧).

والنياح: أي النياحة. أهبلت: أي ثكلت، وقد يرد بمعنى المدح والإعجاب. أنظر: الفتح (٧/٣٠٥).

(١) بحبحة القتال: البحبوحة من كل شيء: وسطه. الوسيط (بحبح).

(٢) حومة الوغي: أشد موضع في الحرب أو القتال.

(٣) رواه أحمد، والبخاري، وابن ماجه عن رفاعة بن رافع الزرقي، وأحمد، وابن ماجه، وابن حبان عن رافع بن خديج.

(٤) البخاري (٣٩٩٢).

(٥) حسن صحيح: رواه أحمد في المسند (٢/٢٩٥، ٢٥٦)، وأبو داود (٤٦٥٤)، والحاكم وقال الشيخ شاكر: إسناده صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧١٩)، وقال أحمد في (صحيح سنن =

عناية بهم .. وإكرامًا وتعظيمًا وتشريفًا لهم .. وتوفيقًا من اللَّه لهم بعدم اقتراف الذنوب، وإن اقترفوا وفقهم لتوبة نصوح.

وروى البخاري ومسلم: عن علي بن أبي طالب قصةَ حاطب بن أبي بلتعة وبعثه الكتاب إلى مكة عام الفتح، وأن عمر استأذن رسول اللَّه ﷺ في ضرب عنقه، فإنه قد خان اللَّه ورسوله والمؤمنين، فقال رسول اللَّه ﷺ: «إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»(١). ولفظ البخاري: «أَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟! وَلَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الْجَنَّةُ» أَوْ: «قَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ». فدمعت عَيْنَا عمر، وقال: اللَّه ورسوله أعلم.

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لَنْ يَدْخُلَ النَّارَ رَجُلٌ شَهِدَ بَدْرًا أَوِ الْحُدَيْبِيَةَ»(٢).

وعن سعد مولى حاطب بن بلتعة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ شَهِدَ بَدْرًا أَوِ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ»(٣).

وقال رسول اللَّه ﷺ: **«إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَدْخُلَ النَّارَ أَحَدٌ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ»(٤).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَدْخُلَ النَّارَ مَنْ

= أبي داود) (٣٨٩٠)، حسن صحيح.

(١) أخرجه أحمد، والبخاري (٣٩٨٣)، ومسلم (٢٤٩٤)، وأبو داود، والترمذي عن علي، وأبو داود عن أبي هريرة، وأحمد عن ابن عباس، وعن جابر.

(٢) صحيح: تفرّد به أحمد (٣/٣٩٦). وقال ابن كثير في «البداية والنهاية»: «تفرّد به أحمد، وهو على شرط مسلم. وقال الألباني إسناده جيد، رجاله ثقات رجال الصحيح، أنظر: سلسلة الأحاديث الصحيحه (٢١٦٠)، وصحيح الجامع رقم (٢١٦٠).

(٣) صحيح: أخرجه البغوي وابن قانع، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٢١٦٠)، وصحيح الجامع (٥٢٢٧).

(٤) صحيح: رواه أحمد، وابن ماجه عن حفصة، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٤٨٢).

شَهِدَ بَدْرًا ـ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»(١).

ولله دَرُّ أحمد محرم في ديوانه «مجد الإسلام» وهو يترنم في قصيدته «شهداء بدر»(٢) في فضل شهداء بدر(٣) وإخوانهم من البدريين فيقول:

طُفْ بالمصارعِ وَاسْتَمِعْ نَجواها ... وَالْثِمْ بأفياءِ الجِنانِ ثَراها(٤)
ضَاعَ الشَّذَى القُدسِيُّ في جَنَباتها ... فَانْشَقْ وَصِفْ لِلمُؤمنينَ شذاها(٥)
حِلَلٌ يَروعُ جَلالُها ومنازلٌ ... مِن نُورِ ربِّ العالَمِينَ سَناها(٦)
ضَمَّتْ حُماةَ الحقِّ ما عَرَف امْرُؤٌ ... عِزًّا لهم من دُونِه أو جَاهَا
الطَّالِعينَ بهِ على أعدائهِ ... مَوْتًا إذا نشروا الجُنُودَ طَواها
الخائِضينَ من الخُطوبِ غِمَارها ... المُصْطَلِينَ مِنَ الحُروبِ لَظاها(٧)
الباذِلَين لَدَى الفِدَاءِ نُفوسَهُمْ ... يَبغونَ عِند إلههِمْ مَحياها
ما آثروا في الأرضِ إلَّا دِينَهُ ... دِينًا ولا عَبدوا سِواهُ إلها
سَلكوا السَّبيلَ مُسدَّدين تُضِيئُهُ ... آيُ المُفصَّلِ يَتبعونَ هُداها(٨)
قَومٌ هُمُ اتَّخذوا الشَّهادةَ بُغيةً ... لا يبتغونَ لَدَى الجِهادِ سِوَاها

---

(١) صحيح: أخرجه البزار. أنظر كشف الأستار (٢٧٦١)، وقال الهيثمي في المجمع (٩/١٦١): رواه البزار ورجاله رجال الصحيح. وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/٢٦٠): «وقد تفرّد البزّار بهذا الحديث، ولم يُخرجوه، وهو على شرط الصحيح، والله أعلم».

(٢) قصيدة شهداء بدر من ديوان «مجد الإسلام» لأحمد محرم ص (١٠٢ـ ١٠٤).

(٣) استشهد من المسلمين في بدر أربعة عشر مجاهدًا، ستة من المهاجرين هم: عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب، ومهجع مولى عمر بن الخطاب، وعمير بن أبي وقاص، وعاقل بن بكير الليثي، وصفوان بن بيضاء الفهري، ذو الشمالين عُمير، وقيل الحارث، وقيل عمرو بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي، وثمانية من الأنصارهم: عوف بن عفراء، وأخوه معوّذ بن عفراء، وحارثة بن سراقة، ويزيد بن الحارث ابن قيس بن مالك، ورافع بن المعلى، وعمير بن الحمام بن الجموح، وسعد بن خيثمة، ومبشر بن عبدالمنذر ـ رضي الله عنهم أجمعين.

(٤) الأفياء: الظلال.

(٥) ضاع: فاح وانتشر، والشذى شدة ذكاء الرائحة.

(٦) جمع حلة ـ محلة القوم.

(٧) اللظى: النار أو لهبها.

(٨) المفصّل: القرآن الكريم.

هُمْ في حِمَى الإيمان أوَّلُ صخرةٍ ... فَسَلِ الصخورَ: أما عرفن قُواها؟
حَملتْ جِبالَ الحقِّ في دنيا الهُدَى ... بيضًا شواهقَ ما تُنالُ ذُراها
تُؤتِي الممالكَ والشُّعوبَ حيَاتَها ... وتُقيمُ من أمجادِها وعُلاها
ذَهبتْ تُرفِرفُ في مَسابحِ عزِّها ... ومَضَتْ يَفوتُ مدَى النُّسورِ مَداها
تَجرِي الرياحُ الهُوجُ طَوْعَ قَضائِها ... وتَخافُها فَتحيدُ عن مَجراها(١)
طافَ الغمامُ مُهلِّلًا بظلالِها ... فَسَقْتُه مِن بَركاتِها وسقَاها

* * *

شُهداءَ بدرٍ أنتمُ المثلُ الذي ... بَلغَ المدى بعد المدى فتناهَى
عَلَّمْتُمُ الناسَ الكفاحَ فأقبلوا ... مِلْءَ الحوادثِ يَدفعونَ أذاها
أمَّا الفِداءُ فقد قَضيتُمْ حَقَّهُ ... وجَعلتموهُ شَريعةً نَرضاها
مَن رامَ تفسيرَ الحياةِ لقومِه ... فَدمُ الشَّهيدِ يُبينُ عن مَعناها
لولا الدِّماءُ تُراقُ لم نرَ أمَّةً ... بلغَتْ من المجدِ العَريضِ مُناها
أدنى الرجالِ من المهالك من إذا ... عَرضتْ منايا الخالدينَ أباها
وأَجَلُّ من رفعَ الممالكَ مظهرًا ... بانٍ من المُهجِ السِّماحِ بناها
كم أُمَّةٍ لم تُوقَ عادِيةَ الرَّدى ... لولا الذي اقْتَحَم الرَّدى فوقاها(٢)
تَسمو الشُّعوبُ بكلِّ حُرٍّ ماجدٍ ... وَجَبَتْ عليه حقوقُها فقضاها
ما أكرمَ الأبطالَ يَومَ تَفيَّئُوا ... ظُلَلَ المنايا يبتغون جَناها
راحوا من الدَّم في مَطارِفَ أشرقتْ ... حُمْرُ الجراح بها، فَكُنَّ حِلاها(٣)
لو أنَّهم نُشِرُوا رَأَيْتَ كُلومَهم ... تَدْمَى كأنَّكَ في القتالِ تراها
ليسوا وإن وَرَدُوا المنيَّةَ لِلألَى ... غَمَر البِلَى وُرَّادَهم أشباها
هُمْ عِنَد ربِّك يُرزَقون فَحيِّهم ... وَصِفِ الحياةَ لأنْفُسٍ تَهواها
اللَّه باركَها بِبَدْرٍ وقعةً ... كلُّ الفُتوحِ الغُرِّ مِن جَدْوَاها

---

(١) الهوج: الشديدة التي لا تستوي في هبوبها. جمع هوجاء.
(٢) وقاه: صانه وستره عن الأذى والعادية الحدّة والشرّ والهلاك.
(٣) مطارف: جمع مطرف؛ وهو الرداء المعلم.

مَنعتْ ذِمارَ الحقِّ حِينَ أثارهَا وحَمتْ لِواءَ اللهِ حين دَعاها
بَخِلَ الزمانُ فكنت من شُعرائها لو شاءَ رَبِّي كنتُ من قَتلاها
كم دولةٍ للشِّركِ زُلْزِلَ عَرشُها بدماءِ بَدْرٍ واسْتُبِيحَ حماها
في دولةٍ للمسلمين تشوقُهم أيَّامُها وتَهزُّهم ذِكراها
يا ويحَ لِلأُمِ الضِّعافِ: أتَنْقَضِي دُنيا الشُّعوبِ وما انْقَضَتْ بلواها؟
أمْ هَوالِكُ ما لَمستُ جراحَها إلا بكتْ وبكيتُ من جَرَّاها
لم أَدْرِ إذ ذهبَ الزَّمانُ بريحِها ماذا من القَدَرِ المُتَاحِ دَهاها؟
إنَّ الذي خَلَق السِّهامَ لِمِثْلِهَا جَمعَ المصائبَ كُلَّها فَرماها

ولله دَرُّهُ وهو يقول:

هِيَ الغزوةُ الكبرى هَوى الشِّركُ إذ رمت جَحَافِلُها العظمى وولَّت جَحافلُهُ
وأصبح دينُ اللهِ قد قام رُكنُهُ فَأقصرَ من أعدائهِ مَن يُطاوله
بَنَتْهُ سيوفُ اللهِ بالعزمِ إنَّه لأصلبُ من صُمِّ الجلاميدِ سائله [(١)]
تَكِلُّ قُوى الجَبَّارِ عما تُقيمه عليه يَدُ الباني وتنبو مَعاوِله [(٢)]

وقال:

علينا الهُدَى إمَّا بآياتِ ربِّنا وإمَّا بحدِّ السَّيفِ لا خابَ حامله
إذا أنكر القومُ البراهينَ أخضعت براهينُه أعناقَهم ودلائله
مضى البأسُ بَدْرِي المشاهدِ ترتمي أعاصيرهُ نارًا وتَغلِي مراجله

لله دَرُّ أقوام حاربت معهم الملائكة .. لله در أهل بدر:

اللَّه أرسل في السماء كتيبة تهفو [(٣)] كما هَفَتِ البروقُ اللمَّحُ
تَهوِي مُجلجِلَةً تَلَهَّبُ أعينٌ منها وتَقذِفُ بالعواصِف أجْنُحُ [(٤)]

---

(١) صُمّ الجلاميد: الصخور الصلبة المتينة.
(٢) تنبو: تكلّ وترتد.
(٣) تهفو: تُسرِع.
(٤) مجلجلة: موعدة..، وأجنح: جمع جناح.

لـلخيلِ حَـمحـمـةٌ تُـراعُ لـهـولـهـا صِيدُ الفوارسِ والعِتاقُ القُرَّح (١)
حَـيـزومُ أقـدِمْ إنَّـمـا هـي كـرةٌ عَجْلَى تُجاذبك العِنَانَ فتمرح (٢)
جِبريلُ يضربُ والملائكُ حوله صَفٌّ تُرَضُّ به الصُّفوفُ وتُرْضَح (٣)
تلك الحصونُ المانعاتُ بمثلها تُذْرى المعاقلُ والحصونُ وتُذْرَح (٤)
للقومِ من أعناقِهم وبَنانِهم نارٌ تُريكَ الدَّاءَ كيف يُبَرِّحُ (٥)
جَفَّتْ جُذورُ الجاهليةِ وَالْتَوَى هذا النباتُ الناضرُ المُسترشِحُ (٦)
طَفِقَ الثرى من حولها لَمَّا ارتوى من ذَوْبِ مهجتها يجفُّ وَيَبْلَحُ (٧)
ومن الدم المسفوحِ رِجسٌ مُوبِقٌ ومُطهِّرٌ يَلِدُ الحياةَ ويَلقَحُ (٨)

- **هذي موعظة البدريين من: صحابة رسول اللَّه ﷺ ومن الملائكة الذين شهدوها.**

يا قومنا إن في التاريخِ موعظةً وإنَّه لَلِسَانٌ صادقٌ وفم
لنا من الدم يجري في صحائفه شيخٌ يُحدِّثُنا أنَّ الحياةَ دم

* * *

(١) القارح من الخيل: الذي شقّ نابه وطلع.
(٢) حيزوم: اسم فرس جبريل.
(٣) ترضح: تُكسر.
(٤) تذري وتذرح بمعنى.
(٥) المبرح: المؤلم.
(٦) استرشح النبات: طال.
(٧) يبلح: ييبس.
(٨) موبق: مهلك.

الْمُهَاجِرُونَ الْبَدْرِيُّونَ

قال اللَّه ـ تعالى ـ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [الحشر: ٨].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

وسادات هؤلاء الْبَدْرِيُّونَ منهم .. وها نحن نُزَيِّنُ الصحائف بسرد القليل من فضلهم وجهادهم.

* * *

المهاجرون البدريون

عمار بن ياسر رضي الله عنه

- **أبو اليقظان الطيِّب المُطيَّب**
- **الإمام الكبير أبو اليقظان العنسي المكي البدري**

أبو اليقظان، الممتلئ من الإيمان، والمطمئن بالإيقان، والمتثبت حين المحنة والافتتان، أحد السابقين الأولين والأعيان، البدريين عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي.. والده من الصحابة، وأمه من كبار الصحابيات سُمَيَّة رضي الله عنها.

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «**كان أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمَّار، وأمه سميَّة، وصهيب، وبلال، والمقداد، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون، وألبسوهم أدراع الحديد ـ وصهروهم في الشمس، فما منهم من أحدٍ إلا وقد واتاهم على ما أرادوا، إلا بلالًا، فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه، فأخذوه فأعطوه الولدان، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة، وهو يقول: أَحَدٌ أَحَدٌ**»[(١)].

عن مجاهد قال: «أول من أظهر إسلامه سبعة، فذكرهم، زاد: فجاء أبو جهل يشتم سميَّة، وجعل يطعن بحربته في قُبُلها، فكانت أولَ شهيدة في الإسلام».

لقد وقفت سميَّة رضي الله عنها موقفًا يمنح البشرية كلها من أولها إلى آخرها شرفًا لا ينفد، وكرامة لا ينْصل بهاؤها..

موقفًا، جعل منها أمًّا عظيمة للمؤمنين في كل العصور.. وللشرفاء في كل الأزمان.

---

(١) حسن: أخرجه ابن ماجه (١٥٠)، والحاكم (٣/٣٨٤)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه الإمام أحمد (١/٤٠٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢٣٨٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/١٤٩).

وعلى دربها سار العظيم ولدها.. فقد كان عمَّار يُعَذَّب حتى لا يدري ما يقول، تضحيات نبيلة هائلة تهب أصحابها ثباتًا لا يزول وخلودًا لا يبلى.

إنها «**العبير**» يملأ أفئدة المؤمنين ولاءً، وغِبطة وحبورًا.

إنها المنار الذي يهدي الأجيال الوافدة إلى حقيقة الدين، وصدقه وعظمته.. تضحيات تشكل أبهى فضائل الإيمان، وأروعها.

ولقد كانت «**سميَّة**».. وكان «**ياسر**».. وكان «**عمَّار**» من هذه الثُّلَّةِ المباركة العظيمة التي اختارتها مقادير الإسلام لتصوغ من تضحياتها وثباتها وإصرارها وثيقة عظمته وخلوده؛ عن أبي الزبير ﵁ أن النبي ﷺ مرَّ بآل عمار وهم يعذَّبون، فقال لهم: **أبشروا آل عمار، فإن موعدكم الجنة**»[(١)].

ولفظ الحاكم فيما رواه أبو الزبير عن جابر: «**صبرًا آل ياسر فإن موعدكم الجنة**»[(٢)].

لو كان هناك أناس يُولدون في الجنة، ثم يشبُّون في رحابها ويكبرون.. ثم يجاء بهم إلى الأرض ليكونوا زينة لها، ونورًا، لكان «**عمار**» وأمه «**سمية**» وأبوه «**ياسر**» من هؤلاء. ولكن لماذا نقول: لو؟ وقد كان آل ياسر من أهل الجنة فعلًا، وكان ﷺ حين قال لآل ياسر ما قال يقرِّر حقيقة يعرفها، ويؤكد واقعًا يبصره ويراه.

عن أنس ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة: علي، وعمَّار، وسلمان**»[(٣)].

وعن علي ﵁ «استأذن عمَّار على النبي ﷺ فقال: «**من هذا؟**» قال: عمَّار، قال:

---

(١) صحيح بشواهده: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١٧٨/١/٣).

(٢) صحيح على شرط مسلم: أخرجه الحاكم (٣٨٨/٣، ٣٨٩)، وعنه البيهقي في «الدلائل» (٢٨٢/٢) وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي، وذكره الهيثمي في «المجمع» (٢٩٣/٩) وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات، وللحديث شواهد يرتقي بها إلى درجة الصحة.

(٣) حسن: أخرجه الترمذي (٣٧٨٧، ٣٧٩١)، والحاكم، وأحمد (٨٨/١، ١٤٢، ١٤٨)، وَحَسَّنَهُ الألباني في «صحيح الجامع» (١٥٩٨).

«مرحبًا بالطيِّب المُطيَّب»(١).

وعن عمرو بن شرحبيل عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مُلِئَ عمَّار إيمانًا إلى مُشَاشِهِ»**(٢).

وعن حذيفة مرفوعًا: **«اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر، واهتدوا بهَدْي عمَّار، وتمسكوا بعهد ابن أم عَبْدٍ»**(٣).

وعن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال: **«كان بيني وبين عمَّار كلام، فأغلظتُ له، فشكاني إلى رسول اللَّه ﷺ** فقال: **«من عادى عمَّارًا عاداه الله، ومن أبغض عمَّارًا أبغضه الله»**، فخرجتُ فما شيء أحبُّ إلي من رضا عمار، فلقيته فرضي»(٤).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه سمعت النبي ﷺ يقول: **«ما خُيِّر ابن سمية بين أمرين إلا اختار أيسرهما»**(٥).

وعن عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قالت: قال رسول اللَّه ﷺ: **«ما خُيِّر عمار بين**

---

(١) إسناده قوي: أخرجه الترمذي (٣٧٩٩)، وابن ماجه في «المقدمة» (١٤٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٤٠، ٧/١٣٥)، والحاكم في «المستدرك» (٣/٣٨٨)، وَصَحَّحَهُ، ووافقه الذهبي.
والطيب هنا: الطاهر.

(٢) صحيح: أخرجه النسائي (٨/١١١)، والحاكم (٣/٣٩٢، ٣٩٣)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٦٠٠)، وابن شيبة في «المصنف» (١٢٢٩٤)، وللحديث شاهد عند ابن ماجه (١٤٧)، وأبو يعلى في «المسند» (١/٣٢٤، ٣٢٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/١٣٩)، وابن أبي شيبة (١٢٣٠٥) عن علي مرفوعًا، وذكره الهيثمي في «المجمع» (٩/٣٩٥) بأطول مما هنا، وقال: رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، وسنده قابل للتحسين. وقال الحافظ في «الفتح» (٧/٩٢): روى البزار من حديث عائشة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ملئ إيمانًا إلى مشاشه»؛ يعني: عمارًا، وإسناده صحيح. والمشاش: جمع مشاشة؛ وهي: رءوس العظام اللينة.

(٣) حسن: أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/٣٨٥، ٤٠٢)، وَصَحَّحَهُ ابن حبان (٢١٩٣)، والترمذي (٣٨١٠)، وابن ماجه مختصرًا في «المقدمة» (٩٧)، والحاكم (٣/٧٥)، وَصَحَّحَهُ، ووافقه الذهبي، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/٤٨٠).

(٤) صحيح: أخرجه أحمد (١/٨٩)، والنسائي، وابن حبان، والحاكم (٣/٣٨٩، ٣٩١) وَصَحَّحَهُ، ووافقه الذهبي.

(٥) صحيح: أخرجه أحمد (١/٣٨٩)، وَصَحَّحَهُ الحاكم (٣/٣٨٨)، ووافقه الذهبي.

أمرين إلا اختار أرشدهما»(١).

عن قتادة عن خيثمة بن أبي سبرة قال: «أتيت المدينة، فسألت الله أن ييسر لي جليسًا صالحًا؛ فيسَّر لي أبا هريرة، فجلست إليه فقلت له: إني سألت الله أن ييسِّر لي جليسًا صالحًا، فوفقتَ لي. فقال لي: من أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، جئت ألتمس الخير وأطلبه. فقال: أليس فيكم سعد بن مالك مجاب الدعوة، وابن مسعود صاحب طهور رسول الله ﷺ ونعليْه، وحذيفة صاحب سرِّ رسول الله ﷺ وعمار الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه، وسلمان صاحب الكتابيْن، قال قتادة: والكتابان: الإنجيل، والقرآن»(٢).

وعن أبي سعيد قال: «أمرنا رسول الله ﷺ ببناء المسجد، فجعلنا ننقل لبنة لبنة، وعمار ينقل لبنتيْن لبنتيْن، فتَرِب رأسه، فحدثني أصحابي - ولم أسمعه من رسول الله ﷺ أنه جعل ينفض رأسه، ويقول: «ويحك يا ابن سمية، تقتلك الفئة الباغية»(٣).

أرأيت ابن ياسر كيف يبني أرأيت المُشَّيع الشُّمِّيرا(٤)

وبلفظ آخر عن أبي سعيد: «ويح ابن سمية، تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار»، فجعل يقول: «أعوذ بالله من الفتن»(٥).

وكتب عمر رضي الله عنه إلى أهل الكوفة: «أما بعد، فإني بعثت إليكم عمار بن ياسر أميرًا، وابن مسعود معلمًا، ووزيرًا، وإنهما لمن النجباء من أصحاب محمد ﷺ من

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذي (٣٧٩٩)، وابن ماجه (١٤٦)، وأحمد (٦/١١٣)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (١٧١)، وَصَحَّحَهُ الحاكم (٣/٣٨٨)، ووافقه الذهبي.

(٢) صحيح: أخرجه الترمذي (٣٨١٣) في المناقب - باب مناقب عبدالله بن مسعود، وقال: حسن غريب صحيح. وَصَحَّحَهُ الحاكم (٣/٣٩٢)، ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه مسلم (٥/٢٩) في الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة، وأحمد (٣/٥)، وابن سعد (٣/١/١٨٠).

(٤) المشيع: الشجاع. والشمير: الماضي في الأمور المجرب.

(٥) أخرجه أحمد (٣/٩١)، والبخاري (٤٤٧) في الصلاة، باب: التعاون في بناء المسجد، (٢٨١٢) في الجهاد، باب مسح الغبار من الرأس.

أهل بدر، فاسمعوا لهما وأطيعوا، واقتدوا بهما، وقد آثرتكم بابن أم عبد على نفسي». رواه شريك فقال: آثرتكم بهما على نفسي(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أبشر عمَّار، تقتلك الفئة الباغية»**(٢).

• عمَّار البطل الشجاع الذي لا يُشَقُّ له غبار يوم بدر:

كان لعمار صولات وجولات يَوْمَ بَدْرٍ، وخاض معركة الإسلام، في هذا اليوم مستبسلا شامخًا، وله في يوم بدر المواقف العظيمة، الشريفة، المعلِّمة.

وقتل عمار في هذا اليوم عامر بن الحضرمي حليف بني عبد شمس، وقتل الحارث بن زمعة، وقتل يزيد بن عبدالله حليف بني مخزوم، وقتل علي بن أمية بن خلف(٣).

• وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وشهد اليمامة، وله فيها الموقف العالي الغالي: عن ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: **«رأيت عمار يوم اليمامة على صخرة، وقد أشرف يصيح: يا معشر المسلمين، أَمِن الجنة تفِرُّون؟ أنا عمَّار بن ياسر، هلموا إليَّ، وأنا أنظر إلى أذنه قد قُطعَتْ، فهي تذبْذب وهو يقاتل أشد القتال»**(٤).

قال رجل تميمي لعمَّار: **«أيها الأجدع! تريد أن تشاركنا في غنائمنا؟ فقال عمار: خيرُ أذنيَّ سببت؛ فإنها أصيبت مع رسول الله ﷺ»**(٥).

نعم.. نعم أبا اليقظان.. وتلك شكاة ظاهرة عنك عارها.

وقد كان عمار يُنكر على عثمان أمورًا لو كفَّ عنها، لأحسن - فرضي الله

---

(١) أخرجه ابن سعد (١٨٢/١/٣).
(٢) حسن: أخرجه الترمذي (٣٨٠٠)، وقال: حديث حسن صحيح غريب.
(٣) انظر: موسوعة الغزوات الكبرى «بدر» لباشميل ص (١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٣).
(٤) ابن سعد (١٨١/١/٣).
(٥) إسناده صحيح: أخرجه ابن سعد (١٨١/١/٣، ١٨٢)، وعبدالرزاق في «المصنف» (٩٦٨٩)، والبيهقي في «سننه» (٥٠/٩).

عنهما ـ[١].

وكان عمار رضي الله عنه يقول يوم صفين: «**أزفت الجنان، وزُوِّجت الحور العين، اليوم نلقى حبيبنا محمد** ﷺ»، وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن قاتله وسالبه في النار**»[٢]؛ يعني: عمَّارًا.

قال عمار رضي الله عنه: «**ادفنوني في ثيابي، فإني رجل مخاصم**»[٣].

وصلَّى عليٌّ رضي الله عنه على عمار رضي الله عنه، ولم يغسِّلْهُ[٤].

● ولقَّن عمار الحياة قبل أن يرحل عنها آخر دروسه في الثبات على الحق، وترك لها آخر مواقفه العظيمة، الشريفة، المعلِّمة.

● طال شوق الجنة إلى أبي اليقظان، وهو يَسْتمهلها؛ حتى يؤدي كل تبعاته، وينجز آخر واجباته.

ولقد أدَّاها في ذِمَّة، وأنجزها في غبطة.

أما أن له أن يلبي نداء الشوق الذي يهتف به من رحاب الجنان؟

● بلى.. آن له أن يلبي النداء.. فما جزاء الإحسان إلا الإحسان .. فرضي الله عن أبي اليقظان، وأسكنه الغرف في أعالي الجنان.

* * *

(١) السير (١/٤١٦).
(٢) إسناده حسن: أخرجه أحمد (٤/١٩٨)، وابن سعد (٣/١/١٨٦).
(٣) ابن سعد (٣/١/١٨٧).
(٤) ابن سعد (٣/١/١٨٨).

أبو عبدالرحمن الْهُذَلِيُّ عبدالله بن مسعود

- **حليف بني زهرة**
- **الإمام الحبر، فقيه الأمة، البطل البدري**
- **الذي اشترك في قتل أبي جهل وَحَزَّ رأسه**

هو الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شَمْخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هُذَيْل بن مُدْركة بن إلياس بن مضر بن نزار، أبو عبدالرحمن الْهُذَلِي المكي المهاجري البدري، حليف بني زهرة، صاحب سِواد رسول الله ـ يعني: سِرَّهُ ـ ووساده ـ يعني: فراشه ـ، وسواكه، ونعليه، وطهوره.

كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُلْبِسُ رسول الله ﷺ نَعْلَيْهِ، ثم يمشي أمامه بالعصا، حتى إذا أتى مجلسه، نزع نعليه، فأدخلهما في ذراعه، وأعطاه العصا، وكان يدخل الحجرة أمامه بالعصا (١).

كان من السابقين الأولين، ومن النجباء العاملين، هاجر الهجرتين، وشهد بدرًا، وكان يوم اليرموك على النَّفْل.

أمه هي أم عبد بنت عبد وُدٍّ بن سُوَيٍّ (٢)، من بني زهرة.

- **إسلامه:**

قال عبدالله بن مسعود: لقد رأيتني سادس ستة وما على ظهر الأرض مسلم غَيْرُنَا (٣).

قال ابن إسحاق: أسلم ابن مسعود بعد اثنتين وعشرين نفسًا. وعن يزيد بن رومان

---

(١) طبقات ابن سعد (١٠٨/١/٣).

(٢) كذا بسير أعلام النبلاء (٤٦٢/١)، وعند ابن سعد، وفي «الاستيعاب» «سواء» وفي الإصابة: (سواءة).

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٢٦/١)، والحاكم (٣١٣/٣) وصححه، ووافقه الذهبي، وهو كما قالا.

قال: أسلم عبدالله قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم[١]. قال القاسم بن عبدالرحمن: كان أول من أفشى القرآن بمكة مِن فِيِّ رسول الله ﷺ عبدالله بن مسعود[٢].

هاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعًا، ولم يذكره محمد بن إسحاق في الهجرة الأولى، وذكره في الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة.

«قال محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي: آخى رسول الله ﷺ بين عبدالله بن مسعود والزبير بن العوام.

قالوا: وآخى رسول الله ﷺ بين عبدالله بن مسعود ومعاذ بن جبل».

● **فضله:**

عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يجتني سواكًا من الأراك، وكان دقيق الساقين، فجعلتِ الريح تكفؤه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله ﷺ: «مم تضحكون؟» قالوا: يا نبي الله من دقَّة سَاقَيْهِ. فقال: «والذي نفسي بيده، لهما أثقل في الميزان من أُحُدٍ»[٣].

وعن حذيفة رضي الله عنه: «لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أن عبدالله بن مسعود من أقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة»[٤].

---

(١) أخرجه ابن سعد (٣/١/١٠٧). (٢) طبقات ابن سعد (٣/١٥١).

(٣) صحيح بمجموع طرقه: أخرجه أحمد في المسند (١/٤٢٠ - ٤٢١)، وفي «فضائل الصحابة» (١٥٥٢)، وابن سعد في الطبقات (٣/١/١١٠)، وأبو نعيم في الحلية (١/١٢٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١١٢٧٩)، والطبراني في «الكبير» (٩/٧٥).

وله طريق أخرى عن علي عند أحمد (١/١١٤)، والطبراني في الكبير (٦/٨٥)، وأبي يعلى (٥٣٩، ٥٤٥)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٢٢٨٢)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/١/١٠٩). ورواية أحمد عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «لرجل عبدالله في أثقل من أحد» قال ابن حجر في الإصابة: سند حسن.

(٤) صحيح: أخرجه أحمد في المسند (٥/٣٩٤)، وفي «فضائل الصحابة» (١٥٤٨)، والحاكم (٣/٣١٥)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وابن أبي شيبة في المصنف (١٢٢٨٤)، وأبو نعيم في الحلية (١/١٢٦).

وكذا أخرجه الترمذي (٣٨٠٧)، وابن سعد (٣/١/١٠٩)، وأحمد في فضائل الصحابة (١٥٤٢)، (١٥٤٥)، والطبراني في الكبير (٩/٨٨).

عن أبي وائل قال: كنت مع حذيفة، فجاء ابن مسعود، فقال حذيفة: «إن أشبه الناس هَدْيًا ودَلًّا وقضاء وخطبة برسول اللَّه ﷺ مِنْ حين يخرج من بيته إلى أن يرجع - لا أدري ما يصنع في أهله - لعبداللَّه بن مسعود، ولقد علم المتهجدون من أصحاب محمد ﷺ أن عبداللَّه كان من أقربهم عند اللَّه وسيلة يوم القيامة»(١).

قال الذهبي: لفظ منصور: كذا قال المتهجدون، ولعله المجتهدون.

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال: فيَّ نزلت: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾؛ قال: نزلت في ستة: أنا وابن مسعود منهم، وكان المشركون يقولون: تُدني هؤلاء؟!(٢).

وعن عبداللَّه بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟﴾ إلى آخر الآية، قال لي رسول اللَّه ﷺ: «قيل لي: أنت منهم»(٣).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: دخل رسول اللَّه ﷺ المسجد وهو بين أبي بكر وعمر، وإذا ابن مسعود يُصلي، وإذا هو يقرأ النساء، فانتهى إلى رأس المئة، فجعل ابن مسعود يدعو وهو قائم يُصلي؛ فقال النبي ﷺ: «اسْأَلْ تُعْطَهُ»، ثم قال: «من سَرَّهُ أن يقرأ القرآن غَضًّا كما أُنْزِلَ، فليقرأه بقراءة ابن أم عبد»، فلما أصبح غدا إليه أبو بكر رضي الله عنه لِيُبَشِّرَهُ وقال له: ما سألت اللَّه البارحة؟ قال: قلت: «اللهم إني أسألك إيمانًا لا يرتد، ونعيمًا لا ينفد، ومرافقة محمد في أعلى جنَّة الخلد»، ثم جاء عمر رضي الله عنه فقيل له: إن أبا بكر قد سبقك. قال: «يرحم اللَّه أبا بكر ما سبقته إلى خير قط إلا سبقني إليه»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري بنحوه (٣٧٦٢)، (٦٠٩٧)، والترمذي (٣٨٠٩)، والحاكم (٣/٣١٥)، وابن سعد. ولفظ البخاري: ما أعرف أحدًا أقرب سمتًا وهديًا ودلا بالنبي من ابن أم عبد.

(٢) أخرجه مسلم (٢٤١٣)، وتقدم الحديث في ترجمة سعد بن أبي وقاص.

(٣) أخرجه مسلم (٢٤٥٩)، والترمذي (٣٠٥٣)، وقال: هذا حديث حسن صحيح وأخرجه أبو يعلى (٨/٤٧٥- ٤٧٦)، وعزاه المزي للنسائي.

(٤) صحيح لغيره: أخرجه أحمد (١/٤٥٤) في مسنده وفي فضائل الصحابة (١٥٥٤)، وأبو يعلى في مسنده (١/٢٦) (٨/٤٧١، ٤٧٢)، والطبراني في الكبير (٩/٦٢)، وابن ماجه مختصرًا (١٣٨).

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللَّذَيْنِ من بعدي أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمَّار، وَتَمَسَّكُوا بعهد ابن أم عبد»(١).

وعن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «رضيتُ لأمتي ما رَضِيَ لها ابن أم عبد»(٢).

وعن جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ «قد رضيتُ لكم ما رَضِيَ لكم ابن أم عبد»(٣).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إِذْنُكَ عَلَيَّ أَنْ يُرْفَعَ الحجاب وأن تستمع سِوَادي(٤) حتى أنهاك»(٥).

وعن علقمة: «دخلتُ الشام، فصليتُ ركعتين، فقلتُ: (اللهم يَسِّرْ لي جليسًا)، فرأيتُ شيخًا مقبلًا، فلما دنا قلتُ: أرجو أن يكون استجاب الله. قال: من أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة. قال: أفلم يكن فيكم صاحب النعلين(٦)، والوساد، والْمِطهرة(٧)».

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٣٨٥/٥، ٤٠٢)، والترمذي (٣٨١٠) في المناقب، وابن ماجه مختصرًا (٩٧) في المقدمة: باب فضل أبي بكر الصديق، والحاكم (٧٥/٣) وصححه، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه الحاكم (٣١٧/٣): وقال هذا إسناد صحيح. وله علة. ووضح الذهبي العلة وهي أن سفيان وإسرائيل روياه عن منصور عن القاسم بن عبدالرحمن مرسلًا. ولا تُعَلّ الرواية المسندة بالمرسلة، لأن المسندة زيادة من ثقة فيجب الأخذ بها.

(٣) أخرجه الحاكم مطولا (٣١٩/٣) وصححه ووافقه الذهبي.

(٤) السواد: المراد به السرار وهو السر.

(٥) أخرجه مسلم (٢١٦٩)، وأحمد (٣٨٨/١، ٣٩٤، ٤٠٤)، وابن ماجه (١٣٩)، والنسائي في فضائل الصحابة (١٥٧)، وابن أبي شيبة (١٢٢٧٥)، والطبراني في الكبير (٨٤٤٩).

(٦) صاحب النعلين: أي نعْلَيْ رسول الله ﷺ وكان ابن مسعود يحملها ويتعاهدهما أنظر الفتح (٩١/٧).

(٧) قال ابن حجر في الفتح (٩١/٧) قوله «والوساد» في رواية شعبة «صاحب السواك ـ بالكاف ـ أو السواد بالدال» ووقع في رواية الكشميهني هنا (الوساد) ورواية غير أوجه. والسواد السرار يقال ساودته سوادا أي ساررته سرارا.

ثم رجّح الحافظ ابن حجر رحمه الله أن المراد الثناء عليه. بخدمة النبي ﷺ وأنه لشدة ملازمته له لأجل هذه الأمور ينبغي أن يكون عنده من العلم ما يستغني طالبه به عن غيره.

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: «قَدِمْتُ أنا وأخي من اليمن فمكثنا حينًا ما نرى إلَّا أن عبدالله بن مسعود رجل من أهل بيت النبي ﷺ؛ لِمَا نرى من دُخوله ودخول أُمِّه(١) على النبي ﷺ»(٢).

وَعَنْ قَتَادَةَ عَنْ خَيْثَمَةَ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ قَالَ: «أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ، فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُيَسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا؛ فَيَسَّرَ لِي أَبَا هُرَيْرَةَ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُيَسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا؛ فَوُفِّقْتَ لِي. فَقَالَ لِي: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، جِئْتُ أَلْتَمِسُ الْخَيْرَ وَأَطْلُبُهُ. قَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ مُجَابُ الدَّعْوَةِ، وَابْنُ مَسْعُودٍ صَاحِبُ طَهُورِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَعْلَيْهِ، وَحُذَيْفَةُ صَاحِبُ سِرِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَمَّارٌ الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ مِنْ الشَّيْطَانِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ، وَسَلْمَانُ صَاحِبُ الْكِتَابَيْنِ؟» قَالَ: قَتَادَةُ: وَالْكِتَابَانِ الْإِنْجِيلُ وَالْفُرْقَانُ»(٣).

وقال عبدالله ﷺ: «والذي لا إله غيره، ما أُنْزِلَتْ سورة من كتاب الله إلَّا أنا أعلم أين أُنزلت؟ ولا أُنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيمن أُنزِلت؟ ولو أعلمُ أحدًا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبتُ إليه»(٤).

وعن شقيق بن سلمة قال: خطبنا ابن مسعود فقال: «والله، لقد أخذتُ من فِيِّ رسول الله ﷺ بضعًا وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النبي ﷺ أني من أعلمهم بكتاب الله، وما أنا بخيرهم» قال شقيق: فجلستُ في الحِلَقِ أسمع ما يقولون فما سمعتُ رادًّا يقول غير ذلك»(٥).

---

(١) أمه هي أم عبدالله بنت عبدود بن سواءة أسلمت وصحبت. وقال في الفتح (١٠٣/٧): وكانت تُكنى أم عبد.

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٦٣)، ومسلم (٢٤٦٠)، والترمذي (٣٨٠٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. والنسائي في فضائل الصحابة (١٥٩)، والطبراني في الكبير (٩١/٩).

(٣) صحيح: أخرجه الترمذي (٣٨١١)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٤) أخرجه البخاري (٥٠٠٢)، ومسلم (٢٤٦٢)، والطبراني في الكبير (٨٤٢٩)، (٨٤٣٠)، (٨٤٣١) وعزاه المزي للنسائي.

(٥) أخرجه البخاري (٥٠٠٠)، ومسلم (٢٤٦٢)، وعزاه المزي للنسائي. وعند أحمد (٤١١/١) خطبنا =

قال مسروق: ذُكِرَ عبدالله عند عبدالله بن عمرو فقال: ذاك رجل لا أزال أحبه بعد ما سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «استقرئوا القرآن من أربعة: من عبدالله بن مسعود ـ فَبَدَأَ بِهِ ـ، وسالم مولى أبي حذيفة، وأُبَيٍّ بن كعب، ومعاذ بن جبل»(١).

وَعَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «كُنْتُ غُلَامًا يَافِعًا أَرْعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ وَقَدْ فَرَّا مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَا: «يَا غُلَامُ، هَلْ عِنْدَكَ مِنْ لَبَنٍ تَسْقِينَا؟» قُلْتُ: إِنِّي مُؤْتَمَنٌ، وَلَسْتُ سَاقِيَكُمَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ عِنْدَكَ مِنْ جَذَعَةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ» قُلْتُ: نَعَمْ. فَأَتَيْتُهُمَا بِهَا، فَاعْتَقَلَهَا النَّبِيُّ ﷺ، وَمَسَحَ الضَّرْعَ وَدَعَا؛ فَحَفَلَ الضَّرْعُ، ثُمَّ أَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ بِصَخْرَةٍ مُنْقَعِرَةٍ، فَاحْتَلَبَ فِيهَا، فَشَرِبَ، وَشَرِبَ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ شَرِبْتُ، ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ: «اقْلِصْ»؛ فَقَلَصَ، فَأَتَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقُلْتُ: عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ. قَالَ: «إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ» قَالَ: فَأَخَذْتُ مِنْ فِيهِ سَبْعِينَ سُورَةً لَا يُنَازِعُنِي فِيهَا أَحَدٌ»(٢).

وعن أبي الأحوص قال: «كنا في دار ابن مسعود مع نفر من أصحاب عبدالله وهم ينظرون في مصحف، فقام عبدالله، فقال أبو مسعود: ما أعلم رسول الله ﷺ ترك بعده أعلم بما أنزل الله من هذا القائم. فقال أبو موسى: أما لَئِنْ قلت ذاك؛ لقد كان يَشْهَدُ إذا غبنا، ويُؤْذَنُ له إذا حُجِبْنَا»(٣).

وهو الذي قرأ القرآن على رسول الله ﷺ وأسمعه إياه؛ فأبكاه.

= ابن مسعود فقال: لقد أخذت من فِيِّ رسول الله ﷺ بضعًا وسبعين سورة وزيد بن ثابت غلام له ذؤابتان يلعب مع الغلمان» وأخرجه النسائي (١٣٤/٨).

(١) أخرجه البخاري (٣٧٥٨)، ومسلم (٢٤٦٤)، والترمذي (٣٨١٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيحن والنسائي في «فضائل الصحابة» (١٥٥)، وأحمد في مسنده (١٨٩/٢، ١٩٠، ١٩٥)، وفي «فضائل الصحابة» (١٥٤٩)، والطبراني في الكبير (٨٤١٠)، (٨٤١١)، (٨٤١٢).

(٢) حسن: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١٠٦/١/٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٢٥/١)، وأحمد (٤٦٢/١)، والطبراني في الكبير (٧٦/٩، ٧٧)، (٨٤٤٢)، (٨٤٥٥)، (٨٤٥٦)، (٨٤٥٧).

(٣) أخرجه مسلم (٢٤٦١) (١١٣) في فضائل الصحابة: باب من فضائل عبدالله بن مسعود، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٥٤٤/٢).

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ عَلَيَّ القرآن» قلت: يا رسول الله أقرأُ عليك وعليكَ أُنْزِلَ؟! قال: «إني أشتهي أن أسمعه من غيري». فقرأتُ عليه سورة النساء حتى بلغتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النساء: ٤١]، فغمزني برجله، فإذا عيناه تذرفان»(١).

وعن زيد بن وهب قال: «أقبل عبدالله ذات يوم وعمر جالس، فقال: كُنَيْفٌ مُلِئَ فِقْهًا»(٢) وعند ابن سعد: «كنيف مليء علمًا، كنيف مُلئ علمًا، كنيف مُلئ علمًا»(٣).

وكتب عمر بن الخطاب إلى أهل الكوفة: «إنني قد بعثتُ إليكم عمَّارًا أميرًا، وابن مسعود معلمًا ووزيرًا، وهما من النجباء من أصحاب محمد ﷺ، من أهل بدر، فاسمعوا لهما، واقتدوا بهما، وقد آثرتكم بعبدالله على نفسي»(٤).

وَسُئِلَ علي بن أبي طالب عن ابن مسعود فقال: «قرأ القرآن، ثم وقف عنده وكُفِيَ به»(٥).

وقال عنه: «عَلِمَ الكتاب والسنَّة، ثم انتهى»(٦).

---

(١) أخرجه مسلم (٨٠٠) في المسافرين: باب فضل استماع القرآن، والبخاري (٤٠٤٩) في فضائل القرآن: باب مَن أحب أن يستمع القرآن من غيره، و(٥٠٥٠) فيه: باب قول المُقرئ للقارئ حسبك، و(٥٠٥٥) و(٥٠٥٦) فيه: باب البكاء عند قراءة القرآن، والترمذي (٣٠٢٨)في التفسير: باب ومن سورة النساء.

(٢) موقوف صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢٢٨٦)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٥٥٠)ن والحاكم في المستدرك (٣١٨/٣)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وأبو نعيم في الحلية، والطبراني في الكبير (٨٥/٩).

(٣) الطبقات الكبرى (١١٠/١/٣).

(٤) صحيح: أخرجه ابن سعد (١٨٢/١/٣)، والحاكم (٣٨٨/٣)، وصححه، ووافقه الذهبي، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٥٣٣/٢).

(٥) أخرجه الحاكم (٣١٨/٣)، وصححه، ووافقه الذهبي، وأبو نعيم في «الحلية» (١٢٩/١).

(٦) صحيح موقوف: أخرجه الحاكم (٣١٨/٣) وصححه، وأقرّه الذهبي، وهو كما قالا وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١٢٩/١)، والفسوي (٥٤٠/٢) في «المعرفة والتاريخ» بأطول مما هنا.

وعن حَبَّة بن حُوَيْنٍ قال: «لما قدم عليٌّ الكوفة، أتاه نفر من أصحاب عبدالله، فسألهم عنه حتى رأوا أنه يمتحنهم، فقال: وأنا أقول فيه مثل الذي قالوا وأفضل؛ قرأ القرآن، وَأَحَلَّ حلاله، وَحَرَّمَ حرامه، فقيهٌ في الدين، عالم بالسنَّة»(١).

وقال ابن عباس رضي الله عنه: «إن رسول اللَّه ﷺ كان يعرض القرآن في كل عام مرة، وإنه عرض عليه في العام الذي قُبِضَ فيه مرتين، فشهد عبداللَّه ما نُسخ»(٢).

وعن عون بن عبداللَّه عن أخيه عبيداللَّه قال: «كان عبداللَّه إذا هَدَأَتِ العيون، قام؛ فسمعتُ له دويًّا كدويِّ النحل»(٣).

وعن مسروق قال: «حدثنا عبداللَّه يومًا فقال: قال رسول اللَّه ﷺ؛ فَرَعُدَ حَتَّى رَعُدَتْ ثِيَابُهُ»(٤).

- **جهاده**

قال ابن سعد في «الطبقات»: شهد عبداللَّه بن مسعـــود بدرًا، وضرب عنق أبي جهل بعد أن أثبته ابنا عفراء، وشهد أُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ(٥).

يقول الحافظ ابن كثير: «كان قتل أبي جهل على يد شاب من الأنصار، ثم بعد ذلك يُوقف عليه عبداللَّه بن مسعود، ويُمسك بلحيته، ويصعد على صدره حتى قال له: لقد ارْتَقَيْتَ مُرْتَقًى صعبًا يا رُوَيْعِيَّ الغنم. ثم بعد هذا حَزَّ رأسه، واحتمله حتى وَضَعَه بين يديْ رسول اللَّه ﷺ، فشفى اللَّه به قلوب المؤمنين»(٦).

«مَرَّ عبداللَّه بن مسعود بأبي جهل حين أمر رسول اللَّه ﷺ أن يُلْتَمَسَ في القتلى،

---

(١) سنده حسن: أخرجه ابن سعد (٣/١/١١٠).
(٢) صحيح: أخرجه النسائي في «فضائل الصحابة» (١٥٤).
(٣) أخرجه ابن سعد (٣/١/١١٠) والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/٥٤٨).
(٤) رجاله ثقات: أخرجه أحمد (١/٤٢٣)، وابن سعد (٣/١/١١١).
(٥) الطبقات الكبرى (٣/١٥٢).
(٦) البداية والنهاية (٥/١٥٩).

قال عبدالله: فوجدته بآخر رَمَقٍ فعَرَفْتُهُ، فوضعتُ رجلي على عُنُقِهِ ـ قال: وقد كان ضبث[١] بي مرَّة بمكة، فآذاني ولكزني ـ ثم قلتُ له: هل أخزاك اللَّه يا عدو الله؟ قال: وبماذا أخزاني؟! قال[٢]: أعْمَد من قتلتموه[٣]، أخبرني لمن الدائرة اليوم؟ قال: قلتُ: لله ولرسوله»[٤].

قال ابن إسحاق: «وزعم رجال من بني مخزوم أن عبدالله بن مسعود كان يقول: قال لي: لقد ارتقيت مُرْتَقًى صعبًا يا رُوَيْعِيَّ الغنم. قال: ثم احتززتُ رأسه، ثم جئتُ به رسول اللَّه ﷺ فقلتُ: يا رسول الله، هذا رأس عدو الله. فقال: «آلله الذي لا إله غيره؟»، وكانت يمين رسول اللَّه ﷺ، فقلتُ: نعم، واللَّه الذي لا إله غيره. ثم ألقيت رأسه بين يَدَيْ رسول اللَّه ﷺ فَحَمِدَ اللَّهَ»[٥].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَن ينظر ما صنع أبو جهل؟» فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد، قال: أنت أبو جهل؟ قال: فأخذ بلحيته، قال: وهل فوق رجل قتلتموه؟ أوْ رجل قتله قومه؟»[٦].

وعن عبداللَّه بن مسعود قال: «انتهيتُ إلى أبي جهل صريعٌ، وعليه بَيْضَةٌ، ومعه سيف جيد، ومعي سيف رديء، فجعلتُ أنقف[٧] رأسه بسيفي، وأذكر نَقْفًا كان ينقف رأسي بمكة، حتى ضعفت يده، فأخذت سيفه، فرفع رأسه فقال: على مَن

---

(١) قال ابن هشام: ضبث: قبض عليه ولزمه.

(٢) القائل هو أبو جهل.

(٣) قال أبو ذر: أعمد من رجل قتلتموه. قال ابن السراج: يريد أكبر من رجل قتلتموه على سبيل التحقير منه لفعلهم به. قال أبو ذر: وعميد القوم سيّدهم. شرح غريب السيرة (٣٨/٢، ٣٩)، وقال ابن هشام: ويُقال: أعارٌ على رجل قتلتموه.

(٤) سيرة ابن هشام (٦٣٤/١، ٦٣٥).

(٥) سيرة ابن هشام (٦٣٦/١)، وتاريخ الطبري (٤٥٥/٢). حوادث السنة الثانية.

(٦) رواه البخاري (٣٩٦٢، ٣٩٦٣، ٤٠٢٠)، ومسلم (١٨٠٠).
وقع في رواية السمرقندي في مسلم «حتى برك» أي سقط.. قال القاضي عياض: وهذه الرواية أولى؛ لأنه قد كلّم ابن مسعود، فلو كان مات كيف كان يكلمه انتهى.

(٧) النقف: كسر الهامة عن الدماغ ونحو ذلك، أو ضربها أشد ضرب. أنظر تاج العروس (ن ق ف).

كانت الدائرة؟ لنا أو علينا؟ ألست رُوَيْعِينَا بمكة؟ قال: فقتلتُهُ، ثم أتيت النبي ﷺ فقلتُ: قتلتُ أبا جهل. فقال: «آلله الذي لا إله إلا هو؟» فاستحلفني ثلاث مرات، ثم قام معي إليهم، فدعا عليهم[1].

وللجمع بين الأحاديث نقول: إن معاذ بن عفراء شَدَّ عليه مع مُعَاذ بن عمرو ـ كما في الصحيح ـ، وضربه بعد ذلك معوذ حتى أثبته، ثم حَزَّ رأسه ابن مسعود، فتجمع الأقوال كلها.

فهنيئًا لك يا فقيه الأمة وإمامها.

أصبتَ ابن مسعود سناءً ورفعة — وباء عدوُّ اللَّه بالخزي والذلِّ

فخذ سيفه ثم ارفع الصوت شاكرًا — فما بعد ما أعطاك ربك من سُؤْلِ

وكان ابن مسعود من النفر القلائل الذين ثبتوا مع رسول اللَّه ﷺ في أحد وحمراء الأسد.

وشهد ابن مسعود فتوح الشام، وَسَيَّرَهُ عمر إلى الكوفة؛ ليعلمهم أمور دينهم، ثم أَمَّرَهُ عثمان على الكوفة، ثم عزله، فأمره بالرجوع إلى المدينة ومات رضي الله عنه بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين.

دخل عليه عثمان في مرض موته فقال: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي!! قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي. قال: ألا آمر لك بطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني. قال: ألا آمر لك بعطاء؟ قال: لا حاجة لي فيه.

فرضي اللَّه عن صاحب السِّواك والسِّواد والوِساد والنعلين والعصا والمطهرة .. راهب الليل .. وفارس النهار .. عبداللَّه بن مسعود الصحابي الجليل.

* * *

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨١/٩) (٨٤٧٠)، والبيهقي في الدلائل.

أبو يحيى صهيب بن سنان النمري الرومي المهاجري

- **السابق البدري الرابع بيعه ..**
- **سابق الروم**

أبو يحيى النمري، من النمر بن قاسط. ويُعرَف بالرومي؛ لأنه أقام في الروم مُدَّةً. وهو من أهل الجزيرة، سُبِيَ من قرية نينوى من أعمال الموصل، وقد كان أبوه، أو عمه، عاملا لكسرى، ثم إنه جُلِب إلى مكة فاشتراه عبدالله بن جدعان القرشي التيمي، ويُقال: بل هرب، فأتى مكة، وحالف ابن جدعان. كان من كبار السابقين البدريين.

قال عمار: «لقيت صهيبًا على باب دار الأرقم، وفيها رسول الله ﷺ، فدخلنا، فعرض علينا الإسلام، فأسلمنا، ثم مكثنا يومًا على ذلك حتى أمسينا، فخرجنا ونحن مستخفون».

قال رسول الله ﷺ «**صهيب سابق الروم**»(١).

وأخذ صهيب مكانًا فسيحًا وعاليًا بين صفوف المضطهدين والمعذبين، عن ابن مسعود رضي الله عنه: «كان أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله ﷺ وأبو بكر، وعمَّار، وأمه سمية، وصهيب، وبلال والمقداد، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون، وألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس...»(٢).

قال عروة بن الزبير: «**كان صهيب بن سنان من المستضعفين من المؤمنين الذين**

---

(١) حسن: أخرجه الطبراني عن أبي أمامة، ورواه الطبراني أيضًا عن أنس، وَحَسَّنَ إسناده الهيثمي، وقال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح غير عمارة بن زاذان، وهو ثقة، وفيه خلاف. وقال الذهبي في «السير» (٢/٢٠): «جاء بإسناد جيد من حديث أبي أمامة».

(٢) حسن: أخرجه ابن ماجه (١٥٠)، والحاكم (٣/٣٨٤)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه أيضًا الإمام أحمد (١/٤٠٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢٨٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/١٤٩).

كانوا يعذَّبون في اللَّه بمكة»(١).

عن عائذ بن عمرو: «أن أبا سفيان أتى على سلمان، وصهيب، وبلال في نفر، فقالوا: «والله، ما أخذت سيوف اللَّه من عدو اللَّه مأخذها. قال: فقال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش، وسيدهم؟ فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال: «**يا أبا بكر أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبتَ ربك**»؛ فأتاهم أبو بكر فقال: يا إخوتاه أغضبتكم؟ قالوا: لا. يغفر اللَّه لك يا أُخيَّ»(٢).

● **إنه الرجل وأي رجل!! رَبِحَ بَيْعُهُ:**

عن عكرمة قال: «**لما خرج صهيب مهاجرًا، تبعه أهل مكة، فنثل كنانته، فأخرج منها أربعين سهمًا فقال: لا تصلون إليَّ حتى أضع في كل رجل منكم سهمًا، ثم أصير بعد إلى السيف فتعلمون أني رجل، وقد خلفت بمكة قينتين فهما لكم.. قال: وحدثنا**(٣) **حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس نحوه، ونزلت على النبي ﷺ** ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾... الآية.

فلما رآه النبي ﷺ قال: «**أبا يحيى، ربح البيع**» قال: وتلا عليه الآية(٤).

تخلى عن كل ثروته، وجميع ذهبه الذي أفاءته عليه تجارته الرابحة خلال سنوات كثيرة قضاها في مكة... تخلَّى عن كل هذه الثروة وهي كل ما يملك في لحظة لم يُشِب جلالها تَرَدُّد وَلَا نُكُوصٌ.

والعجَب أنهم صدقوا قوله في غير شكٍّ، وفي غير حذر، فلم يسألوه بيِّنة.. بل، ولم يستحلفوه على صدقه!! وهذا موقف يضفي على صهيب كثيرًا من العظمة يستحقها كرجل صادق وأمين!!

---

(١) ابن سعد (٣/٢٢٧).
(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٢٥٠٤)، وأحمد (٥/٦٤)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (٧٢).
(٣) القائل هو: سليمان بن حرب.
(٤) صحيح: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/٣٩٨)، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

ربح البيع أبا يحيى، فما المال، وما الذهب، وما الدنيا كلها، إذا بقي له إيمانه، وإذا بقيت لضميره سيادته، ولمصيره إرادته.

آخى رسول اللَّه ﷺ بين صهيب، وبين الحارث بن الصمة.

وشهد صهيب بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ قال ﷺ: «لم يشهد رسول اللَّه ﷺ مشهدًا قطُّ، إلا كنتُ حاضِرَه، ولم يُبَايِعْ بيعةً قطُّ إلا كنتُ حاضرَها، ولم يَسْرِ سَرِيَّةً قطُّ إلا كنتُ حاضرها، ولا غزا غزاةً قطُّ - أول الزمان وآخـره - إلا كنتُ فيها عن يمينه أو شماله، وما خاف المسلمون أمامَهم قطُّ إلا كنت أمامَـهم، ولا ما وراءهم إلا كنت وراءَهم، وما جعلت رسول اللَّه ﷺ بيني وبين العدو قطُّ، حتى توفي رسول اللَّه ﷺ»(١).

كان صهيب ﷺ بربه يصول ويجول، وكلماته السابقة تعطي صورة باهرة لإيمان فذٍّ، وولاء عظيم، إيمان متفوِّق يمتشق صاحبه نفسًا صُلبة، يستقبل بها الأحداث فيطوِّعها، والأهوال فيروِّعها، يواجه تبعاته في إيمان جسور؛ فلا يتخلف عن مشهد، ولا عن خطر، منصرفًا ولعه وشغفه عن الغنائم إلى المغارم، وعن شهوة الحياة إلى عشق الخطر، وحب الموت.

وفي بدر صال البطل، وجال في المشركين؛ قتل عثمان بن مالك بن عُبيد من بني تميم، وقتل هشام بن أبي حذيفة بن المغيرة، وقتل الحارث بن منبه بن الحجاج من بني سهم بن عمرو(٢)، وكان يوم بدر يومًا من أيام صهيب ﷺ يسجله له التاريخ.

* * *

---

(١) حلية الأولياء (١/١٥١).

(٢) موسوعة الغزوات الكبرى ص (١٨٠، ١٨٢).

سيدنا بلال بن رباح البدري...

- **المرابط بالشام حتى مات**

- **سيد المؤذنين وعلَمُ الممتحنين في الدِّين والمعذَّبين سابق الحبشة**

مولى أبي بكر الصديق، وهو مؤذن رسول الله ﷺ من السابقين الأولين الذين عُذِّبوا في الله، شهد بدرًا، وشهد له النبي ﷺ على التعيين بالجنة.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**بلال سابق الحبشة**»[1].

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه «كان أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله ﷺ وأبو بكر، وعمَّار، وأمه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون، وألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس، فما منهم من أحد إلا وقد واتاهم على ما أرادوا، إلا بلالًا فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه؛ فأخذوه فأعطوه الولدان، فجعلوا يَطوفون به في شعاب مكة، وهو يقول: أَحَدٌ أَحَدٌ»[2].

لقد كان هذا الموقف العظيم للسيد العظيم بلال رضي الله عنه شرفًا للإسلام والإنسانية جميعًا... لقد أعطى بلال درسًا بليغًا للذين في زمانه، وفي كل زمان أن الإيمان لا يُباع بملء الأرض ذهبًا، ولا يُنزع بملئها عذابًا.

فإن يقتلوني يقتلوني فلم أكنْ ... لأشرك بالرحمن من خِيفَةِ الْقَتْلِ[3]

- **بلال من الذين يريدون وجه الله:**

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «**كنا مع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ - ستة**

---

(١) حسن لشواهده: أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١٤٩/١)، والحاكم في «المستدرك» (٢٨٤/٣، ٢٨٥) وقال: تفرَّد به عمارة بن زاذان عن ثابت. ولكن له شواهد.

(٢) حسن: أخرجه ابن ماجه (١٥٠)، والحاكم (٣٨٤/٣)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه أحمد (٤٠٤/١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢٣٨٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٤٩/١).

(٣) «الحلية» (١٤٨/١).

نفر، فقال المشركون للنبي ﷺ: «اطرد هؤلاء، لا يجترئون علينا». قال: وكنت أنا، وابن مسعود، ورجل من هُذَيل، وبلال، ورجلان لست أُسميهما، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع فحدَّث نفسه فأنزل الله ﷻ ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٢]»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ قال لبلال عند صلاة الفجر: يا بلال حدِّثني بأرجى عمل عَمِلْتَه في الإسلام فإني سمعتُ دفَّ نعليك بين يديَّ في الجنة، قال: ما عملت عملًا أرْجَى عندي أني لم أتطهر طهورًا في ساعة ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كُتب لي أن أصلي»(٢).

وعن بريدة رضي الله عنه قال: «دعا رسول الله ﷺ بلالًا فقال: يا بلالُ بم سبقتني إلى الجنة؟ إني دخلتُ الجنة البارحة فسمعت خشخشتك أمامي فأتيت على قصر من ذهب مربع، فقلت لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من أمة محمد ﷺ قلت: فأنا محمد، لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من العرب. قلت: أنا عربي، لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من قريش. قلت: فأنا قرشي، لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب. فقال بلال: يا رسول الله ما أذَّنت قطُّ إلا صليت ركعتين، وما أصابني حدث قطُّ، إلا توضأت عندها، فقال رسول الله ﷺ: بهذا»(٣).

وعن جابر بن عبدالله ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قال: «**كان عمر يقول: «أبو بكر سيدنا**

---

(١) أخرجه مسلم، وابن ماجه (٤١٢٨)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (١١٦)، وابن جرير (٧/ ١٢٨)، والحاكم (٣/٣١٩)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وأخرجه أبو يعلى (٢/١٤١).

(٢) رواه البخاري (١١٤٩)، ومسلم (٢٤٥٨)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (١٣٢)، وأحمد (٢/ ٣٣٣، ٤٣٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/١٥٠).

(٣) صحيح: أخرجه أحمد (٥/٣٦٠)، والترمذي (٣٦٨٩)، وقال: هذا حديث صحيح غريب. وابن أبي شيبة (١٢٣٨٥)، والحاكم في «المستدرك» (٣/٢٨٥)، وقال: هذا صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وأبو نعيم في «الحلية» (١/١٥٠).

وأعتق سيدنا؛ يعني: بلالًا» (١).

ولقد آخى النبي ﷺ بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -.

- **البدري:**

شارك بلال في يوم بدر، وقتل بلال في هذا اليوم زيد بن مليص مولى عمير بن هاشم العبدري.

وكان لبلال الفضل الكبير في قتل رأس الكفر أمية بن خلف لما دلَّ الأنصار عليه، وكان أمية بن خلف - لعنه اللَّه - يُخرج بلالًا إذا حميت الظهيرة، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة على صدره، ثم يقول لا يزال على ذلك حتى يموت، أو يكفر بمحمد، فيقول وهو في ذلك: أَحَدٌ أَحَدٌ... فلما كان يوم بدر، وشعار المسلمين يومئذ: أَحَدٌ أَحَدٌ.

- **قال عبدالرحمن بن عوف عن أمية بن خلف يوم بدر، وموقف بلال منه:**

«فلما كان في يوم بدر خرجت إلى جبل؛ لِأُحْرِزَهُ حين نام الناس، فأبصره بلال، فخرج حتى وقف على مجلس من الأنصار فقال: أميةٌ بن خلف، لا نجوتُ إن نجا أمية، فخرج معه فريق من الأنصار في آثارنا، فلما خشيت أن يلحقونا، خلَّفت لهم ابنه؛ لأشغلهم، فقتلوه، ثم أبوا حتى يتبعونا - وكان رجلا ثقيلا - فلما أدركونا قلت له: ابْرُكْ، فبرك، فألقيت عليه نفسي لأمنعه، فتجلَّلوه (٢) بالسيوف من تحتي حتى قتلوه، وأصاب أحدهم رجلي بسيفه» (٣).

وذهب أمية إلى مزابل التاريخ.

وشهد بلال مع النبي ﷺ جميع المشاهد. ثم خرج بلال بعد النبي ﷺ مجاهدًا

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٥٤)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/١/١٦٦)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٨٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢٠١٤، ١٢٣٨٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/١٤٧).

(٢) تجلَّلوه؛ أي: غشوه. وفي رواية: «تخلَّلوه»؛ أي: أدخلوا أسيافهم خلاله.

(٣) جزء من حديث رواه البخاري (٢٣٠١).

إلى أن مات بالشام... مات سيد المؤذنين، وأطول الناس عنقًا يوم القيامة، مات مرابطًا على خير عمل يُحَبُّ كما أراد.

قال ابن حجر في الإصابة (١/١٦٩): «**وقال ابن بكير: مات في طاعون عمواس**»، وعلى هذه الرواية فهو شهيد.

وقال محمد بن إبراهيم التيمي، وابن إسحاق: «**تُوفي بلال بدمشق سنة عشرين**».

قال سعيد بن عبدالعزيز: «**لما احتُضر بلال قال: غدًا نلقى الأحبَّةْ، محمدًا وحِزبَهْ، قال: تقول امرأته: يا ويلاه! فقال: وافرحاه**»[1].

مات السيد البدري المشتاق للقيا حبيبه... رَضِيَ اللَّهُ عَنْ سيد المؤذنين الذي قال فيه الشاعر وفي مواقفه العظيمة:

قالوا في قتل أمية بن خلف:

أدركتَ حقَّكَ يا بلالُ فبُوركتْ ... يَدُك التي تركتْ أمية يَشْبَحُ[2]

وقالوا:

هنيئًا زادك الرحمنُ خيرًا ... لقد أدركتَ ثأرك يا بلالُ

وقال الشاعر:

أذِّنْ بلال لك الولايةُ لم تُتَحْ ... لِسواكَ إذْ تدعو الجموع فتُقْبِلُ
اللَّه ألبسك الكرامة واصطفى ... لك ما يحب المؤمن المتوكل
يا طول ما عُذِّبت فيه فلم تَمِلْ ... تبغي التي اتبع الغواةُ المُيَّلُ
أَحَدٌ إِلَهُك ما كذبتَ وقل من ... يرجو النجاة على سواه مُعَوَّلُ
أَرِني يديك أفيهما لأُميَّةٍ ... وِرْدٌ من الموت الزعافِ مُثَمَّلُ[3]
لَلسَّيفُ سَيفُ اللَّه أهوَلُ موقِعًا ... من صخرةٍ تُلقَى وحبلٍ يُفتَلُ

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/٣٥٩).
(٢) يشبح: يُشَقُّ وَيُفْعَلُ به؛ كالجلد المشبوح.
(٣) الموت الزعاف: السريع. المثمل: المنقع.

لك في غدٍ دَمُه إذا التقت الظُّبَى ... تحت العجاجة والرماح الذُّبَّلُ[(١)]
أَذِّن فإنَّ الدين قام عمودُه ... ورستْ جوانبه فما يتقلقلُ
آثرتمُ السَّنَن السَّوِيَّ فجَدُّكم ... يعلو وجَدُّ ذوي العماية يسفُلُ[(٢)]
هل يستوي الجمعان: هذا صاعد ... يبني، وهذا ساقط يتهيَّلُ[(٣)]

* * *

(١)الظُّبَى: السيوف. والعجاجة: كدرة الجو وغبار المعركة. والذبل: الرماح الطويلة.
(٢)جَد: حظ.
(٣)يتهيل: يتصبَّب.

الإخوة الأربعة البدريون

عاقل بن البُكَير

وإخوته خالد، وإياس، وعامر بن أبي البكير

- **أول من بايع رسول اللَّه ﷺ في دار الأرقم**

قال الذهبي: «**ما شهد بدرًا إخوة أربعة سواهم**»[(١)].

عاقل بن البُكير[(٢)] أو ابن أبي البكير[(٣)] بن عبد ياليل بن ناشب بن نميرة بن سعد بن ليث بن بكير بن عبد مناة بن كنانة الليثي.

«وكان اسم عاقل: غافلا، فلمَّا أسلم سمَّاه رسول اللَّه ﷺ: عاقلًا، وكان أبو البكير بن عبد ياليل حالف في الجاهلية نفيل بن عبد العزَّى جد عمر بن الخطاب، فهو وولده حلفاء بني نُفيْل، وكان أبو معشر، ومحمد بن عمر يقولان: ابن أبي البكيْر. وكان موسى بن عقبة، ومحمد بن إسحاق، وهشام بن محمد الكلبي يقولون: ابن أبي البكير»[(٤)].

قال ابن سعد: «**أسلم عاقل، وعامر، وإياس، وخالد بنو أبي البكير بن عبد ياليل جميعًا في دار الأرقم، وهم أول من بايع رسول اللَّه ﷺ فيها...**».

خرج عاقل، وخالد، وعامر، وإياس بنو أبي البكير من مكة إلى المدينة للهجرة فأوعبوا رجالهم ونساؤهم فلم يبق في دورهم أحد حتى غُلِّقت أبوابهم فنزلوا على رفاعة بن عبد المنذر».

قالوا: «وآخى رسول اللَّه ﷺ بين عاقل بن أبي البكير وبين مبشر بن عبد المنذر،

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/١٨٧).

(٢) هكذا سماه الذهبي في «السير» (١/١٨٥) وقال: وقيل: ابن أبي البكير.

(٣) هكذا سماه ابن سعد وجزم به (٣/٣٨٨).

(٤) ابن سعد (٣/٣٨٨).

وقتلا جميعًا ببدر، ويُقال: بل آخى رسول اللَّه ﷺ بين عاقل ومجذَّر بن زياد».

وقُتِل عاقل يوم بدر شهيدًا، وهو ابن أربع وثلاثين سنة، قتله مالك بن زهير الجُشمي أخو أبي أسامة.

وأما خالد بن أبي البكير فقد آخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين زيد بن الدَّثِنَّة. وشهد خالد بدرًا وأُحُدًا وقُتِل يوم الرجيع شهيدًا في صفر سنة أربع من الهجرة، وكان يوم قُتل ابن أربع وثلاثين سنة، وله يقول حسَّان بن ثابت:

ألا ليتني فيها شهدتُ ابنَ طارقٍ وزيدًا - وما تُغني الأماني - ومرثدا
فدافعتُ عن حِبِّي خُبيب وعاصمٍ وكان شفاءً لو تداركت خالدا

وأما إياس بن أبي البكير: فقد آخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين الحارث بن خَزَمة، وشهد إياس بدرًا وأُحدًا والخندق، والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ وشهد فتح مصر. وتوفي سنة أربع وثلاثين.

ولقد قتل خالد وإياس ابنا البكير يوم بدر معبد بن وهب من بني كلب بن عوف، وهو حليف لبني عامر بن لؤي.

وأما عامر بن أبي البُكير: فقد آخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين ثابت بن قيس بن شماس، وشهد عامر بن أبي البكير بدرًا، وأحدًا، والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ واستُشْهِدَ عامر يوم اليمامة(١).

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد (٣/٣٨٨، ٣٩٠)، وطبقات خليفة (٢٣)، وتاريخ خليفة (١١٣)، والاستيعاب (١/٢٣٠، ٣/١٦٢، ١٦٣، ٥/٢٨٤، ٩/٧١)، وأسد الغابة (١/١٨١، ٢/٩١، ٣/١١٦، ١١٨)، والإصابة (١/١٤٣، ٣/٥١، ٥/٢٧٣، ٢٧٥)، وسير أعلام النبلاء (١/١٨٥ - ١٨٧).

عثمان بن مظعون وآل بيته ﷺ

- **السيد البدري الخيِّر**

الولي الكبير عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة الجمحي أبو السائب من سادة المهاجرين، ومن أولياء اللَّه المتقين الذين فازوا بوفاتهم في حياة نبيهم، فصلى عليهم، وكان أبو السائب أول من دُفن بالبقيع، قال أبو عمر النمري: أسلم أبو السائب بعد ثلاثة عشر رجلا، وهاجر الهجرتين، وتوفي بعد بدر، وكان عابدًا مجتهدًا، وكان هو، وعلي، وأبو ذر همُّو أن يَخْتَصُوا»[(١)].

انطلق عثمان بن مظعون، وعبيدة بن الحارث بن المطلب، وعبدالرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وأبو عبيدة بن الجراح، حتى أتوا رسول اللَّه ﷺ فعرض عليهم الإسلام، وأنبأهم بشرائعه، فأسلموا جميعًا في ساعة واحدة، وذلك قبل دخول رسول اللَّه ﷺ دار الأرقم، وقبل أن يدعو فيها، وهاجر عثمان إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعًا[(٢)].

قال ابن سعد: «**قال محمد بن عمر: وآل مظعون ممن أُوعِبَ في الخروج إلى الهجرة رجالهم ونساؤهم، ولم يبق منهم بمكة أحد حتى غُلِّقت دورهم**»[(٣)].

عن عائشة بنت قدامة قالت: نزل عثمان وقدامة، وعبداللَّه بن مظعون، والسائب بن عثمان بن مظعون، ومعمر بن الحارث حين هاجروا من مكة إلى المدينة على عبداللَّه بن سلمة العجلاني.

وآخى رسول اللَّه ﷺ بين عثمان بن مظعون وأبي الهيثم بن التيهان[(٤)].

عن أبي بُردة قال: دخلت امرأة عثمان بن مظعون على نساء النبي ﷺ فرأينها

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/١٥٥).

(٢) ابن سعد (٣/٣٩٣).

(٣) ابن سعد (٣/٣٩٦).

(٤) ابن سعد (٣/٣٩٦).

سيِّئة الهيئة، فقُلن لها: ما لَكِ؟ فما في قريش أغنى من بعلك، قالت: ما لنا منه شيء، أما ليله فقائم، وأما نهاره فصائم، فدخل النبي ﷺ فذكرْن ذلك له، فلقيه فقال: يا عثمان بن مظعون أما لك بي أسوة؟

فقال: بأبي وأمي، وما ذاك؟ قال: تصوم النهار، وتقوم الليل، قال: إني لأفعل. قال: لا تفعل، إن لعينيْك عليكَ حقًّا، وإن لجسدك حقًّا وإن لأهلك حقًّا؛ فصَلِّ، ونَمْ، وصُمْ، وأفطِرْ، قال: فأتتهنَّ بعد ذلك عطرةً، كأنها عروس، فقلن لها: مَهْ؟ قالت: أصابنا ما أصاب الناس[1].

شهد الولي الصحابي عثمان بن مظعون بدرًا، وقتل في هذه المعركة أوس بن معير بن لوذان الجمحي.

ومات عثمان في شعبان على رأس ثلاثين شهرًا من الهجرة، وبكاه النبي ﷺ.

تكشَّف جوهر عثمان بن مظعون، واستبانت حقيقته العظيمة الفريدة، فإذا هو العابد، الزاهد، المتبتِّل، الأوَّاب، راهب الليل، فارس النهار، بل راهب الليل، والنهار وفارسهما معًا.. الذي أحبَّه النبي ﷺ وبكاه.

عن عائشة: «أن رسول الله ﷺ قبَّل عثمانَ بنَ مظعونٍ، وهو ميت، ودموعه تسيل على خد عثمان بن مظعون»[2].

❑ عثمان الزاهد:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما مُرَّ بجنازة عثمان بن مظعون قال رسول الله ﷺ: **«ذهبتَ ولم تَلَبَّس منها بشيء»**[3]. وما أرقَّ قول النبي ﷺ عنه: **«...فاجعلها عند قبر**

---

(١) المصدر السابق (٣٩٦/٣).

(٢) رجاله ثقات: أخرجه ابن سعد (٣٩٥/٣).

(٣) حسن: أخرجه الترمذي (٩٨٩) في الجنائز، وأحمد (٤٣/٦، ٢٠٦)، وأبو داود (١٦٦٣)، وابن ماجه (١٤٥٦)، وقال الترمذي: حديث صحيح. وَصَحَّحَهُ الحاكم (١٩٠/٣)، وسكت عنه الذهبي، مع أن فيه عندهم «عاصم بن عُبيدالله» وهو ضعيف، لكن الحديث حسن بشاهده عند البزار (٨٠٦) من حديث معاذ بن ربيعة.

أخي»، في حديث أنس رضي الله عنه **«لما دَفن النبي عثمان بن مظعون، قال للرجل: هلمَّ تلك الصخرة، فاجعلها عند قبر أخي، أعرفه بها، أدفن إليه من دفنت من أهلي، فقام الرجل فلم يُطقها، فقال ـ يعني الذي حدَّثه ـ: فلكأني أنظر إلى بياض ساعديْ رسول الله ﷺ حين احتملها، حتى وضعها عند قبره»**(١).

وعن أم العلاء رضي الله عنها أن عثمان بن مظعون طار لهم في السكنى حيث اقترعت الأنصار على سكنى المهاجرين. قالت أم العلاء: فاشتكى عثمان عندنا فمرَّضته حتى توفي، وجعلناه في أثوابه، فدخل علينا النبي ﷺ فقلت: رحمة اللَّه عليك أبا السائب، شهادتي عليك لقد أكرمك الله، فقال النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ ـ: **«وما يدريك أن اللَّه أكرمه؟»** قالت: قلت: لا أدري بأبي أنت وأمي يا رسول اللَّه فمن؟ قال: **«أما هو فقد جاءه اليقين. والله، إني لأرجو له الخير، وما أدري واللَّه ـ وأنا رسول اللَّه ـ ما يُفعل بي»**. قالت: فواللَّه لا أزكي أحدًا بعده. قالت: فأحزنني ذلك، فنمت فرأيت لعثمان عينًا تجري، فجئت رسول اللَّه ﷺ وأخبرته فقال: **«ذلك عمله»**(٢).

وعن ابن عباس بنحوه وزاد: «فلما ماتت بنت رسول اللَّه ﷺ قال: الحقي بسلفنا الخيِّر عثمان بن مظعون».

* * *

- **وعلى الدرب سار ابنه السائب بن عثمان بن مظعون رضي الله عنه:**

لله در القائل:

وهل ينبتُ الخطيَّ إلا وشيجه ... ويُزرع إلا في منابته النَّخلُ

أبوه عثمان بن مظعون وهو من هو، وأمه خولة بنت حكيم السلمية رضي الله عنها هاجر

---

(١) صحيح: أخرجه مالك ص (١٦٦) في الجنائز مرسلًا، باب جامع الجنائز برقم (٥٦)، ومن طريقه ابن سعد (٣/١/٢٨٩)، وقال الزرقاني: وَصَلَهُ ابن عبدالبر من طريق يحيى بن سعيد عن القاسم عن عائشة.

(٢) سنده حسن: أخرجه ابن ماجه (١٥٦١)، وقال البوصيري في «الزوائد»: «سنده حسن»، وأخرجه أبو داود مرسلًا (٣٢٠٦)، وعنه البيهقي (٣/٤١٢)، بسند حسن ولكنه مرسل.

إلى الحبشة، وكان من الرماة المذكورين، وآخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين حارثة بن سراقة الأنصاري المقتول ببدر الذي أصاب الفردوس.

شهد السائب بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وشهد يوم اليمامة، وأصابه يومئذ سهم، فمات السائب بعد ذلك من ذلك السهم، وهو ابن بضع وثلاثين سنة(١).

* * *

• وعبداللَّه بن مظعون:

أبو محمد أخو عثمان بن مظعون.

أسلم عبداللَّه وقدامة ابنا مظعون قبل دخول رسول اللَّه ﷺ دار الأرقم، وقبل أن يدعو فيها، وهاجر إلى الحبشة، وآخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين سهل بن عُبيد اللَّه ابن المعلى الأنصاري، وشهد عبداللَّه بن مظعون بدرًا، وأحدًا، والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وتوفي في خلافة عثمان بن عفان، وهو ابن ستين سنة(٢).

* * *

• وقدامة بن مظعون:

الأخ البدري الثالث هاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، وشهد بدرًا، وأحدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ(٣).

* * *

---

(١) أخرجه البخاري (٣٩٢٩)، وأحمد (٦/٤٣٦)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (١٥٩١)، وعزاه المزي في «الأطراف» للنسائي، وأخرجه عبدالرزاق في «المصنف» (٢٠٤٢٢).
وعن ابن عباس بنحوه عند أحمد (١/٢٣٧، ٢٣٨، ٣٣٥)، وابن سعد (٣/١/٢٩٠)، والحاكم (٣/١٩٠)، وسكت عنه، وقال الذهبي: سنده صالح.

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٠١، ٤٠٢)، وسير أعلام النبلاء (١/١٦٣، ١٦٤).

(٣) طبقات ابن سعد (٣/٤٠٠).

❑ ومن آل عثمان بن مظعون:

- **معمر بن الحارث بن معمر رضي الله عنه بن حبيب بن وهب بن حذافة الجمحي**

وأمه قتيلة بنت مظعون بن حبيب أسلم معمر بن الحارث رضي الله عنه قبل دخول الرسول صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، وآخى رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم بينه وبين معاذ بن عفراء.

وشهد معمر بدرًا، وأحدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم وتوفي في خلافة عمر رضي الله عنه(١).

* * *

واقد بن عبد اللَّه رضي الله عنه

- **قاتل أول مشرك في الحرب بين المسلمين والمشركين...**
- **السابق البدري**

هو واقد بن عبداللَّه بن عبد مناة التميمي، وكان حليفًا للخطاب بن نُفيل.

أسلم واقد قبل دخول رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، وقبل أن يدعو فيها.

آخى رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم بين واقد بن عبداللَّه التميمي، وبشر بن البراء بن مَعْرور - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - شهد واقد مع عبداللَّه بن جحش سريَّته إلى نخْلة، وقتل يومئذ عمرو بن الحضرمي، فقالت يهود: عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبدالله، عمرو عَمَرَت الحرب، والحضرمي حضرت الحرب، وواقد وقدت الحرب.

قال محمد بن عمر: وتفاءلوا بذلك فكان كلُّ ذلك من اللَّه على يهود، وشهد واقد بدرًا، وأُحدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم، وتوفي في أول خلافة عمر بن الخطاب، وليس له عقب(٢).

* * *

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٠٢).
(٢) ابن سعد (٣/٣٩٠).

سنان بن سنان الأسدي رضي الله عنه

- **أول من بايع النبي ﷺ بيعة الرضوان**

هو سنان بن أبي سنان بن محْصِن بن حرثان بن قيس بن مرة.

شهد بدرًا، وأحدًا، والخندق، والحديبية، وهو أول من بايع النبي ﷺ ببيعة الرضوان(١).

يا له من سبَّاق إلى الخير.

قال للنبي ﷺ: ابسط يدك أبايعك، فقال النبي ﷺ: «**علام تبايعني**»؟ فقال: على ما في نفسك.

* * *

أبو عبدالله الأرقم بن أبي الأرقم رضي الله عنه

- **السابق البدري المخزومي**
- **صاحب دار الإسلام أول دار اتخذها النبي ﷺ للدعوة إلى الله**

هو الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن عبدالله بن مخزوم بن يقظة المخزومي صاحب النبي ﷺ من السابقين الأولين، كان من عقلاء قريش، استخفى النبي في داره، وهي عند الصفا.

قال عثمان بن الأرقم: أنا ابن سبعة في الإسلام، أسلم أبي سابع سبعة، وكانت داره بمكة على الصفا، وهي الدار التي كان النبي ﷺ يكون فيها في أول الإسلام، وفيها دعا الناس إلى الإسلام، وأسلم فيها قوم كثير... ودُعيت دار الأرقم دارَ الإسلام(٢).

في هذه الدار تخرَّج فرسان الحق، وصانعو التاريخ، وسادة الدنيا، وبناة الأجيال.

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٩٤).
(٢) طبقات ابن سعد (٣/٢٤٢، ٢٤٣).

حَلَّهُ الوحيُ روضةٌ شاع فيها رَوْنقًا ساطعًا وفاح عبيرَا

ولما هاجر الأرقم آخى النبي بينه وبين أبي طلحة زيد بن سهل، وشهد الأرقم بدرًا، وأحدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ.

* * *

شماس بن عثمان رضي الله عنه

- **البطل المخزومي البدري**
- **كان كالجُنَّة يوم أُحد، ورزقه اللَّه شهادة في سبيله**

هو الصحابي الجليل شماس بن عثمان بن الشريد بن هَرْميٍّ بن عامر بن مخزوم.

وكان اسم شمَّاس عثمان، وإنما سُمِّي شمَّاسًا لوضاءته فغلب على اسمه[(١)]، وكان رضي الله عنه ممن هاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية، ولما هاجر إلى المدينة نزل على مبشِّر بن عبد المنذر.

وآخى رسول اللَّه ﷺ بين شماس بن عثمان وحنظلة بن أبي عامر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ.

شهد شماس بدرًا وأُحدًا وكان رسول اللَّه ﷺ يقول: **«ما وجدت لشمَّاس بن عثمان شبيهًا إلاَّ الجُنَّة»**؛ يعني: ممَّا يقاتل عن رسول اللَّه ﷺ يومئذٍ؛ يعني: يوم أُحُدٍ.

وكان رسول اللَّه ﷺ لا يرمي ببصره يمينًا ولا شمالاً إلَّا رأى شمَّاسًا في ذلك الوجه يذبُّ بسيفه حتى غُشي رسول اللَّه ﷺ، فترَّس بنفسه دونه حتى قُتِل، وكان الذي قتله أُبيُّ بن خلف الجمحي، فحُمل إلى المدينة، وبه رمق، فأُدْخل على عائشة، فقالت أم سلمة: ابنُ عمي يُدخَل على غيري؟

فقال رسول اللَّه ﷺ: احملوه إلى أم سلمة، فحُمِل إليها، فمات عندها ـ رحمه اللَّه ـ فأمر رسول اللَّه ﷺ أن يُرَدَّ إلى أحدٍ فيُدفن هناك، كما هو في ثيابه التي مات

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٢٤٥).

فيها، وقد مكث يومًا وليلة، ولكنه لم يذق شيئًا، ولم يصلِّ عليه رسول اللَّه ﷺ ولم يُغسِّله.

ومن عجائب الموافقات أن شماس وحنظلة اللذيْن آخى بينهما النبي ﷺ في اللَّه ﷻ ، تآخيا في ساحة الجهاد يوم أحد، ولزما المؤاخاة في الشهادة، والاستشهاد، إذ لقيا ربهما في غزاة واحدة هي غزاة أحد، وبكته زوجه أم حبيب بنت سعيد، فقالت عن شمَّاسها:

يا عينُ جودي بفيضٍ غيرِ إبساس　　　على كريمٍ من الفتيان أَبَّاس(1)
صعبِ البديهة مِيمونِ نقيبتُه　　　حمّالِ ألويةٍ ركّاب أفراسِ(2)

* * *

(1) الإبساس: أن تمسح ضرع الناقة لتدرَّ، وتقول لها: بس، بس. وقد استعارت هذا المعنى للدمع الفائض بغير تكلف.
و«أَبَّاس»: الشديد الذي يغلب غيره. وورد في بعض المصادر: لبَّاس: وهو صيغة مبالغة للذي يلبس أداة الحرب.

(2) البديهة: أول الأمر والرأي. وميمون النقيبة: مسعود الفعال. والألوية: جمع لواء؛ وهو: العَلَم.

أبو عبدالرحمن زيد بن الخطاب

- **القرشي العدوي شهيد اليمامة رضي الله عنه**
- **السيد الشهيد المجاهد التقي البدري**
- **«إني أريد من الشهادة ما تريد»**

هو السيد المجاهد التقي أبو عبدالرحمن القرشي العدوي زيد بن الخطاب بن نُفَيْل ابن عبد العزى بن رياح، أخو أمير المؤمنين عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -.

كان أسنَّ من عمر، وأسلم قبله... سبقه إلى الإسلام، وإلى الشهادة.

كان رضي الله عنه بطلًا باهر البطولة... وكان العمل الصامت.. الممعن في الصمت جوهر بطولته. وكان إيمانه باللَّه وبرسوله وبدينه إيمانًا وثيقًا، ولم يتخلف عن رسول اللَّه ﷺ في مشهد، ولا غزاة.

آخى رسول اللَّه ﷺ بين زيد بن الخطاب ومعن بن عدي بن العجلان، وقتلا جميعًا باليمامة شهيدين، وشهد زيد بدرًا، وأُحُدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ.

ولقد قال له عمر يوم بدر: البس درعي. قال: إني أُريد من الشهادة ما تريد. قال: فتركاها جميعًا.

- **زيد بن الخطاب حامل الراية يوم اليمامة، وقاتل الرجَّال بن عنفوة كذَّاب اليمامة:**

كان الرجَّال بن عنفوة بن نهشل صديق مسيلمة الكذَّاب الذي شهد له أنه سمع رسول اللَّه ﷺ يقول: إنه قد أشرك معه مسيلمة بن حبيب في الأمر، وكان هذا الملعون من أكبر ما أضلَّ أهل اليمامة، حتى اتبعوا مسيلمة - لعنهما اللَّه - وقد كان الرجَّال هذا قد وفد إلى النبي ﷺ وقرأ البقرة، وجاء زمن الردة إلى أبي بكر، فبعثه إلى أهل اليمامة يدعوهم إلى الله، ويثبِّتهم على الإسلام، فارتد مع مسيلمة، وشهد له

بالنبوة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: كنت يومًا عند النبي ﷺ في رهط معنا الرجَّال بن عنفوة فقال: إن فيكم لرجلًا ضرسه في النار أعظم من أحد، فهلك القوم، وبقيت أنا والرجَّال، وكنت متخوفًا لها، حتى خرج الرجَّال مع مسيلمة، وشهد له بالنبوة، فكانت فتنة الرجال أعظم من فتنة مسيلمة(١).

حشد مسيلمة أهل اليمامة في أربعين ألفًا من المقاتلة، وجعل على مجنبتي الجيش المحكم بن الطفيل، والرجَّال.

وجعل خالد بن الوليد على مقدمته شرحبيل بن حسنة، وعلى المجنبتين زيد بن الخطاب، وأبا حذيفة، وكان زيد حامل راية المهاجرين، وراية الأنصار مع ثابت بن قيس بن شماس، والعرب على راياتها.

واصطدم المسلمون والكفار فكانت جولة، وانهزمت الأعراب حتى دخلت بنو حنيفة خيمة خالد بن الوليد وهمُّوا بقتل أم تميم زوج خالد، حتى أجارها مجاعة ابن مرارة، وقال: نعمت الحرَّة هذه، وقد قُتل الرجَّال بن عنفوة ـ لعنه اللَّه ـ في هذه الجولة، قتله زيد بن الخطاب(٢).

كان زيد يتحرَّق شوقًا للقاء **«الرجَّال»** متمنيًا أن يكون الإجهاز على حياته الخبيثة من حظه وحده.. وطوَّح زيد بسيفه رأس الرجَّال المملوء غرورًا وكذبًا وخسَّةً.

وبسقوط الأكذوبة، أخذ عالمها كله يتساقط، وأحدثت ضربة **«زيد بن الخطاب»** الدمار كل الدمار في صفوف مسيلمة.

أما المسلمون فتشامخت عزماتهم كالجبال؛ تذامر الصحابة بينهم، وقال ثابت ابن قيس بن شماس: بئس ما عوَّدتم أقرانكم، ونادوا من كل جانب: أخلصنا يا خالد، وقاتلت بنو حنيفة قتالًا لم يُعْهَدْ مثلُه، وجعلت الصحابة يتواصون بينهم ويقولون: يا

---

(١) البداية والنهاية (٦/٣٢٨).

(٢) المصدر السابق (٦/٣٢٨، ٣٢٩).

أصحاب سورة البقرة، بطل السحر اليوم.

«كان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين يوم اليمامة، ولقد انكشف المسلمون حتى غلبت حنيفة على الرِّحال، فجعل زيد يقول: أما الرَّحال فلا رحال، وأما الرِّجال فلا رجال. ثم جعل يصيح بأعلى صوته: اللهمَّ، إني أعتذر إليك من فوار أصحابي، وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمة، ومُحكم بن الطفيل، وجعل يشتد بالراية، يتقدم بها في نحر العدو، ثم ضارب بسيفه حتى قُتِل، ووقعت الراية، فأخذها سالم مولى أبي حذيفة، فقال المسلمون: يا سالم، إنا نخاف أن نُؤتَى من قبلك، فقال: بئس حامل القرآن أنا، إنْ أُتيتُم من قِبَلي»[1].

- رَضِيَ اللَّهُ عن زيد؛ لقد قاتل قتال أعظم الأبطال في صمت يوم اليمامة، وجعل يحمِّس المسلمين، ويحثهم على البذل والضرب والطِّعان، ويقول: «**أيها الناس، عَضُّوا على أضراسكم، واضربوا في عدوكم، وامضوا قُدمًا، وقال: والله، لا أتكلم حتى يهزمهم الله، أو ألقى الله، فأكلمه بحجَّتي، فقُتل شهيدًا**»[2].

قتل زيدًا رجلٌ يُقال له: أبو مريم الحنفي، وقد أسلم بعد ذلك، وقال لعمر: يا أمير المؤمنين، إن اللَّه أكرم زيدًا بيدي، ولم يهني على يده. وقيل: إنما قتله سلمة بن صبيح بن عمر أبي مريم هذا، ورجحه أبو عمر، وقال: لأن عمر استقضى أبا مريم. وهذا لا يدلُّ على نفي ما تقدم. واللَّه أعلم.

وقد قال عمر - لما بلغه مقتل زيد بن الخطاب -: «**سبقني إلى الحُسنيين أسلم قبلي، واستُشهد قبلي**».

وقال لمتمم بن نويرة حين جعل يرثي أخاه مالكًا: «**لو كنت أُحسن الشعر، لقلتُ كما قلت، فقال له متمم: لو أن أخي ذهب على ما ذهب عليه أخوك ما حزنت عليه، فقال له عمر: ما عزَّاني أحد بمثل ما عزَّيتني به**».

---

(١) ابن سعد (٣/٣٧٧).

(٢) البداية والنهاية (٦/٣٢٩).

ومع هذا كان عمر يقول: ما هبَّت الصَّبَا إلا ذكَّرَتْني زيدَ بن الخطاب رضي الله عنه[(١)].

سقط البطل شهيدًا بل صعد زيد البطل شهيدًا، صعد عظيمًا، ممجدًا سعيدًا، وهبَّت رياح الجنة، وما نسيه الفاروق: **«ما هبَّت الصَّبَا، إلا وجدتُ منها ريحَ زيد»**.

أجلْ... إن الصبا لتحمل ريح زيد، وعبير شمائله المتفوِّقة.

«ما هبَّت رياح النصر على الإسلام منذ يوم اليمامة إلا وجد الإسلامُ فيها ريح زيد.. وبلاء زيد.. وبطولة زيد.. وعظمة زيد..

بُورِكَ آل الخطاب تحت راية الرسول ﷺ.. بوركوا يوم أسلموا.. وبوركوا يوم جاهدوا، واستشهدوا.. وبُوركوا يوم يُبعثون»[(٢)].

* * *

---

(١) البداية والنهاية (٦/٣٤٠).

(٢) رجال حول الرسول ص (٣٧٢).

أبو نضلة مُحرز بن نَضلَة بن عبد الله بن مرَّة

- **شهيد غزوة ذي قرد..**
- **البدري الأخرم الأسدي**

بطلنا هو أبو نضلة مُحرز بن نَضلَة بن عبدالله بن مرَّة بن كبير بن غنم بن دودان ابن أسد بن خزيمة، وكان يلقب فهيرة

وكان حسن الوجه ويُعرف بالأخرم، وكان بنو عبد الأشهل يدَّعون أنه حليفهم.

أسلم قديمًا مع عامة قومه، ومنهم الأعلام في الإسلام مثل عبدالله بن جحش، وأخيه أبي أحمد عبد بن جحش، وشجاع بن وهب، وأخيه عقبة، وغيرهم.

هاجر مع قومه جميعًا بني غنم بن دودان بن خزيمة إلى الحبشة، وهاجروا بعد ذلك بأكملهم إلى المدينة، فكانت دار غنم بن دودان كلها دار إسلام.

قال أبو أحمد بن جحش يصف الهجرة المستوعبة لبني غنم بن دودان فيقول:

ولو حلفت بين الصفا أم أحمد ... ومروتها بالله برَّت يمينُها
لنحن الأُلى كنا بها ثم لم نزل ... بمكة حتى عاد غثًّا سمينُها
بها خيمت غنم بن دودان وابتنت ... وما إنْ غدت غنم وخفَّ قطينها
إلى الله نغدو بين مثنى وواحد ... ودين رسول الله بالحقِّ دينها

وآخى رسول الله ﷺ بين الأخرم الأسدي وبين عمارة بن خزم، وهو بطل صنديد.

شهد الأخرم بدرًا، وأُحُدًا، والخندق.

- **ما أجملها من رؤيا:**

قال محرز بن نضلة: رأيت سماء الدنيا أُفرجت لي حتى دخلتها حتى انتهيت إلى السماء السابعة، ثم انتهيت إلى سدرة المنتهى، فقيل لي: هذا منزلك، فعرضتها على أبي بكر الصديق، وكان أعبر الناس، فقال: أبشر بالشهادة!

فقُتل بعد ذلك بيوم، خرج مع رسول الله ﷺ إلى غزوة الغابة يوم السَّرح، وهي غزوة ذي قرَد سنة ست فقتله مَسْعدة بن حكمة(١).

أغار عيينة بن حصن الفزاري في خيل من غطفان على لقاح النبي ﷺ بالغابة، وفيها رجل من غفار، ومعه امرأته، فقتلوا الرجل، واحتملوا في اللقاح المرأة، وكان أول من عرف أمرهم سلمة بن الأكوع رضي الله عنه فصعد إلى أعلى الجبل وصرخ: واصباحاه، ثم خرج يشتدُّ في أثر القوم، وكان مثل السبع حتى لحق بهم، فجعل يردهم، ويرميهم ويقول:

خذها وابن الأكوعْ والليوم يوم الرضَّعْ

بلغ رسول الله ﷺ صياح ابن الأكوع فصرخ بالمدينة: الفزع، الفزع، فترامت الخيول إلى رسول الله ﷺ، وسارع الفرسان إلى النجدة، فلما اجتمعوا إلى رسول الله ﷺ أمَّر عليهم سعيد بن زيد رضي الله عنه وقال له: اخرج في طلب القوم، حتى ألحقَكَ في الناس.

كان ذو اللمَّة فرس محمود بن سلمة في حائط بني عبد الأشهل، ولما سمع صهيل الخيل جال في مكانه، وكان فرسًا سريعًا كالسحاب فركبه، وسبق به الفرسان، فكان أول فارس يصل إلى سلمة.

وفي حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال سلمة: «... فما برحت مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله ﷺ يتخلَّلون الشجر، قال: فإذا أوَّلهم الأخرم الأسدي، على إثره أبو قتادة الأنصاري، وعلى إثره المقداد بن الأسود الكندي، قال: فأخذت بعنان الأخرم، قال: فولوا مدبرين، قلت: يا أخرم أحذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول الله ﷺ وأصحابه قال: يا سلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر، وتعلم أن الجنة حق والنار حق فلا تَحُلْ بيني وبين الشهادة. قال: فخلَّيته هو وعبدالرحمن قال: فعقر

---

(١) ابن سعد (٩٦/٣).

بعبدالرحمن فرسه، وطعنه عبدالرحمن فقتله»[(١)].

لما لحق الأخرم بالمشركين، فوقف لهم، وقال: قفوا يا معشر بني اللكيعة حتى يلحق بكم من وراءكم من المهاجرين والأنصار، فالتفوا حوله، وعطف عليه عبدالرحمن بن عيينة، فقتل الأخرم حصان بن عبد الرحمن، وَقُتِلَ الأخرم الأسدي شهيدًا، وتحققت رؤيا الشاب الوسيم الجميل الذي خلقه اللَّه من أجل الجنة، فسارع إليها، وسنه سبع وثلاثون سنة:

وطار الأخرمُ الأَسَدي فَرْدَا يَسُبُّ المجرمين وما تَعَدَّى
ولم يرَ من وُرُود الموتِ بُدًّا فجاء بنفسه ورَعاهُ عَهْدا
دَعَا داعيه حيٍّ على الفلاح
هي الرُّؤيا التي قصَّ القتيل على الصدِّيق صدَّقهَا الدليلُ
مَضَى لسبيلهِ نِعمَ السبيلُ فتى كالسيف مشهدُه جَليلُ
هَوَى بمصارِع البيض الصِّفاح[(٢)]
وأين دمُ ابنِ نَضْلَةَ هل يضيعُ ويَبقى بعده الحَدَثُ الفظيعُ؟
لَعمرُك ما لقاتِلهِ سفيعُ صَريعٌ طاحَ في دَمهِ صريعُ
أُحيطَ به فَعَوجِل باجتياحِ

* * *

(١) أخرجه مسلم (١٨٠٧).
(٢) السيوف العريضة.

طُلَيْب بن عُمَير بن وهب بن عبد بن قُصَيٍّ رضي الله عنه

- **السابق البدري شهيد أجنادين**

فارسنا هو أبو عديٍّ طُلَيْب بن عُمَير بن وهب بن عبد بن قصيٍّ وأمُّه أروى بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول اللَّه ﷺ.

أسلم طُليب بن عُمير في دار الأرقم، ثم خرج فدخل على أمه، وهي أروى بنت عبد المطلب، فقال: تبعتُ محمدًا، وأسلمت لله، فقالت أمه: إن أحق من وازرت وعضدت ابن خالك، واللَّه لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لمنعناه وذببنا عنه، فقلت: يا أُمَّة، فما يمنعك أن تُسْلمي وتَتبَعيه؟ فقد أسلم أخوك حمزة، فقالت: أنْظرُ ما يصنع أخواتي ثم أكون إحداهُنَّ، قال فقلت: فإني أسألك باللَّه إلا أَتَيْتِهِ؛ فسَلَّمْتِ عليه، وصَدَّقْتِهِ، وشهدتِ أن لا إله إلا الله، فقالت: فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، ثم كانت بعد تَعْضُد النبي ﷺ، بلسانها وتحضُّ ابنها على نصرته، والقيام بأمره.

وكان طُليب بن عُمير من مهاجري الحبشة في الهجرة الثانية، ولما هاجر من مكة إلى المدينة آخى رسول اللَّه ﷺ بين طُليب بن عُمير، والمنذر بن عمرو الساعدي(١).

❑ طُليب ينصر رسول اللَّه ﷺ ويضرب شيطان قريش عقبة بن أبي مُعيط:

كان عقبة بن أبي معيط من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ ومن مظاهر الأذى التي كان يلحقها به أنه وضع روثا في مكتل، وجعله على باب النبي ﷺ فبصر به طليب بن عمير، فأخذ المكتل منه، وضرب به رأسه، وأخذ بأذنيه، فشكاه عقبة إلى أمه، فقال: قد صار ابنك ينصر محمدًا. فقالت: ومن أولى به منَّا، أموالنا وأنفسنا دون محمد(٢).

قُتِل طليب بن عمير يوم أجنادين شهيدًا في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة(٣).

---

(١) طبقات ابن سعد ص (٢٣، ٢٤).
(٢) أهل بدر ص (٢٤).
(٣) ابن سعد ص (١٢٤).

عمير بن أبي وقَّاص رضي الله عنه

- **البدري الباكي طلبًا للشهادة**

هو عُمَيْر بن أبي وقَّاص بن وُهيْب بن عبد مناف بن زهرة وأمه حَمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس. وهو أخو سعد بن وقاص - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -.

آخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين عمرو بن معاذ أخي سعد بن معاذ.

قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: رأيتُ أخي عُمَير بن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رسول اللَّه ﷺ للخروج إلى بدر يتوارَى، فقلتُ: ما لك يا أخي؟ فقال: إني أخاف أن يراني رسول اللَّه ﷺ فيستصْغِرني فيَرُدَّني، وأنا أحبُّ الخروج لعلَّ اللَّه يرزقني الشهادة. قال: فعُرِض على رسول اللَّه ﷺ فاستصغره. فقال: ارجعْ، فبكى عُمَيْرٌ، فأجازه رسول اللَّه ﷺ، قال سعد: فكنتُ أعقِدُ له حمائل سيفه من صِغَرِه فقُتِل ببدر، وهو ابن ست عشرة سنة رضي الله عنه، قتله عمرو بن عبد ودٍّ.

بكى طلبًا للشهادة.. هذا، والله، بكاء الرجال حقًّا، فعلم اللَّه صدقَهُ، فرزقَهُ الشهادةَ.

شهداء بَدرٍ أنتمُ المثلُ الذي ... بلغ المدى بعد المدى فتناهى
من رام تفسيرَ الحياة لقومِهِ ... فدمُ الشهيد يبين عن مَعناها

ولله در أحمد محرم حين يقول عن عمير بن وهب الجمحي، وقد أرسلته قريش قبل المعركة؛ ليرى كم عدد المسلمين، فعاد، وقال: يا معشر قُريش، البلايا تحمل المنايا، رجال يثرب تحمل الموت الناقع.

نَبِّئْ عُمَيْرُ سراةَ قومِكَ، إنهم ... زعموا المزاعم، والحقائقُ أروحُ
نَبِّئهم الخبر اليقينَ وَصِفْ لهم ... بأسَ الأُلى جمعوا لهم وتبجَّحوا
واذكر سميك إذ يقولُ محمدٌ ... إرجعْ عُمَيْرُ فدمعُه يتسحَّحُ
أَذِنَ النبي له فأشرقَ وجهُه ... ولقد يُرَى وهو الأحمُّ الأكفحُ[1]

---

(١) الأحم والأكفح: كلاهما بمعنى أسود.

بطل مِن الفتيانِ يحمِلُ في الوغى   ما يَحملُ البطلُ الضليعُ فيرزحُ[١]

فرضي اللَّه عن عمير.. فتى الفتيان.. المثل السامق العالي الغالي لفتيان هذه الأمة المحمدية.

* * *

(١) الضليع: القوى الشديد الأضلاع. والرازح: الهالِك هُزالًا.

أبو يحيى وأبو عبدالله التميمي خبَّاب بن الأَرَتِّ

- **السابق البدري.. المُعَذَّب في الله..**

بطلنا هو خبَّاب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة، من بني تميم، أصابه سبي، فاشترته أم أنمار وهي أم سباع الخزاعية من حلف بني زهرة؛ وادعى خباب حلف بني زهرة لهذا.

قال عنه الذهبي في السير (٣٢٣/٢): «**من نجباء السابقين**».

قال يزيد بن رومان: «**أسلم خباب بن الأرت قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، وقبل أن يدعو فيها**»(١). وكان ﵁ يعمل السيوف بالجاهلية، قال مجاهد: أول من أظهر إسلامه رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وخبَّاب، وبلال، وصهيب، وعمار.

وأما ابن إسحاق، فذكر إسلام خبَّاب بعد تسعة عشر إنسانًا، وأنه كمل العشرين.

قال عروة بن الزبير ـ رحمه الله ـ: كان خبَّاب بن الأرت من المستضعفين الذين يُعَذَّبُون بمكة؛ ليرجع عن دينه.

وعن أبي ليلى الكندي قال: جاء خبَّاب بن الأرت إلى عمر فقال: ادنه فما أحدٌ أحق بهذا المجلس منك إلا عمَّار، فجعل خبَّاب يُريه آثارًا في ظهره مما عذَّبه المشركون(٢).

كانوا يلقونه على الحديد المحمِّي، فوالله، ما يُطفأ الحديد إلا بما يسيل من ودك(٣) ظهره.

لقد أخذ خباب مكانه العالي بين المعذبين والمضطهدين، أخذ مكانه العالي بين الذين غرسوا في قلوبهم سارية الراية التي أخذت تخفق في الأفق الرحيب ناعية عصر

---

(١) ابن سعد (١٦٥/٣).

(٢) إسناده صحيح: أخرجه ابن سعد (١٦٥/٣)، وابن ماجه (١٥٣) في المقدمة، وإسناده صحيح؛ كما قال البوصيري في «الزوائد» (١٢).

(٣) شحم ظهره.

الوثنية والشرك.

وفي استبسال عظيم، حمل خبَّاب تبعاته كرائد.. قال الشعبي «**لقد صبر (خباب)، ولم تلن له بين أيدي الكفار قناة، فجعلوا يلصقون ظهره العاري بالرَّضَف**[١] **حتى ذهب لحمه**».

ولقد اشتركت أم أنمار التي أعتقته في تعذيبه.. كانت تأخذ الحديد المحمِّي الملتهب، وتضعه فوق رأسه ونافوخه، وخباب صابر، لا تخرج منه زفرة تُرضي غرور جلاديه.

ولما هاجر إلى المدينة آخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين جبر بن عتيك رضي الله عنه وشهد خباب بدرًا، وأُحُدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ وفي مرض الموت لما أُتي بكفنه، بكى، ثم قال: لكن حمزة عم النبي ﷺ كُفِّن في بُردة، فإذا مُدَّت على قدميه قلصت عن رأسه، وإذا مُدَّت على رأسه قلصت عن قدميه حتى جُعِل عليه إذخر، ولقد رأيتني مع رسول اللَّه ﷺ ما أملك دينارًا، ولا درهمًا، وإن في ناحية بيتي في تابوتي لأربعين ألف وافٍ، ولقد خشيت أن تكون قد عُجِّلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا.

وبكى رضي الله عنه لما قالوا له: أبشر يا عبدالله، إخوانك تقدم عليهم غدًا؟ فقال أما إنه ليس بي جزع، ولكن ذكَّرتموني أقوامًا وسمَّيتوهم لي إخوانًا، وإن أولئك مضوا بأجورهم كما هي، وإني أخاف أن يكون ثواب ما تذكرون من تلك الأعمال ما أُوتينا بعدهم[٢].

نعم، لن يضيع اللَّه أجر صبره في الله: جهادًا، وصبره على المرض الشديد؛ روى مسلم من طريق قيس بن حازم قال: دخلنا على خباب نعوده، وقد اكتوى، فقال: لولا أن رسول اللَّه ﷺ نهانا أن ندعو بالموت، لدعوت به.

---

(١) الحجارة المحماة.

(٢) ابن سعد (٣/١٦٦، ١٦٧).

لما رجع عليٌّ من صفين مرَّ بقبر خباب، فقال: رحم الله خبَّابًا؛ أسلم راغبًا، وهاجر طائعًا، وعاش مجاهدًا، وابتُلِيَ في جسمه أحوالًا، ولن يضيع الله أجره[1] رضي الله عنه.

* * *

عامر بن ربيعة بن مالك رضي الله عنه

البدري المُعاذ مِن الفتن

هو أبو عبدالله عامر بن ربيعة بن مالك بن عامر بن ربيعة من وائل حليف بني عدي بن كعب.

كان يُقال له: عامر بن الخطاب لتبني الخطاب بن نُفَيل له حتى نزل القرآن ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ﴾، فرجع عامر إلى نسبه، فقيل: عامر بن ربيعة.

أسلم عامر بن ربيعة قديمًا قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم، وقبل أن يدعو فيها، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعًا.

وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين يزيد بن المنذر بن سَرْح الأنصاري، شهد عامر بن ربيعة بدرًا، وأُحُدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

عن عبدالله بن عامر بن ربيعة قال: قام عامر بن ربيعة يصلي من الليل، وذلك حين نَشِب الناس في الطعن على عثمان، فصلى من الليل، ثم نام فأُتي في المنام فقيل له: قم فاسأل الله أن يعيذك من الفتنة التي أعاذ منها صالح عباده، فقام فصلى، ثم اشتكى، فما أُخرج به إلا جنازة.

قال محمد بن عمر: كان موت عامر بن ربيعة بعد قتل عثمان بن عفان بأيام، وكان قد لزم بيته، فلم يشعر الناس إلا بجنازته قد أُخرِجت[2].

* * *

(١) الإصابة (١/٤١٦).

(٢) ابن سعد (٣/٣٨٦، ٣٨٧).

عبدالله بن مخرمة رضي الله عنه

- **البدري شهيد اليمامة**

هو أبو محمد عبدالله بن مخرمة بن عبد العزّى بن أبي قيس.

هاجر إلى أرض الحبشة، ثم هاجر إلى المدينة، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين فروة بن عمرو بن وَذَفة من بني بياضة، وشهد بدرًا، وأحدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وشهد اليمامة، وقُتِل يومئذ شهيدًا سنة اثنتي عشرة، وهو ابن إحدى وأربعين سنة(١).

* * *

عبدالله بن سهيل بن عمرو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،

- **البدري شهيد يوم جُواثا**

هو عبدالله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس، ويُكنى أبا سُهَيْل.

هاجر رضي الله عنه إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية، ثم رجع إلى مكة، فأخذه أبوه، فأوثقه عنده، وفتنه في دينه.

خرج عبدالله بن سهيل إلى نَفِير بدر مع المشركين، وهو مع أبيه سُهيل بن عمرو، في نفقته وحُمْلاته، ولا يشك أبوه أنه قد رجع عن دينه، فلما التقى المسلمون والمشركون ببدر، وتراءى الجمعان، انحاز عبدالله بن سهيل إلى المسلمين، حتى جاء رسول الله ﷺ قبل القتال، فشهد بدرًا مسلمًا، وهو ابن سبع وعشرين سنة، فغاظ ذلك أباه سهيل بن عمرو غيظًا شديدًا.

قال عبدالله: فجعل الله عز وجل لي وله في ذلك خيرًا كثيرًا.

وشهد عبدالله بن سهيل أُحُدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وشهد اليمامة، وقُتِل بها شهيدًا يوم جُواثا في خلافة أبي بكر الصديق سنة اثنتي

---

(١) ابن سعد (٣/٤٠٤).

عشرة، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة، وليس له عقب.

فلما حج أبو بكر الصديق في خلافته أتاه سهيل بن عمرو بمكة فعزَّاه أبو بكر الصديق بعبدالله، فقال سُهيل: لقد بلغني أن رسول اللَّه ﷺ قال: يشفع الشهيد لسبعين من أهله، فأنا أرجو ألا يبدأ ابني بأحد قبلي(١).

* * *

وهب بن سعد بن أبي سَرْح رضي الله عنه

- **البدري شهيد مؤتة**

هو البطل الشهيد وهب بن سعد بن أبي سَرْح بن الحارث بن حبيب.

آخى رسول اللَّه ﷺ بين وهب بن سعد وسُويد بن عمرو وقُتِلا جميعًا يوم مؤتة شهيدين.

شهد وهب بدرًا، وأحُدًا، والخندق، والحديبية، وخيبر، وقُتِل يوم مؤتة شهيدًا في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة، وكان يوم قُتِل ابن أربعين سنة(٢).

* * *

---

(١) ابن سعد (٣/٤٠٦).

(٢) ابن سعد (٣/٤٠٨).

مَوَالِي هُمْ سَادَةُ الآخِرَةِ

نعم .. موالي ولكنهم سادة الآخرة .. شِسْعُ نعل أحدهم أفضل من الدنيا وما فيها .. فهم بَدْرِيُّونَ ومنهم شهداء .. عيشهم عيش الملوك، بل - وَاللَّهِ - أطيب من عيش الملوك، ودينهم دين الملائكة .. ملوك الدنيا تخدمهم الإماء والعبيد .. وملوك الآخرة تخدمهم ملوك الدنيا وسادتها .. ذكرنا على رأسهم - فِيمَا سَبَقَ - راهب الليل وفارس النهار السيد الرباني الكبير سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه، وعامر بن فهيرة رضي الله عنه، ونذكر بَدْرِيَّيْنِ آخَرَيْنِ من الموالي .. قد لا يعرفهم أبناء الدنيا .. ولكنَّ اللَّه أكرمهم بأن جعلهم من أهل بدر .. ومَنَّ على بعضهم بالشهادة .. ما ضَرَّهُمْ ما أصابهم .. جَبَرَ اللَّه لهم بالجنة كل مصيبة.

* * *

مِهْجَعُ بن صالح مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

- **أول شهيد بدري**

كان من المهاجرين الأوَّلين، وَقُتِلَ بين الصَّفَّيْنِ، لا عقب له.

وعن القاسم بن عبدالرحمن قال: أول من اسْتُشْهِدَ من المسلمين يوم بدر مِهْجَع مولى عمر بن الخطاب.

وعن الزهري قال: كان أولَ قتيل قُتِلَ من المسلمين يوم بدر مِهْجَع مولى عمر بن الخطاب؛ قتله عامر بن الحضرمي[1].

وصار مولى عمر من سادات المؤمنين، وأول شهيد يوم بدر، لا ينساه الناس، ويظل محفورًا في ذاكرة التاريخ بأحرفٍ من نور.

تلك المكارمُ لا قعبان من لبن   شيبت بماءٍ فعادتْ بَعْدُ أبوالا

* * *

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٣٩١ ، ٣٩٢).

عامر بن فهيرة البدري رضي الله عنه

- **السابق إلى الإسلام...**
- **المرفوع جسده... دفين الملائكة...**
- **خادم النبي ﷺ يوم الهجرة...**
- **شهيد بئر معونة**

بطلنا هو أبو عمرو عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

قال ابن إسحاق في «المغازي» عن عائشة: «**كان عامر بن فهيرة مولدًا من الأزد، وكان للطفيل بن عبدالله بن سخبرة، وكان الطفيل أخا عائشة لأمها أمِّ رومان، فأسلم فاشتراه أبو بكر، وأعتقه، وكان يرعى منيحة غنم له، وكان رضي الله عنه حسنَ الإسلام**»[1].

أسلم عامر رضي الله عنه قبل أن يدخل رسول اللَّه ﷺ دار الأرقم، وقبل أن يدعو فيها، قال عروة بن الزبير: «**كان عامر بن فُهيرة من المستضعفين من المؤمنين، فكان ممن يُعذَّب بمكة؛ ليرجع عن دينه**»[2].

● وكان لعامر رضي الله عنه شأنٌ كريم يوم الهجرة احتفظت به أذن التاريخ الواعية، ورسمت خطواته وأعماله بأحرف من نور.

كان عامر يصبح مع الرعاة في مراعيها، ويروح معهم، ويبطئ في المشي، حتى إذا أظلم الليل انصرف عامر بغنمه إلى النبي الكريم ﷺ وإلى أبي بكر، فتظن الرعاة أنه معهم، وفي حديث الهجرة عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «... ثم لحق رسول اللَّه ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور، فمكثا فيه ثلاث ليال، يبيت عندهما عبداللَّه بن أبي بكر، وهو غلام شاب ثَقِفٌ[3]، لقِنٌ[4]، فيدلج[5] من عندهما بسَحَرٍ، فيصبح مع

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٢٣٠)، والإصابة (٢/٢٤٧). (٢) المصدر السابق.
(٣) ثَقِفٌ: حاذقٌ. (٤) لَقِنٌ: سريع الفهم جيد الوعي.
(٥) يُدْلَج؛ أي: يخرج بغلس؛ وهو: سير الليل؛ يقال: أدلج ـ بالتخفيف ـ إذا سار من أول الليل، وادَّلج ـ بالتشديد ـ: إذا سار من آخره.

قريش بمكة كبائت، فلا يسمع أمرًا يُكْتَادَانِ[١] به إلا وعاه، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر بن فُهيرة مولى أبي بكر منحة[٢] من غنم، فيريحها عليهما، حين تذهب ساعة العشاء، فيبيتان في رِسْل - وهو لبن منحتهما ورضيفهما[٣] - حتى ينعق[٤] بها عامر بن فهيرة بغلس، يفعل ذلك كل ليلة من تلك الليالي الثلاث»[٥].

وبذلك كان عامر بن فهيرة رضي الله عنه يُغفِّي على آثار عبدالله بن أبي بكر، فلا يتفطَّن إليه أحد، ولا يستدلُّ بآثاره على المهاجريْنِ الكريميْنِ.

وهكذا حظي عامر رضي الله عنه بخدمة رسول الله ﷺ والصديق رضي الله عنه، فنال شرف المشاركة في أعظم رحلة عرفتها الإنسانية.

وكان عامر أحد كُتَّاب رسول الله ﷺ، وآخى رسول الله ﷺ بينه، وبين الحارث بن أوس بن معاذ[٦].

- **شهد عامر بن فهيرة بدرًا وأحدًا، وأبلى فيهما البلاء الحسن.**

وأجمع أهل العلم بالسير والتاريخ أن عامر بن فهيرة كان من الصحابة الأبرار الذين قُتلوا يوم بئر معونة. قال عروة عن عامر: **«إنه قُتِل يومئذ فلم يُوجد جسده»**.

قال عروة: **«وكانوا يرون أن الملائكة هي التي دفنته»**.

---

(١) يُكْتَادَانِ: من الكَيْد.
(٢) منحة: غنم فيها لبن.
(٣) رضيف الرغيف: وهو اللبن المرضوف؛ أي: الذي وُضِعَتْ فيه الحجارة المحماة بالشمس، أو النار لينعقد، وتزول رخاوته.
(٤) النعيق - هنا -: صوت الراعي إذا زجر الغنم.
(٥) فتح الباري (٢٧٢/٧، ٢٧٣) حديث رقم (٣٩٠٥).
(٦) هو: أبو أبوس: الحارث بن أوس بن معاذ الأشهلي الأوسي، وأمه: هند بنت سماك الأشهلية، وهي عمة أسيد بن حضير الأوسي وكانت من المبايعات.. شهد الحارث بدرًا، وكان فيمن قَتَلَ كعب بن الأشرف، وشهد أحدًا، ومات يومئذ شهيدًا، وكان يوم قُتِلَ ابن ثمان وعشرين سنة رضي الله عنه. طبقات ابن سعد (٣٤٧/٣).

وعن عروة أن عامر بن الطفيل يقول: **«مَنْ رجُلٌ منكم لما قُتِل رأيتُه رُفِعَ بين السماء والأرض، فقالوا: عامر بن فهيرة»**.

وروى البخاري عن هشام أن عامر بن الطفيل سأل عمرو بن أمية عن ذلك [1].

وأخرج ابن سعد في طبقاته أن جبَّار بن سُلْمى الكلبي طعن عامر بن فُهَيْرة يومئذٍ فأنفذه، فقال عامر: فُزتُ والله. قال: وذُهب بعامر عُلُوًّا في السماء حتى ما أراه.

وسأل جبار بن سُلَمى ما قوله: **«فزتُ والله»**. قالوا: **«الجنة»**. قال: **«فأسلم جبارٌ لِمَا رأى من أمر عامر بن فهيرة، فحسُنَ إسلامُهُ»**.

عن عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ: **«رُفِع عامر بن فهيرة إلى السماء فلم توجد جثته يروْن أن الملائكة وارته»** [2].

قال ابن سيد الناس:

وقضى كذلك عامرٌ ثم ارتقى   نحو السماء وما لي من شرجع [3]

كل كلمات الدنيا لا تفي ولا تستطيع أن تسجل بهاء هذا الموقف المنير العظيم لمولى من موالي أبي بكر، ولكنه سيد كريم من السادة الأعلام، وشهيد عظيم سُجِّل اسمه وشرفه على مرِّ الأيام.

دفين الملائكة وما فعلت الملائكة هذا بغيره، فرضي اللَّه عنه، وأسكنه عليين، وما أدراك ما عِلِيُّون؟!

* * *

---

(١) الإصابة (٢/٢٤٧).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٢٣١).

(٣) المقامات العلية، لابن سيد الناس ص (٦٦). والشرجع: النعش.

سعد بن خَوْليّ رضي الله عنه مولى حاطب رضي الله عنه

- **الصحابي البدري الشهيد**

هو الصحابي الشهيد سَعْد بن خَوْليّ بن سبرة بن دُرَيْم بن قيس بن مالك بن عميرة بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف بن بكر بن عوف بن عُذْرة بن رُفيدة بن ثور بن كلب من قضاعة. ويُقال سعد بن خَوْليّ بن القوسار بن الحارث بن مالك بن عميرة. ويُقال: هو سعد بن خَوْلى بن فروة بن القوسار. وسعد رضي الله عنه هو مولى حاطب بن أبي بلتعة. أجمعوا على أنه من بني كلب، إلا أن أبا معشر وحده كان يقول هو مِن مَذْحِج، وأجمعوا على أنه أصابه سبى فصار إلى حاطب بن أبي بلتعة اللخمي حليف بني اسد بن عبدالعُزّى بن قُصَيّ، فأنعم عليه وشهد معه بدرًا وأُحُدًا، وقُتِل يوم أُحُد شهيدا[(١)] .. وأنعم بها من خاتمة. فرضي اللَّه عن الصحابي الشهيد سعد بن خَوْلى ورزقه أعلى الخلد ومرافقة النبيين والشهداء والصالحين وحَسُن أولئك رفيقًا.

* * *

أنسه[(٢)] رضي الله عنه مولى رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم

- **البدري الشهيد**

هو الصحابي أَنسة مولى النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل أبو أنسة. استشهد يوم بدر، وقيل هو أبو مسروح، وقيل أبو مِسْرَح، وقال مصعب الزبيري: أنسة يكنى أبا مسرح، وكان يأذن على النبي صلى الله عليه وسلم، وكان من مولده السَّرَاة[(٣)]، ومات في خلافة أبي بكر.

ذكره موسى بن عقبة عن ابن شهاب فيمن شهد بدرا، واستشهد بها. وذكره ابن

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/١١٥).

(٢) انظر: طبقات ابن سعد (٣/٤٨)، والاستيعاب ت (١٤٢)، والإصابة (١/٢٨٣) ت (٢٨٧).

(٣) السَّرَاة: جمع سَرِي: جبل مشرف على عرفة ينقاد إلى صنعاء، فيه الأعناب وقصب السكر، وهو أعلى جبال الحجاز.

إسحاق والواقدي فيمن شهد بدرا.. وقال المدائني: استُشهد. قال أبو عمر، إنه المحفوظ. وقال الواقدي رأيت أهل العلم يثبتون أنه شهد أحدا وبقي بعد ذلك زمانًا(١).

ولما هاجر أنسة نزل على كلثوم بن الهِدْم. وقال عاصم بن عمر: نزل على سعد ابن خيثمة.

وعن عكرمة بن أبي عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: قُتِل أنسة مولى رسول اللَّه ﷺ يوم بدر(٢).

فرضي اللَّه عن أنس الذي أنعم اللَّه عليه بخدمة النبي ﷺ في الدنيا، وأنعم عليه بكونه بدريًّا وختم له بالشهادة يوم بدر.

* * *

شُقْرَان(٣) رضي الله عنه مولى رسول اللَّه ﷺ

- **الصحابي البدري**

هو الصحابي البدري شُقران واسمه صالح بن عدي.

قال مصعب: وكان حبشيا، يُقال أهداه عبدالرحمن بن عوف لرسول اللَّه ﷺ، ويُقال اشتراه منه فأعتقه بعد بدر، ويُقال: إن النبي ﷺ ورثه من أبيه هو وأم أيمن.

قال أبو معشر: شهد بدرًا، وهو عبد، فلم يُسهم له.

قال أبو حاتم: يُقال أنه كان على الأسارى يوم بدر، وكذا حكى ابن سعد، وزاد: لم يُسهِم له، فجزاه كل رجل له أسير، فأصاب أكثر مِمّا أصاب رجل من القوم من المُقسَّم.

وحضر بدرًا أيضًا ثلاثة أعبُد مماليك: غلام لعبد الرحمن بن عوف، وغلام لحاطب بن

---

(١) الإصابة (١/٢٨٣).
(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٨).
(٣) طبقات ابن سعد (٣/٤٩)، والإصابة (٣/٣٨٤) ت (٣٩٣٥)، أسد الغابة ت (٢٤٤٦).

أبي بلتعة، وغلام لسعد بن معاذ، فجزاهم رسول اللَّه ﷺ، ولم يُسهم لهم.

واستعمل رسول اللَّه ﷺ شُقران مولاه على جمع ما وُجد في رجال أهل المريسيع من رِثّة المتاع والسلاح والنَّعم والشاء.

وأوصى له رسول اللَّه ﷺ، عند وفاته، وكان فيمن حضر غسل رسول اللَّه ﷺ مع أهل بيته، وكانوا ثمانية سوى شُقران.

وحضر دفن النبي ﷺ. ونزل في قبر النبي ﷺ مع العبّاس، والفضل، وأوس بن خَوْلي. وكان شقران قد أخذ قطيفة كان النبي ﷺ يلبسها فطرحها تحت رسول اللَّه ﷺ في قبره(١).

وذكر أبو نعيم شقران في أهل الصفة وقال: قاله جعفر بن محمد الصادق(٢) فرضي اللَّه عنه من صحابي بدري شرّفه اللَّه بخدمة النبي، وبالبدريّة، وحضوره لغُسل النبي، ونزوله في قبره فكان من آخر من رأى رسول اللَّه ﷺ في قبره واكتحلت عيناه بذلك.

* * *

أبو كَبْشة رضي الله عنه مولى النبي ﷺ

- **المجاهد البدري**

هو الصحابي أبو كَبْشة مولى رسول اللَّه ﷺ واسمه سُلَيم من مُولّدي أرض دوس، ابتاعه رسول اللَّه ﷺ فأعتقه.

لما هاجر أبو كبشة مولى رسول اللَّه ﷺ إلى المدينة نزل على كلثوم بن الهِدم، قاله محمد بن صالح، وأما عاصم بن قتادة فقال: نزل على سعد بن خيثمة.

وشهد أبو كبشة مع رسول اللَّه ﷺ، بدرًا وأُحُدًا والمشاهد كلها، تُوفّي أول يوم

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٩، ٥٠)، والإصابة (٣/٢٨٤).

(٢) (حلية الأولياء) (١/٤٥٦).

استُخلف فيه عمر بن الخطاب وذلك يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة(١).. فرضي الله عنه من سيد بدري.. ومجاهد رباني.

* * *

أبو يحيى خبّاب رضي الله عنه مولى عتبة بن غزوان رضي الله عنه

- **المجاهد البدري**

هو الصحابي أبو يحيى خبّاب مولى عتبة بن غزوان رضي الله عنه.

آخى رسول الله ﷺ بينه وبين تميم مولى خراش بن الصّمّة، وشهد بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وتوفي سنة تسع عشرة، وهو يومئذ ابن خمسين سنة، وصلى عليه عمر بالمدينة(٢) فرضي الله عنه من صحابي شهد المشاهد كلها تحت لواء النبي ﷺ فشرف بذلك وشرف بالبدرية ويا لها من وسام.

* * *

أبو عمرو عُمَيْر بن عوف مولى سُهيل بن عمرو رضي الله عنه

- **الصحابي البدري**

هو الصحابي أبو عمرو عُمَيْر بن عوف، وكان من مُوَلّدي مكة. وكان موسى بن عقبة وأبو معشر ومحمد بن عمر يقولون: عمير بن عوف. وكان محمد بن إسحاق يقول: عمرو بن عوف. لما هاجر عمير رضي الله عنه من مكة إلى المدينة نزل على كلثوم بن الهدْم.

وشهد رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا والخَندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ومات عمير ابن عوف بالمدينة في خلافة عمر بن الخطاب، وصلّى عليه عمر(٣).

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٩)، والإصابة ت (١٠٤٤٩)، وأسد الغابة (٦/٥٦)، ت (٦١٩٥)، والاستيعاب ت (٣١٨٤).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/١٠٠).

(٣) الطبقات الكبرى (٣/٤٠٧).

أبو يزيد ربيعة بن أكثم رضي الله عنه (١)

• الصحابي البدري شهيد خيبر

هو الصحابي الشهيد ربيعة بن أكثم بن سَخبَرَة بن عمرو بن لُكيْز بن عامر بن غَنْم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي، حليف بني عبد شمس، وكنيته أبو يزيد ذكره موسى بن عتبة وابن إسحاق وغير واحدٍ فيمن شهد بدرًا، واستُشهد بخيبر، وهو ابن ثلاثين سنة، قتله الحارث اليهودي بحصن النّطَاة فرضي اللّه عنه من صحابي بدريّ شهيد.

* * *

أبو عمرو صفوان بن بيضاء رضي الله عنه

• الصحابي البدري الشهيد

هو الصحابي أبو عمرو صفوان بن وهب بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضِبّة بن الحارث بن فهر. وأمه البيضاء، وهي دَعْدُ بنت جَحْدَم بن عمرو بن عائش بن ظَرِب بن فِهْر القرشي الفهريّ. وهو أخو سهل وسهيل. ذكره موسى بن عقبة في السرية التي خرجت مع عبداللّه بن جحش.

قال ابن سعد: وآخى رسول اللّه ﷺ، بين صفوان بن بيضاء ورافع بن المعلى، وقُتِلا يوم بدر جميعًا(٢).

قال الحافظ في [الإصابة]: «روى ابن إسحاق أنه استشهد ببدر، وكذا ذكره موسى بن عقبة وابن سعد، وابن أبي حاتم رواه عن أبيه؛ قتله طعيمة بن عديّ. وجزم ابن حبان بأنه مات سنة ثلاثين، وقيل سنة ثمان وثلاثين، وبه جزم الحاكم أبو أحمد تبعًا للواقدي.

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٩٥)، والإصابة (٢/٣٨٣) ت (٢٥٩٤)، وأسد الغابة ت (١٦٣٢)، والاستيعاب ت (٧٥٦).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤١٦)، وأسد الغابة ت (٢٥٢٥)، والإصابة (٣/٣٥٨) ت (٤١١٠).

وقال مصعب الزبيري: رجع إلى مكة بعد بدر، فأقام بها ثم هاجر. وقيل: أقام إلى عام الفتح. وقيل: مات في طاعون عمواس.

* * *

سُهَيْل بن بيضاء رضي الله عنه

- **الصحابي المهاجر البدري**

هو الصحابي أبو موسى سُهيل بن وهب بن ربيعة شقيق صفوان بن بيضاء.

هاجر رضي الله عنه إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعًا، ولما هاجر سهيل وصفوان ابنا بيضاء من مكة إلى المدينة نزلا على كلثوم بن الهِدْم.

شهد سهيل بدرًا وهو ابن أربع وثلاثين سنة، وشهد أُحُدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ. ومات سهيل بعد رجوع النبي ﷺ من تبوك إلى المدينة، وصلى عليه النبي ﷺ في المسجد[1].

* * *

مَعْمَر بن أبي سَرْح رضي الله عنه

- **الصحابي المهاجر البدري**

هو الصحابي البدري أبو سعد مَعْمَر بن أبي سَرْح بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبّة بن الحارث بن فهر القرشي الفهري. وأمه زينب بنت ربيعة بن وهب بن ضباب بن حُجير بن عبد بن مَعيص بن عامِر بن لُؤيّ. هكذا قال أبو معشر ومحمد بن عمر هو معمر بن أبي سَرْح، وقال موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وهشام بن محمد ابن السائب الكلبي هو عمرو بن أبي سَرْح. وله من الولد عُمَير وأمه أخت أبي عبيدة ابن الجرّاح، وعبداللَّه وأمه أمامة بنت عامر بن ربيعة بن هلال.

هاجر معمر بن أبي سرح إلى ارض الحبشة الهجرة الثانية في رواية ابن إسحاق

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤١٥).

ومحمد بن عمر، ولما هاجر من مكة إلى المدينة نزل على كلثوم بن الهِدْم.

شهد معمر بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، ومات بالمدينة سنة ثلاثين في خلافة عثمان[١]. فرضي الله عنه وجعله من أهل عليّين.

* * *

أبو سعد عِياض بن زُهَير رضي الله عنه

● **البدري المهاجر**

هو الصحابي أبو سعد عِياض بن زُهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبّة بن الحارث بن فهر القرشي الفهري. وأمه سَلْمى بنت عامر بن ربيعة الفهرية.

هاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية في رواية ابن إسحاق والواقدي. ولما هاجر من مكة إلى المدينة نزل على كلثوم بن الهِدْم.

شهد عياض رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وتوفي سنة ثلاثين في خلافة عثمان[٢]. فرضي الله عنه وأسكنه الفردوس بمنّه وكرمه.

* * *

مالك بن عمرو رضي الله عنه

● **البدري الشهيد**

هو الصحابي البدريّ مالك بن عمرو من خلفاء بني عبد شمس من بني سليم بن منصور وقال محمد بن إسحاق: هم حلفاء بني كبير بن غَنْم بن دودان وهم من بني حَجْر آل بني سُلَيم، وهُم إخوة[٣]: مالك بن عمرو، ومِدلاج بن عمرو، وثَقْف بن عمرو وكلهم بدريون رضي الله عنهم.

(١) طبقات ابن سعد (٤١٧/٣).
(٢) المصدر السابق (٤١٧/٣).
(٣) المصدر السابق (٩٧/٣).

شهد مالك بدرًا وأُحُدًا والمشاهد كلها مع رسول اللّهﷺ ، وقُتِل باليمامة شهيدًا سنة اثنتي عشرة. ذكروه جميعًا وأجمعوا عليه.

* * *

ثَقْف بن عمرو رضي الله عنه

- **شهيد خيبر البدري**

هو الصحابي الشهيد ثَقْف بن عمرو بن سُمَيْط، وهو أخو مالِك ومِدْلاج.

قال محمد بن إسحاق ومحمد بن عمر: هو ثقف بن عمرو، وقال أبو معشر: ثِقاف بن عمرو شهد ثقف رضي الله عنه بدرًا وأحدا والخندق والحديبية وخيبرا، وقتل بخيبر شهيدًا سنة سبع من الهجرة قتله أُسير اليهودي[1] .

فبطلنا ثقف بدري ومن أهل بيعة الرضوان ثم ختم اللّه له بالشهادة على يد يهودي فرضي اللّه عن ثقف وأورثه أعالي الجنان.

* * *

مِدْلاج بن عمرو[2] رضي الله عنه

- **البدري**

هو الصحابي البدري مِدَلاج بن عمرو.. من أهل بيعة الرضوان.. شهد بدرًا وأحدا والمشاهد كلها، ومات سنة خمسين وذلك في خلافة معاوية.

* * *

---

(١) طبقات ابن سعد (٩٨/٣).
(٢) طبقات ابن سعد (٩٨/٣).

ذو اليدين ويُقال ذو الشِّمالين رضي الله عنه

- **البدري الشهيد**

هو الصحابي الشهيد أبو محمد عُمَيْر بن عبد عمرو بن نَضْلة بن عمرو بن غُبْشان ابن سُلَيْم بن مالك بن أفْصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن خزاعة الخزاعي، وكان يعمل بيديْه جميعًا فقيل ذو اليديْن. قدم والده عَبْد عمرو بن نضْلة إلى مكة فعقد بينه وبين عبد بن الحارث بن زهرة حِلْفًا فزوّجه عبد ابنته نُعْم بنت عبد بن الحارث فولدت له عميرا ذا الشماليْن ورَيْطة ابنى عبد عمرو، وكانت ريطه تُلَقَّب مِسْخَنَة.

لما هاجر ذو الشمالين رضي الله عنه من مكة إلى المدينة نزل على سعد بن خيثمة، وآخى رسول اللَّه ﷺ بين عمير بن عبدعمرو الخزاعي وبين يزيد بن الحارث بن فُسْحُم وقُتِلا جميعًا ببدر. قتل ذا الشمالين أبو أسامة الجشميّ، وكان عُمير ذو الشمالين يوم قُتِل ببدر بن بضع وثلاثين سنة(١).. رضي الله عنه، ورزقه رفقه نبيه ﷺ في أعالي الجنة.

* * *

مسعود بن الربيع القاريّ رضي الله عنه

- **البدري المجاهد**

هو الصحابي البدري مسعود بن الربيع بن عمرو بن سعد بن عبد العُزّى، من القارة حليف بني عبد مناف بن زهرة بن كلاب، ويُكنَى أبا عمير، هكذا قال أبو معشر الواقدي: مسعود بن ربيع، وقال موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق بن ربيعة أسلم مسعود بن الربيع القاريّ رضي الله عنه قبل دخول رسول اللَّه ﷺ، دار الأرقم فهو من السابقين الأولين. وآخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين عُبيد بن التَّيِّهان.

شهد مسعود بن الربيع بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهدَ كلها مع رسول اللَّه ﷺ، ومات سنة ثلاثين، وقد زاد سنه على الستين(٢).

---

(١) المصدر السابق (٣/١٦٧- ١٦٨). (٢) المصدر السابق (٣/١٦٨).

فرضي الله عن هذا السابق البدري - الذي نال الشرف العظيم فهو من السابقين الأولين، وهو بدري، وهو من أهل بيعة الرضوان، وشهد تحت لواء النبي ﷺ جميع مشاهده مجاهدًا.

* * *

حاطب بن عمرو القرشي رضي الله عنه

- **الصحابي البدري**

هو الصحابي البدري حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ القرشي ثم العامريّ أخو سُهَيْل وأمه أسماء بنت الحارث بن نوفل من أشجع.

كان حاطب رضي الله عنه من السابقين، ويقال: إنه أول مهاجر إلى الحبشة وكان رضي الله عنه ممن هاجر إلى الحبشة الهجرتين جميعًا واتفقوا على أنه ممن شهد بدرًا.

وقد قالوا أنه هو الذي زوّج النبي ﷺ سَوْدَة بنت زَمْعة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وشهد حاطب أحدا(١).

* * *

حاطب بن أبي بَلْتَعَة رضي الله عنه

- **الصحابي البدري**

هو الصحابي البدري أبو محمد حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عُمير بن سلمة ابن صعب بن سهل اللّخمي حليف بني أسد بن عبدالعزّى، وهو حليف الزبير بن العوّام رضي الله عنه.

هاجر حاطب وسعد مولاه من مكة إلى المدينة فنزلا على المنذر بن محمد بن عقبة ابن أحيحة بن الجُلّاح. وآخى رسول الله ﷺ بين حاطب ورُخيلة بن خالد، وشهد

(١) الإصابة (٦/٢)، وابن سعد (٤٠٥/٣).

حاطب بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وبعثه الرسول ﷺ بكتاب إلى المقوقس صاحب الإسكندرية، وكان حاطب من الرماة المذكورين من أصحاب رسول اللَّه ﷺ(١).

وعن جابر أن عبدًا لحاطب بن أبي بلتعة جاء يشكو حاطبًا، فقال يا رسول الله، ليدخُلَنّ حاطبٌ النار. فقال رسول اللَّه ﷺ: «كذبت، لا يدخلها، فإنه شهد بدرًا والحديبية»(٢).

قال المرزباني في [معجم الشعراء]: (كان أحد فرسان قريش في الجاهلية وشعرائها)، فمنَّ اللَّه عليه فأصبح من البدريين وممن بايع تحت الشجرة ومن رماة رسول اللَّه ﷺ وكان رضي الله عنه تاجرًا يبيع الطعام وغيره، ومات بالمدينة سنة ثلاثين وهو ابن خمس وستين، وصلى عليه عثمان بن عفان.

فرضي اللَّه عن الصحابي الجليل الذي شهد له النبي ﷺ أنه لن يدخل النار.. وكفى بهذا فوزا عظيمًا.

* * *

أبو سَبْرَة بن أبي رُهْم(٣) رضي الله عنه

• الصحابي البدري

هو الصحابي البدري أبو سَبْرة بن أبي رُهم بن عبدالعزّى بن أبي قيس بن عبد ودّ ابن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤيّ، وأمه بَرّة بنت عبدالمطلب بن هاشم. وكان لأبي سبرة من الولد محمد وعبداللَّه وسعد وأمهم أم كلثوم بنت سهيل بن

(١) ابن سعد (٣/١١٤)، والإصابة (٣/٤) ت (١٥٤٣)، وأسد الغابة ت (١٠١١)، والاستيعاب ت (٤٧٢).

(٢) أخرجه مسلم (٥٤٩٥)، والنسائي في (الفضائل) (١٩١)، والترمذي (٣٨٦٠) بلفظ «لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة»، وأحمد (٣/٣٤٩)، والطبراني في الكبير (٣٠٦٦).

(٣) طبقات ابن سعد (٣/٤٠٣)، وأسد الغابة (٦/١٣٠) ت (٥٩٤٢).

عمرو بن عبدشمس بن عبد ودّ بن نصر العامرية. و كان أبو سبرة من مهاجرة الحبشة الهجرتين جميعًا. و كانت معه في الهجرة الثانية امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو. وآخى رسول اللَّه ﷺ بين أبي سبرة وبين سلمة بن سلامة بن وقش. ولما هاجر أبو سبرة من مكة إلى المدينة نزل على المنذر بن محمد بن عقبة بن أُحيحة.

وشهد أبو سبرة بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ وتوفي رضي الله عنه في خلافة عثمان فرضي اللَّه عنه من بدري مجاهد.

❊ ❊ ❊

الطُّفَيْل بن الحارث رضي الله عنه

• الصحابي المجاهد البدري

هو الصحابي البدري الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصيّ، وأمه سُخَيْلة بنت خُزاعي الثقفية وهي أم عُبيدة بن الحارث، وكان للطفيل من الولد عامر بن الطفيل. وآخى رسول اللَّه ﷺ بين الطفيل والمنذر بن محمد بن عقبة بن أُحيحة بن الجُلّاح هذا في رواية محمد بن عمر، وأما في رواية محمد بن إسحاق فإنه آخى بين الطفيل وبين سفيان بن نَسْر بن عمرو بن الحارث بن كعب بن زيد بن الحارث الأنصاري.

وشهد الطفيل بدرًا وأُحُدًا والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وتوفي في سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن سبعين سنة[(١)].

فرضي اللَّه عنه من صحابي بدري مجاهد ما تخلّف عن مشهد من المشاهد هو وإخوته.

❊ ❊ ❊

---

(١) طبقات ابن سعد (٥٢/٣).

الحُصَيْن بن الحارث ﷺ

- **الصحابي البدري**

هو الصحابي الحُصَيْنُ بن الحارث بن المطلب بن عبدمناف بن قصيّ، وأمه سُخَيْلَة بنت خزاعى الثقفية.

آخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين رافع بن عَنْجدة، هذا في رواية محمد بن عمر، وأما في رواية محمد بن إسحاق فإنه آخى بين الحُصينْ وعبداللَّه بن جُبير أخى خَوّات بن جُبير.

وشهد الحصينْ بدرًا وأُحُدًا والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وتوفي بعد أخيه الطفيل بن الحارث بأشهر قليلة في سنة اثنتين وثلاثين فرضي اللَّه عنه(١).

* * *

مِسطح بن أُثاثة ﷺ

- **الصحابي البدري**

هو الصحابي البدريّ أبو عَبّاد مسطح بن أثاثة بن عبّاد بن المطّلب بن عبدمناف بن قصيّ. كان اسمه عوفا، وأما مسطح فهو لقبه، وأمه أم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب بن عبدمناف بن قصي بنت خالة أبي بكر الصديق، وهي من المبايعات، وأسلم أبوها قديمًا.

وآخى رسول اللَّه ﷺ بين مسطح بن أُثاثة وزيد بن المُزيّن، في رواية محمد بن إسحاق.

وشهد مسطح بدرًا وأُحُدًا والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ وأطعمه رسول اللَّه ﷺ، وابن إلياس بخيبر خمسين وسقا.

وكان أبو بكر يُموّنه لقرابته منه، فلما خاض مع أهل الإفك في أمر عائشة حلف أبو بكر ألّا ينفعه، فنزلت ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي

---

(١) المصدر السابق.

ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النور: ٢٢]، فعاد أبو بكر إلى الإنفاق عليه. ثبت ذلك في الصحيحين من حديث عائشة الطويل في الإفك[(١)].

ومات رضي الله عنه سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان.

غفر اللَّه له ورضي عنه فهو بدري ومن أهل الحديبية وأصحاب بيعة الرضوان.

* * *

خَوْلِيّ بن أبي خَوْلِيّ رضي الله عنه

- **الصحابي البدري**

هو الصحابي البدري خَوْلِيّ بن أبي خولي، واسم أبي خَوْلِيّ عمرو بن زهير بن خيثمة بن أبي حمران، واسمه الحارث بن معاوية بن الحارث بن مالك بن عوف المَذْحِجيّ. وكان حليفًا للخطّاب بن نفيل بن عبد العزّى أبي عمر بن الخطاب.

أجمعوا جميعًا لا اختلاف بينهم أن خوليّ بن أبي خولي شهد بدرًا.

قال أبو معشر والواقدي عن رجالهم من أهل المدينة وغيرهم، شهد بدرًا مع خوليّ ابنه، وأما محمد بن إسحاق فقال: شهدها مع أخيه مالك بن أبي خوليّ وهما من جُعْفيّ، وأمّا موسى بن عقبة فقال: شهدها خوليّ بن أبي خولى وأخوه هلال بن أبي خوليّ وأما هشام بن محمد بن السائب الكلبي فقال شهدها معه أخواه هلال وعبداللَّه ابنا أبي خوليّ.

شهد خوليّ بدرًا وأُحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، ومات في خلافة عمر بن الخطاب[(٢)] رضي الله عنه بما جاهد في سبيل الله، وأعظم له الأجر لكونه من أهل البدر أصحاب يوم الفرقان يوم التقى الجمعان.

* * *

(١) طبقات ابن سعد (٥٣/٣)، والإصابة (٧٤/٦) ت (٧٩٥٣)، وأسد الغابة ت (٤٨٧٢)، والاستيعاب ت (٢٥٧٩).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٩١/٣).

مُعَتِّب بن عوف (معتب بن الحمراء) رضي الله عنه

- **الصحابي البدري المهاجر**

هو الصحابي البدري أبو عوف مُعَتِّب بن عَوْف بن عامر بن الفضل بن عفيف الخزاعي وهو الذي يُقال له مُعتِّب بن الحمراء حليف لبني مخزوم. وكان من مهاجرة الحبشة في الهجرة الثانية في رواية محمد بن إسحاق ومحمد بن عمر.

ولما هاجر رضي الله عنه من مكة إلى المدينة نزل على مُبشر بن عبد المنذر. وآخى رسول الله ﷺ بين معتب بن الحمراء وثعلبة بن حاطب، وشهد معتب بدرًا وأُحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ومات رضي الله عنه سنة سبع وخمسين وهو يومئذ ابن ثمانٍ وسبعين سنة رضي الله عنه[١] فأسكنه الله برحمته وفضله وكرمه أعالي الجنان بما جاهد في سبيله في ميادين الوغى وخاصة يوم بدر.

* * *

يزيد بن رُقَيْش رضي الله عنه

- **الصحابي البدري شهيد اليمامة**

هو الصحابي أبو خالد يزيد بن رُقَيْش بن رئاب بن يَعمُر بن صَبِرَة بن مرّة بن كبير بن غَنْم بن دُودان بن أسد بن خُزيمة.

شهد بدرًا وأُحُدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[٢].

وأنعم الله عليه بالشهادة في يوم اليمامة ويا لها من خاتمة كم يتمناها المرء قائلا: دعونا من هجير دنيانا الكالح، وروّحوا بنا إلى الجنة.

* * *

---

(١) المصدر السابق (٣/٢٦٤- ٢٦٥).

(٢) المصدر السابق (٣/٩١).

أبو مَرْثَد الغَنَوِيّ رضي الله عنه

- **المجاهد البدري**

هو الصحابي البدري أبو مَرْثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب، واسم أبي مرثد كنّاز بن الحُصَيْن بن يربوع بن طريف بن خرشة بن عُبيد بن سعد بن عوف بن كعب، وكان تربًا لحمزة، ولما هاجر أبو مرثد الغنوي وابنه مرثد بن أبي مرثد إلى المدينة نزلا على كلثوم بن الهِدْم. أو سعد بن خيثمة. وآخى رسول اللَّه ﷺ بين أبي مرثد وعبادة بن الصامت.

شهد أبو مرثد بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ ومات بالمدينة قديمًا في خلافة أبي بكر سنة اثنتي عشرة وهو يومئذ ابن ست وستين سنة(١).

* * *

عقبة بن وهب أخو شجاع بن وهب رضي الله عنه

- **الصحابي البدري**

هو الصحابي البدري عقبة بن وهب بن ربيعة بن أسد بن صُهَيب بن مالك بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة.

شهد بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد مع رسول اللَّه ﷺ(٢).

* * *

أَرْبَدُ بن حُمَيْرَة رضي الله عنه

- **الصحابي البدري**

هو الصحابي أبو مَخْشيّ أَرْبَد بن حُمَيْرة. وهو من بني أسد بن خزيمة من أَنْفسهم، قاله محمد بن إسحاق ولم يشك فيه(٣). وكذا قال الواقدي.

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٧).
(٢) المصدر السابق (٣/٩٥).
(٣) المصدر السابق (٣/٩٧).

شهد بدرًا وكفاه بهذا فخرًا رضي الله عنه.

* * *

سُوَيْبِط بن سعد رضي الله عنه

- **الصحابي البدري**

هو الصحابي البدري سُوَيْبِط بن سعد بن حرملة بن مالك بن عُمَيلة بن السبّاق ابن عبدالدار من بني عبدالدار. وأمه هُنَيْدة بنت خبّاب أبي سرْحان بن مُنقِذ الخزاعية. وكان سويبط من مهاجرة الحبشة.

ولما هاجر سويبط من مكة إلى المدينة نزل على عبدالله بن سَلَمة العَجْلاني. وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عائذ بن ماعص الزُّرقى. شهد سويبط بدرًا وأحدا[(١)] رضي الله عنه وجعل أعالي الفردوس مأواه.

* * *

عمرو بن سراقة العدوي القرشي رضي الله عنه

- **المجاهد البدري**

هو الصحابي عمرو بن سُراقة بن المعتمر بن أنس بن أداة بن رِياح بن عبدالله بن قُرْط بن رِزاح بن عدي بن كعب بن لؤيّ. وأمه آمنة بنت عبدالله بن عمير بن أهيب الجُمَحِّية لما هاجر عمرو وعبدالله ابنا سُراقة من مكة إلى المدينة نزلا على رفاعة بن عبد المنذر أخي أبي لبابة بن عبد المنذر.

شهد عمرو بن سراقة بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتُوفي رضي الله عنه في خلافة عثمان بن عفان[(٢)].

* * *

---

(١) المصدر السابق (٣/١٢٢).

(٢) المصدر السابق (٣/٣٨٦).

أبو حُذافة خُنَيس بن حذافة ﵁

- **المجاهد البدري**

هو الصحابي البدري القرشيّ خُنَيْس بن حذافة بن قيس بن عديّ بن سعد بن سهم من بني سهم بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب بن لؤيّ. وأمه ضعيفة بنت حِذْيَم ابن سعيد بن رئاب بن سهم.

أسلم خنيس ﵁ قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم. وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية. وكان ﵁ زوج حفصة بنت عمر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ قبل رسول اللَّه ﷺ.

ولما هاجر خنيس من مكة إلى المدينة نزلا على رفاعة بن عبد المنذر، وآخى رسول اللَّه ﷺ بين خُنَيْس وأبي عَبْس بن جبر.

وشهد خنيس بدرًا ومات على رأس خمسة وعشرين شهرًا من مهاجر النبي ﷺ وصلّى عليه رسول اللَّه ودفنه بالبقيع إلى جانب قبر عثمان بن مظعون(١).

* * *

سعد بن خَوْلة حليف بني عامر بن لؤي ﵁

- **المجاهد البدري**

هو الصحابي سعد بن خَوْلَة ويكنى أبا سعيد، من أهل اليمن.. هكذا قال موسى ابن عقبة ومحمد بن إسحاق ومحمد بن عمر، وقال أبو معشر سعد بن خَوْلِيّ حليف لهم من أهل اليمن كان ﵁ من مهاجرة الحبشة الثانية، ولما هاجر من مكة إلى المدينة نزل على كلثوم بن الهِدْم.

شهد ﵁ بدرًا وهو ابن خمس وعشرين سنة، وشهد أُحُدا، والخندق والحديبية.

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٣٩٢ـ ٣٩٣).

وخرج رضي الله عنه إلى مكة فمات بها[(١)].

● **لطيفة:**

جميع من شهد بدرًا من المهاجرين الأولين من قريش وحلفائهم ومواليهم في عدد محمدّ بن إسحاق ثلاثة وثمانون رجلا وفي عدد محمد بن عمر خمسة وثمانون رجلا.

شرف جمعي وكتابي هذا بالتعريف بهم لفضلهم ولكونهم أفضل الصحابة بعد العشرة المبشرين بالجنة، والعشرة منهم فهم سادات الصحابة لا يدخل النار منهم أحد.. لسان حالهم يقول:

تركنا البحار الزاخرات وراءنا فمن أين يدري الناس أَنَّى توجَّهْنا

ولله ما كانت البطولة والشجاعة في ميدان الوغى إلا نقطة من بحرهم الطامي المليء بالأعاجيب من كل فضيلة.. وهم رهبان الليل وفرسان النهار

حَدِّثْ عن القوم فالألفاظ ساجدةٌ خلف المحاريب والأوزان تبتهِلُ

* * *

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٠٨).

أَرِيجُ الأَزْهَارِ

فِي ذِكر

البَدْرِيِّين مِن الأَنْصَارِ

أَرِيجُ الأَزْهَارِ
فِي ذِكر البَدْرِيِّين مِن الأَنْصَارِ

جميع من شهد بدرًا من المهاجرين والأنصار ومَن ضرب له رسول اللَّه ﷺ بسهمه وأجره، في عدد محمد بن إسحاق، ثلاث مئة وأربعة عشر رجلًا، من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلًا، ومنهم من الأوس واحد وستون رجلًا، ومن الخزرج مئة وسبعون رجلا.

وفي عدد أبي معشر ومحمد بن عمر من شهد بدرًا ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلا.

وجميع من شهد بدرًا مع رسول اللَّه من الخزرج في عدد محمد بن عمر مئة وخمسة وسبعون إنسانا.

● **من فضائل الأنصار:**

وللأنصار فضائل عظيمة فما ظنك بالمجاهدين البدريين منهم؟!

قال اللَّه ـ تَعَالَى ـ ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر: ٩].

وقال رسول اللَّه ﷺ: «لا يحب الأنصار إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله»(١).

وقال ﷺ: «لا يبغض الأنصار رجل مؤمن باللَّه واليوم الآخر»(٢).

وقال ﷺ: «من أحبَّ الأنصار أحبّه الله، ومن أبغض الأنصار أبغضه الله»(٣).

---

(١) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، والنسائي، والترمذي عن البراء.

(٢) رواه مسلم وأحمد عن أبي هريرة، وأحمد والترمذي، والنسائي والضياء عن ابن عباس، وأحمد ومسلم وابن حبان والطيالسي عن أبي سعيد.

(٣) صحيح: رواه أحمد، والبخاري في التاريخ عن معاوية، وابن ماجه وابن حبان عن البراء وابن حبان عن الحارث بن يزيد الأنصاري، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٥٩٥٣).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«آية الإيمان حبُّ الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار»(١).

وقال رسول الله ﷺ للأنصار «أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم»(٢).

وقال ﷺ: «أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي وعيبتي(٣)، وقد قضوا الذي عليهم، وبقي الذي لهم، فاقبلوا من مُحسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم»(٤).

وقال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالأنصار خيرا»(٥).

وقال رسول الله ﷺ: «إن الأنصار قد قضوا الذي عليهم، وبقي الذي عليكم، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم»(٦).

وقال رسول الله ﷺ: «إن الناس يهاجرون إليكم ولا تهاجروا إليهم، والذي نفسي بيده لا يحب الأنصار رجل حتى يلقى الله؛ إلّا لقي اللّه وهو يحبه، ولا يبغض الأنصار رجل حتى لقي اللّه إلا لقي اللّه وهو يبغضه»(٧).

وقال ﷺ: «الأنصار شِعار(٨)، والناس دثار(٩)، ولو أن الأنصار استقبلوا واديًا أو شعبًا(١٠)، واستقبلت الأنصار واديا، لسلكت وادي الأنصار، ولولا الهجرة لكنتُ

(١) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، والنسائي.

(٢) أخرجه الترمذي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم عن زيد بن أرقم، ورواه أحمد، والحاكم والخطيب في تاريخ بغداد عن أبي هريرة، وصححه الألباني وفي صحيح الجامع (١٤٦٢).

(٣) أي بطانته وموضع سرّه وأمانته، والذين يعتمد عليهم في أموره.

(٤) رواه البخاري عن أنس.

(٥) صحيح: رواه أحمد عن أنس، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٩١٦)، وصحيح الجامع رقم (٩٥٩).

(٦) صحيح: أخرجه الشافعي، والبيهقي في «المعرفة» عن أنس، وأحمد وابن حبان وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٩١٦) وصحيح الجامع (١٥٨٧).

(٧) حسن: رواه أحمد، والطبراني في الكبير عن الحارث بن زياد الأنصاري، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١٩٧٩)، و«السلسلة الصحيحة» رقم (١٦٧٢).

(٨) شِعار: ما يلي الجسد من الثياب. أي: هم البِطانة لرفعة منزلتهم عند رسول الله ﷺ.

(٩) دثار: ما كان من الثياب فوق الشِّعار.

(١٠) شِعبًا: طريقًا.

امرأً من الأنصار»[١].

وقال رسول ﷺ: «يا معشر الأنصار! ما حديثٌ أتاني عنكم؟ ألا ترضون أن يذهب الناس بالأموال وتذهبون برسول اللَّه حتى تُدخلوه في بيوتكم؟ لو أخذت الناس شِعبًا، وأخذت الأنصار شِعبًا أخذت شِعْب الأنصار»[٢].

وقال ﷺ: «الأنصار ومزينة وجهينة وغفار وأشجع ومَن كان من بني عبدالدار مواليّ[٣] دون الناس، واللَّه ورسوله مولاهم»[٤].

وقال رسول اللَّه ﷺ: «جزى اللَّه الأنصار عنا خيرا، ولا سيما عبداللَّه بن عمرو بن حرام وسعد بن عبادة»[٥].

وقال ﷺ: «لولا الهجرة لكنت امرءًا من الأنصار، ولو سلك الناس واديًا أو شعبًا، لسلكت وادي الأنصار وشِعبهم»[٦].

وقال رسول اللَّه ﷺ: «لولا الهجرة لكنت امرءًا من الأنصار ولو سلك الناس واديًا أو شِعبًا لكنت مع الأنصار»[٧].

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ: «كان يزور الأنصار، ويُسَلِّم على صبيانهم ويمسح رؤوسهم»[٨].

---

(١) صحيح: أخرجه ابن ماجه عن سهل بن سعد، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٧٦٨). وانظر أحمد والبخاري ومسلم عن عبدالله بن زيد بن عاصم، وأحمد عن أنس، وأبي هريرة وأبي قتادة.

(٢) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم عن أنس.

(٣) مواليّ: أحبائي وأنصاري.

(٤) رواه أحمد، ومسلم، والترمذي عن أبي أيوب، ومسلم نحوه عن أبي هريرة.

(٥) صحيح: أخرجه أبو يعلى، وابن حبان، والحاكم في المستدرك عن جابر، وابن السني، وأبو نعيم عن يعلي، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٤٦٢)، وصحيح الجامع رقم (٣٠٩١).

(٦) أخرجه البخاري ومسلم عن أنس، وأحمد والبخاري عن أبي هريرة.

(٧) صحيح: أخرجه أحمد، والترمذي، والحاكم في المستدرك عن أُبيّ، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٣١١)، و«السلسلة الصحيحة» رقم (٥٣١١).

(٨) أخرجه النسائي، والطحاوي، وابن حبان، وأبو نعيم في الحلية والخطيب في «تاريخ بغداد» وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٢٧٨) وصحيح الجامع (٤٩٤٧).

وقال رسول الله ﷺ: «لكل نبي تركة[١] وضيعة[٢]، وإن تركتي وضيعتي الأنصار، فاحفظوني فيهم»[٣].

ونسرد في جمعنا هذا طرفًا من جهاد البدريين من الأنصار، ونبدأ بذكر شهداء الأنصار البدريين.

* * *

(١) تركه: ما يتركه الميت.
(٢) الضيعة: العيال.
(٣) حسن: أخرجه الطبراني في «الأوسط» عن أنس، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥١٧٣).

قطف الثمار
في ذكر الشهداء البدريين من الأنصار

أثنى اللَّه ـ تبارك وتعالى ـ في كتابه الكريم على الأنصار، وسجلت السنة المطهرة الأحاديث الكثيرة في فضائلهم، ومآثرهم.. فكيف بالبدريين من ساداتهم.. فكيف بالشهداء من البدريين إنها واللَّه لمنازل تتقطع دونها الأعناق لبعد ما بيننا وبينهم، فمن أراد الرياض النضرة والثمار الدانية فليأت إلى بستانهم وها نحن نقطف من ثمارهم(١):

١ـ عمير بن الحمام

٢ـ عبد الله بن حرام الخزرجي

٣ـ معاذ بن جبل

٤ـ سعد بن الربيع

---

(١) وقد ذكرنا من قبل منهم في المجلد الثالث من كتابنا «فرسان النهار»: عبدالله بن جبير الأوسي، و«المعنق ليموت» المنذر بن عمرو الساعدي، وعبدالله بن رواحة الخزرجي، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، وخبيب بن عدي الأوسي، وبشير بن سعد الخزرجي، وسماك بن خرشة، وعباد بن بشر الأشهلي.

عمير بن الحمام

- **الصحابي البدري**
- **المشتاق إلى جنة الرحمن**
- **أول شهيد من الأنصار في الإسلام**

بطلنا المشتاق إلى الجنة هو عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري السلمي، وأمه النوار بنت عامر بن نابئ بن زيد بن حرام.

عن أنس رضي الله عنه قال: «بعث رسول الله ﷺ بُسيْسة عينًا ينظر ما صنعتْ عِير أبي سُفيان، فجاء وما في البيت أحد غيري، وغير رسول الله ﷺ (قال: لا أدري ما استثنى بعض نسائه). قال: فحدثه الحديث قال: فخرج رسول الله ﷺ فتكلم فقال: **«إن لنا طلبة، فمن كان ظهره حاضرًا فليركب معنا»**، فجعل رجال يستأذنونه في ظهرانيهم في عُلو المدينة، فقال: **«لا إلا من كان ظهره حاضرًا»**، فانطلق رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ - وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر، وجاء المشركون فقال رسول الله ﷺ: **«لا يُقَدِّمَن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه»**. فدنا المشركون فقال رسول الله ﷺ: **«قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض»**.

قال: يقول عُمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال: نعم. قال: بخٍ بخٍ، فقال رسول الله ﷺ: **«ما يحملك على قول: بخٍ بخٍ»** قال: لا، والله، يا رسول الله، إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: **«فإنك من أهلها»**، فأخرج تمرات من قَرَنِه فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه، إنها لحياة طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قُتِل»(١).

آخى النبي ﷺ بين عُمير بن الحمام وعُبيدة بن الحارث، وقتلا يوم بدر جميعًا،

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٠١)، وأحمد (٣/١٣٦، ١٣٧).

وعمير هو أول قتيل قُتِل من الأنصار في الإسلام قتله خالد بن الأعلم[١].

قال ابن إسحاق: قال رسول اللَّه ﷺ «**والذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيُقتل صابرًا محتسبًا مقبلًا غير مدبر إلا أدخله اللَّه الجنة**»، فقال عمير بن الحمام - أحد بني سلمة - وفي يده تمرات يأكلهن: بخ بخ، فما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء، فقذف التمر من يده، وأخذ سيفه، فقاتل حتى قُتِل، وهو يقول:

ركضًا إلى اللَّه بغير زادِ إلا التقى وعمل المعاد
والصبر في اللَّه على الجهاد

فكان أولَ قتيل قُتِل في سبيل اللَّه في الحرب[٢].

إنها الجنة، دار الطيبين، وقد بُشِّر بها عمير، فَلِمَ البقاءُ في الدنيا، ولو لحظات، إنه الشوق الصادق إلى الغرف العليا من الجنة، أسرع مشتاقًا، ولسان حاله يقول:

فيا مسرعين السير باللَّه ربكم قفوا بي على تلك الربوع وسلموا
وقولوا محب قادة الشوق نحوكم قضى عمره فيكم تعيشوا وتسلموا
وحبكُمُ أصل الهدى ومدارُهُ عليه وفوز للمحب ومغنمُ
وتفنى عظام الصب بعد مماته وأشواقه وقف عليه محرم

نعم، هذه ساعة النزال والحرب والطعان، وقد زيِّنت الحور الحسان، وبدت فراديس الجنان، وآن للمشتاق القرار في جوار الرحمن، فسابق القوم ابن الحمام.

وأقرب ما يكون الشوقُ شوقًا إذا دنت الخيامُ من الخيام

فرضي اللَّه عن السابق البدري أول شهيد في سبيل اللَّه في الحرب عُمير بن الحمام.

* * *

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٦٥).
(٢) الإصابة (٣/٣١).

الصحابي أبو جابر عبدالله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه

- **النقيب العقبى، والسيد البدري..**
- **ظليل الملائكةِ..**
- **من كلَّمه اللَّه كفاحًا دون حجاب..**

هو الصحابي الجليل عبداللَّه بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم الخزرجي، الأنصاري السلمي، أبو جابر أحد النقباء ليلة العقبة، شهد بدرًا، واستشهد يوم أُحُد.

قال رسول اللَّه ﷺ: «**جزى اللَّه الأنصار عنا خيرًا، ولا سيما عبداللَّه بن عمرو بن حرام، وسعد بن عبادة**»(١). وعن جابر رضي الله عنه قال: «**أنا وأبي وخالاي من أصحاب العقبة**»(٢).

وعن جابر بن عبداللَّه رضي الله عنه قال: «لما حضر أُحُدٌ دعاني أبي من الليل فقال: ما أراني إلا مقتولًا في أوَّل من يُقتل من أصحاب النبي ﷺ، وإني لا أتركُ بعدي أعزَّ عليَّ منك غيرَ نفْسِ رسول اللَّه ﷺ، وإنَّ عليَّ دينًا، فاقضِ، واستوصِ بأخواتك خيرًا، فأصبحنا فكان أول قتيل، ودُفن معه آخر في قبر، ثم لم تَطِب نفسي أن أتركه مع الآخر فاستخرجته بعد ستة أشهر، فإذا هو كيوم وضعْتُهُ هُنَيَّةً غير أُذُنِه»(٣). نعم، في غزوة بدر خرج مجاهدًا، وقاتل قتال الأبطال.

وفي غزوة أُحُد تراءى له مصرعه قبل أن يخرج المسلمون للغزو، وغمره إحساس صادق بأنه لن يعود، فكان قلبه يطير من الفرح!!

---

(١) صحيح: أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٤/٦٠، ٦١)، والنسائي مختصرًا في «فضائل الصحابة» (١٧٦)، بلفظ: «جزاكم الله معشر الأنصار خيرًا ولا سيما آل عمرو بن حرام وسعد بن عبادة»، وكذا أخرجه ابن حبان، والحاكم، وأخرجه ابن السني، وأبو نعيم عن يعلى (٢/٧٢)، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٠٩١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٨٩١).

(٣) أخرجه البخاري (١٣٥١).

قال جابر بن عبدالله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: «جِيء بأبي يوم أُحُدٍ قد مُثِّلَ به حتى وُضِع بين يديْ رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ - وقد سجي ثوبًا، فذهبتُ أريد أن أكشف عنه، فنهاني قومي، ثم ذهبت أكشف عنه، فنهاني قومي، فأمر رسول اللَّه ﷺ فرُفِع فسمع صوت نائحة فقال من هذه؟ فقالوا: ابنة عمرو - أوْ أخت عمرو - قال: فلِمَ تبكي؟ - أو لا تبكي - فما زالت الملائكة تظلله بأجنحتها حتى رُفِع»(١).

عن جابر رضي الله عنه قال: «**أُصيب أبي، وخالي يوم أُحُد، فجاءت أمي بهما قد عرضتهما على ناقة، فأقبلتْ بهما إلى المدينة، فنادى منادٍ: ادفنوا القتلى في مصارعهم، فردًّا حتى دُفِنا في مصارعهما**»(٢).

قال مالك: «**كفِّن هو وعمرو بن الجموح في كفن واحد**»(٣).

وعن جابر: «أن رسول اللَّه ﷺ لما خرج لدفن شهداء أحد قال: «**زَمِّلوهم بجراحهم، فأنا شهيد عليهم**» وكُفِّن أبي في نمرة»(٤).

كان عبداللَّه بن عمرو بن حرام أولَ قتيل قُتِل من المسلمين يوم أحد قتلهُ سفيان بن عبد شمس أبو أبي الأعور السلمي، فصلى عليه رسول اللَّه ﷺ قبل الهزيمة(٥).

قال ابن سعد: «**قالوا: وكان عبداللَّه أول من قُتِل يوم أحد، وكان أحمر، أصلع ليس بالطويل، وكان عمرو بن الجموح طويلا، فدفنا معًا عند السيل، فخرج السيل عنهما، وعليهما نمرة، وقد أصاب عبداللَّه جُرح في وجهه فيده على جرحه، فأُميطت يده، فانبعث الدم، فرُدَّت، فسكن الدم**».

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٩٣)، ومسلم (٢٤٧١)، والنسائي (٤/١١، ١٢)، والطيالسي مختصرًا (١٧١١)، وكذا أخرجه أحمد (٣/٢٩٨، ٣٠٧).

(٢) صحيح: أخرجه ابن سعد (٣/٢/١٠٥)، وأحمد (٣/٣٠٨، ٣٩٧، ٣٩٨)، وأبو داود (٣١٦٥)، والنسائي (٤/٧٩)، وابن ماجه (١٥١٦) وسنده قوي، وأخرجه الترمذي (١٧١٧)، وقال: حديث حسن صحيح. والدارمي (١/٢٢) في «المقدمة».

(٣) سير أعلام النبلاء (١/٣٢٦).

(٤) إسناده صحيح: أخرجه ابن سعد (٣/٢/١٠٥).

(٥) ابن سعد (٣/٥٦٢).

قال جابر: «**فرأيت أبي في حفرته، كأنه نائم، وما تغير من حاله قليل، ولا كثير، فقيل له: فرأيت أكفانه؟ قال: إنما كُفِّن في نَمِرة خُمِّر بها وجهه، وجُعِل على رِجْليه الحَرْمَل فوجدنا النَّمرة كما هي والحرمل على رجْليه على هيئته، وبين ذلك ست وأربعون سنة**».

فشاورهم جابر في أن يُطيَّب بمسك، فأبى ذلك أصحاب رسول الله ﷺ وقال: لا تُحدثوا فيهم شيئًا.

وحُوِّلا من ذلك المكان إلى مكان آخر، وذلك أن القناة كانت تمرُّ عليهما، وأخرجوا رطابًا يثنون(١).

وعن جابر: صُرخ بنا إلى قتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية العين فأخرجناهم بعد أربعين سنة لينة أجسادهم تتثنى أطرافهم(٢).

وعن جابر أن أباه توفي، وعليه دين، قال: فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: إن أبي ترك عليه دينًا، وليس عندنا إلا ما يخرج من نخله، فانطلِقْ معي لئلا يُفحِشَ عليَّ الغرماء، قال: فمشى حول بيدر من بيادر التمر، ودعا، ثم جلس عليه، فأوفاهم الذي لهم، وبقي مثل الذي أعطاهم(٣).

إيه شهداء أحد... ما أطيب ذكركم، وما أحلى مصرعكم ذاك الذي تمناه رسول الله ﷺ.

عن جابر رضي الله عنه: «سَمِع رسول الله ﷺ يقول إذا ذُكِر أصحابُ أحد: «**والله، لوددت أني غودرت مع أصحاب فحص(٤) الجبل**»(٥).

---

(١) سنده صحيح: أخرجه ابن سعد (٥٦٢/٣، ٥٦٣)، ومالك ص (٢٩١)، وسنده صحيح؛ كما قال الحافظ في «الفتح» (١٧٣/٣)، وانظر: سيرة ابن هشام (٩٨/٢)، وسيرة ابن كثير (٨٦/٣، ٨٧).

(٢) ابن سعد (٥٦٣/٣).

(٣) أخرجه ابن سعد (٥٦٤/٢/٣)، وأحمد (٣٦٥/٣)، والبخاري (٢٣٩٥، ٢٦٠١، ٢٧٠٩، ٣٥٨٠)، والنسائي (٢٤٥/٦).

(٤) فحص الجبل: سفحه وما انبَسَطَ منه.

(٥) إسناده قوي: وهو في «المسند» (٣٧٥/٣)، وفيه «نحض».

يقول: قُتِلْتُ مَعَهُمْ.

لقد كان إيمان عبدالله متألقًا وثيقًا، وكان شغفه بالشهادة منتهى أطماحه وأمانيه، ولقد أنبأ رسول الله ﷺ فيما بعد نبأ عظيمًا يصور شغف بطلنا العظيم بالشهادة: «**يا جابر! ألا أبشِّرُكَ بما لقي الله به أباك؟! ما كلَّم الله أحدًا قطُّ إلا من وراءِ حِجاب، وكَلَّمَ أباك كفاحًا**(١) **، فقال: يا عبدي، تَمَنَّ عليَّ أُعطِك، قال: يا رب تُحْيِيني، فأُقتل فيك ثانية، فقال الرب تبارك وتعالى: «إنه سبق مني أنهم إليها لا يُرجعون». قال: يا رب، فأبلغ من ورائي**»(٢) .

❑ **وبلفظ آخر:**

عن جابر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**ألا أخبرك أن الله كلَّم أباك كفاحًا، فقال: يا عبدي! سلني أعطك، قال: أسألك أن تردني إلى الدنيا فأُقتَلُ فيك ثانيًا، فقال: إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يُرجعون. قال: يا رب، فأبلغ من ورائي، فأنزل الله:** ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾(٣) [آل عمران: ١٦٩]».

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**يا جابر، أما علمت أن الله عز وجل أحيا أباك، فقال له: تَمَنَّ عليَّ، فقال: أرَدُّ إلى الدنيا، فأُقتَلُ مرة أخرى، فقال: إني قضيت الحكمَ أنهم إليها لا يُرجعون**»(٤) .

وأمام جلال هذا المشهد الأوحد في التاريخ كلام عبدالله بن عمرو بن حرام لربه كفاحًا تقف الكلمات عاجزة.

---

(١) كِفاحًا: دون حِجاب.

(٢)، (٣) صحيح: أخرجه الترمذي (٣٠١٣) في التفسير، باب: ومن سورة آل عمران، وابن ماجه (١٩٠) في المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية، و(٢٨٠٠) في الجهاد، باب فضل الشهادة في سبيل الله، وَحَسَّنَهُ الترمذي، وَصَحَّحَهُ الحاكم (٣/٢٠٤)، ووافقه الذهبي، وكذا أخرجه ابن أبي عاصم، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧٩٠٥).

(٤) صحيح لشواهده: أخرجه أحمد (٣/٣٦١)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (٣٨٩١)، وله شاهد عند الترمذي وابن ماجه.

مناقِبُ للدنيا العريضةِ هِزَّةٌ إذا ذُكِرَت فَلْيَشْدُ مَن كان شادِيا
لها مِن معاني الخُلْدِ كلُّ بديعةٍ فيا ليت قومي يفهمون المعانيا
وواأسفي إن لم تَجِدْ من شيوخهم حفيظًا يُلقَّاها ولم تُلْفِ(١) واعيا
إذا ما رأيت الهدم للقوم دَيْدَنًا فوارحمتا فيهم لِمَنْ كان بانيا(٢)

***

(١) أَلْفَى: وجد.
(٢) ديدنًا: عادة وطبيعة.

معاذ بن جبل رضي الله عنه

- **مقدام العلماء وفارس الهيجاء البدري**
- **قائد الميمنة في أجنادين، وفحل بيسان، واليرموك**
- **المشتاق للشهادة ولربه.. الشهيد الصحابي الكبير**

هو السيد الإمام أبو عبدالرحمن الأنصاري الخزرجي المدني البدري معاذ بن جبل ابن عمرو بن أوس الجشمي الخزرجي.

أسلم معاذ وله ثمان عشرة سنة. قاله عطاء.

قال ابن سعد: شهد العقبة في روايتهم جميعًا مع السبعين.

شهد بدرًا، وله عشرون سنة، أو إحدى وعشرون، وشهد أحدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم.

«وكان معاذ بن جبل لما أسلم يكسِّر أصنام بني سلمة هو وثعلبة بن غَنَمة وعبداللَّه ابن أنيس»(١) رضي الله عنهم.

وهو الذي أخبره النبي صلى الله عليه وسلم أنه يحبه.

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم أخذ بيده، وقال: **«يا معاذ، والله، إني لأحبك، فقال: أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهمَّ أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك»**(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: **«نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل أسيد بن حضير، نعم الرجل ثابت ابن قيس بن شماس، نعم الرجل معاذ بن جبل، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح»**(٣).

---

(١) ابن سعد (٥٨٣/٣).

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود (١١٥٢)، والنسائي (٥٣/٣)، والحاكم (٢٧٣/٣، ٢٧٤)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٣) حسن: أخره الترمذي (٣٧٩٥)، وأحمد (٤١٩/٢) بزيادة في أوله، والبخاري في «الأدب المفرد»

وقال رسول اللَّه ﷺ: «**إن معاذ بن جبل أمام العلماء رتوة**(١)»(٢). وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لو أدركت معاذ بن جبل، فاستخلفته، فسألني ربي عنه، فقلت: يا ربي، سمعت نبيك ﷺ يقول: «**إذا حضر العلماء ربهم يوم القيامة، كان معاذ بن جبل بين أيديهم بقذفة حجر**(٣)»(٤).

وقال ﷺ: «**إن العلماء إذا حضروا ربهم كان معاذ بن جبل بين أيديهم رتوة**(٥) **بحجر**»(٦).

وقال عبداللَّه بن عمرو بن العاص: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**استقرئوا القرآن من أربعة: من عبداللَّه بن مسعود فبدأ به، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبيٍّ بن كعب، ومعاذ بن جبل**». قال لا أدري بدأ بأبيٍّ، أو بمعاذ(٧).

وقال ﷺ: «**معاذ بن جبل أعلم الناس بحلال اللَّه وحرامه**»(٨).

عن أنس مرفوعًا: «**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدها في دين اللَّه عمر، وأصدقها**

---

(٣٣٧)، وابن حبان (٢١١٧ ـ موارد الظمآن)، والحاكم (٣/٢٣٣، ٢٦٨) وقال: صحيح على شرط مسلم. والنسائي في «فضائل الصحابة» (١٢٦).

(١) الرتوة: هي الدرجة والمنزلة.

(٢) صحيح بمجموع طرقه: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/٢/١٠٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٢٨، ٢٢٩)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/٢٩).

(٣) أي: سابقهم.

(٤) صحيح بمجموع الطرق: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/٢/١٠٨، ٣/٢/١٢٥، ١٢٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/٢٢٨) عن عمر، وَصَحَّحَهُ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٠٩١)، و«صحيح الجامع».

(٥) أي: رمية؛ يعني: يسبقهم.

(٦) صحيح: من حديث عمر، ومحمد بن كعب مرسلًا، وأبي عون مرسلًا، وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣/٨١ ـ ٨٣) حديث (١٠٩١): وبالجملة فالحديث بمجموع هذه الطرق صحيح بلا شك، ولا يرتاب في ذلك من له معرفة بهذا العلم الشريف.

(٧) أخرجه البخاري (٣٧٥٨)، ومسلم (٢٤٦٤)، والترمذي (٣٨١٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح. والطيالسي (٢٢٤٥، ٢٢٤٧)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (١٢٥).

(٨) صحيح: رواه أبو نعيم في «الحلية»، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٨٧٩).

حياءً عثمان، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ، وأفرضهم زيد، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة»[١].

وعن سهل بن أبي حَثْمَة رضي الله عنه: كان الذين يُفتون على رسول الله ﷺ ثلاثة من المهاجرين: عمر، وعثمان، وعلي. وثلاثة من الأنصار: أبيٌّ بن كعب، ومعاذ، وزيد. وخطب عمر بالجابية فقال: من أراد الفقه فليأت معاذ بن جبل[٢].

وقال عمر رضي الله عنه: **«عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ، لولا معاذ لهلك عمر»**[٣].

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: **«إن معاذ كان أمة قانتا لله فقال رجل من أشجع، يُقال له: فروة بن نوفل: نسي، إنما ذاك إبراهيم. فقال عبدالله: من نسي؟ إنما كنا نشبهه بإبراهيم. قال: وسُئِل عبدالله عن الأُمَّة: فقال: معلم الخير، والقانت: المطيع لله ورسوله»**[٤].

قال الشيخ الألباني في الصحيحة (٣/٨٣، ٨٤): «روى الحاكم بإسناد صحيح عن مالك بن أنس قال: **«إن معاذ بن جبل هلك، وهو ابن ثمان وعشرين، وهو أمام العلماء برتوة»**»، وهو قول الذهبي - أيضًا -.

وقال ابن المسيب: **«قُبض معاذ، وهو ابن ثلاث أو أربع وثلاثين سنة»**.

وما شغله العلم والفقه والقرآن عن الجهاد والفروسية والطعان وطلبه للشهادة وشوقه إليها.

---

(١) إسناده صحيح: أخرج أحمد (٣/١٨٤، ٢٨١)، والترمذي (٣٧٩٣، ٣٧٩٤)، في المناقب - باب مناقب أهل البيت، وابن ماجه (١٥٤)، وابن سعد (٣/٢/١٢٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/٢٢٨).

(٢) صحيح: أخرجه الحاكم (٣/٢٧١، ٢٧٢)، وَصَحَّحَهُ، ووافقه الذهبي، وَصَحَّحَهُ ابن حجر في «الفتح» (٧/١٢٦).

(٣) نسبه صاحب كنز العمال (٣٧٤٩٩) إلى عبدالرزاق، وابن أبي شيبة، والبيهقي في «الدلائل». انظر: سير أعلام النبلاء (١/٤٥٢).

(٤) موقوف صحيح: أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٤/١٢٨)، وابن سعد (٢/٢/١٠٨، ١٠٩)، والحاكم في «المستدرك» (٣/٢٧٢)، وقال: صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه. ووافقه الذهبي، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/٢٣٠).

لله دَرُّه مِن شخصيةٍ متكاملةٍ!!

في الليل رهبانٌ وعند قتالِهمْ لعدُوِّهم منْ أشجعِ الفرْسانِ

كان رضي الله عنه قائد الميْمنة في أجنادين، قام في أصحابه فقال:

يا معشر المسلمين، اشروا أنفسَكم اليوم لله.. فإنكم إنْ هزمتموهم اليوم، كانت هذه البلاد دار الإِسلام أبدًا، مع رضوانِ الله، والثواب العظيمِ مِنَ الله.

وإنْ شئتَ فسَلْ «**فحل بيْسان**»: مَن كان على ميْمنة المسلمين؟ يجيبك: معاذ ابن جبل.

«قال ثابت بن سهل بن سعد: كان معاذُ بن جبل يومئذٍ من أشدِّ الناس علينا حرصًا، وأمضاهم في رقاب الروم سيفًا، فبينما هو يحارب في ميمنة المسلمين، إذْ أقبلتْ جنودُ الروم تحُوط عَسْكر المسلمين، فبرز إليهم معاذ بن جبل في رجاله، ونادى فقال: أيُّهَا الناس، اعلموا ـ رحمكم اللَّه ـ أن اللَّه قد وعدكم بالنصر، وأيَّدكم بالإِيمان، فانصروا اللَّه ينصرْكم، ويثبِّتْ أقدامكم، واعلموا أن اللَّه معكم وناصركم على عَبَدَةِ الأوثان»(١).

لله دَرُّ البطل... يقول لوُجهاء الروم قبل معركة «**فحل**» ـ لما فاوضهم ورفض الجلوسَ معهم على البسط ـ: قمتُ إعظامًا للمشي على هذه البُسُط، والجلوس على هذه النَّمارق التي استأثرتُم بها على ضعفائكم، وأهل ملَّتكم، وإنما هي من زينة الدنيا وغُرورها، وقد زهَّد اللَّه في الدنيا وذمَّها، ونهى عن البغي والسَّرف فيها؛ فأنا جالسٌ هاهنا على الأرض وكلِّموني.

ولما قالوا له: «**اذهب إلى أصحابك، فواللهِ، إنا لنرجوا أن نفرقكم في الجبال غدًا. قال معاذ: أمَّا الجبال فلا، ولكن والله، لتقتلنَّا عن آخرنا، أوْ لنخرجنَّكم من أرضكم أذلةً، وأنتم صاغرون**»(٢).

---

(١) الأزدي ص (١٣٧).
(٢) الطريق إلى دمشق، لأحمد عادل كمال ص (٣١١، ٣٢٣).

ولله دَرُّ فارسنا ابن جبل قائد الميمنة يوم اليرموك، حين يخطب صباح المعركة يقول للناس: «يا قراء القرآن، ومستحفظي الكتاب، وأنصار الهدى، وأولياء الحق، إن رحمة اللَّه ـ واللَّه ـ لا تُنال، وجنته لا تُدخل بالأماني، ولا يُؤتي اللَّه المغفرة والرحمة الواسعة إلا الصادقين المصدقين بما وعدهم اللَّه عز وجل، ألم تسمعوا قول اللَّه عز وجل: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾... الآية، أنتم إن شاء اللَّه منصورون، فأطيعوا اللَّه ورسوله، ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾، واصبروا إن اللَّه مع الصابرين، واستحيوا من ربكم أن يراكم فرارًا من عدوِّكم، وأنتم في قبضته ورحمته، وليس لأحدٍ منكم ملجأ من دونه، لا متعزز بغير الله»[١].

ولما انقضَّ الروم على الميمنة صاح معاذ بن جبل: يا عباد اللَّه المسلمين، إن هؤلاء قد تيسروا للشدة عليكم، ولا، واللَّه لا يردُّهم إلا صدْق اللقاء، والصبر في البأساء. ثم نزل عن فرسه وقال: مَن أراد أن يأخذ فرسي ويقاتل عليه فليأخذْه. وآثر بذلك أن يقاتل راجلًا مع المُشاة، فوثب إليه ابنه عبدالرحمن بن معاذ بن جبل، وهو غلام قد احتلم، فقال: يا أبتِ، إني لأرجو أن أكون أنا فارسًا أعظم غناء عن المسلمين مني راجلًا، وأنت ـ يا أبتِ ـ راجلٌ أعظم منك فارسًا، وأعظم المسلمين رجَالة، وإذا رأوك صابرًا محافظًا صبروا ـ إن شاء اللَّه ـ وحافظوا. فقال معاذ: وفقني اللَّه وإيَّاك يا بُنَي[٢].

● معاذ بن جبل الليث في معركة حمص:

وتبدو شجاعة إمام العلماء معاذ بن جبل في معركة حمص، كما يذكرها الواقدي في (فتوح الشام).

قال الواقدي: (كان معاذ بن جبل، قد انفرد في خمس مئة فارس إلى السواد والأموال، وانقض على الروم فما شعرت الروم والعلوج ممن انغمس في الغارة وحمل

---

(١) الطريق إلى دمشق ص (٤٧٢).
(٢) المصدر السابق ص (٤٧٦).

الزاد والرحال والأمتعة إلا والطعن قد أخذهم بأسنة الرماح من كل جانب كأنها ألسنة النار المضرمة، ونادى منادٍ: يا فتيان العرب، اطلبوا الباب لئلا ينجوأحد من الروم برحالنا وأولادنا، فلما نظروا إلى معاذ وقد حمل عليهم في رجاله، عادت وقد رمت الرحال، وطلبت الهرب، فانفلت منهم من انفلت وقُتِل من قُتِل.

قال صُهيب بن سيف الفزاري: فواللَّه ما انفلت من الخمسة آلاف الذين كانوا مع هربيس صاحب حمص إلا ما ينوف عن مئة فارس)[1].

- **«اخْنُقْ خَنْقَكَ، فوا عِزَّتِكَ إِنِّي أُحِبُّكَ».. ونال مقدام العلماء الشهادة التي تمنَّاها:**

عن عبداللَّه بن رافع قال: «لما أُصيب أبو عبيدة في طاعون عَمَوَاس استخلف معاذ ابن جبل، واشتد الوجع، فقال الناس لمعاذ: ادع اللَّه يرفع عنا هذا الرِّجز، قال: إنه ليس برجز، ولكنه دعوة نبيكم ﷺ، وموت الصالحين قبلكم، وشهادة يختص بها اللَّه من يشاء منكم. أيها الناس، أربع خلال من استطاع أن لا يدركه شيء منهن فلا يدركه. قالوا: وما هي؟ قال: يأتي زمان يظهر فيه الباطل، ويُصبح الرجل على دين، ويُمسي على آخر، ويقول الرجل والله، ما أدري على ما أنا، لا يعيش على بصيرة، ولا يموت على بصيرة، ويُعْطَى الرجل المال من مال اللَّه على أن يتكلم بكلام الزور الذي يُسخِط الله، اللهمَّ، آت آل معاذ نصيبهم الأوفى من هذه الرحمة، فَطُعِن ابناه، فقال: كيف تجدانكما؟ قالا: يا أبتا ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾. قال: وأنا ستجداني - إن شاء اللَّه - من الصابرين.

ثم طُعنت امرأتاه فهلكتا، وطُعِن هو في إبهامه فجعل يمسُّها بفيه، يقول: اللهمَّ، إنها صغيرة، فبارك فيها، فإنك تبارك في الصغير، حتى هلك»[2].

لله دره من إمام وسيد مشتاق إلى نيل الشهادة.. فيهدهد جرحه.

---

(١) فتوح الشام للواقدي (١/٢١٧) - المكتبة التوفيقية.

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٨٨، ٥٨٩).

في رواية عبدالرحمن بن غَنمْ: «**اللهُمَّ، اجعل نصيب آل معاذ الأوفر، فماتت ابنتاه، فدفنهما في قبر واحد، وطُعِن ابنه عبدالرحمن، فقال؛ يعني: لابنه لما سأله: كيف تجدك؟ قال** ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ۝٦٠﴾ [آل عمران: ٦٠] **قال:** ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢] **قال: وطُعِن معاذ في كفِّه، فجعل يقلبها، ويقول: هي أحبُّ إليَّ من حُمر النَّعم. فإذا سُرِّي عنه، قال: رب! غُمَّ غمَّك، فإنك تعلم أني أحبك**»[١].

وعن الحارث بن عُميرة قال: إني لجالس عند معاذ، وهو يموت، وهو يُغمى عليه ويُفيق، فقال: اخنق خنقك، فوا عزَّتك إني أحبك[٢].

وذهب إمام العلماء وسابقهم إلى ربه شهيدًا في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة.

* * *

---

(١) أخرجه البخاري في «التاريخ الصغير» (١/٧٣، ٧٤)، وذكره عبدالرزاق في «المصنف» (٢٠١٦٤) بنحوه عن قتادة، والذهبي في «السير» (١/٤٥٩).

(٢) ابن سعد (٣/٢/١٢٥).

سعد بن الربيع رضي الله عنه

- **النقيب العقبى البدري شهيد أحدٍ**

هو الصحابي الجليل سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير الأنصاري الخزرجي الحارثي البدري النقيب الشهيد الذي آخى النبي ﷺ بينه وبين عبدالرحمن بن عوف فعزم على أن يُعطي عبدالرحمن شطر ماله، ويطلِّق إحدى زوجتيه، ليتزوج بها فامتنع عبدالرحمن من ذلك، ودعا له.

عن أنس رضي الله عنه قال: «**قدم علينا عبدالرحمن بن عوف وآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع ـ وكان كثير المال ـ فقال سعد: قد علمت الأنصار أني من أكثرها مالا، سأقسم مالي بيني وبينك شطرين، ولي امرأتان، فانظر أعجبهما إليك، فأطلقها حتى إذا حلَّت تزوجتها. فقال عبد الرحمن: بارك اللَّه لك في أهلك**»(١) .

وفي رواية أخرى عند البخاري «**فقال له عبدالرحمن: لا حاجة لي في ذلك**».

عن محمد بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**مَنْ رجلٌ ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع؟ فقال رجل من الأنصار: أنا، فخرج يطوف في القتلى، حتى وجد سعدًا جريحًا مثبتًا(٢) بآخر رمق.**

فقال: يا سعد، إن رسول اللَّه ﷺ أمرني أن أنظر في الأحياء أنت، أم في الأموات؟ قال: فإني في الأموات، فأبلغ رسول اللَّه ﷺ السلام، وقل: إن سعدًا يقول: جزاك اللَّه عني خير ما جزى نبيا عن أمته، وأبلغ قومك عني السلام، وقل لهم: إن سعدًا يقول لكم: إنه لا عذر لكم عند اللَّه إن خُلِص إلى نبيكم، ومنكم عينٌ تطرِف»(٣) .

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٨١)، والرواية الأخرى (٢٠٤٨)، وعزاه المزي للنسائي، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٥٤٠٤، ٥٤٠٥، ٥٤٠٦)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/٢/٧٢).

(٢) أثبته جرحه فلم يتحرك.

(٣) انظر: الإصابة (٤/١٤٤)، وأُسْد الغابة (٢/٣٤٨)، والاستيعاب، لابن عبدالبر (٤/١٤٥)، وابن هشام (٢/٩٤، ٩٥).

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «بعثني النبي ﷺ يوم أحد أطلب سعد بن الربيع، فقال لي: إن رأيته فأقْرِئه مني السلام، وقل له: يقول لك رسول اللَّه ﷺ: كيف تجدك؟ فطُفت بين القتلى، فأصبته، وهو في آخر رمق، وبه سبعون ضربة، فأخبرته، فقال: على رسول اللَّه السلام، وعليك، قل له: يا رسول الله، أجد ريح الجنة، وقل لقومي الأنصار: لا عذر لكم عند اللَّه إن خُلِص إلى رسول اللَّه ﷺ، وفيكم شفْر[١] يطرف، قال: وفاضت نفسه رضي الله عنه»[٢].

ونقل ابن عبدالبر عن مالك بن أنس: «أن النبي ﷺ قال: من يأتينا بخبر سعد؟ فقال رجل: أنا، فذهب يطوف بين القتلى، فوجده، وبه رمق، فقال: بعثني رسول اللَّه ﷺ، لآتيه بخبرك، قال: فاذهب فأقرئه مني السلام، وأخبره أنني قد طُعنت اثنتي عشرة طعنة، وقد أنفذت مقاتلي، وأخبر قومك أنه لا عذر لهم عند اللَّه إن قُتِل رسول اللَّه ﷺ وواحدٌ منهم حي»[٣].

- **هكذا تصنع العقائد الأبطال:**

إنه سعد بن الربيع بطل بدر، وقاتل رفاعة بن عابد بن عبداللَّه المخزومي يوم بدر[٤].. وهذا إيمانه الرفيع العالي، وهو في آلام النزع، لم تنسه آلامه الاهتمام برسول اللَّه ﷺ والتفكير فيما قد يتعرض له من مكروه.

فإنه ـ وهو في تلك اللحظات التي يودع فيها الدنيا ـ لم يفكر في زوجته ولا في أولاده، وإنما ظلَّ فكره مشغولاً بمصير الرسول ﷺ، فقد أنساه حبه العظيم لنبيه ﷺ كل شيء حتى نفسه، وظلَّ حتى فارق الدنيا، وهو شديد الخوف على النبي ﷺ

---

(١) شُفْر العين: ما نبت عليه الشعر، وأصل منبت الشعر في الجفن.

(٢) دلائل النبوة، للبيهقي، الورقة (١٦٠/ب)، وسير أعلام النبلاء (٣١٩/١، ٣٢٠).

(٣) أخرجه مالك في «الموطإ»، الجهاد ـ باب الترغيب في الجهاد (٢١/٢)، وابن سعد (٧٧/٢/٣)، وهو في الاستيعاب (١٤٥/٤، ١٤٦)، وقال ابن عبد البر: هكذا ذكر مالك هذا الخبر، ولم يسمِّ الرجل الذي ذهب ليأتي بخبر سعد بن الربيع، وهو أُبيُّ بن كعب.

(٤) موسوعة الغزوات «بدر» لباشميل ص (١٨٧).

وشديد الحرص على أن لا يُمسَّ بسوء.

ولا أدل على ذلك من أنه قبل أن تصعد روحه إلى باريها حمَّل الأنصاري رسالة إلى رسول اللَّه ﷺ ملؤها المحبة، والإخلاص، والوفاء[(١)].

والحقيقة أن جيشًا يكون رجاله على مستوى يقين وإيمان وبسالة سعد بن الربيع لا يستبعد أن يصنعوا في المعارك ما يشبه المعجزات، ويسجلوا من الانتصار ما يعتبره الجاهلون بأقدار هؤلاء الرجال ضربًا من الأساطير التي لا تُصَدَّق.

- **لا يعرف قدر العظماء إلا العظماء:**

كان أبو بكر الصديق يحب سعد بن الربيع حبًّا جمًّا، وروى الطبراني: **«أن بنت سعد بن الربيع دخلت على أبي بكر أيام خلافته فألقى لها ثوبه حتى جلست عليه، فدخل عمر فسأله، فقال: هذه ابنة من هو خير مني ومنك. قال: ومن هو يا خليفة رسول الله؟ قال: رجلٌ قُبِضَ على عهد رسول اللَّه ﷺ تبوأ مقعده من الجنة، وبقيت أنا وأنت»**.



---

(١) في سيرة ابن هشام (٢/٩٥): أن الأنصاري هو محمد بن مسلمة.

عبدالله بن عبدالله بن أُبَيّ بن سلول رضي الله عنه

- **السيد الخزرجي البدري شهيد اليمامة**

وإلى سيد صادق آخر من الأنصار، وإن كان والده رأسَ المنافقين.

هو الصحابي الجليل عبدالله بن عبدالله بن أُبَيٍّ بن مالك بن الحارث بن عبيد الأنصاري الخزرجي المعروف والده بابن سلول المنافق المشهور، وسلول الخزاعية هي والدة أُبيٍّ المذكور.

وقد كان عبدالله بن عبدالله من سادة الصحابة، وأخيارهم، وكان اسمه الحُباب، وبه كان أبوه يُكنى، فغيَّره النبي ﷺ وسمَّاه: عبدالله.

قال ابن سعد: «**أسلم عبدالله فحسُن إسلامه، وشهد بدرًا، وأُحدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان يغمُّه أمر أبيه، ويثقل عليه لزوم المنافقين إياه**»(١).

قال ابن كثير: «كان من سادات الصحابة، وفضلائهم، شهد بدرًا وما بعدها، وكان أبوه رأس المنافقين، وكان أشد الناس على أبيه، ولو أذن له رسول الله ﷺ لضرب عنقه»(٢).

سبحان الله.. أفئدة متعطشة لرحيق الإسلام ونور الإسلام.. تستجيب لنداء الإيمان وأنداء همسات الحق، لا تؤثر فيه عواطف الأرض، ووشائج الطين، والحمأ المسنون، وجه الله مبتغاها؛ فلا يزحزحها عن طريق الإيمان كل قيود الأرض، تداركها الله بلطفه، وثبتها بالقول الثابت، وجعلها من أصحاب اليقين من المؤمنين الموحدين على رأسهم جميعًا الصحابي الجليل عبدالله بن عبدالله بن أبيٍّ، وعكرمة ابن أبي جهل، وعمرو بن الأسود العنسي، وكان من العلماء الثقات، وعباد أهل

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٤١).
(٢) البداية والنهاية (٦/٣٤٣).

الشام، وكان يقسم على الله فيبره، وهو أشبه الناس بصلاة رسول الله ﷺ(١)، وأبوه كذاب اليمن، ومدعي النبوة.

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: «**خرجنا مع النبي ﷺ في سفر أصاب الناس فيه شدة، فقال عبدالله بن أُبيٍّ لأصحابه: لا تنفقوا على مَنْ عِنْدِ رسول الله؛ حتى ينفضوا من حوله.**

وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزُّ منها الأذلَّ، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فأرسل إلى عبدالله بن أُبيٍّ فسأله، فاجتهد يمينه ما فعل. قالوا: كَذَبَ زيدٌ رسول الله ﷺ فوقع في نفسي ممَّا قالوا شدة، حتى أنزل الله عز وجل تصديقي في ﴿إِذَا جَاءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ **فدعاهم النبي ﷺ ليستغفر لهم فلوَّوا رءوسهم. وقوله** ﴿خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ **قال: كانوا رجالا أجمل شيء**»(٢).

وأشار عمر على رسول الله ﷺ أن يأمر عبَّاد بن بشر بقتل زعيم المنافقين، أو أن يأمر محمد بن مسلمة بضرب عنق ابن سلول، وكان هذا في غزوة بني المصطلق وأتى عبدالله بن عبدالله بن أُبيٍّ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنه قد بلغني أنك تريد قتل عبدالله بن أبيٍّ فيما بلغك عنه، فإن كنت لا بُدَّ فاعلًا، فمرني به، فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله، لقد علمتْ الخزرج ما كان لها من رجل أبرَّ بوالده مني، وإني لأخشى أن تأمر غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبدالله بن أبيٍّ يمشي في الناس، فأقتله، فأقتل مؤمنا بكافر، فأدخل النار.

فقال رسول الله ﷺ «**بل نترفق به، ونحسن صحبته ما بقي معنا**».

وفي هذه الحادثة من مواقف البطولة والفروسية ما يعجز عنه عظماء الرجال،

---

(١) الإصابة (٣/١٢٠)، وهو عمرو بن الأسود العنسي أو عمير بن الأسود العنسي، ويكنى أبا عياض. قال مجاهد: ما رأيت أحدًا بعد ابن عباس أعلم من أبي عياض.

(٢) أخرجه البخاري (٨/٥١٥)، كتاب التفسير ـ سورة المنافقون ـ باب قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ حديث (٤٩٠٣)، وأخرجه مسلم في «صحيحه» (٤/٢١٤٠)، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، حديث (٢٧٧٢).

بطولة إيمانية كريمة تسمو عن الرحم والعاطفة، ليكون في دنيا الإيمان أروع الأمثلة العملية طلبًا لمرضاة الله ﷻ.

وذكر عكرمة وابن زيد أن الناس لما قفلوا راجعين إلى المدينة وقف عبداللَّه بن عبداللَّه بن أبيٍّ على باب المدينة، واستلَّ سيفه، فجعل الناس يمرُّون عليه، فلما جاء أبوه عبداللَّه بن أبيٍّ، قال له ابنه: وراءك! فقال: مالك؟ ويلك! فقال: والله، لا تجوز منْ هاهنا حتى يأذن لك رسول اللَّه ﷺ فإنه العزيز، وأنت الذليل!

فلما جاء رسول اللَّه ﷺ وكان إنما يسير ساقة[1]، فشكا إليه عبداللَّه بن أُبي ابنه، فقال ابنه عبدالله: والله، يا رسول الله، لا يدخلها حتى تأذن له، فأذن له رسول اللَّه ﷺ.

فقال: أمَا إذْ أذن لك رسول اللَّه ﷺ فَجُزِ الآن[2].

هذا ابنه جاءه غضبانَ يمسكُهُ ... دونَ المدينة للمختارِ يَنتصِرُ
يقول: تلك ديارٌ لستَ تدخلها ... حتى تَفِيء وحتى يُعلمَ الخبرُ
أنت الأذلُّ فقُلها غيرَ كاذبةٍ ... إنْ كنت حُرًّا فبئس الكاذب الأشرُ
فليعرف الحقَّ قومٌ ضلَّ رائدُهم ... وارتدَّ قائدهم خزيان يعتذرُ

● **شهيد اليمامة:**

شهد عبداللَّه بن عبداللَّه اليمامة وقُتِلَ يوم جُواثا شهيدًا سنة اثنتي عشرة هناك على أرض اليمامة حظي عبداللَّه بوسام الأحياء عند الله، وسام الشهادة وحلية الاستشهاد في سبيل اللَّه ﷻ.

قال ابن قدامة المقدسي في «**الاستبصار**» عن عبداللَّه بن عبداللَّه رضي الله عنه: فرزقه اللَّه الإيمان، والجهاد، وخُتِم له بالشهادة[3].

فنعمت الخاتمة، ونعِم المختوم له رضي الله عنه[4].

(١) أي: يسير في مؤخرة الجيش.
(٢) انظر: البداية والنهاية (١٥٨/٤)، والاستبصار ص (١٨٤، ١٨٥)، وانظر: تفسير القرطبي (١٢٩/١٨).
(٣) ابن سعد (٥٤٢/٣).
(٤) الاستبصار ص (١٨٥).

أبو عثمان عمرو بن معاذ الأشهلي[(١)] رضي الله عنه

- **شهيد أحد**

هو الصحابي عمرو بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، ويكنى أبا عثمان. وأمه كبشة بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن الأبجر، وهي أم سعد ابن معاذ. وليس لعمرو بن معاذ عقب.

آخى رسول اللَّه ﷺ بين عمرو بن معاذ وبين عمير بن أبي وقاص أخي سعد بن أبي وقاص. وشهد عمرو بدرًا وأُحُدًا، وقُتِل يوم أحد شهيدًا، قتله ضرار بن الخطاب الفهري. وكان لعمرو بن معاذ يوم قُتِل اثنتان وثلاثون سنة[(٢)].

نعم قُتِل شهيدا، ورجل يكون شقيقه لأمه وأبيه سعد بن معاذ لا يموت إلا هكذا فهو من بيت يُحسن صناعة الموت ويعلم كيف يموت.

* * *

أبو أوس الحارث بن أوس رضي الله عنه

- **شارك في قتل كعب بن الأشرف ولقي ربه شهيدًا في أحد**

هو الصحابي الأوسي البدري الحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، ويُكنى أبا أوس. وأمه هند بنت سماك بن عتيك بن امرئ القيس الأوسية، وهي عمة أسيد بن الحضير بن سماك، وكانت من المبايعات.

آخى رسول اللَّه ﷺ بين الحارث بن أوس بن معاذ وعامر بن فهيرة وشهد الحارث بن أوس تلك الليلة بسيفه وهم يضربون كعبًا فكلمه وشهد بعد ذلك أُحُدًا، وقُتِل يومئذ شهيدًا. وكان يوم قُتِل ابن ثمان وعشرين سنة. وليس للحارث عقب[(٣)] رضي

---

(١) طبقات ابن سعد (٤٣٦/٣)، وأسد الغابة (٢٦٠/٤) ت (٤٠٣٠)، والإصابة ت (٥٩٨١)، والاستيعاب ت (١٩٧٩)، وتجريد أسماء الصحابة (٤١٨/١)، والجرح والتعديل (٢٦٠/٦).

(٢) طبقات ابن سعد (٤٣٦/٣).

(٣) المصدر السابق (٤٣٧/٣).

الله عنه وأسكنه أعالي الفردوس.

* * *

الحارث بن أبي الحيسر رضي الله عنه

- **الصحابي البدري شهيد أحد**

هو الصحابي البدري أنس بن أنس (أبو الحَيْسَر) بن رافع بن امرئ القيس بن زيد ابن عبد الأشهل. وأمه أم شريك بنت خالد بن خنيس بن لَوْذان الخزرجية وليس للحارث عقب.

شهد رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا، وقُتِل يوم أُحُدٍ شهيدًا[١].

* * *

سلمة بن ثابت رضي الله عنه

- **البدري شهيد أحد**

هو الصحابي البدري سلمة بن ثابت بن وقش بن زُغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل وأمه ليلى بنت اليمان، وهو حسيل بن جابر، وهي أخت حذيفة بن اليمان حلفاء بني عبد الأشهل.

شهد سلمة بن ثابت بدرًا وأُحُدًا وقُتِل يومئذ شهيدًا، قتله أبو سفيان بن حرب بن أمية، وقُتِل معه يوم أحد أبوه ثابت بن وقش وعمه رفاعة بن وقش شهيدين. وليس لسلمة بن ثابت عقب ـ رضي الله عنهم جميعًا [٢].

* * *

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٤١).

(٢) المصدر السابق (٣/٤٤١، ٤٤٢).

رافع بن يزيد الأوسي ﷺ

- **شهيد أحد البدري**

هو الصحابي البدري رافع بن يزيد بن كرز بن سكن بن زعوراء بن عبد الأشهل.

وقال عبدالله بن محمد بن عمارة ـ وكان عالمًا بنسب الأنصار ـ هو: رافع بن يزيد ابن كرز بن زعوراء بن عبد الأشهل.

وأمه عقرب بنت معاذ بن النعمان أخت سعد بن معاذ.

شهد رافع بن يزيد بدرًا وأُحُدًا، وقُتِل يوم أحد شهيدًا(١). فأكرم بشهيد خاله صديق الأنصار وسيدهم سعد بن معاذ، وخاله الشهيد عمرو بن معاذ.

* * *

سلمة بن أسلم ﷺ

- **البدري شهيد يوم الجسر**

هو الصحابي البدري سلمة بن أسلم بن حَريس بن عديّ بن مَجْدَعة بن حارثة، يكنى أبا سعد. وأمه سعاد بنت رافع بن أبي عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، من الخزرج، وبنو حريس بن عديّ دعوتهم ودارهم في بني عبد الأشهل.

شهد سلمة بن أسلم بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وقُتِل بالعِراق يوم جسر أبي عُبيد الثقفي سنة أربع عشرة في أول خلافة عمر بن الخطاب وهو ابن ثلاث وستين سنة(٢).

* * *

(١) المصدر السابق (٣/٤٤٢).
(٢) المصدر السابق (٣/٤٤٦).

عبدالله بن سهل الأوسي رضي الله عنه

• البدري شهيد يوم الخندق

هو الصحابي البدري عبدالله بن سهل بن زيد بن عامر بن عمرو بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس.

وأمه الصّعْبة بنت التيهان بن مالك أخت أبي الهيثم بن التيهان وهو أخو رافع بن سهل.

شهد عبدالله بن سهل بدرًا وأُحدًا، وشهد معه أُحُدًا أخوه رافع بن سهل وخرجا إلى حمراء الأسد وهما جريحان يحمل أحدهما الآخر ولم يكن لهما ظَهْر. يصدق فيهما قول الله عز وجل ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ ياالله يحمل أحدهما الآخر وهما جريحان ويمضيان إلى حمراء الأسد وما جفت دماؤهما.. يا لشوقهما إلى الطعن والطعان ومرضاة الرحمن والفوز بالشهادة وسكنى عليا الجنان.

وشهد الخندق، وقُتِل عبدالله يوم الخندق شهيدًا، رماه رجل من بني عوف فقتله. وليس له عقب رضي الله عنه[(١)].

* * *

شهيد الأوس عُبيد بن التَّيِّهان رضي الله عنه

هو الصحابي البدري عُبيد بن التَّيِّهان واسمه مالك بن بَليّ بن عمرو بن الحاف ابن قُضاعة حليف لبني عبد الأشهل، أجمع على ذلك موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق ومحمد بن عمرو أبو معشر، وخالفهم عبدالله بن محمد بن عمارة الأنصاري وذكر أن عُبيدًا من الأوس أنفسهم. وأنه عتيك[(٢)] بن التَّيِّهان بن مالك بن

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٤٦).

(٢) عتيك بالكاف في قول عبدالله بن محمد بن عمارة، وموسى بن عقبة، وأبو معشر.

عمرو بن زيد بن عمرو بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو، وهو النبيت، ابن مالك بن الأوس. وأمه هي أم أبي الهيثم بن التيهان وهي ليلى بنت عتيك بن عمرو بن عبدالأعلم الأوسية.

شهد عتيك (أو عبيد) بن التيهان العقبة مع السبعين من الأنصار. وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين مسعود بن الربيع القاريّ من أهل بدر. وشهد عبيد بدرًا وأُحُدًا، وقُتِل يوم أحد شهيدًا، قتله عكرمة بن أبي جهل.

وكان لعبيد من الولد عبيدالله قُتِل يوم اليمامة شهيدًا، وعبّاد، وأمهما الصعبة بنت رافع بن عدي الغسّانية.

رضِي الله عن عبيد بن التيهان وأسكنه أعالي الجنان(١).

* * *

عبدالله بن طارق رضي الله عنه

- **البدري شهيد يوم الرجيع**

هو الصحابي عبدالله بن طارق بن عمرو بن مالك بن تيم بن شعبة بن سعد الله بن فران بن بليّ البلوي حليف بني ظَفَر من الأنصار، وكان أخا لمعتّب بن عبيد لأمه(٢).

ذكره موسى بن عقبة، وأبو الأسود، عن عروة في أهل بدر(٣). وسماه ابن إسحاق فيمن شهد بدرًا.

شهد عبدالله بن طارق بدرًا وأُحُدًا وكان فيمن خرج في غزوة الرجيع إلى عَضَل والقارة فأخذه المشركون من بني لحيان فشدّوه رباطًا ليُدخلوه مكة مع خبيب بن

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٤٩).

(٢) انظر: طبقات ابن سعد (٣/٤٥٤)، والإصابة (٤/١١٧)، ت (٤٧٨٧)، وأسد الغابة ت (٣٠٢٦)، والاستيعاب ت (١٥٩٩).

(٣) الإصابة (٤/١١٧).

عديّ، فلما كان بمرّ الظهران قال: واللَّه لا أصاحبكم، إنّ لي بهؤلاء أسوة، يعني أصحابه الذين قُتِلوا يومئذ ـ ومنهم عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، ونزع يده من رباطه ثم أخذ سيفه فانحازوا عنه، فجعل يشدّ فيهم ويُفرجون عنه فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبره بمرّ الظهران. وكان يوم الرجيع في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرًا من الهجرة(١). وليس لعبداللَّه بن طارق رضي الله عنه عقب.

* * *

مُعتَّب بن عُبَيْد(٢) رضي الله عنه

- **شهيد الرجيع البدري**

هو الصحابي مُعَتِّب بن عبيد بن إياس بن تيم بن شعبة بن سعد اللَّه بن فران بن بليّ هكذا قال محمد بن عمر، وقال محمد بن إسحاق: هو معتب بن عبدة، وقال عبداللَّه بن محمد بن عمارة الأنصاري: هو معتّب بن عبيد بن سواد بن الهيثم بن ظفر، وأمه من بني عذرة من بني كاهل، وأخوه لأمّه عبداللَّه بن طارق حليف بني ظفر، فمن لم يعرف نسبه في بني ظفر جعله من بليّ لمكان أخيه عبداللَّه بن طارق. وليس لمعتب بن عبيد عقب.

شهد معتّب بن عبيد بدرًا وأُحُدًا وقُتِل يوم الرجيع شهيدًا بمرّ الظهران(٣).

* * *

شهيد بدر مُبَشِّر بن عبد المنذر(٤) رضي الله عنه

هو البدري مبشِّر بن عبد المنذر بن رفاعة بن زَنْبَر بنَ أمية بن زيد وهو أخو أبي لبابة ابن عبد المنذر وهما من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، ثم من بني أمية بن

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٥٥).
(٢) الإصابة (٦/١٣٦) ت (٨١٣٤)، وأسد الغابة ت (٥٠١٦)، والاستيعاب ت (٢٤٨٧).
(٣) طبقات ابن سعد (٣/٤٥٥).
(٤) انظر: ترجمته في طبقات ابن سعد (٣/٤٥٦)، والإصابة (٥/٥٦٦) ت (٧٧٣٢)، وأسد الغابة (٤٦٦٥).

زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف. وأمه نُسيبة بنت زيد بن ضبيعة بن زيد بن مالك. وآخى رسول اللَّه ﷺ بين مبشر وبين عاقل بن أبي البُكير. شهد مبشّر بدرًا وقُتِل يومئذ شهيدًا، قتله أبو ثور.

قال السائب بن أبي لبابة: أن رسول اللَّه ﷺ أسهم لمبشر بن عبد المنذر وقدم بسهمه علينا معن بن عَدِيّ[(١)].

***

رفاعة بن عبد المنذر[(٢)] رضي الله عنه

• شهيد أُحُد البدري

هو الصحابي رفاعة بن عبد المنذر بن رفاعة بن زَنْبَر بن زيد بن أمية الأنصاري الأوسي، أخو أبي لبابه. وسماه ابن حجر رفاعة بن المنذر.

وأمه نسيبة بنت زيد، وكانت له ابنة تُدعى مليكة تزوّجها عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، وأمّها ظبية بنت النعمان بن عامر بن مجمع بن العطّاف. وشهد رفاعة بن عبد المنذر العقبة مع السبعين من الأنصار في رواية موسى بن عقبة ومحمد ابن إسحاق وأبي معشر ومحمد بن عمر. وشهد بدرًا وأُحُدًا وقتل يوم أحد شهيدًا[(٣)] وعند ابن حجر في [الإصابة] أنه قُتِل بخيبر.

قال ابن الكلبي: (خرج الثلاثة (رفاعة وأبو لبابة ومبشر) إلى بدر فاستشهد مبشر، ورد النبي ﷺ أبا لبابة، وشهدها رفاعة. وشهد العقبة وقُتِل بخيبر)[(٤)].

قال ابن سعد: ردّ رسول اللَّه ﷺ أبا لبابة من الرّوْحاء حين خرج إلى بدر واستعمله

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٥٦).
(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٥٦)، وأسد الغابة ت (١٦٩٢)، والاستيعاب ت (٧٨٠)، والإصابة (٢/٤٠٩) ت (٢٦٧٦).
(٣) طبقات ابن سعد (٣/٤٥٦- ٤٥٧).
(٤) الإصابة (٢/٤٠٩).

على المدينة، وضرب له بسهمه وأجره، وكان كمن شهدها(١).

* * *

سعد بن عُبيد رضي الله عنه(٢)

- **شهيد القادسية البدري سعد القارئ**

هو الصحابي البدري: سعد بن عُبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية ابن زيد الأنصاري الأوسي. وهو الذي يُقال له سعد القارئ، ويُكنى أبا زيد، ويروي الكوفيون أنه فيمن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ. ولم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ يُسمّى القارئ غيره وكان رضي الله عنه يؤمّ في مسجد قباء في زمن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر.

وهو والد الصحابي الجليل عُمير بن سعد والي عمر بن الخطاب على بعض الشام شهد سعد بدرًا وأُحُدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

قال له عمر بن الخطاب ـ وكان سعد قد انهزم يوم أصيب أبي عُبيد ـ هل لك في الشام؟ فإن المسلمين قد نُزفوا به وإن العدوّ قد ذَئِروا عليهم ولعلك تغسل عنك الهُنيهة، قال: لا إلّا الأرض التي فررت منها والعدوّ الذي صنعوا بي ما صنعوا. قال: فجاء إلى القادسية فقُتِل.

عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن سعد بن عُبيد أنه خطبهم فقال: إنا لاقو العدوّ غدًا، وإنا مستشهدون غدًا، فلا تُغسِّلوا عنا دمًا ولا نُكفَّنُ إلا في ثوب كان علينا لله در سعد القارئ.. وما أجمل كرامته وما أطيب يقينه، يصمم على الصبر عند اللقاء، ويعلم أنه سيلقى الشهادة.. ما أرق حديثه وأجمل خاتمته بأبي هو وأمي.

لله دركم أيها البدريون.. والله لا يجود الزمان بمثلكم أبدا.

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٥٧).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٥٨)، أسد الغابة ت (٢٠١٧)، والاستيعاب ت (٩٥١)، والإصابة (٣/٥٧) ت (٣١٨٣).

قتل سعد القارئ يوم القادسية سنة ست عشرة وهو ابن أربع وستين سنة.

* * *

الحارث بن حاطب الأوسي رضي الله عنه

- **شهيد يوم خيبر**

هو الصحابي الحارث بن حاطب بن عمرو بن عُبيد بن أمية بن زيد. ويكنى أبا عبدالله، وأمّه أمامة بنت صامت بن خالد بن عطية. وكان له من الولد عبداللَّه وأمّه أم عبداللَّه بنت أوس.

قال عبداللَّه بن مِكْنَف: ردّ رسول اللَّه ﷺ الحارث بن حاطب من الرَّوْحاء حين توجّه إلى بني عمرو بن عوف في شيء أمره به، وضرب له بسهمه وأجره، فكان كمن شهدها، وكذلك قال محمد بن إسحاق.

شهد الحارث رضي الله عنه أُحُدًا والخندق والحديبية وخيبر، وقتل يوم خيبر شهيدًا، رماه رجل من فوق الحصن فدمغه[1].

* * *

شهيد أحد البدري أُنيس بن قتادة رضي الله عنه

هو الصحابي أُنيس بن قتادة بن ربيعة بن خالد بن الحارث بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف الأنصاري الأوسي. وكان موسى بن عقبة يقول إلياس، وكان أبو معشر يقول أنس، وأنكر ذلك ابن عبدالبر.

وهو زوج خنساء بنت خِذَام الأسدية. شهد بدرًا وأُحُدًا، وقُتِل يوم أُحُد شهيدًا، قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريف الثقفي. وليس له عقب رضي الله عنه، وتزوجت خنساء من بعده بأبي لبابة فجاءت بالسائب بن أبي لبابة.

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٦١)، وأسد الغابة ت (٢٧٢)، والاستيعاب ت (٩١)، والإصابة (١/٢٨٥) ت (٢٩٣).

معنُ بن عديٍّ بن الجد

- **شهيد اليمامة البدري**
- **الذي صدَّق الرسول ﷺ ميّتًا، كما صدَّقه حيًّا**

بطلنا هو معن بن عدي بن الجد بن العجلان بن حارثة الأنصاري العقبي البدري من حلفاء بني مالك بن عوف من سادة الأنصار رضي الله عنه.

شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وكان يكتب بالعربية قبل الإسلام، وكانت الكتابة في العرب قليلة.

وشهد معن بدرًا، وأحدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ(١)، ولقد كان معن من أبطال المسلمين في بدر، وقَتَلَ في يوم بدر المنذر بن أبي رفاعة ابن عابد المخزومي(٢).

عن ابن عباس: أن معن بن عدي أحد الرجلين اللذين لقيا أبا بكر وعمر، وهما يريدان سقيفة بني ساعدة، فقال: لا عليكم أن لا تقربوهم، واقضوا أمركم.

قال عروة بن الزبير: «**بلغنا أن الناس بكوا على رسول اللَّه ﷺ حين توفَّاه الله، وقالوا: والله، لوددنا أنَّا متنا قبله، نخشى أن نُفتن بعده. فقال معن: إني، والله، ما أحبُّ أني متُّ قبله؛ حتى أُصدِّقه ميّتًا كما صدَّقتُه حيًّا**»(٣).

وصدق البطل فيما قاله، وإن يوم اليمامة يوم الجزاء على الصدق.. فلقد صدق البطل، صدق في لقاء المرتدين.. صدق في الطعن والطعان.. وكان شعار المسلمين يومئذ «**وامحمداه**»، وسقط البطل شهيدًا.. ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ .. وكانت الشهادة أعلى علامات صدق معن رضي الله عنه نسأل اللَّه أن يجزيه صدقه يوم القيامة: ﴿قَالَ

(١) ابن سعد (٣/٤٦٥).
(٢) موسوعة الغزوات الكبرى - «بدر» لبشاميل ص (١٨١).
(٣) ابن سعد (٣/٤٦٥).

ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾ [المائدة: ١١٩].

وأن يرزقه مقعد الصدق في أعالي الجنان ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر: ٥٤، ٥٥].

* * *

شهيد بُزاخة البدري ثابت بن أَقْرَم رضي الله عنه

هو الصحابي ثابت بن أَقْرَم بن ثعلبة بن عديّ بن الجدّ بن العَجْلان البَلَوي، حليف الأنصار(١).

شهد ثابت بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ.

وأخذ الراية في غزاة مؤتة بعد قتل ابن رواحة، فدفعها إلى خالد بن الوليد.

عن أبي هريرة قال: شهدتُ مُؤتة، فقال لي ثابت بن أقرم: إنك لم تشهدنا ببدر، إنا لم نُنصر بالكثرة.

(خرج ثابت رضي الله عنه مع خالد بن الوليد إلى أهل الردة في خلافة أبي بكر. ولما دنا خالد من القوم ببزاخة بعث عُكّاشة بن مِحْصن وثابت بن أقرم طليعةً أمامه يأتيانه بالخبر، وكانا فارسيْن، عُكّاشة على فرسٍ يُقال له الزرام وثابت على فرس يُقال له المحبر، فلقيا طُليحة وأخاه سلمة ابنيْ خُويْلد طليعةً لمن وراءهما من الناس فانفرد طُليحة بعُكّاشة، وسلمة بثابت بن أقرم، فلم يلبث سلمة أن قتل ثابت بن أقْرم، وصرخ طليحة بسلمة: أعِنّي على الرجل فإنه قاتلي. فكَرّ سلمة على عُكّاشة فقتلاه جميعًا، وأقبل خالد بن الوليد معه المسلمون فلم يَرُعْهُم إلا ثابت بن أقْرَم قتيلًا تَطَؤه المطي فعظم ذلك على المسلمين، ثم لم يسيروا حتى وطئوا عُكّاشة قتيلا.

عن أبي واقد الليثي قال: كنّا نحن المقدمة مئتي فارس وعلينا زيد بن الخطاب، وكان

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٦٦)، وأسد الغابة ت (٥٣٩)، والاستيعاب ت (٢٥٠)، والإصابة (١/ ٥٠٠) ت (٨٧٤).

ثابت بن أقرم وعُكّاشة بن محصن أمامنا، فلما مررنا بهما سيء بنا، وخالد والمسلمون وراءنا، فوقفنا عليهما حتى طلع خالد بن الوليد بعد يسير، فأمرنا فحفرنا لهما ودفنّاهما بدمائهما وثيابهما. وكان قتلهما ببزاخة سنه اثنتي عشرة)(١).

ما ضرّهما ما أصابهما جبر اللّٰه لهما بالجنة كل مصيبة.. ولقد نشر قبلهما بالمناشير نبي اللّٰه زكريا، ومَثّل المشركون بحمزة أسد اللّٰه وأسد رسوله يوم أحد، وداست الخيل بسنابكها مع ذلك الفم الذي قبله رسول اللّٰه ﷺ فم الحسن بن عليّ.. وهذا من هوان الدنيا على اللّٰه ﷻ أن يُقتّل الأطهار الأتقياء ويُمثّل بجثثهم.. أو يقتلوا قتلة منكرة ليعظم الأجر والثواب قال عمر بن الخطاب لطليحة بن أسلم: كيف أُحِبُّك وقد قتلتَ الصالحيْن: عُكّاشة بن محصن، وثابت بن أقرم؟ فقال طليحة: أكرمهما اللّٰه بيدي ولم يُهِنّي بأيديهما.

قال ابن حجر: (اتفق أهل المغازي على أن ثابت بن أقرم قُتِل في عهد أبي بكر الصديق، قتله طُليحة بن خويلد الأسديّ.

وقد خالف ذلك عروة، فأخرج الطبراني من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة، قال: بعث رسول اللّٰه ﷺ سريَّة قبَل الغَمْرة مِن نجد، أميرهم ثابت بن أقرم.

فهذا ظاهره أَنه قُتِل في عهد النبي ﷺ ويمكن تأويل قوله: أُصيب ـ أيْ بجراحة فلم يَمُت)(٢).

* * *

شهيد أحد البدري عبداللّٰه بن سلمة رضي الله عنه(٣)

هو الصحابي أبو الحارث عبداللّٰه بن سلمة بن مالك بن الحارث بن عديّ بن الجدّ ابن العجْلان.

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٦٦ـ ٤٦٧).
(٢) الإصابة (١/٥٠١).
(٣) طبقات ابن سعد (٣/٤٦٨).

شهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بدرًا وأُحُدًا واستُشهِد يوم أُحُد، وكان الذي قتله عبدالله بن الزِّبَعْرى.

* * *

مالك بن نُمَيلة(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- شهيد أحد البدري
- حليف بني معاوية بن مالك

هو الصحابي مالك بن ثابت من مزينة، ونُميلة هي أُمُّه، شهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بدرًا وأُحُدًا وقُتِل يوم أُحُدٍ شهيدا.

* * *

شهيد اليمامة نعمان بن عِصَر(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هو الصحابي البدري نعمان بن عِصْر بن عبيد بن وائلة بن حارثة بن ضُبيعة بن حرام بن جُعَل بن عمرو بن جُشَم بن وَدْم بن ديبان بن هُميم بن ذُهْل بن هنيّ بن بليّ القضاعي وقال هشام بن محمد بن السائب الكلبي: هو نعمان بن عَصْر بالفتح، وقال عبدالله بن محمد بن عمارة الأنصاري: هو لقيط بن عِصر بالكسر. حليف بني معاوية بن مالك بن عمرو بن عوف من الأنصار شهد نعمان بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وقتل يوم اليمامة شهيدًا سنة اثنتي عشرة. قتله طُليحة بن خويلد الأسدي.

* * *

---

(١) المصدر السابق (٣/٤٧٠).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٧٠)، وتبصير المنتبه (٣/٩٥٥)، (٤/١٤٥٩)، وأسد الغابة ت (٥٢٥٦)، والاستيعاب ت (٢٦٥٧)، والإصابة (٦/٣٥٣) ت (٨٧٦٩): قال ابن حجر: واختلفوا في ضبطه، فقال الأكثر: بفتحتين.

المنذر بن محمد الخزرجي رضي الله عنه

- **شهيد بئر معونة**

هو الصحابي المنذر بن محمد بن عقبة بن أُحَيحَة بن الجُلاح بن حريش بن جحْجَبَا الزرجي، وهو من بني جَحْجَبا بن كُلْفة بن عوف بن عمرو بن عوف. قال ابن سعد: ويُكنى أبا عَبْدة، وقال ابن حجر: يُكنى أبا عُبيدة. وأمه من آل أبي قردة من هذيل.

وآخى رسول اللّه ﷺ بينه وبين الطفيل بن الحارث بن المطلب، وقُتِل المنذر يوم بئر معونة شهيدًا وليس له عقب، وكان المنذر رضي الله عنه قد شهد بدرًا وأُحُدا.

* * *

أبو عقيل البَلَوِيّ رضي الله عنه

- **شهيد اليمامة .. ما زال يسأل الشهادة حتى نالها**
- **حليف بني جَحْجَبَا بن كُلْفَة**

هو الصحابي الكبير أبو عقيل واسمه عبدالرحمن الإراشي الأُنيْفي بن عبداللّه بن ثعلبة بن بَيْحان بن عامر بن الحارث بن مالك بن عامر بن أُنيْف بن جُشم بن عائذ اللّه ابن تميم بن عوذ مناة بن ناج بن تيم بن يراش، وهو إراشة بن عامر بن عبيلة بن قِسْميل ابن فرّان بن بليّ بن عمرو بن الحاف بن قضاعة رضي الله عنه.

كان اسم أبي عقيل عبدالعُزّى فسمّاه عبدالرحمن عدوّ الأوثان، هكذا نسبة هشام بن محمد بن السائب الكلبي، ومحمد بن عمر، وكان محمد بن إسحاق وأبو معشر ينسبانه إلى جُشَم مثل هذه النسبة، ثم يختلفان في سائر آبائه إلى بليّ[1].

شهد بطلنا بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللّه ﷺ، وقُتِل يوم اليمامة شهيدًا.

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٧٣- ٤٧٥)، أسد الغابة ت (٦١١٢)، والاستيعاب ت (٣١٣٨)، والإصابة (٧/٢٣٤) ت (١٠٢٦٨).

● **لقد كان في قصة استشهاده أروع مثال للبطولة والفداء:**

قال جعفر بن عبدالله بن أسلم الهَمداني: لما كان يوم اليمامة واصطفّ الناس للقتال كان أول الناس جُرِح أبو عَقيل الأنيْفي، رُمي بسهم فوقع بين منكبيْه وفؤاده فشَطَب في غير مقتل، فأخرج السهم ووهن له شقّه الأيسر لما كان فيه وهذا أوّل النهار، وجُرّ إلى الرَّحل، فَلمّا حَمِي القتال وانهزم المسلمون وجازوا رحالهم، وأبو عقيل واهنٌ مِن جُرحه سمع مَعَن بن عديّ يصيح بالأنصار: اللَّه اللَّه والكَرَّة على عدوّكم، وأعْنَق مَعن يقدم القوم، وذلك حين صاحت الأنْصار: أَخْلِصونا أَخْلِصونا، فأخلصوا رَجُلًا رجلا يُمَيّزون.

قال عبدالله بن عمر: فنهض أبو عقيل يريد قومه فقلت: ما تريد يا أبا عقيل؟ ما فيك قتال، قال: قد نوّه المنادي باسمي، قال ابن عمر: فقلتُ: يقول يا للأنصار .. لا يعني الجرحى، قال أبو عقيل: أنا رجل من الأنصار وأنا أجيبه ولو حَبْوًا. قال ابن عمر: فتحزّم أبو عقيل وأخذ السيف بيده اليمنى مجرّدًا ثم جعل ينادي: يا للأنصار كَرّة كيوم حنيْن. فاجتمعوا - رحمهم اللَّه جميعًا - يقدمون المسلمين دُرْبَةً دون عدوّهم حتى أقحموا عدوهم الحديقة فاختلطوا واختلفت السيوف بيننا وبينهم.

قال ابن عمر: فنظرت إلى أبي عَقيل وقد قُطعت يده المجروحة من المنكب فوقعت على الأرض وبه من الجراح أربعة عشر جرحا كلها قد خلصت إلى مقتل، وقُتِل عدو اللَّه مسيلمة. قال ابن عمر: فوقعتُ على أبي عقيل وهو صريع بآخر رمق فقلتُ: أبا عقيل، فقال: لبّيك، بلسانٍ مُلْتَاث، لمن الدّبرة؟

قال: قلتُ أبشرْ ورفعتُ صوتي، قد قُتِل عدو الله، فرفع إصبعه إلى السماء يحمد الله، ومات يرحمه الله. قال ابن عمر: فأخبرتُ عمر بعد أن قدمتُ خبرَه كله. فقال: رحمه اللَّه ما زال يسأل الشهادة ويطلبها وإنْ كان ما علمتُ من خيار أصحاب نبينا ﷺ، وقديمَ إسلام[1] رضي الله عنه.

---

(١) ابن سعد (٣/٤٧٤- ٤٧٥).

شهيد يوم خيبر أبو ضَيّاح بن ثابت رضي الله عنه

هو الصحابي أبو ضَيّاح النعمان بن ثابت بن النعمان بن أُميّة بن العُرَك، وهو امرؤ القيس بن ثعلبة من بني عمرو بن عوف.

وأمّه هند بنت أوس بن عدي بن أمية بن عدي بن عامر بن خطمة من الأوس.

شهد أبو ضياح رضي الله عنه بدرًا وأحدا والخندق والحديبية وخيبر، وقُتِل يوم خيبر شهيدًا، ضربه يهودي بالسيف فأطنّ قِحْف رأسه، وذلك في سنة سبع من الهجرة(١).

* * *

أبو حَبّة الأنصاري أو أبو حَنّة الأنصاري رضي الله عنه

- **شهيد أُحُد البدري**

واسمه مالك بن عمرو بن ثابت بن كُلْفة بن ثعلبة بن عمرو بن عوف. وقال أبو حاتم اسمه عامر بن عبد عمرو بن عمير بن ثابت. وذكره محمد بن إسحاق وأبو معشر وقالا أبو حبة وكذا ذكره ابن حجر وابن عبدالبر. وسماه محمد بن عمر أبو حَنّة، وقال ابن الأثير في [أسد الغابة] ويُقال: أبو حَيّة. وذكر ابن إسحاق وأبو معشر أنه كان أخا سعد بن خيثمة لأمه وأما عبدالله بن محمد بن عمارة الأنصاري فقال: الذي شهد بدرًا هو أبو حنّة بن النعمان بن أُمَيّة بن البُرَك، وهو أخو أبي ضيّاح، وأمّه أم أبي ضيّاح. شهد بدرًا واستشهد يوم أُحُدٍ، وليس له عقب(٢).

* * *

(١) طبقات ابن سعد (٤٧٨/٣)، وأسد الغابة ت (٦٠٣١)، والاستيعاب (٣٠٩٣).

(٢) طبقات ابن سعد (٤٧٩/٣)، والإصابة (٧١/٧) ت (٩٧٤٤)، وأسد الغابة (٦٣/٦) ت (٥٧٩٥)، والاستيعاب ت (٢٩٤٨).

أبو عبدالله وأبو خيثمة سعد بن خيثمة الأوسي(١) رضي الله عنه

- **النقيب العقبي الشهيد البدري المشتاق للجنة**

(لو كان غير الجنة آثرتك به)

هو الصحابي الجليل سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحّاط ابن كعب بن حارثة بن غَنْم بن السَّلْم بن امرئ القيس بن مالك بن أوس الأنصاري الأوسي. ويكنى أبا عبدالله، وأبا خيثمة وكان أحد النقباء بالعقبة.. كان نقيب بني عمرو بن عوف.

وأمه هند بنت أوس بن عديّ بن أمية من الأوس، وأخوه لأمه أبو ضيّاح النعمان ابن ثابت. وكان لسعد من الولد عبدالله ـ وقد صحب النبي ﷺ، وشهد معه الحديبية، وأمه جميلة بنت أبي عامر عبد عمرو بن صيفيّ بن النعمان من الأوس. وكان هشام بن محمد بن السائب الكلبي ينسبه أيضًا هذا النَّسب إلّا أنه كان يخالف في النحّاط فيقول: الحتّاط بن كعب. وقالوا جميعًا: كان سعد بن خيثمة أحد النقباء الإثنى عشر من الأنصار.

وروى البخاري في التاريخ بسنده عن المغيرة بن حكيم: سألت عبدالله بن سعد ابن خيثمة، هل شهدت بدرًا؟ قال: نعم، والعقبة. ولقد كنت رَدِيف أبي وكان نقيبا.

وقال ابن إسحاق في المغازي: نزل رسول الله ﷺ بقُباء على كلثوم بن الهِدْم، وكان إذا خرج منه جلس للناس في بيت سعد بن خيثمة، وكان يُقال له بيت الغراب.

وآخى رسول الله ﷺ بين سعد بن خيثمة وأبي سلمة بن عبد الأسد.

ولما ندب رسول الله ﷺ المسلمين إلى الخروج إلى عِير قريش فأسرعوا، قال خيثمة ابن الحارث لابنه سعد: إنه لا بُدّ لأحدنا من أن يُقيم فآثرني بالخروج وأقم مع نسائك،

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٨١ـ ٤٨٢)، أسد الغابة ت (١٩٨٦)، والاستيعاب ت (٩٣٤)، والإصابة (٣/٤٦) ت (٣١٥٥)، وسير أعلام النبلاء (١/٢٦٦).

فأبى سعد وقال: لو كان غير الجنة آثرتُك به، إني أرجو الشهادة في وجهي هذا. فاستهما فخرج سهم سعد فخرج مع رسول اللَّه ﷺ إلى بدر فقُتِل يومئذ، قتله عمرو ابن عبد ود ويُقال طُعيمة بن عديّ، وقُتِل أبوه خيثمة يوم أحد.

هكذا الشوق إلى الشهادة والشوق إلى الجنة.. الشوق إلى جوار الرحمن والنبيين في الظل الممدود، يحفّه الماء المسكوب.. إلى الحور العين والنعيم المقيم..

قال حسّان بن ثابت:

أَرُوني سُعُودًا كالسُّعودِ التي سَمَتْ ... بِمَكّةَ من أولادِ عَمْرو بنِ عَامِرِ
أقاموا عِمادَ الدِّيْن حتى تَمَكَّنَتْ ... قَواعِدُهُ بالمُرْهَفاتِ البواتِرِ
هُم عقدوا لله ثُمَّ وَفَوْا له ... بما ضاق عنه كلُّ بادٍ وحَاضِرِ

قال أبو جعفر بن حبيب أراد بالسعود سبعة، وهم أربعة من الأوس وثلاثة من الخزرج، فمن الخزرج سعد بن عبادة، وسعد بن الربيع، وسعد بن عثمان أبو عبادة. ومِن الأوس سعد بن معاذ، وسعد بن خيثمة، وسعد بن عُبيد، وسعد بن زيد(١).

* * *

عُمارة بن حزم(٢) رضي الله عنه

- **شهيد اليمامة البدري**

هو الصحابي الشهيد عُمارة بن حَزْم بن زيد بن لَوْذان بن عمرو بن عبد عوف بن غَنْم بن مالك بن النجار الأنصاري رضي الله عنه، وهو أخو عمرو بن حزم، وأمهما خالدة بنت أبي أنس بن سنان بن وَهْب بن لوذان من بني ساعدة وكان لعمارة من الولد مالك، وأمه النوَّار بنت مالك بن صرمة من بني عديّ بن النجار، وأخوا مالك لأمه يزيد وزيد بن ثابت بن الضحاك من بني مالك بن النّجار.

---

(١) الإصابة (٣/٤٧).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٨٦)، وأسد الغابة ت (٣٨٠٨)، والاستيعاب ت (١٨٨٦)، والإصابة (٤/٤٧٥) ت (٥٧٢٧).

شهد عمارة رضي الله عنه العقبة مع السبعين من الأنصار، وكان عمارة بن حزم وأسعد ابن زرارة وعوف بن عَفْراء حين أسلموا يكسرون أصنام بني مالك بن النجار.

وآخى رسول اللَّه ﷺ بين عمارة بن حزم، ومُحرز بن نضلة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -.

عن أم سلمة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: كانت الأنصار الذين يكثرون إلطاف رسول اللَّه ﷺ: سعد بن عبادة، وعُمارة بن حزم، وأبو أيوب، وسعد بن معاذ لقرب جوارهم.

وشهد عمارة رضي الله عنه بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وكانت معه راية بني مالك بن النجّار في غزوة الفتح.

وخرج عمارة رضي الله عنه مع خالد بن الوليد إلى أهل الردّة فقُتِل يوم اليمامة شهيدا رضي الله عنه، وليس له عقب.

* * *

معاذ ومُعوِّذ ابنا عفراء - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

- **الصقران البدريان**
- **قاتلا أبي جهل فرعون هذه الأمة**
- **والصقران هما:**

معاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام الخزرجي السلمي الأنصاري[1] رضي الله عنه.

ومعوذ بن الحارث الأنصاري رضي الله عنه.

● **أما معاذ** فهو معاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن سلمة الأنصاري الخزرجي السلمي.

---

(١) مات معاذ بن عمرو بن الجموح في خلافة عثمان ولم يستشهد، وذكرناه هنا لاشتراكه مع معوذ في قتل أبي جهل.

وأمّه هند بنت عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب.

وكان لمعاذ من الولد عبداللَّه وأمامة وأمهما ثُبيتة بنت عمرو بن سعد بن مالك ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج من بني ساعدة.

شهد معاذ العقبة في روايتهم جميعًا وشهد بدرًا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ وفي المغازي أن عكرمة بن أبي جهل ضرب معاذ بن عمرو، فقطع يده فبقيت معلقة حتى تمطّى عليها فألقاها، وقاتل بقيّة يومه، ثم بقي بعد ذلك دهرًا حتى مات في زمن عثمان قاله البخاري وغيره.

- **وأما معوذ**

فهو الشهيد البدري مُعَوِّذ بن الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غَنْم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي (١) المعروف بابن عفراء وهي أمه عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار. وكان لمعوّذ من الولد الرُّبيِّع بن معوِّذ، وعميرة بنت معوِّذ وأمهما أم يزيد بنت قيس بن زعوراء بن حرام بن جندب بن عامر بن غنْم بن عديّ بن النجّار.

شهد العقبة مع السبعين من الأنصار في رواية محمد بن إسحاق وحده، وشهد بدرًا، قال ابن سعد في الطبقات (٤٩٢/٣): (وهو الذي ضرب أبا جهل هو وأخوه عوف بن الحارث حتى أثبتاه وعطف عليهما أبو جهل، لعنه الله، يومئذٍ فقتلهما، ووقع أبو جهل صريعًا فذفّف عليه عبداللَّه بن مسعود ـ رحمه اللَّه ـ وليس لمعوذ بن الحارث عقب).

وقال أبو مسلم الكجي في كتاب [السنن]: أصيب معوّذ بن الحارث بين يدي النبي ﷺ يوم بدر. وقال ابن عبدالبر: كان ممن قتل أبا جهل، ثم قاتل بعد ذلك حتى استشهد (٢).

---

(١) أنظر طبقات ابن سعد (٥٦٦/٣)، وأسد الغابة ت (٢٤٥١)، وطبقات خليفة (١٠٤)، والاستيعاب ت (٢٤٥١)، والإصابة (١١٣/٦ـ ١١٤) ت (٨٠٦٩)، وسير أعلام النبلاء (٢٥٢/١).

(٢) طبقات ابن سعد (٤٩٢/٣)، والإصابة (١٥٢/٦) ت (٨١٨٠).

وجاء في [الإصابة] لابن حجر العسقلاني في ترجمة معاذ بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفراء وشقيق معوذ أنه: (شهد العقبة الأولى مع الستة الذين هم أول من لقى النبي ﷺ من الأوس والخزرج، وشهد بدرًا، وشارك في قتل أبي جهل، وعاش بعد ذلك؛ وقيل: بل جُرِح ببدر فمات من جراحته)(١).

ومعاذ بن عمرو هو نعم الرجل؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل أسيد بن حضير، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس، نعم الرجل معاذ بن جبل، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح»**(٢).

وعن عبدالرحمن بن عوف: «إني لفي الصفِّ يومَ بدر إذ التفتُّ فإذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن، فكأني لم آمن بمكانهما، إذ قال لي أحدهما سرًّا من صاحبه: يا عمِّ، أرني أبا جهل. فقلت: يا ابن أخي، وما تصنع به؟ قال: عاهدتُ اللَّه ـ إن رأيته ـ أن أقتله، أو أموت دونه. فقال لي الآخر سرًّا من صاحبه مثله. قال: فما سرَّني أني بين رجلين مكانهما، فأشرت لهما إليه فشدَّا عليه مثل الصقرين، حتى ضرباه، وهما ابنا عفراء»(٣).

وعن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه: «بينا أنا واقف في الصف يوم بدر، فنظرت عن يميني وشمالي، فإذا أنا بغلامينْ من الأنصار حديثة أسنانهما تمنيْتُ أن أكون بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما فقال: يا عمِّ هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم، ما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أُخبِرت أنه يسبُّ رسول اللَّه ﷺ، والذي نفسي بيده لئن رأيتُه لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا؛ فتعجَّبت لذلك، فغمزني الآخر فقال

---

(١) الإصابة (٦/١١٠) ت (٨٠٥٧).

(٢) حسن: أخرجه الترمذي (٣٧٩٥)، وأحمد (٢/٤١٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٣٧)، وابن حبان (موارد الظمآن) (٢٢١٧)، والحاكم (٣/٢٣٣، ٢٦٨)، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. والنسائي في «فضائل الصحابة» (١٢٦)، وابن أبي عاصم مختصرًا (١٢٤٤).

(٣) رواه البخاري (٣٩٨٨)، ومسلم (١٧٥٢)، وأحمد (١/١٩٢، ١٩٣)، وأبو يعلى (٢/١٧٠).

لي مثلها، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس، فقلت: ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني، فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول اللَّه ﷺ فأخبراه. فقال: أيكما قتله؟ قال كل واحد منهما: أنا قتلته. فقال: هل مسحتما سيفيكما؟ قالا: لا. فنظر في السيفينْ، فقال: كلاهما قتله، سَلَبُه لمعاذ بن عمرو بن الجموح. وكان معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح(١).

وقضى النبي ﷺ بالسلب للسابق إلى إثخانه منهما، وهو معاذ بن عمرو، وإن كانا اشتركا جميعًا في قتله.

وعن معاذ بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: **«جعلتُ أبا جهل يوم بدر من شأني فلما أمكنني، حملت عليه، فضربته، فقطعتُ قدمه بنصف ساقه، وضربني ابنه عكرمة بن أبي جهل على عاتقي، فطرح يدي، وبقيَتْ معلَّقَةً بجلدة بجنبي، وأجهضني عنها القتال، فقاتلت عامة يومي وإني لأسحبها خلفي، فلما آذتني، وضعتُ قدمي عليها ثم تمطَّأْتُ عليها حتى طرحتها»**(٢).

قال الذهبي في **«السير»** (١/٢٥١): «هذه، والله، الشجاعة، لا كآخر مِنْ خدْشٍ بسهم ينقطع قلبه، وتخور قواه».

قال: **«ومرَّ بأبي جهل مُعوِّذ بن عفراء، فضربه حتى أثبته، وتركه وبه رمق. ثم قاتل معوِّذ حتى قُتِل، وقتل أخوه عوف من قبله، وهما ابنا الحارث بن رفاعة الزرقي»**.

ثم مرَّ ابن مسعود بأبي جهل، فوبَّخه، وبه رمق، ثم احتزَّ رأسه(٣).

وعن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللَّه ﷺ يوم بدر: **«من ينظر ما صنع أبو جهل؟»** فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء، حتى بَرَد فقال: آأنت أبا جهل؟ قال ابن علية: قال سليمان: هكذا قالها أنس قال: آأنت أبا جهل؟ قال: وهل فوق رجل

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» (٣١٤١) كتاب فرض الخمس ـ باب من لم يخمِّس الأسلاب.
(٢) سيرة ابن هشام (١/٦٣٤، ٦٣٥)، ورجاله ثقات.
(٣) السير (١/٢٥١).

قتلتموه، أو قال: قتله قومه. قال: وقال أبو مجلز(١) قال أبو جهل: فلو غير أكَّار قتلني(٢).

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه أتى أبا جهل وبه رَمقٌ يوم بدر، فقال أبو جهل: هل أعمد من رجل قتلتموه(٣). وعمد بمعنى: هلك.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ من ينظر ما صنع أبو جهل، فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد، قال: أنت أبو جهل؟ قال: فأخذ بلحيته قال: وهل فوق رجل قتلتموه؟ أوْ رجل قتله قومه؟(٤)

وفي حديث ابن عباس عند إسحاق والحاكم «**قال ابن مسعود: فوجدته بآخر رمق، فوضعت رجلي على عنقه، فقلت: أخزاك الله يا عدو الله، قال: وبما أخزاني؟ هل أعمد رجل قتلتموه؟**. قال: وزعم رجال من بني مخزوم أنه قال له: «**لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبًا**».

قال: «ثم احتززت رأسه، فجئت به رسول الله ﷺ فقلت: هذا رأس عدو الله أبي جهل، فقال: والله الذي لا إله إلا هو؟ فحلف له». وفي زيادة المغازي: «فحلف له، فأخذ رسول الله ﷺ بيده ثم انطلق حتى أتاه، فقام عنده، فقال: الحمد لله الذي أعزَّ الإسلام وأهله (ثلاث مرات)».

قال الحافظ ابن حجر في «**الفتح**» (٣٤٥/٧) للجمع بين الروايات التي ظاهرها

---

(١) أبو مجلز تابعي.

(٢) أخرجه البخاري (٤٠٢٠)، ومسلم (١٨٠٠)، وأحمد (١١٥/٣)، وأبو يعلى (١٢٠/٧، ١٢١)، قال الحافظ في «الفتح» (٢٩٥/٧): «الأكَّار - بتشديد الكاف -: الزَّرَّاع وعنى بذلك أن الأنصار أصحاب زرع؛ فأشار إلى تنقيص من قَتَلَهُ منهم بذلك».

(٣) أخرجه البخاري (٣٩٦١).

(٤) أخرجه البخاري (٣٩٦٢).

وعند مسلم «برك» بدلًا من «برد»؛ قال عياض: وهذه الرواية أولى؛ لأنه قد كلم ابن مسعود، فلو كان مات كيف كان يكلمه؟ انتهى. ويحتمل أن يكون «برد» هنا؛ أي: صار في حالة من مات، ولم يبق فيه سوى حركة المذبوح.

الاختلاف: «حاصله أن كلا من ابني عفراء سأل عبدالرحمن بن عوف فدلهما عليه فشدًّا عليه فضرباه حتى قتلاه».

وفي آخر حديث مسدد: «**وهما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء، وأن النبي ﷺ نظر في سيفيهما، وقال: كلاكما قتله، وأنه قضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح**». انتهى.

وعفراء والدة معاذ، واسم أبيه الحارث، وأما ابن عمرو بن الجموح فليس اسم أمه عفراء، وإنما أطلق عليه تغليبًا.

ويحتمل أن تكون أم معوذ ـ أيضًا ـ تسمى عفراء، أو أنه كان لمعوذ أخ يسمى معاذًا باسم الذي شركه في قتل أبي جهل ظنه الراوي أخاه...

قال معاذ بن عمرو بن الجموح: سمعتهم يقولون وأبو جهل في مثل الجرحة: أبو جهل الحكم لا يُخلص إليه، فجعلته من شأني فعمدت نحوه، فلما أمكنني حملت عليه، فضربته ضربة أطنَّت قدمه، وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي، قال: ثم عاش معاذ إلى زمن عثمان. قال: ومرَّ بأبي جهل معوِّذ بن عفراء فضربه حتى أثبته وبه رمق، ثم قاتل معوذ حتى قُتِل، فمر عبداللَّه بن مسعود بأبي جهل فوجده بآخر رمق»...

فهذا الذي رواه ابن إسحاق يجمع بين الأحاديث، لكنه يخالف ما في الصحيح من حديث عبدالرحمن بن عوف أنه رأى معاذًا ومعوذًا شَدَّا عليه جميعًا حتى طرحاه.

وابن إسحاق يقول: إن ابن عفراء هو معوذ ـ والذي في الصحيح: معاذ، وهما أخوان، فيحتمل أن يكون معاذ بن عفراء شدَّ عليه مع معاذ بن عمرو، كما في الصحيح، وضربه بعد ذلك معوذ حتى أثبته ثم حزَّ رأسه ابن مسعود، فتجمع الأقوال كلها، وإطلاق كونهما قتلاه يخالف في الظاهر حديث ابن مسعود أنه وجده وبه رمق، وهو محمول على أنهما بلغا به بضربهما إياه بسيفيهما منزلة المقتول حتى لم

يبق به إلا مثل حركة المذبوح، وفي تلك الحالة لقيه ابن مسعود فضرب عنقه. والله أعلم.

ولله در حسان بن ثابت، وهو يقول:

فغادرنا أبا جهلٍ صريعًا ... وعُتْبَةُ قد تركنا بالجيوب[١]

وما أجمل ما قال الشاعر:

وهوى أبو جهل ونوفل وارعوى ... بعد اللجاج الفاحشُ المتوقِّحُ[٢]
لما رأى الغازي المظفَّرُ رأسَهُ ... أهوى يُكبِّر ساجدًا ويسبِّحُ
في جلده من رِجز ربك آيةٌ ... عَجَبٌ تُفَسِّرُ للَّبيب وتَشرَحُ[٣]
تلك السُّطور السُّود ضمَّ كتابُها ... أبهى وأجمل ما يَرَى المُتَصَفِّحُ
إن لم يُغَيَّبْ في جهنم بعدها ... فلمن سواه في جهنم يُضْرَحُ[٤]

ولله در القائل في مصرع أبي جهل فرعونِ هذه الأمة:

بسيفك فيما اخترتَ من عاجل القتلِ ... سُقِيتَ زُعاف الموت فاشرب أبا جهلِ
هو السيفُ لولا الجبنُ لم يَمْضِ حدُّه ... ولم يَرْضَ في جِدِّ الكريهة بالهزلِ
شَهِدتَ الوغى تبغي على الضعفِ راحةً ... لنفسك من حقد مذيبٍ ومن غِلِّ
أفرعونُ إن تجهلْ فلن تجهل الوغى ... فراعينها من ذي شبابٍ ومِن كَهْلِ
أصابك فيها ما أصابك من أذى ... وفاتكَ ما نال الرُّوَيْعِيّ[٥] من فضلِ
رماكَ معاذٌ قبله ومُعوَّذٌ ... وجاءك مشبوبا حَمِيَّتُهُ تغلي
سقى السيفَ عفوًا من دمٍ لك طيِّعٌ ... فَمِن مرتقى صعبٍ إلى مُسْتَقَى سهلِ
دَعِ الهزلَ يا ابن الحَنْظَلِيَّة إنه ... هو الجِدُّ كلُّ الجِدِّ لو كنتَ ذا عقلِ

---

(١) الجيوب: اسم للأرض؛ لأنها تجب؛ أي: تُحفر.
(٢) نوفل: هو نوفل بن خويلد، كان من شياطين قريش قتله علي بن أبي طالب. والفاحش المتوقح: هو أبو جهل. وارعوى: كفَّ.
(٣) رجز: عذاب، وقد وُجِدَ في جسد أبي جهل آثار سود كآثار ضرب السياط.
(٤) يضرح: يدفع ويُقبر.
(٥) الرويعي: تصغير الراعي؛ وهو: عبدالله بن مسعود.

هي اللاتُ والعُزَّى أضلَّتْكَ هذِه ... وزادتك هذِي من ضلالٍ ومِن خَبْلِ
مضى جارك المأفون [١] خزيانَ وانقضت ... حبالُك فانظر هل ترى الآن من حَبْلِ؟
لقد كنتَ ترجو أن ترى الهَبَل الذي ... رضيت به ربًّا يفوز ويستعلِي
أصبتَ ابنَ مسعودٍ سناء ورِفعةً ... وباء عدوُّ اللَّه بالخزي والذلِّ
فخذ سيفه ثم ارفع الصوت شاكرًا ... فما بعد ما أعطاك ربُّك من سُؤْلِ

* * *

عوف بن الحارث [٢] ابن عفراء رضي الله عنه

- **الشهيد العقبي البدري**

هو الصحابي البدري عوف بن الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك ابن غَنْم وأمه عفراء بنت عبيد بن ثعلبة.

قال أبو عمر ابن عبدالبر: سمّاه بعضهم عَوْذًا، وعَوْف أصحّ، كذا قال. وكذا ذكر ابن إسحاق فيمن شهد بدرًا معاذا، ومعوّذا، وعوفًا: بني الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد، من بني النجار، شهدوا بدرا.

قال ابن سعد: ويُجعَل في الستة النفر الذين أسلموا أوّل من أسلم من الأنصار بمكة وشهد العقبتين في رواية محمد بن عمر، وفي رواية محمد بن إسحاق شهد العقبة الآخرة مع السبعين من الأنصار، وشهد بدرًا هو وأخواه معاذ ومعوّذ ثلاثة في رواية أبي معشر ومحمد بن عمر وعبدالله بن محمد بن عمارة الأنصاري، وكان محمد بن إسحاق يزيد فيهم واحدًا فيجعلهم أربعة إخوة شهدوا بدرا يَضُمّ إليهم رفاعة بن الحارث بن رفاعة.

---

(١) هو: إبليس ـ لَعَنَهُ اللَّهُ.
وكان أبو جهل اللعين يقول: لا، يا قوم، لا يهولنكم قَتْلُ مَن قُتِلَ؛ فواللات والعزى لا نرجع حتى نقرن محمدًا وأصحابه بالحبال، لا تقتلوهم ولكن خذوهم باليد...

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٩٢ـ ٤٩٣)، والإصابة (٤/٦١٤ـ ٦١٥) ت (٦١٠٧)، وأسد الغابة ت (٤١١٩)، والاستيعاب ت (٢٠٢٣).

قال محمد بن رفاعة: وليس ذلك عندنا يثبت.

(قال ابن إسحاق: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، قال: لما التقى الناس يوم بدر قال عوف بن عفراء: يا رسول الله، ما يضحك الرب من عبده؟ قال: (أن يراه قد غمس يده في القتال حَاسِرًا). فنزع عوف درعه، وتقدّم فقاتل حتى قُتِل شهيدا)(١).

قال ابن سعد: (وقُتِل عوف بن الحارث يوم بدرٍ شهيدًا، قتله أبو جهل بن هشام بعد أن ضربه عوف وأخوه معوّذ ابنا الحارث فأثبتاه).

ثم ساق بسنده إلى ابن سيرين قال في قتل أبي جهل: أقعصه ابنا عفراء، وذَفّف عليه ابن مسعود(٢).

* * *

عامر بن مُخَلَّد رضي الله عنه

- شهيد أُحُد النجاري البدري

هو الصحابي الأنصاري عامر بن مُخلَّد بن الحارث بن سواد بن مالك بن غَنْم رضي الله عنه وأمه عمارة بنت خنساء بن عسيرة بن عبد عُوف بن غَنْم بن مالك بن النجار.

شهد رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا وقُتِل يوم أُحُدٍ شهيدا، وليس له عقب(٣) رضي الله عنه وأسكنه أعالي الفردوس.

* * *

شهيد أحد البدري عبدالله بن قيس رضي الله عنه

هو الصحابي عبدالله بن قيس بن خالد بن خَلْدة بن الحارث بن سَواد بن مالك بن

---

(١) الإصابة (٤/٦١٤- ٦١٥).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٩٣).

(٣) طبقات ابن سعد (٣/٤٩٤)، وأسد الغابة ت (٢٧٣٨)، والاستيعاب ت (١٣٤٩)، والإصابة (٣/٤٨٧) ت (٤٤٤٥).

غَنْم بن مالك بن النجّار الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه.

له من الولد عبدالرحمن وعُميْرة وأمّهما سُعاد بنت قيس بن مُخَلَّد بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم، وأم عون بنت عبداللَّه ولا نعرف أمها.

شهد عبداللَّه بن قيس رضي الله عنه بدرًا وأُحدا، وذكر ابن سعد عن ابن عمارة أنه استُشهِد بأحد، وأنكر ذلك الواقدي، وقال: بل عاش حتى مات في خلافة عثمان[1] رضي الله عنه

* * *

عمرو بن قيس رضي الله عنه

• **الصحابي الأنصاري الشهيد**

هو الصحابي الأنصاري عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن مالك بن غَنْم.

شهد عمرو رضي الله عنه بدرًا في رواية أبي معشر ومحمد بن عمر وعبداللَّه بن محمد بن عمارة الأنصاريّ، ولم يذكره موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق فيمن شهد عندهما بدرًا. وقالوا جميعًا: وشهد أُحُدًا، وقُتِل يومئذ شهيدًا قتله نوفل بن معاوية الدّيلي.

* * *

قيس بن عمرو بن قيس رضي الله عنه

• **الشهيد بن الشهيد**

هو الصحابي قيْس بن عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن مالك بن غَنْم، وأمه أمّ حرام بنت مِلْحان بن خالد بن زيد من بني عديّ بن النجّار.

شهد بدرًا في رواية أبي معشر ومحمد بن عمر وعبداللَّه بن محمد بن عمارة الأنصاري، ولم يذكره موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق فيمن شهد عندهما بدرًا. وقالوا جميعًا: وشهد أُحُدًا وقُتِل يومئذ شهيدًا، وليس له عقب رضي الله عنه.

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٩٤ـ ٤٩٥)، والإصابة (٤/١٨٠) ت (٤٩١٤).

شهيد أحد ثابت بن عمرو النجّاري رضي الله عنه

هو الصحابي الأنصاري ثابت بن عمرو بن زيد بن عدي بن سواد بن مالك بن غَنْم. شهد بدرًا في رواية موسى بن عقبة وأبي معشر ومحمد بن عمر وعبداللَّه بن محمد بن عمارة الأنصاري، ولم يذكره محمد بن إسحاق فيمن شهد عنده بدرًا، وقالوا جميعًا: وشهد أُحُدًا وقُتِل يومئذ شهيدًا، وليس له عقب(١).

* * *

أنس بن معاذ(٢) النجاري رضي الله عنه

- **شهيد بئر معونة**

هو الصحابي الأنصاري أنس بن معاذ بن أنس بن قيس بن عُبيد بن زيد بن معاوية ابن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري. وقال عروة: أُنيس.

وأمه أم أُناس بنت خالد بن خُنَيْس بن لوْذان بن عبد ودّ من بني ساعدة من الأنصار.

شهد أنس رضي الله عنه بدرًا وأُحُدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ وقال عبداللَّه بن محمد بن عمارة الأنصاري: شهد أنس بن معاذ بدرًا وأحدا، وشهد معه أُحُدًا أخوه لأبيه وأمه أبو محمد واسمه أُبّي بن معاذ، وشهدا أيضًا جميعًا بئر معونة وقُتلا يومئذ جميعًا شهيدين.

* * *

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٩٦).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٠٢ ـ ٥٠٣)، وأسد الغابة ت (٢٦١)، والاستيعاب ت (٨١)، والإصابة (١/ ٢٨١) ت (٢٨٢).

أوس بن ثابت أخو حسان بن ثابت - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

- **الصحابي البدري شهيد أُحُد**

هو الصحابي أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عديّ بن عمرو بن مالك بن النجّار. من بني مغالة وهم من بني عمرو بن مالك.

وهو أخو حسّان بن ثابت، وأبو شدّاد بن أوس الصحابي المشهور. وأم أوس بن ثابت سُخْطى بنت حارثة بن لوذان بن عبد ودّ من بني ساعدة. وكان ثابت بن المنذر خلف على سخُطى بعد أبيه، وكانت العرب تفعل ذلك ولا ترى فيه شيئًا.

شهد أوس العقبة مع السبعين من الأنصار. وآخى رسول اللَّه ﷺ بين أوس بن ثابت وعثمان بن عفان.

وقال الواقدي: شهد أوس بن ثابت بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ وتُوفي في خلافة عثمان بالمدينة.

وقال عبداللَّه بن محمد بن عمارة الأنصاري: وقُتِل أوس بن ثابت يوم أُحُد شهيدا، ولم يعرف ذلك محمد بن عمر[1].

وفيه يقول حسان بن ثابت أخوه:

ومِنّا قتيلُ الشِّعْبِ أوْسُ بن ثابتٍ شهيدًا وأسْنَى الذِّكرَ منه المشاهِدُ[2]

واستشهاده بأحد أثبت من قول الواقدي لشهادة أخيه حسّان بذلك.

* * *

---

(١) طبقات ابن سعد (٥٠٣/٣)، أسد الغابة ت (٢٩٠)، وتجريد أسماء الصحابة (٣٤/١)، والإصابة (٢٩٢/١) ت (٣١٧).

(٢) ديوان حسان بن ثابت (١١٧).

الصحابي شهيد بئر معونة أبو شيخ ﵁

قال ابن إسحاق وموسى بن عقبة أنه أبو شيخ بن أُبيّ بن ثابت. مات أبوه أُبيّ في الجاهلية وقال الواقدي وابن الكَلْبي أنه أُبيّ بن ثابت أخو حسان، كُنيته أبو شيخ.

قال ابن سعد: أبو شيخ واسمه أُبيّ بن ثابت بن المنذر بن حرام النجاري، وأمه سُخْطى بنت حارثة بن لَوْذان، وهو وأوس ابنا خالة قيس بن عمرو النجاري، وابنا خالة سِماك بن ثابت من بني الحارث بن الخزرج.

شهد أبو شيخ ﵁ بدرًا وأُحُدا واستُشهِد يوم بئر معونة(١).

* * *

ثعلبة بن عمرو(٢) ﵁

- **الشهيد البدري النجاري**

هو الصحابي البدري ثعلبة بن عمرو بن مِحْصن بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبذول، وهو عامر بن مالك بن النَّجَّار.

وَأُمُّهُ كبشة بنت ثابت بن المنذر النجارية، وهي أخت حسان بن ثابت، وكان لثعلبة من الولد أمُّ ثابت، وأمها كبشة بنت مالك بن قيس بن محرِّث النجارية.

شهد ثعلبة ﵁ بَدْرًا وَأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ.

قال محمد بن عمر (الواقدي): تُوُفِّيَ في خلافة عثمان بالمدينة، وليس له عقب.

وقال عبداللَّه بن محمد بن عمارة الأنصاري: لم يدرك ثعلبة عثمان، وَقُتِلَ يوم جسر أبي عُبَيْدٍ شهيدًا في خلافة عمر ﵁.

* * *

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٠٤)، وأسد الغابة ت (٦٠١٤)، والاستيعاب ت (٣٠٨١)، والإصابة (٧/ ١٧٨) ت (١٠١١٧).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٠٨)، وأسد الغابة ت (٦٠٩)، والإصابة (١/٥٢١) ت (٩٤٩).

البدريُّ الشهيد الحارث بن الصِّمَّة[1]

- **البطل النَّجَّاري الذي بايع رسول اللَّه ﷺ على الموت يوم أحد**

هو الصحابي البطل الحارث بن الصِّمَّة بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبذول النجاري، والد أبي الجهيم، ويكنى أبا سعد، وأمه تماضر بنت عمرو بن عامر بن ربيعة من قيس عيلان.

وكان للحارث من الولد: سعد قُتِلَ يوم صفين مع عليٍّ، وأمه أم الحكم خَوْلة بنت عقبة بن رافع الأوسية، وأبو الجُهَيم بن الحارث، وقد صحب النبي ﷺ، وروى عنه، وأمه عُتيلة بنت كعب بن قيس النجارية.

آخَى رسول اللَّه ﷺ بين الحارث بن الصمة وصهيب بن سنان.

وفي يوم بدر خرج الحارث بن الصِّمَّة مع رسول اللَّه ﷺ، فلما كان بالرَّوْحَاءِ كُسِرَ؛ فَرَدَّهُ رسول اللَّه ﷺ إلى المدينة، وضرب له بسهمه وأجره؛ فكان كمن شهدها.

قال محمد بن عمر: وشهد الحارث أُحُدًا، وثبت مع رسول اللَّه ﷺ يومئذٍ حين انكشف الناس، وبايعه على الموت، وَقَتَلَ عثمان بن عبداللَّه بن المغيرة المخزومي، وأخذ سلبه درعًا وَمِغْفَرًا وسيفًا جَيِّدًا، ولم نسمع بأحد سَلَب يومئذٍ غيره، فبلغ ذلك رسول اللَّه ﷺ فقال: «الْحَمْدُ للّهِ الَّذِي أَحَانَهُ».

وجعل رسول اللَّه ﷺ يوم أُحُدٍ يقول: «مَا فَعَلَ عَمِّي؟ مَا فَعَلَ حَمْزَةُ؟» فخرج الحارث بن الصِّمَّة في طلبه فأبطأ، فخرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يرتجز ويقول:

يَا رَبِّ إِنَّ الْحَارِثَ بْنَ الصِّمَّهْ   كَانَ رَفِيقًا بِنَا ذَا ذِمَّهْ
قَدْ ضَلَّ فِي مَهَامِهِ مُهِمَّهْ   يَلْتَمِسُ الْجَنَّةَ فِيهَا ثَمَّهْ

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٠٨ـ ٥٠٩)، وأسد الغابة ت (٩٠٣)، والاستيعاب ت (٤٢٣)، والإصابة (٦٧٣/١) ت (١٤٣١).

حتى انتهى عليٌّ إلى الحارث، فوجــده ووجد حمزة مقتولًا، فرجعا، فأخبر النبي ﷺ، وشهد الحارث أيضًا يوم بئر معونة، وَقُتِلَ يومئذٍ شهيدًا في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرًا من الهجرة.

وفي قتل الحارث بن الصِّمَّة رضي الله عنه لعثمان بن عبدالله المخزومي - الذي أقبل على فرس أبلق، وعليه لامة كاملة، قاصدًا رسول اللَّه ﷺ وهو يقول: «لا نجوتُ إنْ نجا»، فوقف الرسول الكريم، وعثر بعثمان فرسه في إحدى الحفر، فمشى إليه الحارث فقتله، وأقبل عبيداللّه بن جابر العامري يعدو؛ فضربه الحارث فجرحه، واحتمله أصحابه، فوثب أبو دجانة وذبحه - يقول الشاعر أحمد محرم:

وَلَمَنْ تَقَدَّمَ فَوْقَ صَهْوَةِ عَاثِرِ أَشْقَى وَأَخْيَبُ آخِذٍ بِلِجَامِهِ
هُوَ فِي الْحُفَيْرَةِ دُونَ حِصْنِ مُحَمَّدٍ جَثَمَ الْحِمَامُ عَلَيْهِ قَبْلَ قِيَامِهِ
أَلْقَى الْقَضَاء عَلَيْهِ مِنْ أَثْقَالِهِ مُتَرَامِيًا يَنْصَبُّ فِي أَجْرَامِهِ(١)
أَرْدَاهُ بِابْنِ الصِّمَّةِ الْبَطَلُ الَّذِي أَعْيَا الرَّدَى الْمُخْتَالَ فَضُّ صِمَامِهِ(٢)
يَغْشَاهُ سَيْفُ الْعَامِرِيِّ فَيَنْثَنِي وَدَمُ الْجَرِيحِ يَبُلُّ حَرَّ أُوَامِهِ(٣)(٤)

❀ ❀ ❀

حارثة بن سُراقة رضي الله عنه

- **شهيد بدر الذي في جنة الفردوس الأنصاري الخزرجي النجاري**

هو البدري العظيم حارثة بن سراقة بن الحارث بن عدي من بني عدي بن البخاري، وأمه أم حارثة، واسمها الرُّبيِّع بنت النضر عمة أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين حارثة والسائب بن عثمان بن مظعون. قال

(١) جمع جرم: فهو بمعنى الأجسام الثقيلة.
(٢) صمام القارورة ونحوها سدادها، وهو هنا على الاستعارة.
(٣) الأوام: العطش الشديد، وقيل هو حر العطش.
(٤) ديوان «مجد الإسلام» ص (١٥٣- ١٥٤).

أنس رضي الله عنه: «أصيب حارثة يوم بدر، وهو غلام، فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، قد عرفت منزلة حارثة مني، فإن يكن في الجنة، أصبر وأحتسب، وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع، فقال: ويحك - أَوَ هَبِلْتِ - أَوَجنةٌ واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه في جنة الفردوس»(١).

وفي رواية أخرى للبخاري: «**فقالت: يا نبي الله، ألا تحدثني عن حارثة - وكان قُتِل يوم بدر أصابه سهم غَرْب(٢) - فإن كان في الجنة صبرتُ، وإن كان غير ذلك، اجتهدتُ عليه في البكاء. قال: يا أم حارثة، إنها جنان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى**»(٣).

رماه حِبَّان فأسكنه أعلى الجنان رماه حبان ابن العَرِقة، وهو على حوض، فأصاب نحره، فمات.

فحيٌّ على جنات ربي فإنها ... منازلك الأولى وفيها المخيم
ولكننا سبي العدو فهل تُرى ... نعود إلى أوطاننا ونسلم
وحي على روضاتها ورياضها ... وحي على عيش بها لا يُسْأَمُ
بذيَّالك الوادي يهيم صبابة ... محب يرى أن الصبابة مغنم
ولله أجفان ترى اللّه جهرة ... فلا الحزن يغشاها ولا هي تسأم
فيا نظرة أهدت إلى الوجه نضرةً ... أَمِن بعدها يسلو المحبُّ المتيَّمُ

فلله درك يا حارثة، وما أطيب خبرك، وألذ حديثك، والكلام عنك!

***

(١) أخرجه البخاري (٣٩٨٢)، وأحمد (٣/١٢٤، ٢١٠، ٢١٥، ٢٦٠)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (١٢٧)، وأبو يعلى (٦/٢٢٠).

(٢) أي: لَا يُعْرَفُ راميه، أو لا يعرف من أين أتى، أو جاء على غير قصد من راميه، قاله أبو عبيدة وغيره.

(٣) أخره البخاري (٢٨٠٩)، كتاب الجهاد والسير - باب: من أتاه سهم غَرْب فقتله، وأخرجه الترمذي، وابن خزيمة، وكذا أخرجه النسائي، وأخرجه أيضًا أحمد.

الصحابي سَلِيط بن قيس رضي الله عنه(١)

● **شهيد يوم جسر أبي عُبَيْدٍ**

هو الصحابي سَلِيطُ بن قيس بن عمرو بن عبيد (عبدالله) بن مالك بن عديٍّ بن عامر بن غَنْم بن النَّجار الأنصاري.

وأمه زُغَيْبَةُ بنت زرارة بن عُدَس بن عبيد بن ثعلبة النجّارية، وهي أخت أبي أمامة أسعد بن زرارة. وكان لسليط من الولد ثُبَيْتَةُ، وأمها سُخَيْلَةُ بنت الصِّمَّة بن عمرو بن عتيك، وهي أخت الحارث بن الصِّمَّة. وكان سليط بن قيس وأبو صِرْمَةَ - لمَّا أَسْلَمَا - يكسران أصنام بني عديٍّ بن النَّجار.

شهد سَلِيط بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ، وَقُتِلَ يوم جسر أبي عبيد شهيدًا سنة أربع عشرة.



عامر بن أُميّة رضي الله عنه

● **شهيد أحدٍ البدري النَّجاري**

هو الصحابي عامر بن أمية بن زيد بن الْحَشْحَاسِ بن مالك بن عدي بن عامر بن غَنْم بن عَدِيٍّ بن النجار.

وكان لعامر من الولد هشام بن عامر، وقد صحب النبي ﷺ، ونزل البصرة، وأمه من بهراء.

شهد عامر رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا وَقُتِلَ يوم أُحُدٍ شهيدًا(٢).

* * *

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥١٢)، وأسد الغابة ت (٢٢٠٥)، والاستيعاب ت (١٠٤٦)، والإصابة (٣/ ١٣٦) ت (٣٤٣٨).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥١٢ـ ٥١٣).

أبو زَيْدٍ، قيس بن السَّكَن رضي الله عنه(١)

• الصحابي البدريُّ

الصحابي البدريُّ أَحَدُ مَن جمع القرآن .. وَاسْتُشْهِدَ يوم جسر أبي عبيد لينال رضا الرحمن والفوز ـ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ـ بالجنان

هو الصحابي النَّجَّاري: قيس بن السكن بن قيس بن زعوراء بن حرام بن جُنْدُب بن عامر بن غَنْم بن عديٍّ بن النجَّار، وَيُكنى أبا زيد.

وكان لقيس من الولد زيد وإسحاق وخَوْلة، وأمهم أمُّ خولة بنت سفيان بن قيس بن زعوراء النجارية.

وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: هو أَحَدُ مَنْ جمع القرآن على عهد النبي ﷺ.

وفي «صحيح البخاري» عن أَنَسٍ في تسمية مَنْ جَمَعَ القرآن: أبو زيد؛ قال أنس: هو أحد عمومتي. وقد أخرجه أبو نعيم في المستخرج عن البخاري، وابن حِبَّان، وابن السكن، وابن منده، من الوجه الذي أخرجه منه البخاري، زادوا أن اسمه قيس بن السكن، وكان من بني عديٍّ بن النَّجار، ومات ولم يدع عقبًا، قال أنس: فورثناه.

شهد قيس رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وَقُتِلَ يوم جسر أبي عُبَيْدٍ شهيدًا.

❊ ❊ ❊

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥١٣)، وأسد الغابة ت (٤٣٥٥)، والاستيعاب ت (٢١٥٩)، والإصابة (٥/٣٦٢) ت (٧١٩٦).

حرام بن ملحان الأنصاري

• شهيد بئر معونة البدري الفائز - ورب الكعبة -

هو الصحابي الجليل البدري حرام بن ملحان بن خالد بن زيد بن حرام الأنصاري النجاري خال أنس بن مالك، واسم أبيه مِلحان: مالك بن خالد.

لله در حرامٍ وأهله؛ فأخوه سُليم بن ملحان البدري شهد بدرًا وأحدًا ويوم بئر معونة، وقُتِل يومئذٍ شهيدًا مع أخيه حرام(١).

وأخته أم سُليم زوج أبي طلحة، وهي امرأة من أهل الجنَّة.

وأخته الأخرى أم حرام، زوجة عبادة بن الصامت... غزت مع زوجها في البحر في زمن معاوية، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر، فكُتِبَ أنَّ لها الشهادة في سبيله.

ثم تعال إلى بطلنا الغالي صاحب القول الجميل العالي..

شهد حرام بن ملحان بدرًا وأحدًا مع رسول الله ﷺ وأبلى بلاءً عظيمًا، ثم كان يوم بئر معونة هو يومه الذي زُفَّ فيه إلى الجنة وحورها العين.

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: **«لما طُعِن حرام بن ملحان - وكان خالَه - يوم بئر معونة، قال بالدم هكذا، فنضحه على وجهه، ورأسه، ثم قال: فزت، وربِّ الكعبة»**(٢).

وعن أنس رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ بعث خاله - أخ لأم سليم - في سبعين راكبًا، وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل خيَّرَ بين ثلاث خصال، فقال: يكون لك أهل السهل، ولي أهل المدر، أو أكون خليفتك، أو أغزوك بأهل غطفان بألفٍ وألفٍ، فطُعن عامر في بيت أم فلان، فقال: غدة كغدة البكر في بيت امرأة من آل بني فلان، ائتوني بفرس فمات على ظهر فرسه، فانطلق حرام أخو أم سليم - وهو رجل أعرج(٣) -

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥١٦).

(٢) أخرجه البخاري (٤٠٩٢)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (١٩٢).

(٣) قال الحافظ في «الفتح» (٧/٣٨٨): ووقع في بعض النسخ «هو ورجل أعرج»، وهو الصواب.

ورجل من بني فلان. قال: كونا قريبًا حتى آتيهم فإن آمنوني كنتم، وإن قتلوني أتيتم أصحابكم، فقال: أتؤمنوني أبلغ رسالة رسول الله ﷺ؟ فجعل يحدثهم وأومئوا إلى رجل فأتاه من خلفه فطعنه، قال همام: أحسبه حتى أنفذه بالرمح، قال: الله أكبر، فزتُ، وربِّ الكعبة، فلحق الرجل فقتلوا كلهم غير الأعرج كان في رأس جبل، فأنزل الله علينا ـ ثم كان من المنسوخ ـ: «**إنا قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا**»، فدعا النبي ﷺ عليهم ثلاثين صباحًا، على رعل، وذكوان، وبنى لحيان وعُصية الذين عصوا الله ورسوله»(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: «جاء أناسٌ إلى النبي ﷺ فقالوا: ابعث معنا رجالًا يعلِّمونا القرآن والسنَّة، فبعث إليهم سبعين رجلًا من الأنصار، يُقالُ لهم: القراء، فيهم خالي حرام، يقرؤن القرآن، ويتدارسونه بالليل، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد، ويحتطبون فيبيعونه، ويشترون به الطعام لأهل الصفَّة والفقراء، فبعثهم النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ ـ فتفرقوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان، فقالوا: «**اللهُمَّ، أبلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك، ورضيت عنا**». قال: فأتى رجل حرامًا خال أنس من خلفه فطعنه برمحه حتى أنفذه فقال: فُزْتُ، وربِّ الكعبة.

فقال النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ ـ لأصحابه: إن إخوانكم الذين قُتِلوا قالوا لربهم: «**بلِّغ عنا نبينا أنَّا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيتَ عنَّا**»(٢).

وأي فوز أعظم من فوز حرام وإخوانه... ونزول القرآن في شأنهم ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾... إنها الجنة... دار كرامة الله التي غرس غراسها الرحمن.

خذني إلى بيتي... أُرِحْ خَدِّي على عتباته...
وأبوسُ مقبض بابه...

(١) أخرجه البخاري (٤٠٩١)، وأحمد (٣/٢١٠)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/٢/٧١).
(٢) أخرجه أحمد (٣/١٣٧، ٢٧٠)، ومسلم (٦٧٧)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/٢/٧١).

خذني إلى وطن أعيش مشردًا

إن لم أكحِّلْ ناظري بترابه...

قال ابن مسعود: «من سرَّهُ أن يشهد على قوم أنهم شهدوا فليشهد على هؤلاء»[(١)]

سُلَيْمُ بن مِلْحان[(٢)] رضي الله عنه

- **الشهيد أخو الشهيد**

هو الصحابي سُلَيْمُ بن مِلْحان، واسم مِلْحان: مالك بن خالد بن زيد بن حرام بن جُنْدُب بن عامر بن غَنْم بن عديٍّ بن النَّجار، وأمه مُلَيْكَةُ بنت مالك بن عدي بن زيد مناة النَّجارية، وهو أخو حرام، وأم سُلَيْمٍ أم أنس امرأة أبي طلحة، وأم حرام امرأة عُبَادَةَ بن الصامت.

لِلَّهِ دَرُّهُمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ بُطُولَةٍ وَشَجَاعَةٍ.

هُـمُ الـرِّجَـالُ بِـأَفْيَاءِ الجِْهَـادِ نَمَـوْا ... وَتَحْتَ سَقْفِ الْمَعَالِي وَالنَّدَى وُلِدُوا

جِبَاهُهُـمْ مَا انْحَنَتْ إِلَّا لِخَالِقِهَا ... وَغَيْرَ مَنْ أَبْدَعَ الْأَكْوَانَ مَا عَبَدُوا

شَهِدَ سُلَيم بدرًا وأُحُدًا ويوم بئر معونة، وَقُتِلَ يومئذٍ شهيدًا مع مَنْ قُتِلَ من الأنصار، وليس له عقب.

لله دَرُّ شهداء بئر معونة من أنصار للدين، بذلوا الْمُهَجَ يوم بخل الناس بدراهمهم، رجال المغازي يوم يَنْدَسُّ المغمورون في ثيابهم، هم لله عَزَّ وَجَلَّ قلوبًا وأبدانًا ودماءً وأموالًا، لم يجعلوا هَمَّهُمْ حشو البطون، ولبس الحرير، ولا الإغراق في النِّعَمِ، حفظوا

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥١٤ ـ ٥١٥)، وأسد الغابة ت(١١٢٤)، والاستيعاب (٥١٥)، والإصابة (٢/٤٢)، ت(١٦٥٩).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥١٦)، وأسد الغابة ت (٢٢٢٧)، والاستيعاب ت (١٠٥٦)، والإصابة (٣/١٤٢) ت (٣٤٦١).

الشرع من أهواء الزائغين، كُلٌّ له هَمٌّ، وَهَمُّهُمْ رفعة لا إله إلا الله، كلٌّ له قصدٌ، وقصدهم الجليل في علاه، خرجوا لله ورسوله، وما شفى غليلهم إلا أن يقدِّموا الجماجم، وَيُسِيلُوا الدماء، ويستعذبوا الموت في ذات ربهم، فرضي عنهم وأرضاهم، وأكرم في جنة الخلد مثواهم.

* * *

سُرَاقة بن عمرو بن عطية[1] رضي الله عنه

- **شهيد مؤتة البدريُّ النجَّاري**

هو الصحابي سُرَاقَةُ بن عمرو بن عطية بن خنساء بن مبذول بن عمرو بن غَنْم بن مازن. وأمه عُتَيْلَةُ بنت قيس بن زعوراء بن حرام النَّجَّارية.

شهد بدرًا وَأُحُدًا والخندق والحديبية وخيبر وعمرة القضاء ويوم مؤتة.

وَقُتِلَ يوم مؤتة شهيدًا فيمن قُتِلَ يومئذٍ من الأنصار، وذلك في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة، وليس له عقب.

قيس بن مخلد[2] النجاري الانصاري رضي الله عنه

- **شهيد أحدٍ**

هو الصحابي قيس بن مُخلد بن ثعلبة بن صَخْر بن حبيب بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النَّجَّار، وأمه الغَيْطَلَةُ بنت مالك بن صِرْمَة بن مالك النَّجَّارية. وكان لقيس من الولد ثعلبة، وأمه زُغَيْبَةُ بنت أوس بن خالد النجارية.

شهد قيس بن مخلد بدرًا وأُحُدًا، وَقُتِلَ يومئذٍ شهيدًا رضي الله عنه .



---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥١٩)، والاستيعاب ت (٩١٨)، والإصابة (٣/٣٤)، ت (٣١١٨).
(٢) «الطبقات الكبرى» (٣/٥١٩)، والاستيعاب ت (٢١٧٨)، والإصابة (٥/٣٨٠) ت (٧٢٥١).

الصحابي النعمان بن عبد عمرو[(١)] رضي الله عنه

● **شهيد بني دينار بن النجار**

هو الصحابي البدري: النعمان بن عبد عمرو بن مسعود بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار، وأمه السميراء بنت قيس بن مالك بن كعب بن عبد الأشهل النجارية.

شهد النعمان رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا، وَقُتِلَ يومئذٍ شهيدًا، وليس له عقب.

* * *

كعب بن زيد النجاري رضي الله عنه[(٢)]

● **شهيد يوم الخندق**

هو الصحابي كعب بن زيد بن قيس بن مالك بن كعب بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار، وأمه ليلى بنت عبدالله بن ثعلبة بن جُشَم بن مالك من بَلْحُبْلَى، وكان لكعب من الولد عبدالله وجميلة، وأمهما أم الرياع بنت عبد عمرو بن مسعود أخت النعمان والضحاك وقطبة.

شهد كعب بن زيد بدرًا وأُحُدًا وبئر معونة وَارْتُثَّ يومئذٍ فشهد الخندق، وَقُتِلَ يومئذٍ شهيدًا.

قال ابن إسحاق: أصابه سهم غَرْب فقتله. وقال ابن سعد قتله ضرار بن الخطَّاب الفهري، وذلك في ذي القعدة سنة خمسٍ من الهجرة.

* * *

---

(١) طبقات ابن سعد (٥٢٠/٣)، وتجريد أسماء الصحابة (٩/٢)، والإصابة (٣٥١/٦) ت (٨٧٦٥).

(٢) طبقات ابن سعد (٥٢١/٣)، وأسد الغابة ت (٤٤٦٥)، والاستيعاب ت (٢٢١٨)، والإصابة (٥/ ٤٤٦) ت (٧٤٢٧).

سُلَيمُ بن الحارث[1] النجاري رضي الله عنه

- **الشهيد أخو الشهيد أخو الشهيد لأمه**

هو الصحابي سُلَيْمُ بن الحارث بن ثعلبة بن كعب بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار، وهو أخو النعمان والضحَّاك وقطبة بن عبد عمرو بن مسعود لأمهم السميراء بنت قيس بن مالك بن كعب بن عبد الأشهل، وكان لِسُلَيْم من الوَلد الحكم وعميرة، وأمهما سُهيمة بنت هلال بن دارم من بني سليم بن منصور.

شهد سليم رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا، وَقُتِلَ يومئذٍ شهيدًا رضي الله عنه

* * *

خارجة بن زيد ابن أبي زهير الخزرجي الحارثي رضي الله عنه

- **السيد العقبي البدري شهيد أُحُد**

هو الصحابي الجليل أبو زيد خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس الخزرجي الحارثي رضي الله عنه وابنته حبيبة بنت خارجة تزوجها أبو بكر الصديق فولدت له أم كلثوم.

وله من الولد زيد بن خارجة وأمهما هزيلة بنت عتبة بن عمرو الخزرجية وحبيبة وزيد هما أخوا سعد بن الربيع لأمه وأم خارجة بن زيد هي: السيدة بنت عامر بن عبيد بن غيّان الأوسية.

وشهد خارجة بن زيد العقبة في روايتهم جميعًا، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

شهد خارجة بدرًا وأحدًا رضي الله عنه، وقتل خارجة يوم بدر حاملة بن عمرو، وهو من الأسد، وكان حليفًا لبني مخزوم[2].

---

(١) طبقات ابن سعد (٥٢١/٣)، وأسد الغابة ت (٢٢١٥)، والإصابة (١٤٠/٣) ت (٣٤٥٠).

(٢) موسوعة الغزوات «بدر»، لباشميل ص (١٨١).

وقُتِل خارجة يوم أحد شهيدًا، أخذته الرماح فجُرح بضعة عشر جرحًا فمرَّ به صفوان بن أُميَّة فعرفه فأجهز عليه ومَثَّل به، وقال: هذا مِمَّن أغوى بأبي عليٍّ يوم بدر، يعني: أباه أمية بن خلف، الآن حيث شفيت نفسي حين قتلتُ الأماثل من أصحاب محمد ﷺ قتلتُ ابن قوقل، وقتلت ابن أبي زهير، يعني خارجة بن زيد، وقتلت أوس بن أرقم(١).

ودفن سعد بن الربيع وخارجة بن زيد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - في قبر واحد، فلما أجرى معاوية كظامه نادى مناديه بالمدينة: من كان له قتيل بأُحد فليشهد، فخرج الناس إلى قتلاهم فوجدوهم رطابًا يثنون. وكان قبر سعد بن الربيع وخارجة بن زيد معتزلًا فتُرك وسَوِّي عليه التراب(٢).

* * *

خَلَّاد بن سُوَيد بن ثعلبة الخزرجي(٣) رضي الله عنه

- **الصحابي أبو الصحابي وجَدُّ الصحابي**
- **مَن له أجر شهيدين**

هو الصحابي خَلَّاد بن سُوَيْد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب، وأمه عمرة بنت سعد بن قيس الخزرجية.

شهد خلَّاد العقبة، وكان له من الولد السائب بن خلاد، والحكم بن خلَّاد، وأمهما ليلى بنت عبادة بن دُليم أخت سعد بن عبادة. وحفيده خلَّاد بن السائب بن خلَّاد له صحبة.

شهد خَلَّاد بن سُوَيد بدرًا وأُحُدًا والخندق ويوم بني قريظة، وَقُتِلَ يومئذٍ شهيدًا،

---

(١) ابن سعد (٣/٥٢٤)، والإصابة (٢/١٩٠) ت(٢١٤٠).

(٢) ابن سعد (٣/٥٢٣).

(٣) طبقات ابن سعد (٣/٥٣٠- ٥٣١)، أسد الغابة ت (١٤٧١)، والاستيعاب ت (٦٧٤)، والإصابة (٢/٢٨٦) ت (٢٢٨٣).

دَلَّتْ عليه بَنَانَةُ - امرأة من بني قريظة - رَحًى، فشدخت رأسه؛ فقال النبي ﷺ: «لَهُ أَجْرُ شَهِيدَيْنِ»[١]، وقتلها رسول اللَّه ﷺ، وكانت بنانة امرأة الحكم القُرَظي.

وأسهم النبي ﷺ لخلَّاد بن سويد، وأعطى سهمه لورثته، وهذه أول مرة يُسْهِمُ فيها النبي ﷺ لميت في غنيمة من غنائم العدو[٢].

* * *

الخزرجي عُبادة بن قيس[٣] رضي الله عنه

• شهيد مؤتة

هو الصحابي عُبادة بن قيس بن عبسة بن أمية بن مالك بن عامرة بن عديٍّ بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، وهو عم أبي الدرداء، سَمَّاهُ ابن حجر عبَّاد بن قيس، وقال: ويُقال: اسمه عُبادة.

شهد رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا والخندق والحُديبية، وخيبر، ويوم مؤتة، وَقُتِلَ يومئذٍ شهيدًا سنة ثمان من الهجرة.

يزيد فُسْحُم .. يزيد بن الحارث[٤] رضي الله عنه

• الشهيد البدري الخزرجي

هو يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك بن أحمر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب الخزرجي، وأمه فُسْحُم، وهي من بَني الْقين[٥] بن جَسْر من قضاعة وإليها يُنسب،

---

(١) ضعيف: أنظر ضعيف أبي داود «٥٣٥» وسيأتي في الأحاديث الضعيفة في آخر المجلد السادس. وقيل إن إسم المرأة اليهودية «مزنة».

(٢) موسوعة الغزوات الكبرى - «غزوة بني قريظة» لبشاميل ص (٢١٣، ٢١٤).

(٣) طبقات ابن سعد (٣/٥٣٣)، والاستيعاب ت (١٣٧٤)، والإصابة (٣/٥٠١- ٥٠٢) ت (٤٤٩٤).

(٤) طبقات ابن سعد (٣/٥٣٣- ٥٣٤)، وأسد الغابة ت (٥٥٣٩)، والاستيعاب ت (٢٨٠٢)، والإصابة (٦/٥١١) ت (٩٢٦٥).

(٥) وفي الإصابة (٦/٥١١): وهي من بني القين.

يقال: يزيد فُسْحُم، ويزيد بن قُسْحُم.

آخى رسول اللَّه ﷺ بين يزيد بن الحارث وبين ذي اليديْن عمير بن عبد عمرو الخزاعي، وَشَهِدَا جميعًا بدرًا، وَقُتِلَا يومئذٍ شهيدين.

قال ابن حبَّان: استشهد ببدر، ألقى تمرات في يده، وقاتل حتى قتل.

* * *

رفاعة بن عمرو رضي الله عنه

- **الصحابي البدري شهيد أحد**

هو الصحابي رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم الحُبْلي.. هكذا هو في رواية موسى بن عقبة ومحمد بن عمر. وقال ابن إسحاق: وكان رفاعة يكنى أبا الوليد. وقال محمد بن عمر: كان زيد جد رفاعة يكنى أبا الوليد؛ فَيُقَالُ: رفاعة بن أبي الوليد، يُنسب إلى جدِّه.

وقال عبداللَّه بن محمد بن عمارة الأنصاري: هو رفاعة بن أبي الوليد، واسم أبي الوليد عمرو بن عبداللَّه بن مالك بن ثعلبة بن جُشَم بن مالك بن سالم الحُبْلي، وأمه أم رفاعة بنت قيس بن مالك بن ثعلبة بن جُشَم بن مالك بن سالم الحُبْلي.

وقال ابن حجر: «رفاعة بن عمرو بن نوفل بن عبداللَّه بن سنان الأنصاري»(١).

وفي رواية أبي معشر، وبعض نسخ محمد بن عمر: الهاف بن عمرو بن زيد. فاللَّه أعلم.

شهد رفاعة رضي الله عنه العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعًا، وشهد بدرًا وأُحُدًا، وَقُتِلَ يوم أحد شهيدًا رضي الله عنه.

* * *

(١) أنظر: ابن سعد (٥٤٤/٣)، والإصابة (٤١٠/٢) ت (٢٦٨٢).

النعمان بن مالك[1] رضي الله عنه

• شهيد أُحُدٍ .. البدري الخزرجي

هو النعمان بن مالك بن ثعلبة بن دَعْد بن فِهْر بن ثعلبة بن غَنْم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، وثعلبة بن دَعْد هو الذي يُسَمَّى قَوْقَلْ، وكان قوقل له عِزٌّ، وكان يقول للخائف إذا جاءه: قَوْقِلْ حيثُ شئت؛ فإنك آمَنٌ. فَسُمِّي بنو غَنْم وبنو سالم كلهم بذلك قواقلة، وكذلك هم في الديوان يُدْعون «بني قَوْقل».

وشهد النعمان بدرًا وأُحُدًا، وقُتِل يومئذٍ شهيدًا؛ قتله صفوان بن أمية. هذا قول محمد بن عمر.

قال أبو عمر: شهد بدرًا وأُحُدًا وَقُتِلَ بها في قول الواقدي.

وأما ابن القدَّاح فقال: إن الذي شهد بدرًا وَقُتِلَ بأُحُدٍ هو النعمان الأعرج.

وذكر السدِّي أن النعمان بن مالك قال لرسول اللَّه ﷺ في خروجه إلى أُحُد: واللَّه يا رسول الله، لأدخلن الجنة. فقال له: «بِمَ؟» قال: بأني أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأنك رسول الله، وأني لا أفرّ من الزحف. فقال: «صَدَقْتَ». فَقُتِلَ يومئذٍ، وقد تعقب ابنُ الأثير هذا بأن النعمان الأعرج هو ابن قوقل، وأن مالك بن ثعلبة لقبه قوقل. وما قاله أبو عمر محتمل.

وقد ترجم النجاري: النعمان بن قوقل، ثم قال: النعمان بن مالك، ولم يَسُقْ له شيئًا.

***

(١) ابن سعد (٣/٥٤٨)، وأسد الغابة (٥٢٦٤) والاستيعاب ت (٢٦٦١) والإصابة (٦/٣٥٦) ت (٨٧٧٩).

النعمان بن قوقل[1] رضي الله عنه

- **شهيد أحد**

هو: النعمان بن قوقل بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غَنْم بن عمرو بن عوف رضي الله عنه، ذكره موسى بن عقبة، وابن إسحاق فيمن استشهد بأحد، وكان شهد بدرًا، وأخرج البغوي بسنده أن النعمان بن قوقل الأنصاري قال: «أقسمتُ عليك يا رب أن لا تغيب الشمس حتى أَطَأَ بعرجتي في خضر الجنة»؛ فقال رسول اللَّه ﷺ: **«لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَطَأُ فِيهَا وَمَا بِهِ مِنْ عَرَجٍ»**.

قال ابن سعد: «قال عبداللَّه بن محمد بن عمارة الأنصاري: الذي شهد بدرًا هو النعمان الأعرج بن مالك بن ثعلبة بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غَنْم، وقُتِل يوم أُحُد شهيدًا، وأمه عمرة بنت زياد بن عمرو بن زمزمة بن عمرو بن عمارة بن مالك من بني غضينة من بِلّى حليف لهم، وهي أخت المجذَّر بن زياد، والذي يُدعى قوقل هو النعمان بن مالك بن ثعلبة الذي ذكره محمد بن عمرو، لم يشهد بدرًا».

وقد غاير أبو عمر بين النعمان بن قوقل، والنعمان بن مالك بن ثعلبة. وَتَعَقَّبَهُ ابن الأثير وقال: النعمان بن قوقل، وقيل: النعمان بن ثعلبة، وثعلبة يُدعى قوقلًا. قاله أبو عمر.

وذكره ابن إسحاق في تسمية من شهد بدرًا من بني أصرم بن فهر بن غَنْم: النعمان بن مالك بن ثعلبة، وهو الذي يُقال له: قوقل.

عن جابر أن النعمان بن قوقل جاء إلى رسول اللَّه ﷺ فقال: يا رسول الله، أرأيت إن صليتُ المكتوبات، وصمت رمضان، وحرَّمت الحرام، وَحَلَّلْتُ الحلال، لم أزد على ذلك شيئًا، أدخل الجنة؟ قال: «نَعَمْ». قال: فوالله، لا أزيد عليه شيئًا.[2] أخرجه الثلاثة» اهـ.

---

(١) طبقات ابن سعد (٥٤٨/٣)، وأسد الغابة ت (٥٢٦١)، والاستيعاب ت (٢٦٥٩)، والإصابة (٦/ ٣٥٥) ت (٨٧٧٦).

(٢) أخرجه مسلم (٤٤/١) في كتاب الإيمان باب الإيمان الذي يُدخل الجنة (١٥/١٦).

نوفل بن عبدالله الخزرجي (نوفل بن ثعلبة ﷺ)

- **شهيد أحد**

قال ابن سعد: «نوفل بن عبداللَّه بن نَضْلَة بن مالك بن العجلان بن زيْد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج».

وقال ابن إسحاق: «نوفل بن ثعلبة، شهد بدرًا واستشهد بأحد».

وقال ابن حجر: «نوفل بن ثعلبة بن عبداللَّه بن ثعلبة بن نضلة بن مالك بن العجلان .. هكذا نسبه ابن عبدالبر».

قال ابن سعد: كان مالك بن العجلان سيد الخزرج في زمانه، هو ابن خالة أُحيحة بن الجُلاح. شهد نوفل ﷺ بدرًا وَأُحُدًا، وَقُتِلَ يوم أحد شهيدًا(١).

***

ثابت بن هَزَّال الخزرجيّ ﷺ

- **الصحابي الشهيد**

هو الصحابي ثابت بن هَزَّال بن عمرو بن قربوس بن غَنْم بن أمية بن لَوْذان بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج.

شهد ﷺ بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وَقُتِلَ يوم اليمامة شهيدًا في خلافة الصديق(٢).

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٤٩)، والإصابة (٦/٣٧٨) ت (٨٨٤٨)، وتجريد أسماء الصحابة (٢/ ١١٥).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٥١)، واسد الغابة ت (٥٧٨)، والاستيعاب ت (٢٤٦)، والإصابة (١/ ٥١٣) ت (٩١٤).

وَذَفَةُ بن إياس[(١)] رضي الله عنه

• **شهيد اليمامة**

هو الصحابي وَذَفَةُ بن إياس بن عمرو بن غَنْم بن أُمية بن لوذان بن سالم رضي الله عنه، شهد بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وَقُتِلَ يوم اليمامة شهيدًا، وليس له عقب، رحمه اللَّه ورضي عنه.

❊ ❊ ❊

الْمُجَذَّرُ بن زياد البلويُّ رضي الله عنه

• **شهيد أُحُدٍ**

هو الصحابي المُجَذَّرُ بن زياد بن عمرو بن زمزمة بن عمرو بن عمارة بن مالك بن عمرو بن بثيرة بن مَشْنوء بن القسر بن تميم بن عوذ مناة بن ناج بن تيم بن إراشة بن عامر بن عَبيلة بن قِسْميل بن فرّان بن بليٍّ بن عمرو بن الحاف بن قضاعة. وهو حليف القواقلة من بني غُضينة، وهم بنو عمرو بن عَمَّارة، وغُضينة أمٌّ لهم؛ فنسبوا إليها.

وكان اسم المجذَّر عبدالله، والمجذَّر لقب وهو بالذَّال المعجمة، ومعناه الغليظ الضخم.

وفي غزوة بدر قَتَلَ المجذَّر أبا البختري.

وعند ابن إسحاق: أن النبي ﷺ قال: «مَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ أَبَا الْبُخْتِرِيِّ فَلَا يَقْتُلْهُ»، فَلَقِيَهُ المجذَّر، فقال له: اسْتَأْسِرْ؛ فإن رسول اللَّه ﷺ نهانا عن قَتْلِكَ، فقال: وزميلي؟ فقال المجذَّر: لا، واللَّه فإني قاتله. فقتله وزميله.

قال ابن شهاب: زعم ناس أن الذي قتل أبا البختري هو أبو اليسر، ويأبى معظم الناس إلَّا أن المجذَّرَ هو الذي قتله، وكذا جزم به الزبير بن بكّار والواقدي.

وكان المجذر في الجاهلية قتل سُوَيد بن الصامت، فلما كان يوم أُحُدٍ قتل الحارث

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٥٢).

بن سويد ـ وَكَانَ مُسْلِمًا ـ المجذَّر غدرًا وهرب، فلحق بمكة مرتدًّا، ثم أسلم يوم الفتح، فقتله رسول اللَّه ﷺ بالمجذَّر. وَدُفِنَ المجذَّر والنعمان بن مالك وعبْدة بن الحَسْحَاس يوم أحد في قبر واحد(١).

ضَمْرة بن عمرو بن كعب الجهني(٢) رضي الله عنه

● **شهيد أُحُد**

هو ضَمرة بن عمرو بن كعب بن عمرو بن عديٍّ بن عامر بن رفاعة بن كليب بن مودعة الجهني حليف بن طريف من الخزرج. وقيل: ضمرة بن بشر. وقال ابن الكَلْبيِّ: هو أخو بَسْبَس بن عمرو بن ثعلبة.

شهد ضَمْرةُ رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا، وقُتِلَ يومئذٍ شهيدًا.

* * *

عقبة بن عامر بن نابي الأنصاري السلمي رضي الله عنه

● **شهيد اليمامة**

هو عقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام بن كعب بن غَنْم بن سلمة الأنصاري السلمي رضي الله عنه وأمه فُكيهة بنت سَكن بن زيد بن أمية السلمية.

شهد العقبة الأولى، وَيُجْعَلُ في السِّتَّة النفر الذين أسلموا بمكة أول الأنصار الذين لم يكن قبلهم أحد.

وشهد رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا، وأعلم يومئذٍ بعصابة خضراء في مِغْفَرِهِ، وشهد الخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وشهد يوم اليمامة، وقُتِلَ يومئذٍ شهيدًا سنة اثنتي عشرة(٣).

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٥٢ـ ٥٥٣)، وأسد الغابة ت (٤٦٧٧)، والاستيعاب ت (٢٥٤٩)، وتجريد أسماء الصحابة (٢/٥١)، والإصابة (٥/٥٧٢) ت (٧٧٤٢).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٦٠)، والإصابة (٣/٣٩٨) ت (٤٢٠٨).

(٣) طبقات ابن سعد (٣/٥٦٨)، وأسد الغابة ت (٣٧١٢)، والإصابة (٤/٤٣٠) ت (٥٦١٨).

الطُّفَيْل بن النعمان بن خنساء[1] رضي الله عنه

- **شهيد يوم الخندق**

هو الطُّفَيْل بن النعمان بن خنساء بن سنان بن عُبيد، وأمه خنساء بنت رئاب بن النعمان بن سنان بن عبيد، وهي عمَّة جابر بن عبدالله بن رئاب. وشهد الطفيل العقبة في روايتهم جميعًا، وشهد بدرًا وأُحُدًا، وَجُرِحَ بأُحُدٍ ثلاثة عشر جرحًا، وشهد الخندق، وقُتِلَ يومئذٍ شهيدًا؛ قتله وحشيٌّ فكان يقول: أكرم اللَّه حمزة بن عبد المطلب والطفيل بن النعمان بيديَّ، ولم يُهِنِّي بأيديهما؛ يعني: أُقْتَل كافرًا.

وكان للطفيل بن النعمان من الولد بنت يُقال لها: (الرُّبَيِّع)، تزوجها يحيى بن عبداللَّه بن عبد مناف. وأمها أسماء بنت قُرْط بن خنساء بن سنان بن عُبيد.

* * *

سليم بن عمرو السلمي[2] رضي الله عنه

- **شهيد أُحُدٍ**

هو الصحابي سُلَيْم بن عمرو (أو عامر) بن حديدة بن عمرو بن سواد بن غَنْم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي. وقيل: اسمه سليمان. وأمه: أم سُلَيم بنت عمرو بن عبَّاد بن عمرو بن سواد من بني سلمة. شهد سليمٌ رضي الله عنه العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعًا، وشهد بدرًا وأُحُدًا، وقُتِلَ يوم أُحُدٍ شهيدًا. وليس له عقب رضي الله عنه.

* * *

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٧٣)، وأسد الغابة ت (٢٦١٦)، والاستيعاب ت (١٢٨٢)، والإصابة (٣/ ٤٢٥) ت (٤٢٧٦).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٨٠)، وأسد الغابة ت (٢٢٢٣)، والإصابة (٣/١٤١) ت (٣٤٥٦).

ثعلبة بن عَنَمة[١] السلمي الخزرجي رضي الله عنه

- **الصحابي البدري**

هو الصحابي الشهيد ثعلبة بن عَنَمة بن عديٍّ بن سنان بن نابي بن عمرو بن سواد بن غَنْم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي الخزرجي، وأمه جهيرة بنت القين بن كعب من بني سلمة. شهد العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعًا، وكان ـ لَمَّا أَسْلَمَ ـ يكسر أصنام بني سلمة هو ومعاذ بن جبل وعبدالله بن أنيس.

شهد رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا والخندق، وقُتِلَ يومئذٍ شهيدًا؛ قتله هبيرة بن أبي وهب المخزومي. وقال عروة: قُتِلَ بخيبر رضي الله عنه.

سهل بن قيس بن أبي كعب[٢] السلمي رضي الله عنه

- **شهيد أُحُدٍ البدري**

هو الصحابي الشهيد سهل بن قيس بن أبي كعب بن الْقَيْن بن كعب بن سواد بن كعب بن سلمة الأنصاري الخزرجي السلمي، وأمه نائلة بنت سلامة بن وَقش بن زُغْبة بن زعوراء الأَوْسِيَّة، وهو ابن عمِّ كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين الشاعر.

شهد سهل بدرًا وأُحُدًا، وقُتِلَ يوم أُحُدٍ شهيدًا.

عنترة مولى سُلَيم بن عمرو بن حديدة رضي الله عنه

- **البدري شهيد أُحُدٍ**

الصحابي عنترة الأنصاري، مولاهم .. قال ابن إسحاق: هو مَوْلى سُلَيم بن عمرو بن حديدة. وقال ابن هشام: هو حليف بني تميم بن كعب بن سلمة. وقال موسى بن عقبة: هو عنترة بن عمرو مولى سُليم بن عمرو، شهد رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا، وَاسْتُشْهِدَ

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٨٠)، وأسد الغابة ت (٦١١)، والاستيعاب ت (٢٧٠)، والإصابة (١/٥٢١-٥٢٢) ت (٩٥١).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٨١)، وأسد الغابة ت (٢٣١٠)، والإصابة (٣/١٧٠) ت (٣٥٦١).

بِأُحُدٍ؛ قتله نوفل بن معاوية الدؤلي(١).

ذَكْوان بن عبد قيس(٢) رضي الله عنه

- **الصحابي العقبي البدري المهاجريُّ الأنصاريُّ**
- **أول الأنصار إسلامًا**

هو الصحابي الشهيد ذَكْوان بن عَبْد قيس بن خَلْدة بن عامر بن زُرَيْق الأنصاري الخزرجي، يكنى أبا السَبُع، وأمه من أشجع، ويقال: إنه أول الأنصار إسلامًا؛ أسلم هو وأسعد بن زُرارة أبو أمامة، وكانا خرجا إلى مكة يتنافران، فسمعا بالنبي ﷺ، فأتياه؛ فأسلما ورجعا إلى المدينة.

وشهد ذكوان العقبتين جميعًا في روايتهم جميعًا، وكان قد لحق رسول الله ﷺ بمكة، فأقام معه حتى هاجر معه إلى المدينة؛ فكان مهاجريًّا أنصاريًّا.

شهد رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا، وَقُتِلَ يوم أُحُدٍ شَهيدًا؛ قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق بن علاج بن عمرو بن وهب الثقفي، فَشَدَّ عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه على أبي الحكم بن الأخنس وهو فارس، فضرب رجله بالسيف حتى قطعها من نصف الفخذ، ثم طرحه عن فرسه، فَذَفَّفَ عليه.

وروى ابن المبارك في «الجهاد»: عن عاصم بن عمر، عن سهل بن أبي صالح: لَمَّا خرج النبي ﷺ إلى أُحُدٍ قال: «مَنْ يَنْتَدِبُ؟» فقام رجل من بني زُرَيْق يُقال له: (ذكوان بن عبد قيس أبو السبع)، فقال له النبي ﷺ: **«مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ يَطَأُ بِقَدَمِهِ غَدًا خُضْرَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا»**.

* * *

(١) طبقات ابن سعد (٥٨٢/٣)، وأسد الغابة ت (٤١٠٩)، والاستيعاب ت (٢٠٧٠)، والإصابة (٤/ ٦١٠) ت (٦٠٩٣).

(٢) طبقات ابن سعد (٥٩٣/٣)، وأسد الغابة ت (١٥٣١)، والاستيعاب ت (٧١٠)، والإصابة (٢/ ٣٣٨) ت (٢٤٤٢).

معاذ بن ماعص رضي الله عنه

• شهيد بئر معونة

هو الصحابي الشهيد معاذ بن ماعص (ويُقال: ابن معاص، ويُقال: ابن ناعص) بن قيس(١) بن خَلْدة بن عامر بن زُرَيْق، وأمه من أشجع.

آخى رسول اللَّه ﷺ بين معاذ بن ماعص وسالم مولى أبي حُذَيفة.

شهد معاذ رضي الله عنه بدرًا. وروى الواقدي بسنده عن معاذ بن رفاعة ـ أن معاذ بن ماعِص جُرِحَ ببدر؛ فمات من جرحه. قال الواقدي: وثبت أنه شهد بدرًا وأُحدًا، واسْتُشهد يوم بئر معونة. ووقع في مغازي موسى بن عقبة أنه اسْتُشهد يوم مؤتة، وفي نسخة منها أن الذي اسْتُشهد فيها أخوه عباد(٢).

عائذ بن ماعص الأنصاري الزُّرقي رضي الله عنه

• البدري الشهيد

هو الصحابي البدري عائذ بن ماعص بن قيس بن خَلْدة بن عامر بن زُرَيْق الأنصاري الزرقي، وأمه من أشجع.

آخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين سُويبط بن عمرو العبدري.

قال ابن إسحاق: شهد بدرًا هو وأخوه معاذ، واستشهد عائذ يوم بئر معونة.

قال محمد بن عمر: وسمعت مَن يذكر أنه لم يُقتل يوم بئر معونة، وأنه شهد يوم بئر معونة والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وشهد يوم اليمامة مع خالد بن الوليد، وقُتِلَ يومئذٍ شهيدًا(٣) رضي الله عنه.

---

(١) وفي الإصابة: معاذ بن ماعص بن ميسرة بن خَلْدة.

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٩٥)، وأسد الغابة ت (٤٩٧١)، والاستيعاب ت (٢٤٥٣)، والإصابة (٦/ ١١٤) ت (٨٠٧١).

(٣) طبقات ابن سعد (٣/٥٩٥)، وأسد الغابة ت (٢٧٥٦)، والاستيعاب (١٣٥٧)، والإصابة (٣/ ٤٩٥) ت (٤٤٦٩).

مسعود بن سعد الزُّرقي رضي الله عنه

- **الأنصاري البدري الشهيد**

هو الصحابي الشهيد مسعود بن سعد بن قيس بن خَلْدَةَ بن عامر بن زريق الأنصاري الزرقي، وكان له من الولد عامر وأم ثابت وأم سعد وأم سهل وأم كبشة.

شهد مسعود رضي الله عنه بدرًا وَأُحُدًا ويوم بئر معونة، وقُتِلَ يومئذٍ شهيدًا في رواية محمد بن عمر. وخالفه عبدالله بن محمد بن عمارة الأنصاري فقال: قُتِل مسعود يوم خيبر شهيدًا، وليس له عقب[1] رضي الله عنه.

رافع بن المُعَلَّى رضي الله عنه

- **الصحابي الخزرجي شهيد بدرٍ**

هو الصحابي الخزرجي شهيد بدر رافع بن المُعَلَّى بن لَوْذان بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عدي بن مالك بن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة الخزرجي، وهو من بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضْب بن جُشَم بن الخزرج، وأمه إدام بنت عوف بن مبذول النجارية.

آخى رسول الله ﷺ بينه وبين صفوان بن بيضاء، وشهدا جميعًا بدرًا وَقُتِلَا يومئذٍ، وكان الذي قَتَلَ رافع بن المعلى عكرمة بن أبي جهل.

أجمع موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبو معشر ومحمد بن عمر وعبدالله بن محمد بن عمارة الأنصاري على أن رافعًا شهد بدرًا، وَقُتِلَ يومئذٍ شهيدًا، وليس له عقب[2] رضي الله عنه.

❋ ❋ ❋

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٩٦)، وأسد الغابة ت (٤٨٨٧)، والاستيعاب ت (٢٤٠٩)، والإصابة (٦/ ٧٨) ت (٧٩٦٥).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/ ٦٠٠ـ ٦٠١)، وأسد الغابة ت (١٦٠٢)، والإصابة (٢/ ٣٧٠) ت (٢٥٥١).

هلال بن المُعَلّى الخزرجي(١)

- **الصحابي البدري**

هو الصحابي هلال بن المعلَّى بن لوذان بن حارثة أخو رافع بن المعلى، وأمهما إدام بنت عوف، شهد بدرًا، وَاسْتُشْهِدَ بها، قاله محمد بن عمر، وكذلك ذكر ابن حبان وغيره.

وقال عبداللَّه بن محمد بن عمارة الأنصاري: المقتول ببدر رافع بن المعلى لا شك فيه ولم يُقتل هلال يومئذٍ، وقد شهد أُحُدًا مع أخيه عُبيد بن المعلى، واللَّه أعلم.

هذه صفحات بل سطور من بطولات الأنصار الذين سَطَّرُوهَا بدمائهم .. وَرَوَوْا بدمائهم الغالية شجرة الإسلام في مهدها .. يصدق فيهم قول القائل:

وَيَجُودُ بِالنَّفْسِ إِنْ ضَنَّ الجَوَادُ بِهَا ... وَالجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الجُودِ

وكم كنت أتمنى أن أجد في كتب السير والتواريخ الصفحات الطوال عن بطولاتهم .. ونحلل مواقفهم واحدًا تلو الآخر، ففيها أعظم العبر والعظات .. وكيف لا نجد العظة والعبرة من حياة مَنْ تجد في تراجمهم أنهم شهدوا المشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ .. واللَّه إن هذه لهي الشجاعة في أعلى ذروة لها .. وما الناس بجانبهم إلا كبقل بجانب نخل طوال عظام...

ونبدأ في الصفحات التالية

في ذكر بقية البدريين من الأنصار

مِنْ غير الشهداء.

(١) طبقات ابن سعد (٣/٦٠١)، وأسد الغابة ت (٥٤٠٠)، والاستيعاب ت (٤٧٣٣)، والإصابة (٦/ ٤٣٠) ت (٩٠٠٧).

وابل الأمطار
في ذكر بقية البدريين من الأنصار

من غير الشهداء

وابل الأمطار

في ذكر بقية البدريين من الأنصار

نذكر هنا بقية البدريين من الأنصار الذين لم ينالوا الشهادة في ساحات الطعن والطعان، وإن كانوا من كبار المجاهدين الأبطال من سادات الأنصار:

لله دَرُّ الأنصار .. ما أعظم مناقبهم ومآثرهم .. انظر إلى بداية أمرهم مع نبيهم .. وانظر كيف يستمطر هذا الموقف الدموع لِعِظَمِ شأن الذين آوَوْا ونصروا!!..

«عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: لَبِثَ عَشْرَ سِنِينَ يَتَّبِعُ الْحَاجَّ فِي مَنَازِلِهِمْ فِي الْمَوْسِمِ وَبِمَجَنَّةٍ وَبِعُكَاظٍ وَبِمَنَازِلِهِمْ بِمِنًى: «مَنْ يُؤْوِينِي مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَاتِ رَبِّي ﷻ وَلَهُ الْجَنَّةُ؟» فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَنْصُرُهُ وَيُؤْوِيهِ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ يَرْحَلُ مِنْ مُضَرَ أَوْ مِنَ الْيَمَنِ أَوْ زَوْرِ صَمَدٍ، فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ فَيَقُولُونَ: احْذَرْ غُلَامَ قُرَيْشٍ لَا يَفْتِنُكَ. وَيَمْشِي بَيْنَ رِحَالِهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ ﷻ ، يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ، حَتَّى بَعَثَنَا اللَّهُ ﷻ لَهُ مِنْ يَثْرِبَ، فَيَأْتِيهِ الرَّجُلُ، فَيُؤْمِنُ بِهِ، فَيُقْرِئُهُ الْقُرْآنَ، فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ، فَيُسْلِمُونَ بِإِسْلَامِهِ حَتَّى لَا يَبْقَى دَارٌ مِنْ دُورِ يَثْرِبَ إِلَّا فِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ، ثُمَّ بَعَثَنَا اللَّهُ ﷻ فَأْتَمَرْنَا وَاجْتَمَعْنَا سَبْعُونَ رَجُلًا مِنَّا فَقُلْنَا: حَتَّى مَتَى نَذَرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيَخَافُ؟ فَدَخَلْنَا حَتَّى قَدِمْنَا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ، فَوَاعَدْنَاهُ شِعْبَ الْعَقَبَةِ، فَقَالَ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ: يَا ابْنَ أَخِي إِنِّي لَا أَدْرِي مَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ جَاءُوكَ؟! إِنِّي ذُو مَعْرِفَةٍ بِأَهْلِ يَثْرِبَ. فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَهُ مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ، فَلَمَّا نَظَرَ الْعَبَّاسُ رضي الله عنه فِي وُجُوهِنَا، قَالَ: هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا أَعْرِفُهُمْ، هَؤُلَاءِ أَحْدَاثٌ. فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَامَ نُبَايِعُكَ؟ قَالَ: «تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَعَلَى النَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَعَلَى أَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ لَا تَأْخُذُكُمْ فِيهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي إِذَا قَدِمْتُ يَثْرِبَ؛ فَتَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ، وَلَكُمُ الْجَنَّةُ»، فَقُمْنَا نُبَايِعُهُ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ وَهُوَ أَصْغَرُ السَّبْعِينَ فَقَالَ: رُوَيْدًا يَا أَهْلَ يَثْرِبَ، إِنَّا لَمْ

نَضْرِبْ إِلَيْهِ أَكْبَادَ الْمَطِيِّ إِلَّا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، إِنَّ إِخْرَاجَهُ الْيَوْمَ مُفَارَقَةُ الْعَرَبِ كَافَّةً، وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ، وَأَنْ تَعَضَّكُمُ السُّيُوفُ، فَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَصْبِرُونَ عَلَى السُّيُوفِ إِذَا مَسَّتْكُمْ، وَعَلَى قَتْلِ خِيَارِكُمْ، وَعَلَى مُفَارَقَةِ الْعَرَبِ كَافَّةً، فَخُذُوهُ وَأَجْرُكُمْ عَلَى اللَّهِ ﷻ، وَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خِيفَةً، فَذَرُوهُ؛ فَهُوَ أَعْذَرُ عِنْدَ اللَّهِ. قَالُوا: يَا أَسْعَدُ بْنَ زُرَارَةَ، أَمِطْ عَنَّا يَدَكَ؛ فَوَاللَّهِ لَا نَذَرُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ وَلَا نَسْتَقِيلُهَا. فَقُمْنَا إِلَيْهِ رَجُلًا رَجُلًا؛ يَأْخُذُ عَلَيْنَا بِشُرْطَةِ الْعَبَّاسِ، وَيُعْطِينَا عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ»[١].

● وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ فِي الْأَنْصَارِ:

أنتم قضيتم للنبي ذمامةُ ... ونصرتُمُ الحق الذي لا يُخذَل
وصنعتم الصُّنعَ الجميل كرامة ... لمهاجرين هم الفريق الأمثلُ
فعرفتُ موضعكم وكيف سَمَا بكم ... مجدٌ لكم في المسلمين مُؤَثَّلُ[٢]
وَأَذَعْتُهُ نبأً لكم ما مثله ... نبأٌ يُذَاعُ ولا حديثٌ يُنقَلُ
القومُ قومُ اللَّه مِلْء دياركم ... وكأنهم بديارهم لم يرحلوا
الدينُ يعطفُ والسماحةُ تحتفي ... والحبُّ يرعى والمروءة تكفلُ
واللَّه يشكرُ والنبيُّ بغبطةٍ ... والشرك يُصْعَقُ والضلالة تذهلُ
دينُ الهدى والحق في أعراسه ... والجاهلية في المآتم تعولُ

وَلِلَّهِ دَرُّ أَحْمَدَ مُحَرَّم[٣] وَهُوَ يَصِفُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ لِلْأَنْصَارِ: «إِنَّ قُرَيْشًا حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِجَاهِلِيَّةٍ وَمُصِيبَةٍ، وَإِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَجْبُرَهُمْ وَأَتَأَلَّفَهُمْ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بُيُوتِكُمْ؟ لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ أَوْ شِعْبَهُمْ»[٤].

لا تُنكروا حُبَّ النبي لِآلِهِ ... وديارهِ الأُولَى ولا تَتَأَسَّفُوا

---

(١) حسن: أخرجه الإمام أحمد (٣/٣٣٩).

(٢) المجد المؤثل: العالي.

(٣) ديوان «مجد الإسلام» ص (٦٣).

(٤) صحيح: أخرجه الترمذي عن أنس، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٦/٢).

أَحَسِبْتموهُ يريد عنكم مَصرفًا؟ مَهْلًا فلَيس عن الأحبةِ مَصْرَفُ
لَمَّا فزعتم قال: يا قوم اسْكُنُوا هي يثربٌ ما دونها مُتَخَلَّفُ
دارُ الحياةِ ومنزلُ الموتِ الذي ما لي سواه فإن جَهِلْتُمْ فاعرِفُوا

* * *

فَرِحوا وأشرقت الوجوهُ فما ترى عينًا تَفيضُ ولا فؤادًا يَرجُفُ
صدقوا نَبِيَّهُمُ الْهَوَى فقلوبُهُمْ من حوله شَغَفًا تَرِفُّ وتَعْطِفُ
أنصارُهُ في الحادثات إذا طَغَتْ وجنودُهُ في الحرب سَاعَة تَعْصِفُ
هُمْ أنصفوهُ مُشرَّدًا يَجدُ الأذى من كل ذي جَبَرِيَّةٍ لا يُنْصِفُ
وتَكَنَّفُوهُ يُعَظِّمُونَ مكانَه وذو قرابَتِهِ تَصُدُّ وتَصْدِفُ
مَا عَزَّ منزلُ قادمٍ أو زائرٍ إلَّا ومنزلُهُ أغرُّ وأشرفُ
شَدُّوا عُرَى الإسلام حتى استحكمت ولوى السواعِدَ حَبْلُه الْمُسْتَحْصِفُ(١)
كانوا أساسَ بنائهِ وعِمادَهُ والأرض تُخْسَفُ والشوامخُ تُنْسَفُ
انظر بناءَ اللَّه حول رسوله وصِفِ الذُّرَى إنْ كُنَّ مِمَّا يُوصَفُ
في كلِّ سُورٍ منه جُنْدٌ يَرْتَمِي يغزو الأُلَى كفروا وموتٌ يَزْحَفُ
صَبُّوا على المستضعَفِين نَكَالَهُم(٢) وجَرَى القضاءُ فَهُمْ أذَلُّ وأضعفُ
يا معشر الأنصار ما مِن صالحٍ إلَّا لكم فيه يَدٌ أو مَوقِفُ
لكم المواقِفُ ما يُذاعُ حديثها إلَّا يُهِلُّ(٣) بها الزمانُ وَيَهْتِفُ
لا الشِّعْرُ مُتَّهَمٌ إذا بلغ المدى يُطْرِي مَنَاقِبَكُم ولا أنا مُسْرِفُ
أَوَ مَا كَفَاكُمْ ما يقول إِلَهُكُم في مَدْحِكُمْ ويَضُمُّ منه المصحفُ(٤)؟

* * *

(١) من استحصف الحبلَ: شدّ فتله.
(٢) النكال العذاب.
(٣) أهلّ: رفع صوته.
(٤) ديوان «مجد الإسلام» ص (٣٨٨-٣٨٩).

سعد بن عبادة رضي الله عنه

- **السيد الكبير الشريف**
- **أبو قيس وأبو ثابت الأنصاري الخزرجي الساعدي المدني النقيب**
- **سيد الخزرج**

الصحابي الجليل سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة، وأمه عمرة بنت مسعود الخزرجية لها صحبة.

وكان سعد في الجاهلية يكتب بالعربية، وكانت الكتابة في العرب قليلا، وكان يحسن العوم والرمي، وكان من أحسن ذلك، سُمِّي الكامل(١).

شهد سعد بن عبادة العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعًا وكان أحد النقباء الاثني عشر.

ولعلَّ «**سعد بن عبادة**» ينفرد بين الأنصار جميعًا بأنه حمل نصيبه من تعذيب قريش الذي كانت تنزله بالمسلمين في مكة!!

لقد كان طبيعيًّا أن تنال قريش بعذابها أولئك الذين يعيشون بين ظهرانيها، ويقطنون مكة، أمَّا أن يتعرَّض لهذا العذاب رجلٌ من المدينة... وهو ليس مجرد رجل، بل زعيم كبير من زعمائها وسادتها، فتلك مزية قُدِّر لابن عبادة أن ينفرد بها.

عن أبي الطفيل قال: جاء سعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو، يمتاران لأهل العقبة، وقد خرج القوم، فنذر بهما أهل مكة فأُخِذ سعد، وأفلت المنذر. قال: فضربوني حتى تركوني كأني نُصُب أحمر ـ يحمرُّ النصب من دم الذبائح عليه ـ قال: فخلا رجل كأنه رحمني فقال: ويحك! أما لك بمكة من تستجير به؟ قلت: لا، إلا أن العاص بن وائل كان يقدم علينا المدينة فنُكرمه، فقال رجل من القوم: ذكر ابن عمي، والله، لا

---

(١) ابن سعد (٣/٦١٣).

يصل إليه أحد منكم، فكَفُّوا عني، وإذا هو عدي بن قيس السهمي[١].

وكان سعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو، وأبو دجانة لما أسلموا يكسِّرُون أصنام بني ساعدة[٢].

«واختُلف في شهوده بدرًا فأثبته البخاري، وقال ابن سعد: كان يتهيأ للخروج، فنُهِشَ؛ فأقام، وقال النبي ﷺ: «لقد كان حريصًا عليها»[٣].

قال ابن سعد: «**كان يتهيأ للخروج إلى بدر، ويأتي دور الأنصار يحضُّهم على الخروج، فنُهِش**[٤] **قبل أن يخرج؛ فأقام**».

قال أبو الأسود عن عروة: إنه شهد بدرًا.

قال الذهبي في سيره (١/ ٢٧١): «قال البخاري في «**تاريخه**»: إنه شهد بدرًا، وتابعه ابن منده».

وقال ابن كثير: «وشهد بدرًا في قول عروة، وموسى بن عقبة، والبخاري، وابن ماكولا»[٥].

عن أنس أن رسول اللَّه ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان، قال: فتكلم أبو بكر، فأعرض عنه، ثم تكلم عمر، فأعرض عنه، فقام سعد بن عبادة، وقال: إيانا تريد؟ والذي نفسي بيده، لو أمرتنا أن نخيضها[٦] البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا، قال: فندب رسول اللَّه ﷺ الناس فانطلقوا، حتى نزلوا بدرًا، ووردت عليهم روايا قريش، وفيهم غلام أسود لبني الحجاج فأخذوه، فكان

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٢٧٢، ٢٧٣)، وسيرة ابن هشام (١/ ٤٤٩، ٤٥٠) عن ابن إسحاق بأطول مما هنا.

(٢) ابن سعد (٣/ ٦١٤).

(٣) الإصابة (٢/ ٢٧).

(٤) أي: نهشته حية.

(٥) البداية والنهاية (٧/ ٣٣).

(٦) أي: نخيض الخيل.

أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه؟ فيقول: ما لي علم بأبي سفيان، ولكن هذا أبو جهل، وعتبة، وشيبة، وأمية بن خلف، فإذا قال ذلك ضربوه، فقال: نعم، أنا أخبركم، هذا أبو سفيان. فإذا تركوه فسألوه فقال: ما لي بأبي سفيان عِلْمٌ، ولكن هذا أبو جهل، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأمية بن خلف في الناس، فإذا قال هذا ـ أيضًا ـ ضربوه، ورسول الله ﷺ قائم يصلي، فلما رأى ذلك انصرف، قال: «**والذي نفسي بيده، لتضربوه إذا صدقكم، وتتركوه إذا كذبكم**». قال فقال رسول الله ﷺ: «**هذا مصرع فلان**» قال: ويضع يده على الأرض ههنا، وههنا. قال: فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ(١).

وعن مقسم عن ابن عباس ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قال: كان لواء رسول الله ﷺ مع علي، ولواء الأنصار مع سعد بن عبادة(٢).

وعن ابن عباس أن راية رسول الله ﷺ كانت تكون مع علي، وراية الأنصار مع سعد بن عبادة(٣).

- **شهد أحدًا، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ(٤).**

وعن جابر رضي الله عنه قال: أمر أبي بخزيرة فصُنعت، ثم أمرني فأتيتُ بها النبي ﷺ قال: فأتيته، وهو في منزله قال: فقال لي: «**ماذا معك يا جابر ألحم ذي؟**» قال: قلت: لا. قال: فأتيت أبي. فقال لي: هل رأيت رسول الله ﷺ؟ قلت: نعم. قال: فهلا سمعته يقول شيئا؟ قال: قلت: نعم. قال لي: «**ماذا معك يا جابر ألحم ذي؟**» قال: لعلَّ رسول الله ﷺ أن يكون اشتهى، فأمر بشاة لنا داجن فذُبحت ثم أُمِر بها فشويت ثم أمرني فأتيت

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٧٩)، وأحمد (٢٥٧/٣، ٢٥٨)، والحاكم في «المستدرك» مختصرًا (٢٥٣/٣) وقال: صحيح عل شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٢) الإصابة (١٥٢/٤).

(٣) أخرجه عبدالرزاق مرسلًا، وأخرجه أحمد (٣٦٨/١) من طريقه موصولًا، وَقَوَّى سنده الحافظ في «الفتح» (٨٩/٦).

(٤) ابن سعد (٦١٤/٣).

بها النبي ﷺ فقال لي: «**ماذا معك يا جابر؟**» فأخبرته. فقال: «**جزى الله الأنصار عنَّا خيرًا، ولا سيما عبدالله بن عمرو بن حرام، وسعد بن عبادة**»[١].

❑ هذا السيد الكبير الذي بكى لمرضه رسول الله ﷺ:

عن عبدالله بن عمر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قال: اشتكى سعد بن عبادة شكوى له، فأتاه النبي ﷺ يعوده مع عبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالله ابن مسعود رضي الله عنهم، فلما دخل عليه، فوجده في غاشية أهله، فقال: «**قد قضى؟**» قالوا: لا يا رسول الله، فبكى النبي ﷺ، فلما رأى القوم بكاء النبي ﷺ بكوا. فقال: «**ألا تسمعون؟ إن الله لا يعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يُعذِّب بهذا ـ وأشار إلى لسانه ـ أو يرحم، وإن الميت يعذَّب ببكاء أهله عليه**»[٢].

عن عروة قال: «**كان سعد بن عبادة يقول: اللهم، هبْ لي مجدًا، ولا مجد إلا بفعال، ولا فعال إلا بمال. اللهمَّ، لا يصلحني القليل، ولا أصلح عليه، وكان منادٍ ينادي على أُطمه: من كان يريد الشحم واللحم فليأت سعدًا**»[٣].

لقد صار جود سعد في الإسلام آية من آيات إيمانه القوي الوثيق... سخَّره هذا العبد الصالح ذو القدم الوثيق في الإسلام لخدمة دينه.. وجاهد بماله في الله أعظم الجهاد.

قال الذهبي في السير عن قيس بن سعد بن عبادة: وجود قيس يُضرب به المثل، فما ظنك بأبيه سعد؟!

وهل يُنبت الخطى إلا وشيجه ويزرعُ إلا في منابته النخل

«بعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة في سرية فيها المهاجرون والأنصار، وهم ثلاث

---

(١) حسن: أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٤/٦٠، ٦١)، وأخرجه النسائي مختصرًا في «فضائل الصحابة» (١٧٦)، ولفظه: «جزاكم الله معشر الأنصار خيرًا ولا سيما آل عمرو بن حرام وسعد بن عبادة».

(٢) رواه البخاري (١٣٠٤).

(٣) صحيح: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/٢٥٣)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/٢/١٤٢، ١٤٣).

مئة، إلى ساحل البحر إلى حي من جُهينة فأصابهم جوع شديد، فأمر أبو عبيدة بالزاد فجُمِع حتى كانوا يقتسمون التمرة، فقال قيس بن سعد: من يشتري مني تمرًا. بجزر؟ يوفيني الجزر هاهنا، وأوفيه التمر بالمدينة، فجعل عمر يقول: يا عجبًا لهذا الغلام، يدين في مال غيره! فوجد رجلًا من جهينة فساومه، فقال: ما أعرفك. قال: أنا قيس بن سعد بن عبادة بن دليم، فقال: ما أعرفني بنسبك، أما إن بيني وبين سعد خلَّة، سيد أهل يثرب.

فابتاع منه خمس جزائر، كل جزور بوسق مِن تمر، وأشهد له نفرًا، فقال عمر: لا أشهد، هذا يدين ولا مال له، إنما المال لأبيه، فقال الجهني: والله، ما كان سعد ليُخْني بابنه في شِقَّةٍ من تمر، وأرى وجهًا حسنًا.

فنحرها لهم في ثلاثة مواطن، فلما كان في اليوم الرابع نهاه أميره، وقال: تريد أن تخرب ذمتك، ولا مال لك؟!

فبلغ سعدًا ما أصاب القوم من المجاعة فقال: إن يكُ قيس كما أعرف فسوف ينحر للقوم، فلما قدم قصَّ على أبيه، وكيف منعوه آخر شيء من النحر، فكتب له أربع حوائط، أدنى حائط منها يُجَدُّ خمسين وسقًا.

وعن جويرية: كان قيس يستدين ويطعم، فقال أبو بكر وعمر: إِنْ تركنا هذا الفتى أهلك مال أبيه، فمشيا في الناس، فقام سعد عند النبي ﷺ وقال: مَن يعذرني من ابن أبي قحافة وابن الخطاب يُبخِّلان علي ابني.

وروى عمرو بن دينار، سمع أبا صالح السمَّان يذكر أن قيس بن سعد نحر لهم ـ يعني في تلك الغزوة ـ عدة جزائر، وهذه الغزوة هي سرية الخبط، أو غزوة سيف البحر[1]. قال الذهبي في «السير» (٣/١٠٤): **«وقد جوَّد ابن عساكر طرقه»**.

وعن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ بعثهم في بعث، عليهم قيس بن سعد بن عبادة، فجهدوا، فنحر لهم قيس بن سعد تسع ركائب.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/١٠٥، ١٠٦)، وتاريخ ابن عساكر.

قال عمرو في حديثه: فقال رسول اللَّه ﷺ: **«إن الجود لمن شيمة أهل ذلك البيت»**(١).

وأنتَ يا قيسُ فَانحرها مباركةً ... تَجْنِي بها الحمدَ يشتَعْلِي به الجاني
أسديتَها يا ابنَ سعدٍ خيرَ عارفةٍ ... جاءتْ على قَدَرٍ في خيرِ إبَّان(٢)
ما في صَنِيعك من بِدْعٍ ولا عَجَبٍ ... قَيسٌ ووالدُه في الجُود سِيَّانِ
كلاكُما وسيوفُ اللَّه شاهدةٌ ... غَوْثُ اللَّهيفِ ورَوْحُ(٣) البائِسِ العاني
ما أقربَ الحقَّ مما يبتغي عُمَرٌ ... لو لم تكنْ لأبٍ للحقِ صَوَّانِ
يقضيه عنك وإن أربيت تجعلُهُ ... ما تحملُ الأرض من إبْلٍ ومن ضانِ
ما مِثْلُ ما قَدَّمَتْ لله منك يدٌ ... ما قَدَّمَ الناس من هَدْيٍ وقربانِ
أبا عُبيدة لولا أن عزمتَ على ... قيسٍ لأمعنَ قيسٌ أيَّ إمعانِ
يقولُ إذْ رُحْتَ تنهاهُ وتمنعُهُ ... أبا عبيدة مَهْلًا، كيفَ تنهاني؟
أنا ابنُ سعدٍ، وسعدٌ أنت تعرفُهُ ... مَوْلَى العشيرة من قاصٍ ومِنْ دانِ
يكفي المُهِمَّ إذا ضاق الكفاةُ بِهِ ... ويُطعِمُ الناسَ من مَثنًى وَوُحْدانِ
أأصنع الصُّنع محمودًا فيخذُلُني ... أبٌ أراه لغيري خيرَ مِعوان؟!
لا يُبعد اللهُ منه والدًا حَدِبًا ... سمحَ الخلائق، أرعاه ويرعاني
يا قيس إن رسول اللَّه شاهِدُهُ ... فَعَدٌّ(٤) نفسك عن وصف وتبيانِ

- **نِعم السعدان: سعد بن معاذ وسعد بن عبادة سيد الأوس والخزرج:**

لا ينسى المسلمون للعظيمين سعد بن معاذ وسعد بن عبادة مواقفهما الجليلة في نصرة الإسلام.

ومن مواقفهما أنهما أبيا على عيينة بن حصن والحارث بن عوف أن تأخذ غطفان

---

(١) صحيح: في ذكر النحر، محتمل في المرفوع، ذكره الدارقطني في «المستجاد من فعلات الأجواد» ص (٦٩، ٧٠).

(٢) إبَّان الشيء: أوَّله أو حينه.

(٣) الرَّوْح: الرحمة أو النصرة.

(٤) عَدَّى فلانًا عن الأمر: صَرفه عنه.

ثلث ثمار المدينة على أن تنسحب غطفان عن المدينة وقال السعدان لرسول اللَّه ﷺ: «**ما لهم عندنا إلا السيف**». لله درهما من سيدين ومن موقفهما الرائع ساعة الروع.. موقف يدل على قوة العقيدة، وزخم الإيمان باللَّه - تَعَالَى -..

وفي هذه الغزوة كان طعام المسلمين التمر يرسله سعد بن عبادة رضي الله عنه فهو الذي موَّن الجيش.

ولقد ترجم الشعر مواقف سعد بن عبادة، فقال الشاعر عنه:

يا مطعمَ الجيش أشبعتَ السيوفَ دَما ... لولاك ما شَبعتْ يومًا ولا طَعِما
أنتَ الحياةُ جرتْ في كل منطَلَقٍ ... تغشَى الكَمِيَّ وتغشى الصارمَ الخَذِما(١)
تتابعَ الجودُ، لا بُخلٌ ولا سَأَمٌ ... دينُ المروءة يأبى البخلَ والسأمَا
المسلمون يدٌ لله عاملةٌ ... تمضي أصابُعها في شأنِها قُدُما
لا تشتكي إصبع من إصبع وَهَنًا ... ولا تُغايرُها إذ تشتكي الألما
يا سعد أدَّيْتَ حقَ اللَّه مِن ثمرٍ ... لو كان من ذهب ما زِدْتَه عِظَما
كذلك الخيرُ، يُدْعَى المرءُ مُغتَنما ... إن راح يَنْهَبُه في القوم مُغتنِما
زادتْكَ نخلُكَ يا سعدُ بن ساعدةٍ ... فضلًا، وزادت على أمثالِها كَرما
هذا جناها بأيدي القومِ مُنْتَهَبٌ ... واللَّه يكتبُ، فانظرْ هل ترى القلما
أحصاهُ يا سعد عدًّا ثم ضاعَفَهُ ... فلستَ تحصيه حتى تحصي الأُمُمَا

* * *

ادفعْ عُيينةَ واردَعْ جهل صاحِبه ... إن الحديثَ حديثُ الدهرِ لو عَلِما
تَمْرُ المدينة ما فيه مساومةٌ ... أو يرجعَ السيفُ عنه مترعا بَشما(٢)
طعامُ كلِّ فتى لله منتدَبٌ ... لا يُغمدُ السيفُ عمن يُطْعم الصَّنما
مَنَعْتَهُ ونصرتَ اللَّه في هَمَلٍ ... من عُصبةِ الشرك لا يرضونه حَكَما
وَصُنتَهُ عَلَمًا للحق تَحفَظُهُ ... لا يحفظُ العرضَ من لا يحفظُ العَلَما

---

(١) الكمي: الشجاع. والصارم الخذم: السيف القاطع.
(٢) مترعا: ممتلئًا. بشمًا: متخمًا.

ما يصنعُ الناس إن ضاعتْ محارِمُهم؟ وما على الأرض أن لا تحمل الرِّمَمَا

* * *

ألمْ يُهِبْ يوم بدر بالأُلَى نفروا للحربِ يَصْلَوْنَ من نيرانها ضَرَما؟
يا قومُ إنَّ جُموعَ الكُفْرِ حاشدةٌ فأين يذهَبُ دينُ اللهِ إن هُزِما
إن لم يَبِتْ ناجيًا من سوء ما اعْتَزَمُوا فلا نجا أحدٌ منا ولا سَلِما

* * *

يا باعث القوم شتى من مَجَاثِمِهم ما بالُ عزْمِك في آثارهم جَثَمَا؟
من حَيَّةِ السُّوء ألقيْتَ السلاح على كُرْهٍ، ورحتَ تُعاني الهمَّ والسَّقَمَا
كنت الحريصَ عليها وَقْعةً جَلَلًا لم تُبقِ للكفر من آطامِه أُطُمَا[1]
كذاك قالَ رسولُ اللَّه فابتهجتْ مِنكَ المشاهِدُ لم تنقلْ لها قَدَمَا
أعطاكَ سهمَك يجزي نيةً صدقَتْ شريعةُ الله، ما حابَى ولا ظَلَما

* * *

(١) الآطام: الحصون.

نَسِيمُ الأُسْحَارِ
فِي ذِكْرِ الْبَدْرِيِّينَ
مِنْ أَوْسِ الأُنْصَارِ

سهل بن حُنَيف الأوسي العَوفي الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- **أبو ثابت**
- **الصحابي البدري الكبير**
- **من رماة النبي ﷺ المشهورين**

هو الصحابي الجليل سهل بن حُنيف بن واهب بن الحكيم، ويكنى: أبا سعد، وأبا ثابت، وأبا عبدالله، وهو والد أبي أمامة بن سهل، وأخو عثمان بن حُنيف.

شهد بدرًا، والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ وآخى النبي ﷺ بينه وبين علي بن أبي طالب.

وثبت مع رسول اللَّه ﷺ يوم أحد حين انكشف الناس عنه، وبايعه على الموت، وجعل ينضح يومئذ بالنبل عن رسول اللَّه ﷺ فقال رسول اللَّه ﷺ «**نبّلوا سهلا فإنه سهْل**»(١).

ودونك فاضربْ يا سُهَيل نحورَهم ودعني أصِف للناس تلك المرائيا

وذكر الحافظ ابن كثير: «أن سهلًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان أحد القلائل الذين ثبتوا مع الرسول ﷺ ساعة الانتكاسة، فقد نقل عن ابن جرير: أن ابن قمئة الحارثي رمى رسول اللَّه ﷺ بحجر؛ فكسر أنفه، ورباعيته، وشجّه في وجهه، فأثقله، فتفرّق عنه أصحابه، وجعل ﷺ يدعو الناس: «**إليَّ عباد الله، إليَّ عباد الله**»، فاجتمع إليه ثلاثون رجلا، فجعلوا يسيرون بين يديه، فلم يقف أحد إلا طلحة بن عبيد الله، وسهل بن حُنيف»(٢).

وعن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: دخل عليٌّ بسيفه على فاطمة، وهي تغسل الدم عن وجه رسول اللَّه ﷺ، فقال: خُذيه، فلقد أحسنتُ به القتال!

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٧١).
ينضح: يرمي ويرشق. نَبِّلُوا؛ أي: ناولوه النبل؛ ليرمي.
(٢) البداية والنهاية (٤/٢٣). ولعلَّ هذا كان قبل أن يلتف الأبطال الآخرون حول رسول الله ﷺ.

فقال النبي ﷺ: «**إن كنتَ أحسنتَ فلقد أحسن سهل بن حُنيف**»(١).

* * *

أبو الهيثم بن التَّيِّهان رضي الله عنه

● **النقيب العقبي البدري**

هو الصحابي الجليل أبو الهيثم، واسمه: مالك بن بَليٍّ بن عمرو بن الحاف بن قضاعة حليف لبني عبد الأشهل، وقال ابن عمارة الأنصاري: إن أبا الهيثم من الأوس أنفسهم، وإنه أبو الهيثم بن التَّيِّهان بن مالك بن عمرو بن زيد بن عمرو بن جُشَم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو، وهو النبيت، ابن مالك بن الأوس، وأمُّه ليلى بنت عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم بن عامر بن زعوراء بن جُشَم الأوسية.

كان أبو الهيثم رضي الله عنه يكره الأصنام في الجاهلية، ويؤفِّفُ بها، ويقول بالتوحيد هو وأسعد بن زرارة، وكانا من أول من أسلم من الأنصار بمكة، وَيُجْعَلُ في الثمانية النفر الذي آمنوا برسول الله ﷺ بمكة من الأنصار، فأسلموا قبل قومهم، وَيُجْعَلُ أبو الهيثم - أَيْضًا - في الستة النفر الذين يروى أنهم أوَّل من لقي رسول الله ﷺ من الأنصار بمكة فأسلموا قبل قومهم، وقدموا المدينة بذلك، وأفشوا بها الإسلام.

قال محمد بن عمر: وأمر الستة أثبت الأقاويل عندنا أنهم أول من لقي رسول الله ﷺ من الأنصار، فدعاهم إلى الإسلام؛ فأسلموا. وقد شهد أبو الهيثم العقبة مع السبعين من الأنصار، وهو أحد النقباء الاثني عشر؛ كان نقيب بني عبد الأشهل أسيد بن حضير، وأبو الهيثم بن التَّيِّهان. وكان أبو الهيثم أول مَن بايع.

وآخَى النبي ﷺ بينه وبين عثمان بن مظعون، وشهد أبو الهيثم رضي الله عنه بدرًا وَأُحُدًا

(١) أخرجه الحاكم (٣/٤٠٩، ٤١٠)، وَصَحَّحَهُ، ثم قال: سمعت أبا علي الحافظ يقول: لم نكتبه موصولًا إلا عن أبي يعقوب المنجنيقي بإسناده، والمشهور من حديث ابن عُيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة مرسلًا، وإنما يُعْرَفُ هذا المتن من حديث أبي معشر، عن أيوب بن أبي أمامة بن سهل، عن أبيه، عن جده، ثم ذكره.

والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ وبعثه رسول اللَّه ﷺ إلى خيبر خارصًا؛ فخرص عليهم التمر، وذلك بعدما قُتِلَ عبداللَّه بن رواحة بمؤتة.

ورثى أبو الهيثم النبي ﷺ بمرثية يقول فيها:

لَقَدْ جُدِعَتْ آذَانُنَا وَأُنُوفُنَا غَدَاةَ فُجِعْنَا بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدِ

وأرجح الأقوال: موت أبي الهيثم سنة عشرين، وقيل: سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر رضي الله عنه(١).

* * *

سلمة بن سلامة(٢) الأوسي رضي الله عنه

● **الصحابي العقبي البدري**

هو الصحابي البدري سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل، ويكنى أبا عوف، وأمه سلمى بنت سلمة بن سلامة بن خالد بن عديٍّ الأوسية، وهي عمَّة محمد بن مسلمة.

وكان لسلمة من الولد عوف، وأمه أم ولد، وميمونة، وأمها أم عليٍّ بنت خالد بن زيد من الحجادرة من ساكني راتج من الأوس حلفاء لبني زعوراء بن جُشَم.

قال الطّبري: شهد العقبة الأولى والثانية في قول جميعهم، وآخى رسول اللَّه ﷺ بين سلمة وبين أبي سَبرة بن أبي رُهْم. وقال ابن إسحاق: آخى رسول اللَّه ﷺ بين سلمة وبين الزبير بن العوام.

وشهد سلمة رضي الله عنه بدرًا وَأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، ومات سنة خمس وأربعين وهو ابن سبعين سنة، وَدُفِنَ بالمدينة رضي الله عنه.

* * *

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٤٧- ٤٤٨)، والإصابة (٧/٣٦٥- ٣٦٦) ت (١٠٦٨٩).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٣٩- ٤٤٠)، وأسد الغابة ت (٢١٧١)، والإصابة (٣/١٢٤) ت (٣٣٩٣).

الحارث بن خَزَمة[1]

- **الصحابي البدري**
- **حليف بني عبد الأشهل ﵁**

هو الحارث بن خَزَمة بن عديٍّ بن أُبيٍّ بن غَنْم بن سالم بن عون بن عمرو بن عوف بن الخزرج، وهو من القواقلة، حليف لبني عبد الأشهل، ويُكنى أبا بشير.

آخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين إياس بن أبي البُكير.

شهد الحارث ﵁ بدرًا وأُحُدًا والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، ومات بالمدينة سنة أربعين وهو ابن سبع وستين سنة، لا عقب له ﵁.

* * *

أبو عبس بن جَبْر[2] الأوسي ﵁

- **الصحابي البدري**

هو الصحابي أبو عَبْس بن جَبْر بن عمرو بن زيد بن جُشَم بن مَجْدَعة بن حارثة الأوسي، واسمه عبدالرحمن. كان لأبي عبس من الولد محمد ومحمود وأمهما أم عيسى بنت مسلمة أخت محمد بن مسلمة، وعبيداللَّه وأمُّه أم الحارث بنت محمد بن مسلمة، وزيد وَحُمَيْدَةُ.

وكان أبو عبس يكتب بالعربية قبل الإسلام.

وكان أبو عبس وأبو بردة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يكسران أصنام بني حارثة حين أسلما، وآخى رسول اللَّه ﷺ بين أبي عبس وبين خُنيس بن حُذافة السهمي.

وشهد أبو عبس ﵁ بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ،

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٤٧)، وأسد الغابة ت (٨٧٤)، والاستيعاب ت (٤١٢)، والإصابة (١/٦٦٦) ت (١٤٠٤).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٥٠)، وأسد الغابة ت (٦٠٧٧)، والإصابة (٧/٢٢٢) ت (١٠٢٢٤).

وكان فيمن قتل كعب بن الأشرف.

وكان عمر وعثمان يَبْعَثَانِهِ يصدِّق الناس.

عَادَهُ عثمان وهو في غَميه، فلما أفاق قال عثمان: كيف تجدك؟ قال: صالحاً، وجدنا شأننا كله صالحاً إلا عقودًا هلكت بيننا وبين العمَّال، لم نكد نتخلَّص منها.

مات رضي الله عنه في سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان وهو ابن سبعين سنة.

وصلى عليه عثمان، وَدُفِنَ بالبقيع .. ونزل في قبره: أبو بردة بن نيار وقتادة بن النعمان ومحمد بن مسلمة وسلمة بن سلامة بن وقش، وكلهم قد شهد بدرًا.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .. فلقد كانت حياته كلها جهادًا، وشأنه كله صالحاً.

* * *

أبو بردة بن نِيار[1] الأنصاري رضي الله عنه

- **الصحابي البدري**

هو الصحابي أبو بُردة، واسمه هانئ بن عمرو بن عبيد بن عمرو بن كلاب دُهْمان بن غَنْم بن ذُهْل مِن بليٍّ من قضاعة حليف بني حارثة، وهو خال البراء بن عازب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وشهد أبو بردة رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت معه راية بني حارثة في غزوة الفتح.

قال الذهبي: وكان أحد الرماة الموصوفين، وشهد مع علي حروبه كلها، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث حفظها، ومات رضي الله عنه في أول خلافة معاوية سنة إحدى ـ وقيل: اثنتين ـ وأربعين .. رضي الله عنه.

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٥١ـ ٤٥٢)، والإصابة (٧/٣١ـ ٣٢) ت (٩٦١٢)، وسير أعلام النبلاء (٢/٣٥).

مسعود بن عبد سعد(١) الأوسي رضي الله عنه

● الصحابي البدري

هو الصحابي مسعود بن عبد سعد بن عامر بن عديٍّ بن جُشَم بن مَجْدَعَة بن حارثة، هكذا قال موسى بن عقبة وأبو معشر وابن عمارة الأنصاري، وقال محمد بن إسحاق: هو مسعود بن سعد. وقال الواقدي: هو مسعود بن عبد بن مسعود بن عامر.

شهد مسعود رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا.

قال محمود بن لبيد: إن من سَمَّيْنَا ممن شهد بدرًا من بني حارثة هؤلاء الثلاثة: أبو عبس ومسعود وأبو بردة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

عُبيد بن أوس(٢) رضي الله عنه

● الصحابي البدري بطل بني ظفر

هو الصحابي عُبيد بن أوس بن مالك بن سواد بن ظَفَر الأنصاري الظَّفَري، يكنى أبا النعمان، وأمه لميس بنت قيس بن القُريم بن أمية الخزرجية.

شهد عُبيد بدرًا. وكان يُقال له: (مقرن)؛ لأنه أسر العباس يوم بدر فقرنه بابني أَخَوَيْهِ؛ نوفل بن الحارث، وعقيل بن أبي طالب.

قال ابن حجر في «الإصابة»: «قلت: هو قول ابن الكَلْبي، والمعروف أن الذي أسر العباس أبو اليَسَر كعب بن عمرو؛ فلعل عبيدًا أسر نوفلًا وعقيلًا فقرنهما».

* * *

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٥١).
(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٥٣- ٤٥٤)، والاستيعاب ت (١٧٤٤)، والإصابة (٤/٣٣٨) ت (٥٣٤٢).

نصر بن الحارث[1] رضي الله عنه

● الصحابي الظفري

هو الصحابي نصر بن الحارث بن عبد رزَاح بن ظفر، يكنى أبا الحارث ولأبيه صحبة، وأمه سودَة بنت سواد بن الهيثم بن ظفر، شهد نَصْرٌ بدرًا.

أبو لُبابة بن عبد المنذر[2] البدري رضي الله عنه

● حامل راية بني عمرو بن عوف يوم الفتح

هو الصحابي أبو لُبابة بن عبد المنذر بن رفاعة بن زَنبر بن أمية، وهو من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، ثم من بنى أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف.

مختلف في اسمه؛ قال موسى بن عتبة: اسمه بشير، وكذا قال عروة، وبه جزم ابن سعد، وقال ابن إسحاق: اسمه رفاعة، وكذا قال ابن نمير وغيره.

وذكر صاحب الكشاف وغيره في تفسير سورة «الأنفال» أن اسمه مروان.

قال ابن حجر في «الإصابة»: «قالوا: كان أحد النقباء ليلة العقبة».

ولأبي لُبابة من الولد السائب وأمه زينب بنت خِذام بن خالد بن ثعلبة، ولبابة وبها كان يكنى، تَزَوَّجَهَا زيد بن الخطاب؛ فولدت له، وأمُّها نسيبة بنت فضالة بن النعمان بن قيس.

وَرَدَّ رسول اللَّه ﷺ أبا لبابة من الرَّوْحَاءِ حين خرج إلى بدر، واستعمله على المدينة، وضرب له بسهمه وأجره، وكان كمن شهدها. وذكره ابن إسحاق وموسى بن عقبة في «البدريين».

وشهد أبو لُبابة أُحُدًا، واستخلفه رسول اللَّه ﷺ أيضًا على المدينة حين خرج إلى

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٥٤).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٥٧)، والإصابة (٧/٢٨٩) ت (١٠٤٧١).

غزوة السُّويق، وكانت معه راية بني عمرو بن عوف في غزوة الفتح، وشهد مع رسول الله ﷺ سائر المشاهد.

وارتبط أبو لبابة إلى موضع الأسطوانة المخلَّقة في مسجد النبي ﷺ، حين أصاب الذنب يوم بني قريظة حتى تاب الله عليه، وأعظم بها من توبة.

وتوفي أبو لبابة بعد قتل عثمان وقبل قَتْلِ علي بن أبي طالب.

عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ(1) رضي الله عنه

● **الصحابي البدري، نِعمَ الرَّجُلُ، المُطَّهِّر الذي يُحِبُّهُ الله**

هو الصحابي البدري عُوَيْمُ بن ساعدة بن عائش بن قيس بن النعمان بن زيد بن أمية، ويُكنى أبا عبدالرحمن، وأمُّه عميرة بنت سالم بن سلمة بن أمية بن زيد، وكان لِعُوَيْمٍ من الولد عتبة وسويد، وأمُّهما أمامة بنت بُكَيْر بن ثعلبة.

وكان محمد بن إسحاق - وَحْدَهُ - يقول: عُوَيْمُ بن ساعدة بن صلعجة، وإنَّه من بليٍّ. ولم يذكر ذلك غيره.

وَعُوَيْمٌ في الثمانية النفر الذين يُرْوَى أنهم أوَّل من لقي رسول الله من الأنصار بمكة فأسلموا، وشهد عُوَيْمٌ الْعَقَبَتَيْنِ جميعًا في رواية محمد بن عمر، وفي رواية موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبي معشر أنه شهد العقبة الآخرة مع السبعين من الأنصار.

آخى رسول الله ﷺ بَيْنَ عُوَيْمِ بن ساعدة وبين عمر بن الخطاب، وفي رواية محمد بن إسحاق أن رسول الله ﷺ آخى بين عُوَيْمِ بن ساعدة وحاطب بن أبي بَلْتَعَةَ.

قال موسى: وبلغني أَنَّهُ لما نزلت: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾، قال رسول الله ﷺ: «مِنْهُمْ عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ».

قال موسى: وكان عُوَيْمٌ أول من غسل مَقْعَدَتَهُ بالماء فيما بلغنا، والله أعلم.

---

(1) طبقات ابن سعد (٣/٤٥٩)، وأسد الغابة ت (٤١٣٨)، والاستيعاب ت (٢٠٧٥)، والإصابة (٤/ ٦١٩) ت (٦١٢٧).

عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ الرَّجُلَيْنِ الصَّالِحَيْنِ اللَّذَيْنِ لقيا أبا بكر وعمر وهما يريدان سقيفة بني ساعدة، فَذَكَرَا ما تَمَالأَ عليه القوم وَقَالَا: أين تريدان يا معشر المهاجرين؟ فقالا: نريد إخواننا من الأنصار. فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم، اقضوا أمركم.

قال ابن شهاب: فأخبرني عروة بن الزبير أن الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ لقوهما عويم بن ساعدة ومعن بن عديٍّ.

شهد عُوَيْمٌ رضي الله عنه بدرًا وَأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وتوفي في خلافة عمر بن الخطاب وهو ابن خمس أو ست وستين سنة.

وأخرج البخاري في «التاريخ»: أنه لما دعا عمر إلى جنازة عويم بن ساعدة - وكان النبي ﷺ آخى بينه وبين عـمر - فقال عمر: ما نُصِبَتْ راية للنبي ﷺ إلَّا وتحت ظلِّها عويم».

فرضي اللَّه عن الرجل الذي يحبه الله، البدري عويم بن ساعدة.



ثعلبة بن حاطب[1] رضي الله عنه

- **الصحابي البدري**

هو الصحابي ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عُبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري.

وأمُّه أمامة بنت صامت بن خالد بن عطية من بني عمرو بن عوف. وكان لثعلبة من الولد عُبيدالله وعبدالله وعُمير، وأمُّهم من بني واقف، ورفاعة وعبدالرحمن وعِياض وعميرة، وأمهم لُبابة بنت عقبة بن بشير من غطفان.

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٦٠)، وأسد الغابة ت (٥٩٠)، والاستيعاب ت (٢٧٣)، والإصابة (١/ ٥١٦) ت (٩٣٠).

وآخى رسول اللَّه ﷺ بين ثعلبة بن حاطب ومُعَتِّب بن الحمراء من خزاعة حليف بني مخزوم.

شهد ثعلبة رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا. وزاد ابن الكلبي أنه قُتِلَ بأحد رضي الله عنه.

***

رافع بن عَنجدة(١) رضي الله عنه

● الصحابي البدري

هو الصحابي رافع بن عَنْجدة وهي أمُّه، وأبوه عبد الحارث، وهو حليف لهم من بليٍّ، وبليٌّ من قُضَاعَةَ يَدَّعِي أنه منهم، وكذلك قال ابن إسحاق، وكان أبو معشر - وَحْدَهُ - يقول: عامر بن عَنْجَدَةَ.

آخى رسول اللَّه ﷺ بين رافع وبين الحُصين بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، وشهد رافع رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا والخندق.

***

عُبَيْد بن أبي عُبَيْد(٢) رضي الله عنه

● الصحابي البدريُّ

هو الصحابي عُبَيْدُ بن أبي عبيد، قال ابن سعد وابن إسحاق: إنه من بَلِيٍّ من قضاعة حليف لبني عمرو بن عوف. ومن الناس من ينسبه إلى بني عمرو بن عوف، ورافع بن عَنْجَدة.

شهد عُبَيد رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا والخندق، فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

***

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٦١).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٦٢).

مُعَتِّب بن قشير[(١)] رضي الله عنه

● الصحابي البدري

هو الصحابي معتب بن قشير بن مُليل بن زيد بن العطّاف بن ضُبيعة، شهد بدرًا وأُحُدًا.

أبو مليل بن الأزعر[(٢)] رضي الله عنه

● الصحابي البدري

هو الصحابي البدري أبو مُلَيْل بن الأزعر بن زيد بن العطّاف بن ضُبيعة، وأمه أم عمرو بنت الأشرف بن العطاف بن ضبيعة.

شهد أبو مُلَيْل بدرًا وأحدًا وكذلك قال محمد بن إسحاق.

عُمير بن معبد الأنصاري البدري رضي الله عنه[(٣)]

هو الصحابي عُمَير بن معبد بن الأزعر بن زيد بن العطّاف بن ضبيعة.

وكان محمد بن إسحاق ـ وَحْدَهُ ـ يقول: عمرو بن معبد.

قال ابن سعد: «شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وهو أحد المئة الصابرة يوم حنين الذين تكفَّل اللّه بأرزاقهم».

❋ ❋ ❋

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٦٣).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٣٦٤)، وأسد الغابة ت (٦٢٨٣)، والاستيعاب (٣٢٢٩)، والإصابة (٧/ ٣١٨) ت (١٠٥٧٧).

(٣) طبقات ابن سعد (٣/٤٦٤)، وأسد الغابة ت (٤٠٣١)، ت (٤٠٩٠)، والاستيعاب ت (١٩٨٠)، والإصابة ت (٥٩٨٣)، ت (٦٠٦٩).

عاصم بن عديٍّ

- **الصحابي البدري**
- **مُحَرِّقُ مسجد الضِّرار**

هو الصحابي البدري عاصم بن عدي بن الجدِّ بن العجلان بن حارثة بن ضُبيعة ابن حرام البلويُّ العجلاني، حليف الأنصار، وأخو معن بن عدي، كان سيد بني عجلان، ويكنى أبا بكر، قاله الواقدي، أو أبا عبدالله قاله ابن عمارة الأنصاري، أو أبا عمرو قاله ابن حجر في «الإصابة»، وهو والد أبي القداح.

واتفقوا على ذكره في البدريين، ويُقال: إنه لم يشهدها، بل خرج فَكُسِرَ؛ فَرَدَّهُ النبي ﷺ من الرَّوْحَاءِ، واستخلفه على العالية[1] من المدينة، وهذا هو المعتمد، وبه جزم ابن إسحاق. وأورد الواقدي أن رسول الله ﷺ خَلَّف عاصمًا على أهل قُباء والعالية لشيء بلغه عنهم، وضرب له بسهمه وأجره.

شهد عاصم بن عديٍّ أُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وبعثه رسول الله ﷺ من تبوك ومعه مالك بن الدُّخشم، فأحرقا مسجد الضرار ببني عمرو بن عوف بقباء بالنار. ومات سنة خمس وأربعين بالمدينة في خلافة معاوية، وهو ابن خمس عشرة ومئة سنة، ولما حضرته الوفاة بكى عليه أهله، فقال: لا تبكوا عليَّ؛ إنما فنيت فناء»[2]، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

* * *

---

(١) العالية: كل ما كان من جهة نجد من المدينة وقراها وعمائرها إلى تهامة العالية، وما كان دون ذلك السافلة.

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٦٦)، وأسد الغابة ت (٢٦٧٢)، والاستيعاب ت (١٣١٧)، والإصابة (٣/ ٤٦٣) ت (٤٣٧١).

زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عديٍّ رضي الله عنه

● الصحابي البدري

هو الصحابي الأنصاريُّ زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عديٍّ بن الجدِّ بن العجلان رضي الله عنه شهد بدرًا وَأُحُدًا. قاله محمد بن إسحاق وابن سعد(١).

ربعيُّ بن رافع بن الحارث رضي الله عنه

● الصحابي البدري

هو الصحابي الأنصاري ربعي بن رافع بن الحارث بن زيد بن حارثة بن الجدِّ بن العجلان رضي الله عنه، شهد بدرًا وأُحُدًا.

جَبْر بن عتيك(٢) بن قيس الأنصاري رضي الله عنه

● الصحابي البدري

هو البدريُّ جَبْر بن عتيك بن قيس بن هَيْشة بن الحارث بن أمية بن معاوية من بني معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف، وأمه جميلة بنت زيد بن صَيْفِيٍّ الأوسية. وكان جبر يكنى أبا عبدالله، وكان له من الولد عتيك وعبدالله وأم ثابت، وأمُّهم هضبة بنت عمرو بن مالك بن سبيع مِن قَيْس عيلان.

آخى رسول اللَّه ﷺ بين جبر بن عتيك وَخَبَّابِ بن الأرتِّ، وشهد جَبْر بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وكانت معه راية بني معاوية بن مالك في غزوة الفتح. ومات رضي الله عنه في خلافة يزيد بن معاوية في سنة إحدى وستين وهو ابن إحدى وسبعين سنة.

* * *

(١) طبقات ابن سعد (٤٦٨/٣).

(٢) طبقات ابن سعد (٤٦٩/٣)، وأسد الغابة ت (٦٧٦)، والاستيعاب ت (٣١٣) والإصابة (٥٦١/١) ت (١٠٦٨).

الحارث بن قيس بن هَيْشة[(١)] رضي الله عنه

● **الصحابي البدري**

هو الصحابي الحارث بن قيس بن هَيْشة بن الحارث بن أُمية بن معاوية، وأمُّه زينب بنت الصَّيْفِيِّ بن عمرو بن زيد الأوسية.

ذكر الواقدي ومحمد بن عمارة وابن سعد أن جبر بن عتيك وعمه الحارث بن قيس شَهِدَا بَدْرًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

خَوَّات بن جبير رضي الله عنه

● **الصحابي البدريُّ**

هو الصحابي خَوَّات بن جُبَيْر بن النعمان بن أمية بن البُرَك، وهو امرؤ القيس بن ثعلبة من بني ثعلبة بن عمرو بن عوف، وأمه من بني عبدالله بن غطفان. ويكنى أبا عبدالله، وقال الواقدي: يكنى أبا صالح.

وكان لِخَوَّات من الولد صالح وحبيب وأمهما من بني ثعلبة من بني فُقيم، وسالم وأم سالم وأم القاسم وأمهم عُميرة بنت حنظلة بن حبيب من بليٍّ، وكان حنظلة بن حبيب حليف بني ثعلبة.

ولخوات من الولد أيضًا داود وعبدالله.

خرج خَوَّات بن جبير فيمن خرج مع رسول اللهﷺ إلى بدر، فلما كان بالرَّوْحاء أصابه نَصيل حجر فَكُسِرَ؛ فَرَدَّهُ رسول اللهﷺ إلى المدينة وضرب له بسهمه وأجره؛ فكان كمن شهدها. وشهد خَوَّات أُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللهﷺ.

ومات رضي الله عنه بالمدينة في سنة أربعين وهو ابن أربع وسبعين سنة[(٢)].

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٦٩- ٤٧٠).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٧٧)، والإصابة (٢/٢٩١) ت (٢٣٠٣)، وأسد الغابة (١٤٨٦).

وَمَنْ عَرف ماضي خَوَّات في الجاهلية وأنه صاحب ذات النِّحْيَيْنِ(١) في الجاهلية، ثم أسلم وحسن إسلامه، بل وصار بدريًّا، يعرف كيف أن الإسلام غَيَّرَ مثله؛ فجعله من سادات المسلمين .. فالحمد لله على نعمة الإسلام.

الحارث بن النعمان بن أُمَيَّةَ بن البُرَك(٢) رضي الله عنه

● الصحابي البدري

هو الصحابي الحارث بن النعمان بن أُمية بن البُرَك، وهو امرؤُ القيس بن ثعلبة، وهو عم خَوَّات وعبدالله ابني جُبَيْر، وهو عمُّ أبي ضيَّاح أيضًا.

وأمُّ الحارث هي هند بنت أوس بن عديٍّ بن أمية الأوسية.

شهد الحارث رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا.

النعمان بن أبيَ خَذمة(٣) رضي الله عنه

● الصحابي البدري

هو الصحابي الأنصاري النعمان بن أبي خذمة بن النعمان بن أبي حذيفة بن البُرَك بن ثعلبة. وقال محمد بن إسحاق: ابن أبي خزمة.

شهد النعمان رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا.

عاصم بن قيس بن ثابت بن كُلفة(٤) البدريُّ الأنصاريُّ

هو الصحابي عاصم بن قيس بن ثابت بن كُلْفة بن ثعلبة بن عمرو بن عوف، شهد بدرًا وَأُحُدًا رضي الله عنه.

---

(١) ذات النِّحْيينْ، بكسر النون وسكون المهملة، تثنية نحى، وهو ظرف السَّمن، وكيف أن خوّاتا شاغل المرأة وجعلها تمسك النحيان بيديها وانقض عليها وقضى حاجته، والإسلام يجبُّ ما قبله... انظر الإصابة (٢/٢٩٢- ٢٩٣).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٧٨).

(٣) طبقات ابن سعد (٣/٤٧٩).

(٤) طبقات ابن سعد (٣/٤٨١).

المنذر بن قدامة ﷺ

● الصحابي البدريُّ

هو الصحابي المنذر بن قدامة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحَّاط من بني غَنْم بن السِّلْم بن امرئ القيس.

شهد المنذر ﷺ بدرًا وأُحُدًا.

مالك بن قدامة

الصحابي الأنصاري البدري أخو البدري ﷺ

هو الصحابيُّ مالك بن قدامة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحَّاط.

شهد مالك بدرًا وَأُحُدًا مثله مثل أخيه المنذر.

الحارث بن عَرْفَجة ﷺ

هو الحارث بن عَرْفَجة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحَّاط.

شهد ﷺ بدرًا وأُحُدًا. ولم يذكره محمد بن إسحاق وأبو معشر فيمن شهد بدرًا.

تميم مَوْلى بني غَنْم بن السِّلْم ﷺ

شهد تميم مَوْلَى بني غَنْم بن السِّلْم بدرًا في روايتهم جميعًا.

عِدة من شهد بدرًا من الأوس

جميع من شهد بدرًا من الأوس، ومَن ضُرِبَ له بسهمه وأجره في عدد موسى بن عقبة ومحمد بن عمر الواقدي: ثلاثة وستون رجلًا.

وفي عدد محمد بن إسحاق وأبي معشر: واحدٌ وستون رجلًا؛ لأن محمد بن إسحاق وموسى بن عقبة وأبا معشر لم يُدخلوا الحارث بن قيس بن هَيْشة عمَّ جبر ابن عتيك فيمن شهد بدرًا من بني معاوية بن مالك. ولم يدخل محمد بن إسحاق وأبو معشر أيضًا الحارث بن عرفجة بن الحارث فيمن شهد بدرًا من بني غَنْم بن السِّلْم.

الرَّوْضُ الْمِعْطَارُ
فِي ذِكْرِ أَهْلِ بَدْرٍ
مِنْ خَزْرَجِ الْأُنْصَارِ

الْبَدْرِيُّونَ مِنَ الْخَزْرَجِ

جميع من شهد بدرًا مع رسول اللَّه ﷺ من الخزرج في عدد محمد بن عمر الواقدي: مئة وخمسة وسبعون إنسانًا، وفي عدد محمد بن إسحاق: مئة وسبعون إنسانًا، ذكرنا منهم من قبل سيد الخزرج سعد بن عبادة، وحارثة بن النُّعمان.

ونبدأ بذكر البدريين من بني النجار؛ فهم عند رسول اللَّه ﷺ خير دُورِ الأنصار.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ دُورِ الْأَنْصَارِ؟» قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «بَنُو النَّجَّارِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ بَنُو عَبْدِ الْأَشْهَلِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ بَنُو سَاعِدَةَ»، ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ فَقَبَضَ أَصَابِعَهُ ثُمَّ بَسَطَهُنَّ كَالرَّامِي بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ: «وَفِي كُلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ خَيْرٌ»(١).

وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ خَيْرَ دُورِ الْأَنْصَارِ دَارُ بَنِي النَّجَّارِ، ثُمَّ عَبْدِ الْأَشْهَلِ، ثُمَّ دَارُ بَنِي الْحَارِثِ، ثُمَّ بَنِي سَاعِدَةَ، وَفِي كُلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ خَيْرٌ»، فَلَحِقَنَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ: أَبَا أُسَيْدٍ، أَلَمْ تَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَيَّرَ الْأَنْصَارَ فَجَعَلَنَا أَخِيرًا. فَأَدْرَكَ سَعْدٌ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خُيِّرَ دُورُ الْأَنْصَارِ فَجُعِلْنَا آخِرًا. فَقَالَ: «أَوَلَيْسَ بِحَسْبِكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الْخِيَارِ»(٢).

وبنو النجّار هم أخوال جدِّ رسول اللَّه ﷺ؛ فأم عبد المطلب منهم، وعليهم نزل رسول اللَّه ﷺ؛ فلهم مزية على غيرهم.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٣٠٠)، ومسلم (٢٥١١)، والترمذي (٣٩١٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وعزاه المزّي للنسائي، وأخرجه أحمد (٥٦/١) وعبد بن حميد في المنتخب (١٣٩٨).

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٩١)، ومسلم (١٣٩٢).

بأبي وأمي الأنصار من معشر سَمَّاهُمُ اللَّه بهذا الاسم، ويكفي هذا تكرمة لهم.

عَنْ غَيْلَان بْنِ جَرِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسٍ: أَرَأَيْتَ اسْمَ الْأَنْصَارِ كُنْتُمْ تُسَمَّوْنَ بِهِ أَمْ سَمَّاكُمُ اللَّهُ؟ قَالَ: «بَلْ سَمَّانَا اللَّهُ ﷻ»(١).

- **والأنصار من أحبِّ الناس إلى رسول الله ﷺ:**

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: «جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَكَلَّمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ مَرَّتَيْنِ»(٢).

وموعد الأنصار على حوض نَبِيِّهِمْ ﷺ؛ فهم أهل الإيثار، ويصبرون على الأثرة.

عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ ﷺ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا؟ قَالَ: «سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»(٣).

وَقَالَ ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ»، وَشَكَّ ابْنُ الْفَضْلِ فِي أَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ(٤).

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ: «قَالَتِ الْأَنْصَارُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِكُلِّ نَبِيٍّ أَتْبَاعٌ، وَإِنَّا قَدِ اتَّبَعْنَاكَ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ أَتْبَاعَنَا مِنَّا. فَدَعَا بِهِ»(٥).

وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ التَّالِيَةِ: «قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَتْبَاعَهُمْ مِنْهُمْ»(٦).

وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَدْرٍ خَرَجَ فَاسْتَشَارَ النَّاسَ؛ فَأَشَارَ

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٧٦)، وعزاه المزي في الأطراف للنسائي.

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٨٦)، ومسلم (٢٥٠٩)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (٢٢٧).

(٣) أخرجه البخاري (٣٧٩٢)، ومسلم (١٨٤٥)، والترمذي (٢١٨٩) وقال: هذا حديث حسن صحيح والنسائي (٨/٢٢٤- ٢٢٥)، وأحمد (٤/٣٥٢).

(٤) أخرجه البخاري من حديث زيد بن أرقم (٤٩٠٦).

(٥) أخرجه البخاري (٣٧٨٧).

(٦) أخرجه البخاري (٣٧٨٨).

عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ثُمَّ اسْتَشَارَهُمْ؛ فَأَشَارَ عَلَيْهِ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَسَكَتَ؛ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: إِنَّمَا يُرِيدُكُمْ رسول الله ﷺ . فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَا نَقُولُ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَوْ ضَرَبْتَ أَكْبَادَ الْإِبِلِ حَتَّى تَبْلُغَ بَرْكَ الْغِمَادِ لَكُنَّا مَعَكَ»(١).

● هَذَا مَوْقِفُهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ..

وَلَهُمُ الْمَوْقِفُ الرَّائِعُ يَوْمَ حُنَيْنٍ:

قَالَ العباسُ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: «شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ نُفَارِقْهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءَ، أَهْدَاهَا لَهُ فَرْوَةُ بْنُ نُفَاثَةَ الْجُذَامِيُّ، فَلَمَّا الْتَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكُفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ الْكُفَّارِ، قَالَ عَبَّاسٌ: وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكُفُّهَا؛ إِرَادَةَ أَنْ لَا تُسْرِعَ، وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَيْ عَبَّاسُ، نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ»؛ فَقَالَ عَبَّاسٌ ـ وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا ـ؛ فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ؟! قَالَ: فَوَاللَّهِ، لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقَرِ عَلَى أَوْلَادِهَا، فَقَالُوا: يَا لَبَّيْكَ يَا لَبَّيْكَ. قَالَ: فَاقْتَتَلُوا وَالْكُفَّارَ، وَالدَّعْوَةُ فِي الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ. قَالَ: ثُمَّ قُصِرَتْ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ فَقَالُوا: يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ. فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ كَالْمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ»، قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَصَيَاتٍ، فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكُفَّارِ، ثُمَّ قَالَ: «انْهَزَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ»، قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ؛ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصَيَاتِهِ؛ فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا، وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا»(٢).

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٣/١٠٥)، (٣/١٨٨)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (٢٤٣).

(٢) أخرجه مسلم (١٧٧٥)، وأحمد (١/٢٠٧)، وفي فضائل الصحابة (١٧٧٥)، وعزاه المزيّ للنسائي.

وَلِلَّهِ دَرُّ حَسَّان وَهُوَ يَمْدَحُ الْأَنْصَارَ فَيَقُولُ:

قومي الذين هم آووا نبيَّهم وصدَّقوه وأهل الأرض كفَّارُ
إلا خصائص أقوامٍ هُمُ سَلَفٌ للصالحين مع الأنصار أنصارُ
مستبشرين بقسم اللَّه قولهم لما أتاهم كريم الأصل مختارُ
أهلًا وسهلًا ففي أمن وفي سعة نعم النبيُّ ونعم القسم والجارُ
فأنزلوه بدارٍ لا يخاف بها من كان جارهم دارًا هي الدارُ
وقاسموه بها الأموال إذْ قدموا مهاجرين وقسمُ الجاحد النارُ[1]



(١) سيرة ابن هشام (٢/ ٣١٠)، و«شاعر الإسلام حسّان بن ثابت الأنصاري» لوليد الأعظمي ص (٦٩) - مكتبة المنار الكويت.

أبو أيوب الأنصاري[(١)] خالد بن زيد رضي الله عنه

- السيد المجاهد الكبير ..
- الخزرجي النجَّاري البدريُّ ..
- الذي خَصَّهُ النبي ﷺ بالنزول عليه في داره في بني النجَّار

هو السيد الكبير خالد بن زيد بن كُليب بن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غَنْم بن مالك بن النجَّار بن ثعلبة بن الخزرج.

وأمه زهراء بنت سعد بن قيس بن عمرو بن امرئ القيس الخزرجية.

وكان لأبي أيوب من الولد عبدالرحمن وأمُّه أم حسن بنت زيد بن ثابت بن الضحاك النَّجَّارية.

شهد أبو أيوب رضي الله عنه العقبة مع السبعين من الأنصار في رواية موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبي معشر ومحمد بن عمر.

وآخى رسول اللَّه ﷺ بين أبي أيوب ومصعب بن عمير.

ولو لم يكن لأبي أيوب من فضل إلا نزول النبي ﷺ في داره حين رحل من قباء إلى المدينة لكفاه فخرًا مدى الأيام.. أقام النبي عنده حتى بَنَى بيوته ومسجده .. فيا له من فخر لأبي أيوب رضي الله عنه:

إِيهِ بني النجَّار إن محمدًا ... لأشد حُبًّا للتي هي أَجْمَل
خَلُّوا سبيل اللَّه، ما لرسوله ... عَمَّا أَعَدَّ من المنازل مَعْدِلُ
ذهبت مَطِيَّتُه فقيل لي: قِفي ... هذا مَنَاخُكِ لستِ مِمَّنْ يَجْهَلُ
الناس في طلب الحياةِ وهاهنا ... سِرٌّ لها خافٍ وَكَنْزٌ مُقْفَلُ
أَعْطِي أَبَا أَيُّوبَ رَحْلَكِ وَاحْمَدِي ... مِنْ أَمْرِ رَبِّكِ مَا يَجِيءُ وَيَفْعَلُ

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٨٤)، وأسعد الغابة ت (١٣٦١)، والاستيعاب ت (٦١٨)، وتهذيب الكمال (٣٥٣/١)، وسير أعلام النبلاء (٢/٤٠٢)، والإصابة (٢/١٩٩) ت (٢١٦٨).

لَمَّا حَمَلت الحقَّ أجْمَعَ والهُدَى ... أمسى بحبل اللَّه حَبْلُك يُوصَلُ
يتنافسُ الأنصارُ فيك وما دروا ... لِمَن المفازُ وأَيُّهُم هُوَ أَوَّلُ
هي كيمياء الحقِّ لولا أنها ... تهدي العقولَ لَخِلتُها لا تُعْقَلُ
دنيا من العجب العُجاب ودَوْلَةٌ ... يَهْوِي النُّضَارُ بها ويعلو الجندلُ
أرأيت أهل الكهف لولا سرها ... هل كان يكرم كلبهم ويُبَجَّلُ
شكرًا أبا أيوب فُزْتَ بنعمة ... فيها لنفسك ما تريدُ وتسألُ
ما مِثْل رفْدِك في المواطن كُلِّها ... رفدٌ يُضاعفُ أوْ عَطاءٌ يُجْزَلُ[(١)]
لِلَّهِ دارُكَ من مَحَلَّةِ مؤمِنٍ ... نَزَل الحِمَى فيها وَحَلَّ المعقِلُ
نزلَ النبيُّ بها فَحَلَّ فِناءَها ... مجد يقيمُ وسؤددٌ ما يرحلُ
مَجْدُ النبوّة في ضِيافَة ماجدٍ ... سَمحِ القِرَى يُسْدِي الجزيلَ ويبذُلُ
وَسِعَت جِفَان الْمُطعِمين جفانه ... كَرَمًا فما يَأْبَى ولا هي تَبْخَلُ[(٢)]

❏ **وانظر إلى الأدب العالي لأبي أيوب الأنصاري.**

عن أبي رُهْمٍ أَنَّ أبا أيوب حَدَّثَهُ: أن رسول اللَّه ﷺ نزل في بيتنا الأسفل، وكنتُ في الغُرْفة، فأهريق ماء في الغرفة، فقمتُ أنا وأم أيوب بقطيفة لنا نتتبع الماء، ونزلتُ فقلتُ: يا رسول الله، لا ينبغي أن نكون فوقك، انتقل إلى الغرفة. فأمر بمتاعه فنُقِلَ، ومتاعه قليل، قلتُ: يا رسول الله، كنتَ تُرْسِلُ بالطعام، فأنظرُ فإذا رأيتُ أثر أصابعك، وضعتُ فيه يدي[(٣)].

شهد أبو أيوب رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ.

وعن أبي هريرة قال: لما دخل رسول اللَّه بصفيَّة، بات أبو أيوب على باب النبي ﷺ، فلما أصبح فرأى رسول الله، كَبَّرَ، ومع أبي أيوب السيف، فقال: يا رسول الله،

(١) الرِّفد: العطاء، والجَزْل: الكثير.

(٢) ديوان مجد الإسلام ص (٦٠، ٦١).

(٣) إسناده صحيح: أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٤٢٠)، والطبراني رقم (٣٨٧٨)، وأبو بكر بن أبي شيبة، وابن أبي عاصم، والحاكم (٣/ ٤٦٠، ٤٦١)، وقال: هذا حديث على شرط مسلم، وأقرّه الذهبي، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٦).

كانت جارية حديثة عهد بِعُرْسٍ، وكنتَ قتلتَ أباها وأخاها وزوجها، فلم آمَنْهَا عليك. فضحك النبي ﷺ، وقال له خيرًا[١].

قال خليفة: إن عليًا استعمل أبا أيوب على المدينة، ولم يشهد القتال بصفين.

وقال الخطيب: شهد حرب الخوارج مع عليٍّ.

وقال ابن عساكر: كان على مقدمة عليٍّ يوم النهر[٢]، وعلى الرجَّالة يومئذٍ.

وعن ابن جابر: أن أبا أيوب لم يقعد عن الغزو في زمان عمر، وعثمان، ومعاوية، وأنه تُوفي في غزاة يزيد بن معاوية القسطنطينية.

وعن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي عمران التجيبي قال: فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى غزا القسطنطينية[٣].

وشهد رضي الله عنه فتح مصر[٤]. وقال ابن يونس: قدم مصر لغزو البحر سنة ست وأربعين[٥].

وقال زيد بن أبي حبيب: حدثني أسلم أبو عمران مَوْلًى لِكِنْدَةَ؛ قال: كُنَّا بمدينة فأخرجوا إلينا جمعًا عظيمًا من الروم، وخرج إليهم مثله أو أكثر، وعلى أهل مصر عُقبة بن عامر صاحب رسول الله ﷺ، فحمل رجل من المسلمين على صفِّ الروم حتى دخل فيهم، فصاح به الناس وقالوا: سبحان الله يلقي بيده إلى التهلكة فقام أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ فقال: أيها الناس، إنكم تَأَوَّلُونَ هذه الآية على هذا التأويل؛ وإنما نزلت فينا معاشر الأنصار؛ إنا لما أَعَزَّ اللَّه الإسلام وَكَثَّرَ ناصريه، قلنا بعضنا لبعض سِرًّا من رسول الله ﷺ: (إن أموالنا قد ضاعت، إن الله قد أَعَزَّ الإسلام، وَكَثَّرَ ناصريه، فلو أقمنا في أموالنا فَأَصْلَحْنَا ما ضاع منها)؛ فأنزل الله على

---

(١) ابن سعد (٨/١٢٦)، وتهذيب ابن عساكر (٥/٤١، ٤٢).
(٢) أي يوم قتاله للخوارج في معركة النهروان.
(٣) تاريخ دمشق (١٦/٦٢).
(٤) تاريخ ابن عساكر (١٦/٤٢).
(٥) تاريخ ابن عساكر (١٦/٤١)، وسير أعلام النبلاء (٢/٤٠٦).

نبيه ﷺ يَرُدُّ علينا ما قلنا: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝١٩٥﴾ [البقرة: ١٩٥]، فكانت التهلكة الإقامة في أموالنا وإصلاحها وتركنا الغزو. وقال: وما زال أبو أيوب شاخصًا في سبيل اللَّه حتى دُفِنَ بأرض الدم(١)».

وقال محمود بن الربيع: توفي أبو أيوب في غزوة عمورية، ويزيد بن معاوية عليهم في أرض الروم، ومات أبو أيوب في سنة اثنتين وخمسين بالقسطنطينية(٢).

وعن محمد بن سيرين قال: شهد أبو أيوب بدرًا، ثم لم يتخلَّف عن غزاة إلا عامًا؛ اسْتُعْمِلَ على الجيش شاب(٣)، فقعد، ثم جعل يَتَلَهَّفُ، ويقول: (مَا عَلَيَّ مَنْ اسْتُعْمِلَ عَلَيَّ)؛ فمرض، وعلى الجيش يزيد بن معاوية، فأتاه يعوده، فقال: حاجتك؟ قال: نعم؛ إذا أنا مِتُّ، فاركب بي، ثم تَبَيَّغ بي في أرض العدو ما وجدت مَسَاغًا؛ فإذا لم تجد مساغًا، فادفني ثم ارجع. فلما مات، ركب به، ثم سار به، ثم دفنه. وكان يقول: قال الله ﷻ: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١]: لَا أَجِدُنِي إلا خفيفًا أو ثقيلًا.

وعن أبي ظبيان قال: أغزى أبو أيوب فمرض، فقال: إذا مِتُّ فاحملوني، فإذا صَافَفْتُمْ العدو، فارموني تحت أقدامكم، أما إني سأحدثكم بحديث سمعته من رسول اللَّه ﷺ؛ سمعته يقول: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بَاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ»(٤).

وفي «تاريخ أبي زرعة»: عن أبي ظبيان قال: أوصى أبو أيوب الأنصاري وهو على حصار القسطنطينية أن يُدْفَنَ إلى جانب حائطها، قال: فَقَرَّبْنَاهُ منها، ثم دفناه تحت

---

(١) تاريخ ابن عساكر (١٦/٥٧).
(٢) المصدر السابق (١٦/٦١).
(٣) الرجل الشاب هو عبدالملك بن مروان تاريخ دمشق (١٦/٥٩).
(٤) إسناده قوي: أخرجه أحمد (٥/٤١٩)، والطبراني (٤٠٤١)، (٤٠٤٢)، وأبو زرعة في تاريخ دمشق (١٠٢). وقال الذهبي في «السير» (٢/٤١٢): إسناده قوي. وتتبع ما وجدت مساغا: أي ادخل فيها ما وجدت مدخلا سهلا.

أقدامنا[١].

● **لِلَّهِ دَرُّكَ أَبَا أَيُّوبَ مِنْ مُجَاهِدٍ آمِرٍ بِالْمَعْرُوفِ نَاهٍ عَنِ الْمُنْكَرِ:**

لِلَّهِ دَرُّكَ أَبَا أَيُّوبَ مِنْ مُجَاهِدٍ .. انظر إلى كتب التراجم والسير .. كل من ترجم له يذكر أنه لم يزل مجاهدًا غازيًا ملازمًا للغزو مع كبر سِنِّهِ.

قال الحافظ ابن حجر: «ولزم أبو أيوب الجهاد بعد النبي ﷺ إلى أن تُوُفِّيَ في غزاة القسطنطينية سنة خمسين، وقيل: إحدى، وقيل: اثنتين وخمسين وهو أكثر»[٢].

عن سالم بن عبدالله بن عمر قال: أعرستُ، فدعا أبي الناس، فيهم أبو أيوب، وقد ستروا بيتي بِجُنَادِيٍّ أخضر، فجاء أبو أيوب فطأطأ رأسه، فنظر فإذا البيت مُسَتَّرٌ، فقال: يا عبدالله، تسترون الجُدُرَ؟ فقال أبي وَاسْتَحيى: غلبنا النساء يا أبا أيوب. فقال: من خشيت أن تغلبه النساء، فلم أخش أن يَغلبنك، لا أدخل لكم بيتًا ولا آكل لكم طعامًا[٣].

وكان رضي الله عنه يخالف مروان؛ فقال: ما يحملك على هذا؟ قال: إني رأيت رسول الله ﷺ يصلي الصلوات، فإن وافقته، وافقناك، وإن خالفتَهُ خالفناك[٤]



(١) «تاريخ دمشق» لأبي زرعة (١/١٨٨- ١٨٩)، وتاريخ ابن عساكر (١٦/٦٠).

(٢) الإصابة (٢/٢٠١).

(٣) إسناده قوي: أخرجه الطبراني (٣٨٥٣)، وابن عساكر (١٦/٥٠)، وسير أعلام النبلاء (٢/٤٠٨- ٤٠٩)، وقوله: «بجنادي أخضر» قال في «النهاية»: هو جنس من الأنماط أو الثياب يستر بها الجدران.

(٤) رجاله ثقات: أخرجه الطبراني (٣٩٩٣)، وقال الهيثمي في المجمع (٢/٦٨): رجاله ثقات.

ثابت بن خالد بن النعمان رضي الله عنه

- **الصحابي البدري**

هو ثابت بن خالد بن النعمان بن خنساء بن عسيرة بن عبد بن عوف بن غَنْم رضي الله عنه وكانت له ابنة تُدْعَى دُبَيَّة وأمها إدام بنت عمر بن معاوية من بني مُرَّة، تزوجها يزيد بن ثابت أخو زيد بن ثابت من بني النَّجَّار.

شهد ثابت رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا(١).

* * *

سُرَاقة بن كعب رضي الله عنه

- **الصحابي البدري**

هو الصحابي سُراقة بن كعب بن عمرو بن العُزَّى بن غَزِيَّة بن عمرو بن عبد عوف بن غَنْم، وأمه عميرة بنت النعمان بن زيد بن لبيد من بني عديٍّ بن النجَّار.

وكان لِسُرَاقَةَ من الولد: زيد قتل يوم جسر أبي عبيد، وسعدى وهي أم حكيم، وأمهما أم زيد بنت سَكَن بن عتبة بن عمرو، وله أيضًا نائلة.

شهد سراقة رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وَتُوُفِّيَ في خلافة معاوية(٢).



---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٨٦).
(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٨٧).

الصحابي سُلَيْمُ بن قيس النَّجَّاري(١) رضي الله عنه

هو الصحابي سُلَيْمُ بن قيس بن قَهْد، واسم قَهْد: خالد بن قيس بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غَنْم، وأمه أُمُّ سُلَيْم بنت خالد بن طعمة النَّجَّارية.

شهد سُلَيْمٌ بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وتُوُفيِّ في خلافة عثمان، وليس له عقب رضي الله عنه.

* * *

سُهَيْلُ بن رافع بن أبي عمرو رضي الله عنه

- صاحب المِرْبَدِ الذي فيه مسجد النبي ﷺ
- الصحابي البدريُّ

هو سُهَيْلُ بن رافع بن أبي عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غَنْم، وهو أخو سهل بن رافع، وَهُمَا صَاحِبَا المِرْبَدِ الذي بُنِيَ فيه مسجد رسول الله ﷺ، وكانا ينتميان لأبي أمامة أسعد بن زرارة، فقال عبدالله بن أُبَيٍّ بن سلول: أخرجني محمد بن مِرْبَد سهل وَسُهَيْل، يَعْنِي هَذَيْن. ولم يشهد سهل بدرًا.

وأم سهل وَسُهَيْل هي زُغَيْبَةُ بنت سهل بن ثعلبة بن الحارث من بني مالك بن النجَّار.

شهد سُهَيْلٌ بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وَتُوُفيِّ في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه(٢).

* * *

---

(١)، (٢) طبقات ابن سعد (٤٨٩/٣).

أبو عبدالله حارثة بن النعمان رضي الله عنه

- **الصحابي البدري الأنصاري النَّجَّاري الْبَارُّ بِأُمِّهِ**
- **القارئ في الجنات**

هو الصحابي البدري أبو عبدالله حارثة بن النعمان بن نفيع بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غنيم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه. وكان من فضلاء الصحابة، دَيِّنًا، خَيِّرًا، بَرًّا بِأُمِّهِ(١).

وأمه جعدة بنت عُبيد بن ثعلبة بن عُبيد بن ثعلبة بن غنم.

وكان لحارثة من الولد عبدالله، وعبدالرحمن، وسودة ـ وكانت من المبايعات ـ، وعمرة ـ وهي أيضًا من المبايعات ـ، وأم هشام ـ من المبايعات أيضًا ـ، وأمهم أمُّ خالد بنت خالد بن يعيش النجارية، وأم كلثوم، وأمها من بني عبدالله بن غطفان، وأمة الله، وأمها من بني جَنْدَع(٢).

- **جهاده:**

شهد حارثة بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم(٣) يوم حنين، وأبلى يومها البلاء الحسن.

- **رؤيته لجبريل، وردُّ جبريل السلامَ عليه، وثناء جبريل عليه:**

عن حارثة رضي الله عنه قال: مررتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل عليه السلام جالس في المقاعد(٤)، فَسَلَّمْتُ عليه، ثم أجزت، فلما انصرفتُ ورجع النبي صلى الله عليه وسلم قال لي: «هَلْ

---

(١) انظر طبقات ابن سعد (٣/٤٨٧)، والاستيعاب (٤٥٨)، والإصابة ت (١٥٣٧)، وأسد الغابة (١/٦٥٥) ت (١٠٠٣)، وسير أعلام النبلاء (٢/٣٧٨) ت (٨١).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٨٧، ٤٨٨).

(٣) المصدر السابق (٣/٤٨٨).

(٤) مكان.

رَأَيْتَ الَّذِي كَانَ مَعِي؟» قلت: نعم. قال: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ وَقَدْ رَدَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ»(١).

وعن حارثة بن النعمان ﷺ قال: رأيت جبريل مَرَّتَيْنِ؛ يوم الصَّوْرَيْنِ(٢) حين خرج رسول الله إلى بني قريظة؛ مَرَّ بنا في صورة دِحْيَةَ، فأمرنا بلبس السلاح، ويوم موضع الجنائز حين رجعنا من حُنَيْنٍ؛ مررتُ وهو يكلم النبي ﷺ، فَلَمْ أُسَلِّمْ، فقال جبريل: «مَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ؟» قال: «حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ». فقال: «أَمَا إِنَّهُ مِنَ المِئَةِ الصَّابِرَةِ يَوْمَ حُنَيْنٍ الَّذِينَ تَكَفَّلَ اللَّهُ بِأَرْزَاقِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، وَلَوْ سَلَّمَ لَرَدَدْنَا عَلَيْهِ»(٣).

فيا لحارثة بن النعمان من صابر حين البأس، في موطن تندر فيه الرءوس!!

ويا لحسن جزائه من ربه حين يَتَكَفَّلُ اللَّه برزقه في الجنة!!

ويا لحارثة من رَبَّانِيٍّ وَلِيٍّ يَرُدُّ عليه جبريل السلام.

وعن عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «نِمْتُ فَرَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَسَمِعْتُ صَوْتَ قَارِئٍ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ»، فقال لها رسول الله ﷺ: «كَذَاكَ الْبِرُّ كَذَاكَ الْبِرُّ»(٤). وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِأُمِّهِ.

فرضي الله عن الصحابي المجاهد .. ذي الأدب العالي .. تالي القرآن في الجنان .. حارثة بن النعمان.

---

(١) إسناده صحيح: أخرجه أحمد (٤٣٣/٥)، وفي فضائل الصحابة (١٥٠٨)، والطبراني (٣٢٢٦)، وذكره الهيثمي في «المجمع» (٣١٣/٩)، ونسبه إلى أحمد والطبراني وقال: ورجاله رجال الصحيح. وقال الحافظ في الإصابة (٢٩٨/١) إسناده صحيح.

(٢) الصَّوْران: موضع بالمدينة في البقيع. وفي «سيرة ابن هشام» (٢٣٤/٢): ورسول الله ﷺ ينفر من أصحابه بالصَّوْرين قبل أن يصل إلى بني قريظة.

(٣) إسناده حسن، ذكره الهيثمي في المجمع (٣١٤/٩) ونسبه للطبراني والبزار، وقال إسناده حسن، رجاله كلهم وُثِّقُوا وفي بعضهم خلاف. وفيه عند الطبراني عمران بن محمد بن أبي ليلى لم يوثقه غير ابن حبان، وأبوه سيء الحفظ ومع هذا حسَّنه الهيثمي رحمه الله.

(٤) صحيح: أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٣٢/١١) (٢٠١١٩) ومن طريقه أحمد (١٥١/٦، ١٥٢، ١٦٦، ١٦٧) (٣٦/٦)، وأبو يعلى (٣٩٩/٧)، والحميدي في مسنده (٢٨٥)، والحاكم (٣/ ٢٠٨) وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وأخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٥٠٧)، وأبو نعيم في الحلية (٣٥٦/١)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (١٢٩). وله طريق أخرى عن أبي هريرة عند النسائي في الفضائل (١٣٠).

مسعود بن أوس[1] النجاري رضي الله عنه

- الصحابي البدري
- شاهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ

هو الصحابي مسعود بن أوس بن زيد بن أَصْرَم بن زيد بن ثعلبة بن غَنْم النجاري، وأمه عمرة بنت مسعود بن قيس النجارية. وكان لمسعود من الولد سعد وأم عمرو وأمهما حبيبة بنت أسلم بن حَريس الأَوْسِيَّة.

شهد مسعود رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وتوفي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

* * *

أبو خزيمة بن أوس[2] رضي الله عنه

- الصحابي أخو الصحابي
- شاهد المشاهد كلها مثل أخيه

هو الصحابي أبو خزيمة بن أوس بن زيد بن أصرم، وأمه عمرة بنت مسعود وهي أم أخيه.

شهد أبو خزيمة بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه.



---

(١)، (٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٩٠).

رافع بن الحارث[1] النجاري ﷺ

● **الصحابي البدري**

هو الصحابي البدري رافع بن الحارث بن سواد بن زيد بن ثعلبة بن غَنْم. وقال عبدالله بن محمد بن عمارة الأنصاري: هو رافع بن الحارث بن الأسود بن زيد بن ثعلبة. وكان لرافع ابن يُقال له: الحارث.

شهد رافع بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وتُوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه.

* * *

معاذ ابن عفراء .. معاذ بن الحارث النجاري[2] رضي الله عنه

● **الصحابي البدري الذي شارك في قتل أبي جهل ..**

هو الصحابي الجليل معاذ بن الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غَنْم النَّجَّاري، وأمه عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غَنْم النَّجَّارية وإليها يُنْسَبُ.

ولمعاذ من الولد: عبيدالله وأمه حبيبة بنت قيس بن زيد الظفرية، والحارث وعوف وأم عبدالله سلمى ورملة وأمُّهم أمُّ الحارث بنت سبرة بن رفاعة النجارية، وإبراهيم وعائشة وأمهما أمُّ عبدالله بنت نمير بن عمر من جُهينة، وسارة وأمها أم ثابت رملة بنت الحارث بن ثعلبة النجارية.

هو من الستة النفر الذين يُرْوَى أنهم أوَّل من لقي رسول الله ﷺ ، ومن الثمانية النفر الذين أسلموا أول من أسلم من الأنصار بمكة. وشهد معاذ العقبتين جميعًا، وآخَى رسول الله ﷺ بين معاذ بن الحارث ومعمر بن الحارث، وشهد معاذ رضي الله عنه بدرًا،

(١) المصدر السابق (٣/٤٩١).
(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٩١، ٤٩٢)، وأسد الغابة ت (٤٩٦٢)، والإصابة ت (٨٠٥٧).

وشارك في قتل أبي جهل (١)، وعاش بعد ذلك، وتُوفي بعدما قُتِلَ عثمان، أيام علي بن أبي طالب ومعاوية، وقيل: بل جرح ببدر فمات من جراحته (٢).

فلله دَرُّهُ من رجل شارك في قتل أبي جهل اللعين الذي قال فيه شاعر الإسلام حسان بن ثابت:

سَمَّاهُ معشره أبا حكمٍ ... واللَّه سَمَّاهُ أبا جهلِ (٣)
فما يجيء الدهر معتمرًا ... إلا ومرجل جهله يغلي
وكأنه مما يجيش به ... مبدي الفجور وسورة الجهل
أبقت رئاسته لمعشره ... غضب الإله وذلَّة الأصل

وَقَالَ حَسَّان:

لقد لعن الرحمن جمعًا يقودهم ... دعي بني شجع لحرب محمَّدِ (٤)
مشومٌ لعينٌ كان قدمًا مبغضًا ... يبين فيه اللوم من كان مهتدي
فَدَلَّاهُمْ في الغَيِّ حتى تهافتوا ... وكان مُضِلًّا أمره غير مرشدِ
فأنزل ربي للنبي جنوده ... وأيده بالنصر في كل مشهد
وأن ثواب اللَّه كل مُوَحِّدِ ... جنانٌ من الفردوس فيها يُخَلَّدِ

ولله دَرُّ حسان وهو يقول:

سرنا وساروا إلى بدرٍ لحينهم ... لو يعلمون يقين العلمِ ما ساروا (٥)
دَلَّاهم بغرور ثم أسلمهمْ ... إن الخبيث لمن والاه غرَّارُ
وقال إني لكم جارٌ فأوردهم ... شر الموارد فيه الخزي والعارُ
ثم التقينا فَوَلوا عن سَرَاتِهِمُ ... من منجدين ومنهم فرقةٌ غاروا

* * *

(١)، (٢) الإصابة (٦/ ١١٠).
(٣) ديوان حسان ص (٣٤٤).
(٤) ديوان حسان ص (١٥٠).
(٥) شاعر الإسلام حسان بن ثابت ص (٧٠) لوليد الأعظمي.

النعمان بن عمرو بن رفاعة النَّجَّاري رضي الله عنه

● الصحابي البدري

هو الصحابي النعمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غَنْم الخزرجي النجاري رضي الله عنه، وأمه فاطمة بنت عمرو بن عطية بن خنساء النجارية.

وله من الولد محمد وعامر وَسَبرة، ولبابة وكبْشة ومريم وأم حبيب وأمة اللَّه وحكيمة.

شهد النعمان العقبة الآخرة مع السبعين من الأنصار في رواية محمد بن إسحاق وَحْدَهُ، وشهد بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وتوفي في خلافة معاوية رضي الله عنه[1].

عديٌّ بن أبي الزَّغْباء[2] رضي الله عنه

● الصحابي البدري

● حليف بني غَنْم بن مالك بن النَّجَّار

هو الصحابي عديُّ بن سنان بن سُبيع بن ثعلبة بن ربيعة بن زهرة مِن جُهينة، بعثه رسول اللَّه ﷺ مع بَسْبَس بن عمرو الجُهَني طليعة يتجسسان خبر العير، فوردا بدرًا، فوجدا العير قد مَرَّتْ وفاتتهما، فرجعا فأخبرا النبي ﷺ.

شهـد عديٌّ رضي الله عنه بدرًا وَأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ وتُوفي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وليس له عقب.



---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٩٣، ٤٩٤).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٩٦).

الصحابي البدري عُصَيْمَةُ رضي الله عنه

حليفٌ لبني غَنْم بن مالك بن النجار من أشجعَ، ذكره محمد بن إسحاق وأبو معشر ومحمد بن عمر وعبدالله بن محمد بن عمارة الأنصاري فيمن شهد بدرًا، ولم يذكره موسى بن عقبة.

وشهد عصيمة رضي الله عنه أُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوفي في خلافة معاوية رضي الله عنه(١).

* * *

الصحابي وَديعة (رفاعة) بن عمرو بن جراد رضي الله عنه

هو الصحابي البدري وديعة بن عمرو بن جراد بن يربوع بن طُحيل بن عمرو من جُهينة، هكذا قال محمد بن إسحاق ومحمد بن عمر، وقال أبو معشر: هو رفاعة بن عمرو بن جراد. شهد بدرًا وأُحُدًا(٢).

* * *

أبو الحمراء(٣) مولى الحارث بن رفاعة رضي الله عنه

- الصحابي البدري

هو الصحابي أبو الحمراء مولى الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غَنْم رضي الله عنه، شهد أبو الحمراء بدرًا وأُحُدًا.



(١)، (٢)، (٣) طبقات ابن سعد (٤٩٧/٣).

أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه

● **سيد المسلمين وسيِّد القُرَّاء**

هو سَيِّدُ القُرَّاء أُبَيُّ بن كعب بن قيس بن عُبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار من بني عمرو بن مالك بن النجار، ثُمَّ من بني معاوية بن عمرو، هم بنو حُدَيْلَةَ وهي أمٌّ لهم، أبو المنذر الأنصاري النجاري المدني المقرئُ البدري، ويُكنى أيضًا أبا الطُّفَيْلِ، وكان رضي الله عنه رأسًا في العلم والعمل.

أُمُّهُ صُهَيْلَةُ بنت الأسود بن حرام بن عمرو بن مالك بن النجار. وكان له من الولد الطفيل ومحمد وأُمهما أم الطفيل بنت الطفيل بن عمرو بن دَوس، وأم عمرو بنت أُبَيٍّ.

شهد أُبَيٌّ رضي الله عنه العقبة مع السبعين في روايتهم جميعًا، وكان أُبَيٌّ يكتب في الجاهلية قبل الإسلام، وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، وأمر الله ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ رسوله أن يقرأ على أُبَيٍّ القرآن .. ويا لها من فضيلة لِأُبَيٍّ تَتَقَطَّعُ دونها أعناق سادات الرجال.

كَذَاكَ الْفَخْرُ يَا هِمَمَ الرِّجَالِ   تَعَالَيْ فَانْظُرِي كَيْفَ التَّعَالِي

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأُبَيٍّ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾» قَالَ: وَسَمَّانِي؟! قَالَ: «نَعَمْ» فَبَكَى»[1].

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ[2] مِنَ الزِّيَادَةِ: «فتلا: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾».

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨٠٩)، ومسلم (٧٩٩)، وأحمد (١٣٧/٣، ٢١٨، ١٣٠، ١٨٥، ٢٧٣، ٢٨٤)، والترمذي (٣٨٩٢)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي في «فضائل الصحابة» (١٣٤)، وأبو يعلى (٢٣٠/٥، ٣٧٧)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (١١٩١)، وابن سعد في «الطبقات» (٦٠/٢/٣).

(٢) الحلية (٣١٦/١) ـ فتلا أي رسول الله ﷺ.

وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟!» قَالَ: قُلْتُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾، قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ: «وَاللَّهِ، لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ»(١).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَأَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ»(٢).

وَقَالَ أُبَيٌّ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: «إِنِّي تَلَقَّيْتُ الْقُرْآنَ مِمَّنْ تَلَقَّاهُ مِنْ جِبْرِيلَ عليه السلام وَهُوَ رَطْبٌ»(٣).

وَعَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيٍّ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ»(٤).

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: «جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ. قَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ

---

(١) أخرجه أحمد (٥/١٤٢)، ومسلم (٨١٠) في صلاة المسافرين: باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، وأبو داود (١٤٦٠) في الوتر: باب ما جاء في آية الكرسي، والحاكم (٣/٣٠٤)، وصححه ووافقه الذهبيّ وأبو نعيم في الحلية (١/٢٥٠). ومعناه: ليكن العلم هنيئًا لك.

(٢) صحيح: أخرجه أحمد، والترمذي (٣٧٩٣) في المناقب: باب مناقب أهل البيت، والنسائي، وابن ماجه (١٥٤) في المقدمة، الباب رقم «١١» وابن حبان، والحاكم، والبيهقي في السنن، وابن سعد (٣/٢/٦٠)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٩٠٨)، والسلسلة الصحيحة (١٢٢٤).

(٣) أخرجه أحمد (٥/١١٧).

(٤) أخرجه البخاري (٣٨٠٦)، ومسلم (٢٤٦٤)، والترمذي (٣٨١٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي في «فضائل الصحابة» (١٢٥)، و(١٣٧)، والحاكم (٣/٢٥٥)، وأبو نعيم في الحلية (١/١٧٦).

لِأَنَسٍ: مَنْ أَبُو زَيْدٍ؟ قَالَ: أَحَدُ عُمُومَتِي»(١).

قال أبو نضرة العبدي: قال رجل منَّا يُقال له (جَابِرٌ أَوْ جُوَيْبِرٌ): طلبتُ حاجة إلى عُمَرَ وإلى جنبه رجل أبيض الثياب والشعر، فقال: «إن الدنيا فيها بلاغنا، وزادنا إلى الآخرة، وفيها أعمالنا التي نُجْزَى بها في الآخرة»؛ فقلتُ: من هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: «هَذَا سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ»(٢).

قال الذهبي: «وكان عمر يُجِلُّ أُبَيًّا، ويتأدب معه، ويتحاكم إليه... وإن عمر قال - يَوْمَ أُبَيٍّ -: الْيَوْمَ مَاتَ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ»(٣).

● **وَكَانَ ﷺ مُجَابَ الدَّعْوَةِ صَاحِبَ كَرَامَاتٍ:**

عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: «قال عمر: اخرجوا بنا إلى أرض قومنا. فكنتُ في مؤخر الناس مع أُبَيٍّ بن كعب، فهاجت سحابة، فقال: «اللَّهُمَّ اصْرِفْ عَنَّا أَذَاهَا»، قال: فلحقناهم وقد ابْتَلَّتْ رحالهم، فقال عمر: ما أصابكم الذي أصابنا!! قلت: إن أبا المنذر قال: «اللَّهُمَّ اصْرِفْ عَنَّا أَذَاهَا»، قال: فَهَلَّا دعوتم لنا معكم»(٤).

وعن جندب بن عبدالله البجلي قال: «أتيتُ المدينة ابتغاء العلم، فدخلتُ مسجد رسول اللَّه ﷺ؛ فإذا الناس فيه حِلَقٌ يتحدثون، فجعلت أمضي الحِلَقَ، حتى أتيتُ حلقةً فيها رجل شاحب عليه ثوبان؛ كأنما قَدِمَ من سفر، قال: فسمعته يقول: «هلك أصحاب العقدة(٥) ورب الكعبة، ولا آسَى عليهم» أحسبه قال مرارًا.

قال: فجلستُ إليه، فَتَحَدَّثَ بما قضى له ثم قام.

قال: فسألتُ عنه بعدما قام؛ قلتُ: مَن هذا؟ قالوا: «هَذَا سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ أُبَيُّ بْنُ

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٠٣) في فضائل القرآن: باب القُرّاء من أصحاب النبي، ومسلم (٢٤٦٥) في فضائل الصحابة: باب فضائل أُبيّ، والترمذي (٣٧٩٦) في المناقب: باب مناقب معاذ وزيد وأُبيّ.

(٢) أخرجه ابن سعد (٣/٤٩٩).

(٣) سير أعلام النبلاء (١/٤٠٠).

(٤) رجاله ثقات إلّا أن حبيب بن أبي ثابت مدلس، وقد عنعن.

(٥) أصحاب العقدة: أي الأمراء.

كَعْبٍ». قال: فتبعته حتى أتى منزله؛ فإذا هو رَثُّ البيت، رَثُّ الهيئة، فإذا رجل زاهد منقطع يشبه أمره بعضه بعضًا، فَسَلَّمَتُ عليه، فَرَدَّ عَلَيَّ السلام، ثم سألني: ممن أنت؟ قلت: من أهل العراق. قال: أكثر مني سؤالًا. قال: لَمَّا قال ذلك غضبت، قال: فجثوتُ على ركبتي، ورفعتُ يدي حيال وجهه، فاستقبلت القبلة، قال: قلتُ: اللهم نشكوهم إليك؛ إننا ننفق نفقاتنا، وننصب أبداننا، ونرحل مطايانا ابتغاء العلم، فإذا لقيناهم تَجَهَّمُوا لنا وقالوا لنا.

قال: فبكى أُبَيٌّ، وجعل يَتَرَضَّاني ويقول: ويحك لم أذهب، لم أذهب هناك. قال: ثم قال: اللهم، إني أعاهدك لئن أبقيتني إلى يوم الجمعة لَأَتَكَلَّمَنَّ بما سمعتُ من رسول الله ﷺ لا أخاف فيه لومة لائم. ثم قال: لما قال ذلك انصرفتُ عنه، وجعلتُ أنتظر الجمعة، فلما كان يوم الخميس خرجتُ لبعض حاجتي؛ فإذا السكك غَاصَّةٌ من الناس لا أجد سكَّة إلا يلقاني فيها الناس، قال: قلتُ: ما شأن المسلمين؟ قالوا: إنا نحسبك غريبًا!! قال: قلتُ: أجل. قالوا: «مَاتَ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ». قال جندب: فلقيتُ أبا موسى بالعراق فحدَّثتُهُ حديث أُبَيٍّ قال: والهفاه!! لو بقي حتى تبلغنا مقالته!!»(١).

- آخى رسول الله ﷺ بين أُبَيٍّ بن كعب وطلحة بن عبيدالله، وقال ابن إسحاق: آخى بين أُبَيٍّ بن كعب وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل.

- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ هَذِهِ الْأَمْرَاضَ الَّتِي تُصِيبُنَا مَا لَنَا فِيهَا؟ قَالَ: «كَفَّارَاتٌ»؛ فقَالَ أُبَي بن كعب: وَإِنْ قَلَّتْ؟ قَالَ رسول الله ﷺ: «وَإِنْ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا»

قَالَ راوي الحديث: فَدَعَا أَبِي عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يُفَارِقَهُ الْوَعْكُ حَتَّى يَمُوتَ فِي أَنْ لَا يَشْغَلَهُ عَنْ حَجٍّ وَلَا عُمْرَةٍ وَلَا جِهَادٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فِي جَمَاعَةٍ، فَمَا

---

(١) إسناده صحيح: أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/٥٠١-٥٠٢)، والحاكم في المستدرك (٣/٣٠٤-٣٠٥).

مَسَّهُ إِنْسَانٌ إِلَّا وَجَدَ حَرَّهُ حَتَّى مَاتَ»(١).

وشهد أُبَيٌّ رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ(٢).

لِلَّهِ دَرُّ أُبَيٍّ سيد الأنصار .. أقرأ الناس لكتاب اللَّه .. ومع هذا لم تَفُتْهُ معركة من المعارك مع رسول اللَّه ﷺ .. هكذا كان سيد قرّاء الرحمن الذين أرادوا الآخرة وكانوا أئمة في كل ميدان فضل وأجر.

قال الحافظ ابن عساكر: «وشهد مع عمر بن الخطَّاب الجابية، وكتب كتاب الصلح لأهل بيت المقدس(٣)، قال أنس بن مالك: افتخر الحيَّان من الأوس والخزرج؛ فقالت الأوس: مِنَّا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب، وَمِنَّا من اهْتَزَّ له عرش الرحمن، وَمِنَّا مَن حَمَته الدُّبر عاصم بن ثابت بن الأقلح، وَمِنَّا من أُجيزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت. قال: فقال الخزرجيون: مِنَّا أربعة جمعوا القرآن لم يجمعه أحد غيرهم: زيد بن ثابت، وأبو زيد، وَأُبَيٌّ بن كعب، ومعاذ بن جبل»(٤).

والأكثرون على أن أُبيًا رضي الله عنه مات في خلافة عمر سنة ثنتين وعشرين، أو سنة عشرين أو تسع عشرة كما قال يحيى بن معين، وصحح أبو نعيم وابن عساكر أنه مات في خلافة عثمان بن عفان، وإلى هذا ذهب البخاري في التاريخ، والحسن في رواية البغوي.

- **مع حسان بن ثابت في مدحه لبني النجَّار يوم بدر خاصة، وللبدريين عامة:**

قال حسَّان:

---

(١) إسناده حسن: رواه أحمد في المسند (٣/٢٣)، وأبو يعلى، وابن أبي الدنيا، وابن حبّان في صحيحه (٦٩٢) وصححه، واورده الهيثمي في الزوائد (٢/٣٠٥) وقال: هو في الصحيح بغير هذا السياق رواه أحمد وأبو يعلى، ورجاله ثقات وابن عساكر في التاريخ (٢/٣٢٩). والمتقى الهندي في كنز العمال (٤/٢٩٦). ورواه الطبراني من حديث أبيّ بن كعب بمعناه وقال ابن حجر في الإصابة (١/١٨٢): وإسناده حسن.

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٩٨).

(٣) تاريخ دمشق (٧/٣٠٩).

(٤) تاريخ دمشق (٧/٣٢٣-٣٢٤)، وقال ابن عساكر: هذا حديث حسن صحيح.

لقد عِلِمَتْ قريشٌ يوم بدرٍ غداة الأَسْر والقتل الشديد[١]
بأنا حين تشتجر العوالي حماة الحرب يوم أبَي الوليد
قتلنا ابني ربيعة يوم سارا إلينا في مضاعفةِ الحديد
وَفَرَّ بها حكيمٌ يوم جالت بنو النجَّار تخطرُ كالأسودِ
وَوَلَّتْ عند ذاك جموع فهرٍ وأسلمها الحويرثُ مِن بعيدِ
لقد لاَقَيْتُمُ ذُلًّا وقتلًا جهيزًا نافذًا تحت الوريدِ
وكلُّ القوم قد وَلَّوْا جميعًا ولم يلووا على الحسبِ التليدِ

وَقَالَ رضي الله عنه:

فما نخشى بحول الله قومًا وإن كثروا وأجمعت الزُّحوفُ
إذا ما أَلَّبُوا جمعًا علينا كفانا حَدَّهُم ربٌّ رءوف
سَمَوْنَا يوم بدرٍ بالعَوالي سراعًا ما تُضَعْضِعُنَا الحتوفُ
فلم تَرَ عصبةً في الناس أَنْكى لمن عادوا إذا لقحت كشوفُ
ولكنَّا توكَّلنا وقلنا مآثرنا ومعقلنا السيوف
لقيناهم بها لَمَّا سمونا ونحن عصابة وَهُمُ ألوفُ[٢]



(١) سيرة ابن هشام (٢/٣٩١).
(٢) سيرة ابن هشام (٢/٣٩١).

سهل بن عتيك رضي الله عنه

• الصحابي البدري

هو الصحابي سهل بن عتيك بن عمرو بن مبذول بن مالك بن النجار رضي الله عنه ، وأمه جميلة بنت علقمة بن عمرو بن ثقف بن مالك بن مبذول.

وكان لسهل أخ لأبيه وأمه هو أبو أخزم الحارث بن عتيك لم يشهد بدرًا، وقُتِلَ يوم جسر أبي عبيد شهيدًا.

شهد سهل رضي الله عنه العقبة مع السبعين من الأنصار، وشهد بدرًا وأُحُدًا[١].

* * *

الصحابي عمرو بن ثعلبة[٢] رضي الله عنه

• من بني عديٍّ بن النجّار

هو الصحابي البدري عمرو بن ثعلبة بن وهب بن عديٍّ بن مالك بن عديٍّ بن عامر بن غَنْم بن عدي بن النجار، ويكنى أبا حكيم.

وأمه أم حكيم بنت النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام من بني عدي بن النجار، وعمه أنس بن مالك، وعمرو بن ثعلبة هو ابن خالة حارثة بن سراقة، وكان لعمرو من الولد حكيم، وعبدالرحمن.

* * *

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥١٠).

(٢) المصدر السابق (٣/٥١١).

مُحرِز بن عامر رضي الله عنه

● الصحابي البدري

هو محرز بن عامر بن مالك بن عدي بن عامر بن غَنْم بن عدي النجاري رضي الله عنه، وأمه هي سعدى بنت خيثمة بن الحارث الأوسية أخت سعد بن خيثمة.

وله من الولد أسماء وكلثم وأمُّهما أمُّ سهل بنت أبي خارجة عمرو بن قيس من بني عدي بن النجار.

شهد محرز رضي الله عنه بدرًا، وتُوفي صبيحة غَدَا رسول الله ﷺ إلى أُحُدٍ[١].

* * *

أبو سليط النجاري رضي الله عنه

● الصحابي البدري

هو الصحابي أبو سليط أُسيرة بن أبي خارجة عمرو بن قيس بن مالك بن عدي بن عامر بن غَنْم بن عدي النجاري.

وأمه آمنة بنت أوس بن عُجرة من بليٍّ حليف بني عوف بن الخزرج.

ولأبي سليط من الولد عبدالله وفَضالة وأمُّهما عمرة بنت حَيَّة بن ضمرة، من بني مبذول.

شهد أبو سليط بدرًا وَأُحُدًا[٢].

* * *

الصحابي ثابت بن خنساء رضي الله عنه

هو الصحابي ثابت بن خنساء ـ ويقال: ابن حسان ـ بن عمرو بن مالك بن عدي

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق (٣/٥١٢).

بن عامر بن غَنْم بن عدي النجاري. ذكره ابن إسحاق وموسى بن عقبة والواقدي فيمن شهد بدرًا. أما الواقدي فقال: ابن خنساء، وأما الآخران فقالا: ابن حسان. وغفل أبو عمر فزعم أن الواقدي تفرَّدَ بذكره في البدريين(١).

أبو الأعور رضي الله عنه

● الصحابي الأنصاري النجاري

هو الصحابي أبو الأعور كعب بن الحارث بن ظالم بن عبس بن حرام بن جندب بن عامر بن عديّ بن النجّار رضي الله عنه، وأمه أم نيّار بنت إياس بن عامر من بليّ حلفاء بني حارثة بن الحارث من الأوس.

شهد أبو الأعور بدرًا وأُحُدًا.

قال ابن عمارة الأنصاري: اسم أبي الأعور الحارث بن ظالم، وإنما الذي وقع في الكُتب عم أبي الأعور فسمّاه به من لا يعرف النسب(٢).

سواد بن غَزِيّة رضي الله عنه

● الصحابي البدري

هو الصحابي سَوَاد بن غَزِيّة بن وهب من بليّ بن عمرو بن الحاف من قضاعة حليف الأنصار، وقالوا: بل هو من بني عدي بن النجار. وحكى السهيلي تشديد الواو سوّاد.

شهد رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم.

وفي يوم بدر عدل رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم الصفوف وفي يده قَدَح، فمرّ بسواد بن غَزِيّة فطعن في بطنه، فقال: أوجعتني فأَقِدْني، فكشف عن بطنه فاعتنقه وقبّل بطنه، فدعا له بخير. قال أبو عمر: رويت هذه القصة لسواد بن عمرو. قال الحافظ ابن حجر: لا يمتنع التعدّد، لا سيما مع اختلاف السبب.

(١) الإصابة (٥٠٢/١ـ ٥٠٣) ت (٨٧٩). وأسد الغابة ت (٥٤٤)، والاستيعاب ت (٢٤٩).
(٢) طبقات ابن سعد (٥١٤/٣).

وفي رواية: أنه لما كشف له عن بطنه فقبّله وقال: أتركها لتشفع لي بها يوم القيامة، قال الحسن: فأدركه الإيمانُ عند ذلك. قال أبو حاتم عن سواد: شهد بدرًا وهو الذي أسر خالد بن هشام المخزومي وروى الدارقطني عن أبي هريرة وأبي سعيد أن النبي ﷺ بعث سواد بن غزية أخا بني عديّ وأمّره على خيبر(١).

❊ ❊ ❊

الصحابي قيس بن أبي صَعْصَعة رضي الله عنه

● **من بني مازن بن النجّار**

هو الصحابي قيس بن عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمر بن غَنْم بن مازن النجاري وأمه شيبة بنت عاصم بن عمرو بن عوف النجارية، وكان لقيس من الولد الفاكه وأم الحارث وأمهما أُمامة بنت معاذ بن عمرو بن الجموح الخزرجية.

وكان لقيس رضي الله عنه ثلاثة إخوة صحبوا النبي ولم يشهدوا بدرًا منهم الحارث بن أبي صعصعة قُتِل يوم اليمامة شهيدًا، وأبو كلاب وجابر قُتِلا يوم مؤتة شهيدين، وأمهم جميعًا أم قيس.

شهد قيس بن أبي صعصعة العقبة مع السبعين من الأنصار، وشهد بدرًا وأُحُدا. واستعمله النبي يوم بدر على المشاة، يعني على الساقة(٢).

❊ ❊ ❊

---

(١) أنظر: طبقات ابن سعد (٣/٥١٦)، وأسد الغابة ت (٢٣٣٣)، والاستيعاب ت (١١١٣)، والإصابة (٣/١٨٠) ت (٣٥٩٥).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥١٧)، أسد الغابة ت (٤٣٦٢)، والاستيعاب ت (٢١٦١)، والإصابة (٥/٣٦٤) ت (٧٢٠٣).

عبدالله بن كعب[1] رضي الله عنه

● الصحابي المازني النجاري

هو أبو الحارث عبدالله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غَنْم بن مازن النجّاري رضي الله عنه قال بعض الأنصار: كان عبدالله يكنى أبا يحيى، وهو أخي أبي ليلى المازني عبدالرحمن بن كعب، ولهما صحبة وأمّه الرباب بنت عبدالله بن حبيب بن ثعلبة الخزرجية. وكان لعبدالله من الولد الحارث وأمه زغيبة بنت أوس بن خالد من بني مبذول.

شهد عبدالله بن كعب رضي الله عنه بدرًا وكان عامل النبي ﷺ على المغانم يوم بدر، وشهد أُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه.

أبو داود المازنيّ النجاري رضي الله عنه

● الصحابي البدري

هو الصحابي أبو داود عُمير بن عامر بن مالك بن خنساء بن مبذول بن عمرو بن غَنْم بن مازن. وأمه نائلة بنت أبي عاصم بن غَزِيّة بن عطية من بني مبذول.

وكان لأبي داود من الولد داود وسعد وحمزة وأمهم نائلة بنت سراقة بن كعب بن عبدالعزّى النجارية، وجعفر وأمّه من كلب.

شهد أبو داود بدرًا وأُحُدًا[2].

* * *

(١) طبقات ابن سعد (٥١٨/٣)، وأسد الغابة ت (٣١٥١)، والاستيعاب ت (١٦٦١)، والإصابة (٤/ ١٨٧) ت (٤٩٣٣).

(٢) طبقات ابن سعد (٥١٨/٣).

الصحابي البدري عُصَيْمَة رضي الله عنه

هو الصحابي عُصيمة حليف بني مازن بن النّجار من بني أسد بن خزيمة بن مُدْرِكة، شهد عصيمة رضي الله عنه بدرًا.

الصحابي جابر بن خالد رضي الله عنه

- من بني دينار بن النجار

هو الصحابي جابر بن خالد بن مسعود بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار. كان له من الولد عبدالرحمن بن جابر وأمّه عميرة بنت سُليمْ بن الحارث بن ثعلبة.

شهد جابر بن خالد بدرًا وأُحُدًا (١).

سعيد بن سُهيل رضي الله عنه

- الصحابي البدري

هو الصحابي سعيد بن سُهَيل بن مالك بن كعب بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار. وقال محمد بن إسحاق وأبو معشر: سعد بن سُهيل.

شهد رضي الله عنه بدرًا وأُحدا.

بُجير بن أبي بُجير رضي الله عنه

- حليف أو مولى بني دينار
- الصحابي البدري

هو الصحابي البدري بُجير بن أبي بُجير حليف لهم من بليّ، ويُقال هو من جهينة، وبنو دينار بن النجار يقولون: هو مولى لنا، وشهد بجير بدرًا وأُحُدًا (٢).

* * *

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٢٠).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٢٢).

سماك بن سعد رضي الله عنه

● الصحابي البدري

هو الصحابي سماك بن سعد بن ثعلبة بن خَلّاس بن زيد بن مالك الأغرّ بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج من بني الحارث بن الخزرج ثم من بني كعب بن الحارث. وأمه أُنيسة بنت خليفة بن عديّ بن عمرو بن امرئ القيس.

شهد سماك بدرًا وأُحدا [(١)].

❋ ❋ ❋

سُبيع بن قيس رضي الله عنه

هو سُبيع بن قيس بن عَبَسَة بن أمية بن مالك بن عامرة بن عديّ بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج. وقال ابن عمارة الأنصاري: هو سبيع بن قيس بن عائشة بن أمية.

وأمه خديجة بنت عمرو بن زيد من بني الحارث بن الخزرج. وكان لسُبيع من الولد عبدالله وأمه من بني جدارة.

شهد سُبيع رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا.

❋ ❋ ❋

خُبيب بن إساف رضي الله عنه

● الصحابي البدري

هو الصحابي خُبيب بن إساف أو تيساف بن عِنَبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جُشَم بن الحارث بن الخزرج.

---

(١) طبقات ابن سعد (٥٣٢/٣).

وأمه سلمى بنت مسعود بن شيبان بن عامر بن عديّ.

وكان لخبيب من الولد: أبو كثير واسمه عبدالله وأمه جميلة بنت عبدالله بن أُبيّ بن سلول.

وعبدالرحمن، وأمه أم ولد، وأنيسة وأمها زينب بنت قيس بن شمّاس وكانت لخبيب جرأة ونجدة، وكان معروفًا بشجاعته قبل إسلامه.

قال الواقدي: كان تأخّر إسلامه إلى أن خرج النبي ﷺ إلى بدر، فلحقه في الطريق فأسلم وشهدها وما بعدها، شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وروى أحمد والبخاري في تاريخه عن خبيب قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو يريد غَزْوًا أنا ورجل من قومي ولم نسلم، فقلنا: إنا نستحي أن يشهد قومنا مشهدًا لا نشهده معهم. قال: «إنا لا نستعين بالمشركين على المشركين»(١) قال: فأسلمنا وشهدنا معه فقتلتُ رجلًا وضربني ضربة ، فتزوجت ابنته بعد ذلك فكانت تقول لي: لا عُدمت رجلا وشحك هذا الوشاح، فأقول لها: لا عُدِمت رجلًا عجّل بأبيك إلى النار.

قال خبيب بن عبدالرحمن بن خبيب بن يساف: ضُرِبَ خبيبٌ جديّ يوم بدر فمال سيفه فتفل عليه النبي ﷺ وردّه لأمه وهو الذي قتل أمية بن خلف يوم بدر، في قول بعضهم ثم تزوج حبيبة بنت خارجة بن زيد بعد أن توفي عنها أبو بكر الصديق وتوفي في خلافة عثمان.

وهو جد خبيب بن عبدالرحمن بن خبيب شيخ مالك(٢).

* * *

(١) صحيح: أخرجه أحمد، والبخاري في «التاريخ» وابن سعد في «الطبقات» (٥٣٥/٣)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٩٤/١٢)، والطحاوي، والحاكم في المستدرك عنه وعن أبي حميد الساعدي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١١٠١)، وصحيح الجامع (٢٢٨٨).

(٢) طبقات ابن سعد (٥٣٤/٣- ٥٣٥)، وأسد الغابة ت (١٤١٣)، والاستيعاب ت (٦٥١)، والإصابة (٢٢٤/٢) ت (٢٢٢٤).

سُفيان بن نَسر رضي الله عنه

● الصحابي البدري

هو الصحابي سُفيان بن نَسر بن عمرو بن الحارث بن كعب بن زيد بن الحارث بن الخزرج، وعند موسى بن عقبة وابن إسحاق وأبي معشر: سفيان بن بشر.

شهد سفيان رضي الله عنه بدرًا وأحدًا (١).

* * *

عبدالله بن زيد الخزرجي رضي الله عنه

● الصحابي البدري رائي الأذان

هو أبو محمد عبدالله بن زيد بن عبد رَبّه بن ثعلبة بن زيد بن الحارث بن الخزرج. قال ابن عمارة الأنصاري: ليس في آبائه ثعلبة، وثعلبة بن عبد ربه هو أخو زيد وعمّ عبدالله بن زيد.

وكان لعبدالله من الولد: محمد وأمه سَعْدة بن كليب بن يساف ابنة أخي خبيب بن يساف، وأمّ حميد بنت عبدالله وأمها من أهل اليمن.

كان عبدالله بن زيد يكتب العربية قبل الإسلام. وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وشهد بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكانت معه راية بني الحارث بن الخزرج في غزوة الفتح.

وهو الذي أُرِي الأذان وهذا فضل ومنقبة لعبدالله بن زيد رضي الله عنه عن عبدالله بن زيد رضي الله عنه قال: لما أمر رسول الله ﷺ بالناقوس يعمل ليضرب به الناس لجمع الصلاة طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوسًا في يده فقلت: يا عبدالله أتبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ فقلت: ندعو به إلى الصلاة قال: أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٣٦).

فقلت له: بلى قال: فقال: تقول: اللَّه أكبر اللَّه أكبر. اللَّه أكبر اللَّه أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، حيّ على الصلاة، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح، اللَّه أكبر اللَّه أكبر، لا إله إلا الله. قال: ثم استأخر عني غير بعيد ثم قال: وتقول إذا أقمت الصلاة: اللَّه أكبر اللَّه أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًارسول الله، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، اللَّه أكبر اللَّه أكبر، لا إله إلا الله.

فلما أصبحت أتيت رسول اللَّه ﷺ فأخبرته بما رأيت فقال: «إنها لرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به فإنه أندى صوتًا منك»، فقمت مع بلال فجعلتُ أُلقي عليه ويُؤذِّن به، قال: فسمع ذلك عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج يجرّ رداءه يقول: والذي بعثك بالحق يا رسول اللَّه لقد رأيت مثل ما رأى، فقال رسول اللَّه ﷺ: «فلله الحمد»(١).

وعن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: حدثنا أصحاب محمد ﷺ: أن عبداللَّه بن زيد جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني رأيت في المنام كأنّ رجلًا قام على جِذْم حائط، فأذّن مثنى، وأقام مثنى، وقعد قعدة وعليه بردان أخضران(٢).

وأخرج البخاري في «التاريخ» عن محمد بن عبداللَّه بن زيد أن أباه شهد النبي ﷺ عند المنحر، وقد قسم النبي ﷺ الضحايا فأعطاه من شعره...» الحديث(٣).

---

(١) صحيح لشواهده: أخرجه أبو داود (٤٩٩)، والترمذي مختصرًا (١٨٩) وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه (٧٠٦)، وله شاهد عند عبدالرزاق في المصنف (١/٤٥٥).

(٢) إسناده صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١/٢٣)، والطحاوي (٧٩، ٨٠)، والبيهقي (١/٢٤٠) من طريق وكيع، وقال ابن حزم في «المحلى» (٢/١٥٨): وهذا إسناد في غاية الصحّة من إسناد الكوفيين، وقال ابن دقيق العيد: رجاله رجال الصحيح، وهو مُتّصِل على مذهب الجماعة في عدالة الصحابة، وأن جهالة أسمائهم لا تضر.
وقوله: «على جذم حائط» أي: على أصل حائط.

(٣) الإصابة (٤/٨٥).

توفي عبدالله سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن أربع وستين سنة بالمدينة وصلى عليه عثمان قال ابن حجر في «الإصابة»: «وقال الحاكم: الصحيح أنه قُتِل بأُحُد، فالروايات كلها منقطعة. انتهى.

وخالف ذلك في «المستدرك» وفي الحلية في «ترجمة عمر بن عبدالعزيز بسند صحيح عن عبدالله العمري، قال: دخلَتْ ابنةُ عبدالله بن زيد بن ثعلبة على عمر بن عبدالعزيز فقالت: أنا ابنة عبدالله بن زيد شهد أبي بدرًا وقُتِل بأحد، فقال: سليني ما شئت فأعطاها»[1].

وقال محمد بن عبدالله بن زيد: قدمت علي عمر بن عبدالعزيز، فقلتُ: يا أمير المؤمنين، أنا ابن صاحب العقبة وبدر، وابن الذي أُرِيَ النداء. فقال عمر: يا أهل الشام:

هذي المكارِمُ لا قَعْبَانِ من لَبَنٍ شِيبَا بماءٍ فعادتْ بَعْدُ أبوالا[2]

* * *

حُريث بن زيد رضي الله عنه

- أخو عبدالله بن زيد[3]
- الصحابي الخزرجي

هو الصحابي حُريث بن زيد بن عبد ربه أخو عبدالله بن زيد.

شهد حريث رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا.

* * *

---

(١) المصدر السابق.

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/٣٧٦)، والبيت من قصيدة لأبي الصلت والد أمية بن أبي الصلت يمدح بها سيف بن ذي يزن. ورجح ابن هشام (١/٦٦) أنها للنابغة الجعدي. والقعب: القدح الضخم، وشيبا: خُلِطَ.

(٣) أنظر ترجمة عبدالله بن زيد في طبقات ابن سعد (٣/٥٣٦)، وأسد الغابة ت (٢٩٥٥)، والاستيعاب ت (١٥٥٧)، والإصابة (٤/٨٤) ت (٤٧٠٤).

تميم بن يعار[1] رضي الله عنه

- الصحابي البدري
- من بني جدارة بن عوف بن الحارث

هو الصحابي تميم بن يعار بن قيس بن عديّ بن أمية بن جدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج. أمه زُغَيبة بنت رافع بن معاوية الخزرجية، وهي خالة سعد بن معاذ وأسعد بن زرارة. وكان لتميم من الولد رَبْعيّ وجميلة وأمهما من بني عمرو بن وَقْش الشاعر:

شهد تميم رضي الله عنه بدرًا وأُحدا[2].

يزيد (أَوْ زيد) بن المُزَيّن رضي الله عنه

هو الصحابي يزيد بن المُزَين بن قيس بن عديّ بن أمية بن جدارة رضي الله عنه قال الواقدي، وقال محمد بن إسحاق، وموسى بن عقبة، وابن عمارة الأنصاري هو زيد بن المزين. وكان له من الولد عمرو ورملة. آخى النبي بينه وبين مسطح بن أثاثة شهد يزيد بن المزين رضي الله عنه بدرًا وأُحدا[3].

عبدالله بن عُمير رضي الله عنه

- الصحابي البدريّ

هو الصحابي عبدالله بن عُمير بن حارثة بن ثعلبة بن أُمية بن جدارة.

شهد رضي الله عنه بدرًا[4].

* * *

---

(١) طبقات ابن سعد (٥٣٧/٣).
(٢) طبقات ابن سعد (٥٣٨/٣).
(٣) المصدر السابق.
(٤) طبقات ابن سعد (٥٣٨/٣ - ٥٣٩).

عبدالله بن الرَّبيع رضي الله عنه

- الصحابي العقبى البدري
- من بني الأَبْجَر

هو الصحابي عبدالله بن الرّبيع بن قيس بن الأبجر، واسمه خُدْرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج. وقال بعضهم: خدرة هي أم الأبجر، فالله أعلم. وأم عبدالله بن الرَّبيع هي فاطمة بنت عمرو بن عطية بن خنساء النجارية. وله من الولد عبدالرحمن وسعد وأمهما من طيّء.

شهد عبدالله رضي الله عنه العقبة مع السبعين من الأنصار، وشهد بدرًا وأُحُدا[1].

الصحابي عبدالله بن عبس رضي الله عنه

هو الصحابي البدري عبدالله بن عبس من حلفاء بني الحارث بن الخزرج رضي الله عنه.

شهد رضي الله عنه بدرًا[2].

عبدالله بن عُرْفُطة رضي الله عنه

- الصحابي البدري

هو الصحابي عبدالله بن عُرْفُطة حليف لبني الحارث بن الخزرج، ذكره محمد بن إسحاق وموسى بن عقبة وأبو معشر والواقدي فيمن شهد بدرًا.

وقال ابن عمارة الأنصاري: هذان الحليفان إنما هما واحد، واسمه عبدالله بن عُمير حليف لهم.

جميع من شهد بدرًا من بني الحارث بن الخزرج تسعة نفر[3].

* * * *

---

(١) المصدر السابق (٣/٥٣٩).

(٢) المصدر السابق (٣/٥٣٩).

(٣) المصدر السابق (٣/٥٤٠).

أوس بن خَوَليّ الحُبْلى رضي الله عنه

● الصحابي البدريّ

هو الصحابي أوسْ بن خَوَلي بن عبدالله بن الحارث بن عُبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عَوْف بن الخزرج الأنصاري الخزرجي.. ويُقال: أوس بن عبدالله بن الحارث بن خَوَلي. يُكنى أبا ليلى. وأمه جميلة بنت أُبيّ بن مالك الحُبْلى أخت عبدالله بن أبي بن سلول. وكان لأوس ابنة يُقال لها: فُسْحُم.

وكان أوس بن خَوَليّ من الكَمَلة في الجاهلية أي ممن يُحسن العوم والرمي والكتابة. وآخى رسول الله ﷺ بين أوس وبين شجاع بن وهب الأسدي. وشهد أوس بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان أوس رجلًا شديدًا يحمل الجرّة من الماء بيده. وخلّفه رسول الله ﷺ على السلاح حين دخل مكة لعُمرة القضاء، على رأس مئتي رجل، ليقطع كيدا إن كادته قريش وذكره ابن كعب بن مالك فيمن توجه لقتل ابن أبي الحقيق ولما قُبض رسول الله ﷺ وأرادوا غَسلَه جاءت الأنصار فنادت على الباب: اللّه اللّه فإنا أخواله فَلْيَحضُره بعضنا، فقيل لهم: أجمعوا على رجل منكم فأجمعوا على أَوْس بن خولي، فدخل فحضر غُسلَ رسول الله ﷺ، وكفّنه ودفنه مع أهل بيته، ونزل في قبر النبي ﷺ. وتُوفيّ أوس بن خولى في خلافة عثمان ـ رضي الله عنهما ـ[(١)].

❊ ❊ ❊

زيْد بن وديعة رضي الله عنه

● الصحابي الخزرجي

هو الصحابي الأنصاري زيد بن وديعة بن عمرو بن قيس بن جُزَيّ بن عديّ بن مالك بن سالم الحُبْلى رضي الله عنه، أمه هي أم زيد بنت الحارث بن أبي الجَرْباء بن قيس

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٤٢ـ ٥٤٣)، وأسد الغابة ت (٣٠٢)، والإصابة (١/٢٩٩) ت (٣٣٤).

الحُبْلى وله من الولد سعد وأمامة وأم كلثوم وأمهم زينب بنت سهل بن صعب الحُبْلى.

شهد زيد بدرًا وأحدًا (١).

* * *

الصحابي معبد بن عُبادة الحُبلى رضي الله عنه

هو الصحابي معبد بن عُبادة بن قُشْعُر بن الفدم بن سالم بن مالك بن سالم الحُبْلى، ويُكنى أبا خميصة وقال أبو معشر: يكنى أبا عصيمة.

شهد معبد بدرًا وأُحُدًا (٢).

عُقْبة بن وهب رضي الله عنه

- الصحابي العقبي البدري المهاجري الأنصاري
- حليف بني سالم الحُبْلي

هو الصحابي عُقْبة بن وهب بن كَلَدَة بن الجعد بن هلال بن الحارث بن عمرو بن عديّ بن جُشَم بن عوف بن بُهْثة بن عبدالله بن غطفان من قيس عيلان من مضر من حلفاء بني سالم الحُبْلى بن غنم.

قال ابن إسحاق: كان أول من أسلم من الأنصار، وشهد العقبتين جميعًا، ولحق برسول الله ﷺ، بمكة فلم يزل هناك معه حتى هاجر رسول الله ﷺ، فهاجر إلى المدينة فيُقال لعُقبة أنصاري مهاجري. شهد عقبة بدرًا وأُحُدًا، وما بعدها.

وهو الذي نزع الحَلْقتين من وَجْنتيْ رسول الله ﷺ. عالجهما هو وأبو عبيدة بن الجراح قال عبدالرحمن بن أبي الزّناد نرى أنهما جميعًا عالجاهما فأخرجاهما(٣).

* * *

---

(١) طبقات بن سعد (٣/٥٤٣)، والإصابة (٢/٥١٥) ت (٢٩٤٩).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٤٤).

(٣) أسد الغابة ت (٣٧٢٧)، والاستيعاب ت (١٨٥٢)، والإصابة (٤/٤٣٦) ت (٥٦٣٤).

عامر بن سلمة رضي الله عنه

● حليف بني سالم الحُبْلي

هو الصحابي عامر بن سلمة بن عامر بن عبدالله حليف بني سالم الحُبْلي، وهو من أهل اليمن، وشهد رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا.

* * *

عاصم بن العُكير رضي الله عنه

● حليف بني سالم الحُبْلي

هو الصحابي عاصم بن العُكير رضي الله عنه حليف بني سالم الحُبْلي من مُزَينه، وشهد بدرًا وأُحُدًا[(١)].

الصحابي أوس بن الصامت الخزرجي رضي الله عنه

هو أوس بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فِهْر بن ثعلبة بن غنم أخو الصحابي الجليل عبادة بن الصامت لأمه وأبيه، وأمهما هي قرّة العين بنت عُبادة بن نضلة بن مالك بن العَجْلان. وكان لأوس من الولد الربيع وأمه خولة بنت ثعلبة بن أصرم بن فِهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف، وهي المُجادِلة التي أنزل الله عز وجل فيها القرآن: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾... الآية.

وآخى رسول الله ﷺ بين أوس بن الصامت ومرثد بن أبي مرثد الغنوي، وشهد أوس بدرًا وأُحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وبقي بعد النبي ﷺ دهرًا. قال ابن حبان: مات في أيام عثمان، وله خمس وثمانون سنة، وقال غيره: مات سنة أربع وثلاثين بالرملة، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة[(٢)].

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٤٥).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٤٧)، وأسد الغابة ت (٣٠٨)، والاستيعاب ت (١٠٥)، والإصابة (١/ ٣٠٣) ت (٣٤٢).

مالك بن الدُّخْشُم رضي الله عنه

هو مالك بن الدُّخْشُم (ويُقال بالنون بدل الميم) بن مالك بن الدخشم بن مِرْضَخَة بن غَنْم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج. وأمة عُميرة بنت سعد بن قيس بن عمرو بن امرئ القيس الخزرجية.

وله من الولد الفُريعة وأمها جميلة بنت عبدالله بن أُبَيّ بن سلول.

شهد مالك بن الدُّخشم العقبة وشهد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وأنشد المرزباني له في أسر سهُيل:

أَسَرْتُ سُهَيلا ولَنْ أبتغي أسيرًا به من جميع الأُمَمْ
وَخَنْدَفُ تعلمُ أن الفتى سُهَيلًا فَتَاها إذا تُصطلَمْ

وبعث رسول الله مالك بن الدخشم مِن تبوك مع عاصم بن عديّ فأحرقا مسجد الضِّرار في بني عمرو بن عوف بالنار[١].

* * *

عِتبان بن مالك السالمي الخزرجيّ البدريّ رضي الله عنه

هو الصحابي عِتبان بن مالك بن عمرو بن العَجْلان بن زيْد بن غَنْم بن سالم بن عوف، وأُمُّه من مزينة، وكان لعتبان من الولد عبدالرحمن وأمه بنت رئاب بن حنيف ابن رئاب السالمية.

آخى النبيﷺ بين عِتبان وبين عمر بن الخطاب، وشهد عتبانرضي الله عنه بدرًا وأحدًا والخندق وذهب بصره على عهد النبيﷺ، وكان عتبان إمام قومه بني سالم، ومات رضي الله عنه في خلافة معاوية[٢].

* * *

(١) طبقات ابن سعد (٥٤٩/٣)، وأسد الغابة ت (٤٥٩١)، والاستيعاب ت (٢٢٩٢)، والإصابة (٥/ ٥٣٤)، ت (٧٦٤٠).

(٢) ابن سعد (٥٥٠/٣)، والإصابة (٣٥٨/٤) ت (٥٤/٢)، وأسد الغابة ت (٣٥٤١).

مُليل بن وبرة السالمي رضي الله عنه

هو الصحابي مُليل بن وَبَرَة بن خالد بن العَجْلان بن زيد بن غَنْم بن سَالِم. وكان لمليَل من الولد زيد وحبيبة وأمهما أم زيد بنت نضلة بن مالك السالمية وهي عمّة العباس بن عُبادة بن نضلة(١).

شهد مليل بدرًا وأُحُدًا.

❊ ❊ ❊

عِصْمة بن الحُصين رضي الله عنه

هو الصحابي عِصْمة بن الحُصينْ بن وَبَرة بن خالد بن العجلان بن زيد بن غنم السالمي وكان لعصمة ابنتان هما عفراء وأسماء تزوّجتا في الأنصار.

شهد عصمة بدرًا وأُحُدًا، ولم يذكره محمد بن إسحاق فيمن شهد بدرًا(٢).

الربيع بن إياس رضي الله عنه

هو الربيع بن إياس بن عمرو بن غَنْم بن أُميّة بن لَوْذان بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج.

شهد رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا(٣).

بحّاث بن ثعلبة وأخوه عبدالله بن ثعلبة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

هما الصحابيان بحّاث وعبدالله ابنا ثعلبة بن خَزْمة بن أصرم بن عمرو بن عمّارة بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - شهدا بدرًا وأُحُدا(٤).

❊ ❊ ❊

---

(١)، (٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٥١).
(٣) المصدر السابق (٣/٥٥٢).
(٤) المصدر السابق (٣/٥٥٣).

عَبيدة بن ربيعة البهراني رضي الله عنه

● حليف بني غَصينة حلفاء الأنصار

هو عَبيدة وقال ابن سعد عُبيدة بن ربيعة بن جُبير البهْراني، من بني عمرو بن كعب بن عمرو بن الحَيَوَن بن تام مناة بن شبيب بن دريم بن القين بن أهود بن بهزاء البهزاني. هو من بَهْر من بني سليم بن منصور، وكان حليف بني غُصينة وبنو غصينة حلفاء بعض الأنصار.

قال ابن الكلبي وابن سعد: شهد بدرًا(١).

عمرو بن إياس رضي الله عنه

● الصحابي البدري

هو الصحابي عمرو بن إياس بن زيد بن جُشَم حليف للأنصار من أهل اليمن من غسّان.

شهد عمرو رضي الله عنه بدرًا وأُحدًا(٢).

أبو أُسيد السَّاعِديّ رضي الله عنه

● آخر البدريين موتًا

من كُبراء الصحابة واسمه مَالِك بن ربيعة بن البَدَن بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي، أبو أسيد مشهور بكُنيته، وهي بصيغة التصغير، وحكى البغوي فيه خلافًا في فتح الهمزة، وقال ابن معين: الضَمّ أصوب.

شهد رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكانت معه راية بني ساعدة يوم الفتح. وقد ذهب بصره في أواخر عمره.

(١) المصدر السابق (٣/٥٥٤)، والإصابة (٤/٣٥٥) ت (٥٤٠٣)، وأسد الغابة ت (٣٥٣٠).
(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٥٤).

وكان له من الولد: أُسيد الأكبر، وغليظ بن أبي أسيد، وأسيد الأصغر، وميمونة، وفاطمة، وحبانة، وحفصة وفاطمة أيضًا، وحمزة ومات أبو أسيد عام الجماعة بالمدينة سنة ستين وهو ابن ثمان وسبعين سنة وهو آخر البدريين موتًا (١).

مالك بن مسعود بن البدن

- **ابن عم أبي أُسيد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -**

هو مالك بن مسعود بن البدن بن عامر بن عوف وهو ابن عم أبي أسيد الساعدي.

شهد رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا (٢).

عبدُ رب بن حقّ الساعدي رضي الله عنه

هو الصحابي عبد ربّ بن حقّ بن أوس بن قيس بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة. وقال محمد بن إسحاق: عبدالله بن حق، وقال ابن عمارة الأنصاري: هو عبد ربّ بن حق بن أوس بن عامر بن ثعلبة بن وقش بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة.

شهد عبد رب بن حق بدرًا وأحدًا (٣).

زياد بن كعب رضي الله عنه

- **حليف بني ساعدة بن كعب بن الخزرج**

هو الصحابي زياد بن كعب بن عمرو بن عديّ بن عامر بن رفاعة من كليب من جهينة. وهو حليف بني ساعدة بن كعب بن الخزرج (٤).

شهد بدرًا وأحدًا.

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٥٧ - ٥٥٨)، والإصابة (٥/٥٣٧) ت (٧٦٤٤)، وأسد الغابة ت (٤٥٩٣)، والاستيعاب ت (٢٢٩٤). وسير أعلام النبلاء (٢/٥٣٨ - ٥٣٩).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٥٨)، وسير أعلام النبلاء (٢/٥٣٩)، والإصابة ت (٧٧٠٤)، والاستيعاب (٣٢٢٦)، وأسد الغابة ت (٤٦٤٨).

(٣)، (٤) طبقات ابن سعد (٣/٥٥٩).

بَسْبَس بن عمرو الجُهَني رضي الله عنه

هو الصحابي بَسْبس بن عمرو بن ثعلبة بن خَرَشة بن زيد بن عمرو من جُهينة حليف بني ساعدة وشهد بدرًا وأحدًا[١].

كَعْب بن جَمّاز رضي الله عنه

- **حليف بني ساعدة**[٢]

هو الصحابي البدري كعب بن جَمّاز بن مالك بن ثعلبة حليف لهم من غسّان. نسبه محمد بن إسحاق وأبو معشر إلى جهينة.

شهد كعب رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا.

* * *

خِراش بن الصِّمَّة رضي الله عنه

- **الصحابي البدري البطل**

هو الصحابي خراش بن الصِّمَّة بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غَنْم بن كعب بن سلمة، وأمه أمّ حبيب بنت عبدالرحمن بن هلال بن عُمير بن الأخطم من أهل الطائف، ويُقال لخِراش «قائد الفَرَسَيْن» وكان لخراش من الولد: سلمة وأمه فُكيهة بنت يزيد بن قَيْظيّ بن صخر بن خنساء من بني سلمة، وعبدالرحمن وعائشة وأمها أم ولد.

شهد خراش بدرًا وأُحُدًا، وكان معه يوم بدر فرسان، وجُرِح يوم أُحُد عشر جراحات، وكان خِراش مِن الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣].

* * *

(١) طبقات ابن سعد (٥٦٠/٣).
(٢) طبقات ابن سعد (٥٦٠/٣).
(٣) طبقات ابن سعد (٥٦٤/٣)، وأسد الغابة ت (١٤٣٠)، والاستيعاب ت (٦٥٥)، والإصابة (٢/ ٢٣٢) ت (٢٢٤٠).

الصحابي عُمير بن حرام بن عمرو بن الجموح رضي الله عنه

هو الصحابي عُمير بن حَرام بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب رضي الله عنه شهد بدرًا في رواية الواقدي، وعبدالله بن محمد بن عمارة الأنصاري، ولم يذكره ابن إسحاق وموسى بن عقبة وأبو معشر فيمن شهد عندهم بدرًا(١).

خلّاد بن عمرو بن الجموح رضي الله عنه

هو الصحابي خلّاد بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام، وأمه هند بنت عمرو ابن حرام بن ثعلبة بن حرام. شهد بدرًا وأُحُد هو وأخواه: معاذ ومعوذ ابنا عمرو بن الجموح(٢).

* * *

مُعوِّذ بن عمرو بن الجموح رضي الله عنه

أمه هند بنت عمرو بن حرام وهي أمّ أخويه معوّذ ومعاذ ابنا عمرو بن الجموح.

شهد مُعوِّذ بدرًا في رواية الواقدي وموسى بن عقبة وأبي معشر، ولم يذكره محمد بن إسحاق فيمن شهد عنده بدرّاز وشهد رضي الله عنه أُحُدًا(٣).

* * *

الحُباب بن المنذر رضي الله عنه(٤)

هو الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن سلمة الأنصاري الخزرجي ثم السلمي. يكنى أبا عمرو. وأمه الشموس بنت حقّ بن أمية بن حرام. وكان لحُباب من الولد خَشْرَم وأم جميل وأمّهما زينب بنت صيفيّ بن صخر بن

---

(١) طبقات ابن سعد (٥٦٥/٣).
(٢) طبقات ابن سعد (٥٦٦/٣).
(٣) طبقات ابن سعد (٥٦٦/٣).
(٤) طبقات ابن سعد (٥٦٧/٣ - ٥٦٨)، والإصابة (٩/٢) ت (١٥٥٧).

خنساء من بني عبيد بن سلمة. والحباب هو خال المنذر بن عمرو الساعدي أحد النقباء وهو الذي أعنق ليموت.

● **شهد الحباب بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها:**

شهد الحباب بدرًا، واشار على النبي بتغيير المنزل يومها فقبل منه النبي ﷺ: عن ابن عباس أن رسول اللَّه ﷺ نزل منزلًا يوم بدر فقال الحباب بن المنذر: «يا رسول الله، هذا منزل أنزلكه اللَّه ليس لنا أن نتعدّاه أم هو الرأي والحرب؟ فقال: «بل هو الرأي والحرب». فقال الحباب: ليس هذا بمنزل، انطلق بنا إلى أدْنى ماء إلى القوم ثم نبني عليه حوضًا ونقذف فيه الآنية فنشرب ونُقاتل ونعوّر ما سواها من القُلُب، قال: فنزل جبريل عليه السلام، على رسول اللَّه ﷺ، فقال: الراي ما أشار به الحُباب بن المنذر، فقال رسول اللَّه ﷺ: يا حُباب أشرت بالرأي، فنهض رسول اللَّه ﷺ، ففعل ذلك».

وكان لواء الخزرج يوم بدر مع الحُباب.

قال ابن سعد: «شهد الحُباب بدرًا وهو ابن ثلاث وثلاثين، وأجمعوا جميعًا على شهوده بدرًا، ولم يذكره محمد بن إسحاق فيمن شهد عنده بدرًا وهذا عندنا منه وَهَل؛ لأن أمر الحبُاب بن المنذر في بدر مشهور.

وشهد الحُباب أُحُدًا وثبت يومئذ مع رسول اللَّه ﷺ، وبايعه على الموت.

وشهد الخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ.

ولما استشار النبي الصحابة يوم قريظة والنضير، قام الحُباب بن المنذر فقال: أرى أن ننزل بين القصور فنقطع خبر هؤلاء عن هؤلاء وخبر هؤلاء عن هؤلاء، فأخذ رسول اللَّه ﷺ بقوله[1].

وشهد سقيفة بني ساعدة حين اجتمعت الأنصار لتبايع سعد بن عُبادة، وحضر أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجرّاح وغيرهم من المهاجرين فتكلموا فقال الحُباب: أنا

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٦٧).

جُذَيْلُها المُحَكَّكُ[١] وعُذَيْقُها المُرَجَّبُ[٢]، منا أمير ومنكم أمير. ثم بُويع أبو بكر فتفرّقوا، وتُوفِّي الحُباب في خلافة عمر بن الخطّاب.

* * *

عُمَير بن الحارث رضي الله عنه

● العقبى البدري

هو الصحابي عُمَير بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن حرام بن كعب.

وهو في رواية موسى بن عقبة عُمير بن الحارث بن لِبْدَة بن ثعلبة بن الحارث. وأمه كَبْشة بنت نابئ بن زيد بن حرام من بني سلمة.

شهد العقبة في روايتهم جميعًا، وشهد بدرًا وأُحُدًا[٣].

تميم مولى خِراش بن الصمة رضي الله عنه

هو الصحابي تميم مولى خِراش بن الصمة رضي الله عنه. آخى رسول الله ﷺ بين تميم مولى خِراش بن الصّمة وبين خباب مولى عتبة بن غزوان.

شهد تميم رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا[٤].

حبيب بن الأسود (أو ابن سعد) مولى بني حرام رضي الله عنه

هو الصحابي حبيب بن الأسود مولى لبني حرام، وقال موسى بن عقبة: حبيب بن سعد مولى لهم.

---

(١) جُذَيْل: تصغير جِذْل، وهو العود الذي يُنصَبُ للإبل الجَرْبَى لتَحْتَكَّ به، وهو تصغير تعظيم: أيْ أنا فمن يستشفي برأيه كما تستشفي الإبل الجربَى بالاحتكاك بهذا العود. ينظر النهاية في غريب الحديث (٢٥١/١).

(٢) عُذَيقها: تصغير العذق: النخلة، وهو تصغير تعظيم، والرجبة: هو أن تعمد النخلة الكريمة ببناء من حجارة أو خشب إذا خيف عليها لطولها وكثرة حملها أن تقع، وقيل اراد بالترجيب التعظيم، يُقال: رَجَّبَ فلان مولاه: أي عظمه، ومنه سمي شهر رجب لأنه كان يُعَظّم .. ينظر: النهاية (١٩٧/٢).

(٣) طبقات ابن سعد (٥٦٩/٣).

(٤) طبقات ابن سعد (٥٧٠/٣).

شهد حبيب رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا(١).

* * *

بِشْر بن البراء بن مَعْرور(٢) رضي الله عنهما

- **الصحابي ابن الصحابي**
- **شهد بيعة العقبة مع أبيه**

هو الصحابي بشر بن البراء بن مَعْرور بن صخر بن خنساء بن عُبيد بن عديّ بن غَنْم بن كعب بن سلمة. وأبوه البراء بن معرور أحد النقباء.

قال الزهري: كان البراء من النفر الذين بايعوا البيعة الأولى بالعقبة، وهو أوّل من بايع في قول ابن إسحاق، وأول من استقبل القبلة، وأول من أوصى بثلث ماله، وهو أول من ضرب على يد رسول اللّه ﷺ. وكان كبير الأنصار وسيدهم ومات البراء قبل قدوم النبي ﷺ بشهر.

وأمّ بشر هي خُلَيْدَة بنت قيس بن ثابت بن خالد من أشجع ثمّ من بني دهمان.

شهد بشر العقبة مع أبيه في روايتهم جميعًا، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول اللّه ﷺ، أكل يوم خيبر من الشاة التي أهدتها له اليهودية وكانت مسمومة، ومات بعد خيبر من هذه الأكلة.

عن عبدالرحمن بن عبداللّه بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك أن رسول اللّه ﷺ قال: «من سيدكم يا بني نَضلة؟ (٣)» قالوا: الجدّ بن قيس، قال: «بِمَ تُسَوّدُونه؟» فقالوا: إنه أكثرنا مالًا، وإنا على ذلك لنَزُنّه بالبخل، قال: «وأي داءٍ أدوى من البخل؟

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٧٠).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٧٠- ٥٧١)، وأسد الغابة ت (٤١٧)، والاستيعاب ت (١٧٩)، والإصابة (١/٤٢٦) ت (٦٥٤).

(٣) في طبقات ابن سعد: يا بني سلمة؟ قالوا: الجد بن قيس على أنه رجل فيه بُخل. قال: وأيّ داء أدوأ من البخل! بل سيدكم بشر بن البراء بن معرور.

ليس ذا سيدكم» قالوا: فمن سيدنا يا رسول الله؟ قال: «بشر بن البراء بن معرور» وفي رواية ابن إسحاق عبدالزهري، «بل سيدكم الأبيض الجَعْد بشر بن البراء».

* * *

عبدالله بن الجَدّ بن قيس رضي الله عنه

هو الصحابيّ عبدالله بن الجَدّ بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عُبيد، وأمه هند بنت سهل من جُهينة ثم من بني الرَّبْعة. وأخوه لأمّه معاذ بن جبل.

وأبوه أبو وهب الجّد بن قيس، أظهر الإسلام وغزا مع رسول الله ﷺ غزوات وكان منافقًا وفيه نزل حين غزا رسول الله ﷺ تبوك: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾. شهد عبدالله بدرًا وأُحُدًا(١).

* * *

سِنان بن صَيْفَي رضي الله عنه

● الصحابي العقبى البدري

هو الصحابي سنان بن صَيْفيّ بن صخر بن خنساء بن عُبيد، وأمه نائلة بنت قيس بن النعمان بن سنان من بني سلمة.

وكان لسنان من الولد مسعود وأمه أم ولد.

شهد سنان العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعًا. وشهد بدرًا وأُحُدًا(٢).

عتبة بن عبدالله رضي الله عنه

هو الصحابي عتبة بن عبدالله بن صخر بن خنساء بن سنان بن عُبيد، وأمه بُسْرة بنت زيد بن أمية بن سنان بن كعب بن غَنْم بن كعب بن سلمة.

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٧١).
(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٧٢).

شهد عتبة رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا(١).

* * *

الطفيل بن مالك بن خنساء رضي الله عنه

هو الصحابي الطفيل بن مالك بن خنساء بن سنان بن عُبيد، وأمه أسماء بنت القين بن كعب بن سواد من بني سلمة.

وكان للطفيل بن مالك من الولد عبدالله والربيع وأمهما إدام بنت قُرْط بن خنساء بن سنان بن عبيد من بني سلمة.

شهد الطفيل رضي الله عنه العقبة في روايتهم جميعًا، وشهد بدرًا وأُحُدًا(٢).

* * *

عبدالله بن عبد مناف الأنصاري رضي الله عنه

هو الصحابي عبدالله بن عبد مناف بن النعمان بن سنان بن عُبيد بن عديّ بن غنْم بن كعب بن سلمة، يكنى أبا يحيى، وأمه حُميمة بنت عبيد بن أبي كعب بن القين من بني سلمة. وكان لعبد الله بن عبد مناف بنت عبيد بن أبي كعب بن القين من بني سلمة. وكان لعبد الله بن عبد مناف بنت يقال لها حُميمة وأمها الرُّبيّع بنت الطفيل بن النعمان بن خنساء.

شهد عبدالله بن مناف رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا(٣).

* * *

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٧٢).
(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٧٢).
(٣) طبقات ابن سعد (٣/٥٧٣).

جابر بن عبدالله بن رئاب رضي الله عنه

● **الصحابي العقبى البدريّ**

هو الصحابي جابر بن عبدالله بن رئاب بن النعمان بن سِنان بن عُبيد بن عديّ بن غنْم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلميّ رضي الله عنه. وأمه أم جابر بنت زهير بن ثعلبة بن عبيد من بني سلمة.

وجابر هو أحد الستة الذين شهدوا العقبة الأولى والذين أسلموا أول من أسلم من الأنصار بمكة وهم: أسعد بن زرارة، وجابر بن عبدالله بن رئاب، وقطبة بن عامر ورافع بن مالك، وعقبة بن عامر بن زيد، وعوف بن مالك.

شهد جابر رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا، والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم(١).

* * *

خُلَيْد أَو خُلَيْدة بن قيس الأنصاري السلميّ رضي الله عنه

هو الصحابي خُليْد بن قيس بن النعمان بن سنان بن عبيد بن عديّ بن غَنِم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلميّ رضي الله عنه.

وقال أبو معشر وموسى بن عقبة: خُلَيْدة بن قيس، وقال ابن عمارة الأنصاري: هو خالد بن قيس.

شهد خليد بن قيس بدرًا وأُحدا(٢).

* * *

(١) طبقات ابن سعد (٥٧٤/٣)، والاستيعاب ت (٢٨٩)، والإصابة (٥٤٥/١) ت (١٠٢٧).

(٢) طبقات ابن سعد (٥٧٤/٣- ٥٧٥)، والاستيعاب ت (٦٨٩)، وأسد الغابة ت (١٤٧٨)، والإصابة (٢٨٨/٢) ت (٢٢٩٢).

جبّار بن صَخْر السلميّ الأنصاريّ رضي الله عنه

● **العقبى البدري**

هو الصحابي جبّار بن صخر بن أمية بن خنساء بن سنان بن عُبيد بن عديّ بن غَنْم بن كعب بن سلمة، وأمه عتيكة بنت خَرَشة بن عمرو بن عبيد بن عامر بن بياضة. ويكنى حبّار أبا عبدالله.

شهد جَبّار العقبة مع السبعين من الأنصار، وآخى رسول اللّه ﷺ بين جبّار وبين المقداد بن عمرو، وشهد جّبار رضي الله عنه بدرًا وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللّه ﷺ، وكان رسول اللّه ﷺ يبعثه خارصًا إلى خيبر وغيرها.

وعن جابر رضي الله عنه أنه كان مع رسول اللّه ﷺ في غزاة، فذكر الحديث، قال: فقال مَنْ يتقدمنا فيَمْدَر لنا الحوض ويشرب ويسقينا؟ قال جابر: فقلت هذا رجل. فقال: مَن رجل مع جابر فقام جبار بن صَخر، فقال له: أنا يا رسول الله[١]. ولما أخرج عمر يهود خيبر ركب في المهاجرين والأنصار، وخرج معه جبار بن صخر[٢].

الضحاك بن حارثة السلمي رضي الله عنه

هو الصحابي العقبى: الضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عُبيد بن عديّ بن غَنْم بن كعب بن سلمة رضي الله عنه. وأمه هند بنت مالك بن عامر بن بياضة. وكان للضحاك من الوليد يزيد وأمّه أمامة بنت محرّث بن زيد بن ثعلبة من بني سلمة.

شهد الضحاك رضي الله عنه العقبة مع السبعين من الأنصار، وشهد بدرًا[٣].

* * *

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزهد (٦٨ـ ٦٩)، وأحمد في المسند (٩٤/٢)، وأبو داود في كتاب الأدب (٩)، والترمذي في الزهد (٥٥)، وابن ماجه في كتاب الأدب (٣٦).
(٢) الإصابة (٥٥٩/١) ت (١٠٥٨).
(٣) طبقات ابن سعد (٥٧٦/٣).

يزيد بن المنذر رضي الله عنه

هو الصحابي البدري: يزيد بن المنذر بن شرْح بن خُناس بن سنان بن عُبيد رضي الله عنه.

شهد العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعًا. وآخى رسول اللَّه ﷺ بين يزيد بن المنذر وعامر بن ربيعة حليف بني عديّ بن كعب.

وشهد يزيد رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا(١).

* * *

مَعقِل بن المنذر رضي الله عنه

هو الصحابي مَعْقِل بن المنذر بن سَرْح بن خَناس بن سنان بن عُبيد.

شهد العقبة مع السبعين من الأنصار وشهد بدرًا وأحدًا(٢).

عبداللَّه بن النعمان السلمي رضي الله عنه

هو الصحابي عبداللَّه بن النعمان بن بَلْذَمة بن خناس بن سنان بن عُبيد قاله الواقدي وقال موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبو معشر: بلدمة بدلًا من بلذمة. وقال عبداللَّه بن محمد بن عمارة الأنصاري: بلدمة هو ابن عم أبي قتادة بن ربعي بن بلدمة.

شهد عبداللَّه بن النعمان رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا(٣).

* * *

سواد بن رزْن السلمي رضي الله عنه(٤)

هو سواد بن رزْن زيد بن ثعلبة بن عُبيد بن عديّ بن غَنْم بن كعب بن سلمة. وأمه

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٧٥).
(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٧٥).
(٣) المصدر السابق (٣/٥٧٥ـ ٥٧٦).
(٤) طبقات ابن سعد (٣/٥٧٧).

أمّ قيس بنت القين بن كعب من بني سلمة.

وقال موسى بن عقبة: هو أسود بن رزْن بن ثعلبة.

وكان لسواد بن رزن من الولد أم عبدالله بنت سواد وكانت من المبايعات، وأم رزن بنت سواد وهي أيضًا من المبايعات. وأمها خنساء بنت رئاب بن النعمان بن سنان بن عبيد.

شهد سواد بن رزْن بدرًا وأُحدًا(١).

حارثة بن الحُمَيِّر الأشجعي رضي الله عنه

● **حليف بني سلمة**

قال ابن حجر خارجة بن الحميّر، ويقال حارثة وهو الأصح(٢).

قال محمد بن إسحاق: هو خارجة بن الحُمَيِّر، وقال موسى بن عقبة: هو حارثة وسمّاه الواقدي: حمزة. واختلفوا في اسم أبيه فقالوا الحُمَيّر بضم المهملة مصغّرًا مُثقّلًا قاله الطبري وقالوا: جُمَيرة بالمعجمة مُصغّرًا. وقال ابن أبي حاتم بالجيم والزاي والله أعلم(٣).

وهو حليف لهم من أشجع ثم من بني دُهْمان حليف بني عُبيد بن عدّي.

شهد حارثة بن الحمّير رضي الله عنه بدرًا وأُحدًا(٤).

عبدالله بن الحُمَيّر رضي الله عنه

اجتمعوا جميعًا على اسمه، ولم يختلفوا في أمره. من أشجع ثم من بني دُهمان.

شهد رضي الله عنه بدرًا وأُحدًا(٥).

---

(١) المصدر السابق (٣/٥٧٧).

(٢) الإصابة (٢/١٩٠) ت (٢١٣٩).

(٣) الإصابة (١/٧٠٤) ت (١٥٢٦)، والإصابة (٢/١٠٥) ت (١٨٢٩).

(٤) طبقات ابن سعد (٣/٥٧٧)، وأسد الغابة ت (١٢٥٠)، والاستيعاب (٥٦١).

(٥) طبقات ابن سعد (٣/٥٧٨).

النعمان بن سنان رضي الله عنه

هو النعمان بن سنان مولى بني عُبيد بن عدّي شهد بدرًا وأحدًا رضي الله عنه(١).

يزيد بن عامر بن حَديدة رضي الله عنه

هو الصحابي يزيد بن عامر بن حَديدة بن عمرو بن سواد من بني سواد بن غَنْم بن كعب بن سلمة. ويُكنى أبا المنذر، وأمه زينب بنت عمرو بن سنان، وهو أخو قطبة بن عامر لأمه وأبيه. وكان ليزيد من الولد عبدالرحمن والمنذر وأمهما عائشة بنت جُرَيّ بن عمرو الأَوْسية.

شهد يزيد رضي الله عنه العقبة مع السبعين من الأنصار، وشهد بدرًا وأُحُدًا(٢).

* * *

عبس بن عامر رضي الله عنه

هو الصحابي العقبى: عَبْس بن عامر بن عديّ بن سنان بن نابئ بن عمرو بن سواد، وأمه أم البنين بنت زهير بن ثعلبة بن عُبيد من بني سلمة.

شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وشهد بدرًا وأُحُدًا(٣).

* * *

أبو اليَسر كعب بن عمرو رضي الله عنه

هو الصحابي كعب بن عمرو بن عبّاد بن عمرو بن سواد. وأمه نسيبة بنت قيس بن الأسود بن مُرَيّ من بني سلمة. وكان له من الولد عُمير وأمه أم عمرو بنت عمرو بن حرام وهي عمة جابر بن عبدالله، ويزيد بن أبي اليسر وأمه لبابة بنت الحارث بن سعيد من مزينة، وحبيب وأمه أم ولد. وعائشة وأمّها أم الرّباع بنت عبد عمرو بن

(١) طبقات ابن سعد (٥٧٨/٣).
(٢) طبقات ابن سعد (٥٧٩/٣).
(٣) طبقات ابن سعد (٥٨٠/٣).

مسعود.

شهد بدرًا وهو الذي انتزع راية المشركين يوم بدر، وهو الذي أسر العباس ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ يوم بدر.

شهد أبو اليسر بدرًا وأحـدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ وتوفي رضي الله عنه بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله عنه.

وبعضهم يقول: هو آخر من مات ممن شهد بدرًا، فاللَّه أعلم(١).

معبد بن قيس السلمي رضي الله عنه

هو الصحابي معبد بن قيس بن صيْفيّ بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة، وأمه الزُّهْرَة بنت زهير بن حرام من بني ساعة، وسماه محمد بن إسحاق وموسى بن عقبة وأبو معشر: معبد بن قيس بن صخر، ولا يذكرون صَيْفيًّاز

شهد معبد رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا(٢).

عبداللَّه بن قيس السلمي رضي الله عنه

هو الصحابي عبداللَّه بن قيس بن صَيْفيّ بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عديّ بن غَنْم بن كعب بن سلمة رضي الله عنه

ذكره محمد بن إسحاق وأبو معشر والواقدي وابن عمارة الأنصاري فيمن شهد بدرًا، ولم يذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدرًا.

شهد عبداللَّه بن قيس رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا(٣).

* * *

---

(١) طبقات ابن سعد، وسير أعلام النبلاء (٢/٥٣٧).
(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٨٢).
(٣) طبقات ابن سعد (٣/٥٨٢).

عمرو بن طلق السلمي رضي الله عنه

هو الصحابي عمرو بن طلق بن زيد بن أُمَيَّة بن سنان بن كعب بن غنْم بن كعب ابن سلمة رضي الله عنه.

ذكره محمد بن إسحاق وأبو معشر والواقدي وابن عمارة الأنصاري فيمن شهد بدرًا، ولم يذكره موسى بن عقبة فيمن شهدها.

شهد عمرو رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا(١).

قيس بن مِحْصَن بن خالد بن مُخَلَّد رضي الله عنه

هو الصحابي قيس بن مِحْصَن بن خالد بن مُخَلدً بن عامر بن زريق، وأمه أنيسة بنت قيس بن زيد بن خَلْدَة بن عامر بن زريق.

وقال ابن عمارة الأنصاري: هو قيس بن حِصْن.

كان لقيس من الولد أم سعد بنت قيس وأمها خولة بنت الفاكه بن قيس بن مخلد بن عامر بن زريق.

شهد قيس بدرًا وأُحُدًا(٢).

* * *

أبو خالد الحارث بن قيس بن خلدة(٣) رضي الله عنه

● الأنصاري ثم الزرقي(٤)

هــو الصحابي أبو خــالد الحارث بن قيس بن خلدة بن مُخَلَّد بن عامر بن زريق رضي الله عنه، أمه كبشة بنت الفاكه بن زيد بن خَلْدة بن عامر بن زُريق، وله من الولد مُخَلَّد وخالد وخَلْدة وأمهم أنيسة بنت نسر بن الفاكه بن زيد بن خَلْدة بن عامر بن زُرَيْق.

---

(١) المصدر السابق (٣/٥٨٣).
(٢) المصدر السابق (٣/٥٩١).
(٣) عند ابن سعد: ابن خالد.
(٤) طبقات ابن سعد (٣/٥٩١)، والإصابة (٧/٨٧) ت (٩٨٢٧).

شهد الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ العقبة مع السبعين من الأنصار، وشهد بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وشهد اليمامة مع خالد بن الوليد فأصابه يومئذٍ جُرح فاندمل الجرح ثم انتقض به في خلافة عمر بن الخطاب فمات[١].

* * *

جُبير بن إياس الزرقي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هو الصحابي جُبير بن إياس بن خالد بن مُخَلَّد بن عامر بن زريق. وقال ابن عمارة الأنصاري: هو جُبير بن إلياس.

شهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بدرًا وأحدًا [٢]

أبو عبادة الزرقي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هو أبو عبادة سعد بن عثمان بن خَلْدة بن مُخَلَّد بن عامر بن زريق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأمه هند بنت العَجْلان بن غنّام بن عامر بن بياضة الخزرجية. وأولاد أبي عبادة هم:

عبادة وأمه سُنْبلة بنت ماعص بن قيس بن خلدة الزرقية. وفروة وأمه أم خالد بنت عمرو بن وَذفَة الخزرجية، وعبداللَّه وأمه أنيسةبنت بشر بن يزيد الزرقية، وعبداللَّه الأصغر وأمه أم ولد، وعقبة وأمه أمّ ولد، وميمونة وأمها جُنْدُبة بنت مُرَيّ بن سماك.

شهد أبو عبادة بدرًا وأُحُدًا[٣].

* * *

عقبة بن عثمان الزرقي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هو الصحابي عقبة بن عثمان بن خَلْدة بن مخلد بن عامر بن زريق، وأمه أم جميل بنت قطبة بن عامر بن حديدة السلمية. شهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بدرًا وأحدًا[٤].

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٩١).
(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٩٢).
(٣) طبقات ابن سعد (٣/٥٩٢).
(٤) طبقات ابن سعد (٣/٥٩٢).

مسعود بن خَلْدَة الزرقي رضي الله عنه

هو الصحابي مسعود بن خَلْدَة بن عامر بن مُخَلّد بن عامر بن زُريق، وأمه أنيسة بنت قيس بن ثعلبة الخزرجية. وكان لمسعود من الولد يزيد وحبيبة وأمهما الفارعة بنت الحباب بن الربيع الخزرجية، وعامر وأمه قسيبة بنت عبيد بن المعلى الخزرجية.

شهد مسعود رضي الله عنه بدرًا(١).

عباد بن قيس الزرقي رضي الله عنه

هو الصحابي عباد بن قيس بن عامر بن خالد بن عامر بن زُريق، وأمه خولة بنت بشر بن ثعلبة بن عمرو الزرقية. وكان لعباد من الولد بن عبدالرحمن وأمّه أم ثابت بنت عُبيد بن وهب من أشجع.

شهد عباد العقبة مع السبعين من الأنصار، وشهد بدرًا وأُحُدًا(٢).

أسعد بن يزيد بن الفاكه الزرقي رضي الله عنه

هو الصحابي أسعد بن يزيد بن الفاكه بن زيد بن خَلْدة بن عامر بن زريق رضي الله عنه وقال محمد بن إسحاق وحده: هو سعد بن يزيد.

شهد أسعد بدرًا وأُحدًا.

الفاكه بن بشر الزرقي

هو الصحابي الفاكه بن بشر بن الفاكه بن زيد بن خَلْدة بن عامر بن زريق. وقال الواقدي وحده:

الفاكه بن نسر. وأمه أمامة بنت خالد بن مخلد الزرقية وله من الولد أم عبدالله ورملة وأمهما أم النعمان بنت النعمان بن خلدة. شهد الفاكه رضي الله عنه بدرًا.

* * *

---

(١) المصدر السابق (٣/٥٩٣).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٩٤).

رفاعة بن رافع بن مالك رضي الله عنه

● الصحابي الزرقي البدري

هو الصحابي رفاعة بن رافع بن مالك بن العَجْلان بن عمرو بن عامر بن زُريق، وأمه أمّ مالك بنت أُبيّ بن مالك بن الحارث الحُبْلى. وكان أبوه رافع بن مالك أحد النقباء الاثنى عشر شهد العقبة مع السبعين من الأنصار ولم يشهد بدرًا.

وكان لرفاعة من الولد عبدالرحمن وعبيد ومعاذ، وعبيد الله والنعمان، ورملة وبثينة وأم سعد، وأم سعد الصغرى وكَلْثَم.

شهد رفاعة وأخوه خلاد بدرا. وشهد رفاعة أيضًا أحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وتُوفي في أول خلافة معاوية بن أبي سفيان(١).

خلاد بن رافع الزرقي رضي الله عنه

هو الصحابي خلاد بن رافع الزرقي أخو رفاعة بن رافع بن مالك لأبيه وأمه. وكان لخلاد من الولد يحيى وأمه أم رافع بنت عثمان بن خَلْدة الزرقية. وشهد خلاد بدرًا وأحُدًا(٢).

عبيد بن زيد بن عامر الزرقي رضي الله عنه

هو الصحابي البدري عُبيد بن زيد بن عامر بن العَجْلان بن عمرو بن عامر بن زريق شهد بدرًا وأُحُدًا رضي الله عنه(٣).

* * *

خليفة بن عديّ بن عمرو بن مالك بن عامر بن فُهيرة بن بياضة

من بني بياضة بن عامر بن زُريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضْب بن جُشم بن الخزرج وكان لخليفة من الولد آمنة تزوّجها فروة بن عمرو بن وذَفة.

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٩٦- ٥٩٧).
(٢)، (٣) المصدر السابق (٣/٥٩٧).

شهد خليفة بدرًا واحدًا[١].

* * *

فروة بن عمرو بن وَدَفة رضي الله عنه

هو الصحابي البدري: فروة بن عمرو بن وَدَفة بن عبيد بن عامر بن بياضة. وأمه رحيمة بنت نابئ بن زيد بن حرام السلمية.

وكان لفروة من الولد عبدالرحمن، وعبيد، وكبشة، وأم سعد، وخالدة، وآمنة.

شهد فروة رضي الله عنه العقبة مع السبعين من الأنصار، وآخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين عبداللَّه بن مَخْرَمة بن عبدالعزّى من بني عامر بن لؤيّ.

وشهد فروة بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، واستعمله الرسول ﷺ على المغانم يوم خيبر، وكان يبعثه خارصًا بالمدينة[٢].

رخيلة بن ثعلبة بن خالد رضي الله عنه

هو الصحابي رخيلة بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بياضة رضي الله عنه شهد بدرًا وأُحُدًا.

خالد بن قيس بن مالك رضي الله عنه

هو الصحابي خالد بن قيس بن مالك بن العَجْلان بن عامر بن بياضة، وأمه سَلْمى بنت حارثة بن الحارث بن زيد مناة الخزرجية.

وله من الولد عبدالرحمن وأمه أم الربيع بنت عمرو بن وذفة من بني بياضة.

شهد خالد العقبة مع السبعين من الأنصار وشهد بدرًا وأحدًا.

* * *

---

(١) المصدر السابق (٣/٥٩٨- ٥٩٩).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٩٩).

وهكذا انتهت رحلتنا مع أهل بدر

وهكذا انتهت تلك الرحلة الشيّقة مع السابقين الأولين من أهل بدر من المهاجرين والأنصار.

وجميع من شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار ومن ضرب له رسول الله ﷺ، بسهمه وأجره في عدد ابن إسحاق ثلاث مئة وأربعة عشر رجلًا، من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلًا، منهم من الأوس واحد وستون رجلًان ومن الخزرج مئة وسبعون رجلًا. وعند أبي معشر والواقدي عدد من شهد بدرًا ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلًا. منهم من الخزرج مئة وخمسة وسبعون رجلًا وثلاثة وستون من الأوس، والباقي خمسة وسبعون من المهاجرين.

عدة الشهداء من أهل بدر في مختلف المشاهد مع رسول الله ﷺ ومن بعده من المهاجرون خمسة وثلاثون شهيدًا بنسبة ٤١٪ من عددهم.

وعدد الشهداء من الأنصار البدريين في مختلف المشاهد سبعة وثمانون شهيدًا بنسبة (٣٦,٥٪): عدد شهداء الأوس البدريين ثمانية وعشرون شهيدًا، وعدد شهداء الخزرج من البدريين في مختلف المشاهد تسعة وخمسون شهيدًا.

وجملة من أنعم الله عليه بالشهادة من أهل بدر في مشوار جهادهم مئة واثنان وعشرون شهيدًا بنسبة ٣٨,٩٪.

أي أن أكثر من ثُلث البدريين نالوا الشهادة في سبيل الله ﷻ، وهذه لم ينلها من الأمة وطبقاتها وقرونها غيرهم، فأعظم بهم من رجال، وأنعم بها من كرامة توّج بها مشوار حياتهم وجهادهم وصدقهم وتجرّدهم لربهم.. جزاهم الله عن الإسلام وعن نبيّهم أعظم الجزاء.

- **وأخيرا:**

هؤلاء أعظم ثلة من المقرّبين من سادات الصحابة بل وسادات الأمم أجمعين خلا

النبيّين والمرسلين .. من كان سائرًا على الصراط المستقيم فليترسم خطاهم، ويسير على نهجهم ، وينسج على منوالهم... فما القوم إلا هُم.. وما الدرب إلا دربهم، وما العيش إلا معهم، ومع سيرهم نتلمس القدوة والعبير وكل الطيب منهم.. وقد نصحت قارئ كتابي هذا أعظم النُّصح فلا ينسوني غدًا لكرامة الدلّال.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

السيد بن حسين العفاني

❊ ❊ ❊

الفهارس

فهرس المراجع

● **التفسير:**

- الدر المنثور للسيوطي.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب.
- تفسير ابن أبي حاتم.
- تفسير ابن جرير.
- تفسير ابن كثير.
- تفسير البغوي.
- تفسير القرطبي.
- تفسير الكشاف للزمخشري.
- في ظلال القرآن لسيد قطب.
- مجاز القرآن لأبي عبيدة.

● **السُّنَّة**

- أحكام الجنائز للألباني.
- أخلاق النبي لأبي الشيخ.
- إرشاد الساري للقسطلاني.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض.
- الأدب المفرد للبخاري.
- الأطراف للمزي.
- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم

ـ الحلية لأبي نعيم.
ـ الخصائص للنسائي
ـ خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.
ـ السلسلة الصحيحة.
ـ السنة لابن أبي عاصم تحقيق الألباني ـ المكتب الإسلامي.
ـ السنن لسعيد بن منصور.
ـ الفتح الرباني للساعاتي.
ـ المختارة للضياء المقدسي.
ـ المستدرك للحاكم.
ـ المسند لأبي يعلى.
ـ المصنف لابن أبي شيبة.
ـ المصنف لعبد الرزّاق الصنعاني.
ـ المطالب الغالية لابن حجر.
ـ المعجم الأوسط للطبراني.
ـ المعجم الصغير للطبراني.
ـ المعجم الكبير للطبراني.
ـ المنتخب لعبد بن حميد.
ـ الموطأ لمالك بن أنس.
ـ اليوم والليلة للنسائي.
ـ تهذيب الأسماء واللغات للنووي.
ـ تهذيب التهذيب لابن حجر.
ـ تهذيب الكمال.

- جامع المسانيد لابن كثير.
- ديوان حسّان بن ثابت.
- زوائد سنن ابن ماجة للبوصيري.
- سنن أبي داود.
- سنن ابن ماجة.
- سنن البيهقي.
- سنن الدارقطني.
- سنن النسائي.
- شرح السنة ـ للبغوي ـ المكتب الإسلامي.
- صحيح الجامع للألباني.
- صحيح سنن أبي داود.
- صحيح سنن الترمذي.
- صحيح مسلم بشرح النووي.
- عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري للبدر العيني.
- فتح الباري.
- فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل.
- فضائل الصحابة للنسائي.
- كشف الأستار للبزار.
- كنز العمال للهندي.
- مجمع الزوائد للهيثمي.
- مختصر صحيح مسلم للألباني.
- مختصر قيام رمضان للمروزي.

- مسند أبي يعلى.
- مسند الإمام أحمد - تحقيق أحمد شاكر.
- مسند الطيالسي.
- مشكاة المصابيح للتبريزي.
- مشكل الآثار للطحاوي.
- معالم السنن للخطابي.

● **تاريخ وسير وتراجم**

- (أهل بدر) لعبدالفتاح عبدالخالق سمك.
- (المعرفة والتاريخ) للفسوي.
- صور من حياة الصحابة للدكتور عبدالرحمن رأفت الباشا - طبع مؤسسة الرسالة.
- أبو عبيدة بن الجرّاح لبسام العسلي دار النفائس.
- أبو عبيدة عامر بن الجراح لمحمد محمد حسن شراب - دار القلم - سلسلة أعلام المسلمين.
- أسد الغابة.
- أنساب الأشراف للبلاذري.
- شرح غريب السيرة.
- الإصابة لابن حجر.
- الإمام القائد لبسّام العسلي - دار النفائس.
- الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار، لابن قدامة المقدسي.
- الاستيعاب لابن عبد البر.
- الانشراح ورفع الضيق بسيرة أبي بكر الصديق للدكتور علي محمد الصلابي مكتبة الصحابة.

- البداية والنهاية لابن كثير ـ دار عالم الكتب.
- الثابتون على الإسلام أيام فتنة الردة للدكتور مهدي رزق الله.
- الدرر.
- الروض الأنف للسهيلي.
- الرياض النضرة للمحب الطبري.
- السيرة الحلبية لابن برهان الدين.
- السيرة النبوية لأبي شهبة.
- الطبقات الكبرى لابن سعد.
- الطريق إلى دمشق لأحمد عادل كمال.
- القيادة العسكرية في عهد الرسول ﷺ للدكتور محمد الرشيد ـ شركة الرياض.
- الكامل في التاريخ لابن الأثير.
- المرتضى من سيرة أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب ـ لأبي الحسن الندوي ـ دار الفكر ـ دمشق.
- امتاع الأسماع للمقريزي.
- تاريخ ابن عساكر.
- تاريخ الإسلام للذهبي.
- تاريخ الخلفاء للسيوطي.
- تاريخ الدعوة الإسلامية في زمن الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين لجميل عبدالله المصري ـ مكتبة الدار بالمدينة المنورة.
- تاريخ الطبري.
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.
- تاريخ خليفة بن خياط.

- تجريد أسماء الصحابة.
- تحفة الأشراف للمزي.
- تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب لصلاح الدين الصفدي طبع وزارة الثقافة ـ دمشق.
- جمهرة أنساب العرب.
- جوامع السيرة.
- حياة الصحابة للكندهلوي.
- خلفاء الرسول لخالد محمد خالد ـ دار الجيل.
- دراسات في عهد النبوة لعماد الدين خليل.
- دلائل النبوة للأصبهاني.
- دلائل النبوة للبيهقي.
- رجال حول الرسول لخالد محمد خالد ـ دار الريان للتراث.
- زاد المعاد لابن القيم ـ الرسالة.
- سبيل الهدى والرشاد.
- سمط النجوم العوالي لعبد الملك بن حسين العصامي.
- سعد بن أبي وقاص لبسّام العسلي ـ دار النفائس.
- سقوط دمشق لأحمد عادل كمال.
- القادسية لمحمد أحمد بشاميل.
- سير أعلام النبلاء.
- سير السلف الصالحين لقوّام السُّنَّة.
- سيرة ابن هشام.
- شاعر الإسلام حسان بن ثابت لوليد الأعظمي ـ مكتبة المنار ـ الكويت.

- صحيح السيرة النبوية لإبراهيم العلى - طبع دار النفائس.
- صفة الصفوة لابن الجوزي.
- طبقات خليفة.
- عبدالله بن رواحة للدكتور جميل سلطان - دار القلم - دمشق.
- عزوة بدر الكبرى لمحمد أحمد بشاميل - المكتبة السلفية.
- عيون الأثر لابن سيد الناس.
- فتوح الشام للواقدي - المكتبة التوفيقية.
- فرسان حول الرسول لأحمد خليل جمعة - دار الكلم الطيب ودار البشير.
- فقه السيرة للغزالي تحقيق الألباني.
- في مهبط الوحي لمحمد حسين هيكل.
- قادة النبي ﷺ لمحمود شيت خطاب.
- قادة فتح الشام ومصر لمحمود شيت خطاب.
- كشف الظنون لحاجي خليفة.
- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة.
- معجم البلدان لياقوت الحموي.
- مغازي الواقدي للواقدي.
- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان.
- موسوعة الغزوات الكبرى - (أحد) - لمحمد أحمد بشاميل - المكتبة السلفية.
- موسوعة الغزوات الكبرى (حنين).
- موسوعة الغزوات الكبرى (خيبر) لمحمد بشاميل.
- موسوعة الغزوات الكبرى (غزوة الأحزاب) لبشاميل.
- موسوعة الغزوات الكبرى (غزوة خيبر) لبشاميل.

- موسوعة الغزوات الكبرى (قريظة) لمحمد أحمد بشاميل - المكتبة السلفية.

- **التاريخ**

- التاريخ الإسلامي للحُميدي.
- الرسول القائد لمحمود شيت خطاب - دار الفكر.
- السيرة النبوية الصحيحة للدكتور أكرم ضياء العمري - مكتبة المعارف والحكم بالمدينة المنورة.
- الصِّديق القائد لبسام العسلي - دار النفائس.
- العمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين - للرائد نهاد عباس الجبوري - دار الحرية - بغداد.
- الفاروق القائد للواء الركن محمود شيت خطاب - دار الفكر - بيروت.
- الفاروق عمر لمحمد حسين هيكل.
- الفن الحربي في صدر الإسلام لعبد الرؤوف عون.
- تاريخ المدينة لابن شبة.
- تاريخ فتوح الشام للأزدي.
- تهذيب تاريخ دمشق.
- حركة الردة للدكتور علي العتوم - مكتبة الرسالة الحديثة بعمان.
- صحيح التوثيق من سيرة وحياة الفاروق لعمر بن الخطاب لمجدي فتحي السيد - دار الصحابة بمصر.
- عبقرية عمر لعباس العقاد.
- فتوح البلدان للبلاذري.
- فتوح الشام لابن أعثم.
- فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم.

- في التاريخ الإسلامي لشوقي أبو خليل.
- قادة فتح العراق والجزيرة لمحمود شيت خطاب ـ دار الفكر ـ بيروت.
- قادة فتح بلاد فارس لمحمود شيت خطاب ـ دار الفكر.
- كرامات الأولياء لابن الأعرابي.
- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة لمحمد حميد اللَّه ـ دار النفائس.
- مناقب عمر بن الخطاب لابن الجوزي ـ تحقيق د/ زينت القاروط ـ دار الكتب العلمية.

● **رقائق**

- أحسن القصص لعلي فكري.
- اشتراكية الإسلام لمصطفى الباعي.
- التبصرة لابن الجوزي.
- الفوائد لابن قيم الجوزية.
- المستطرف للأبشيهي.
- بين العقيدة والقيادة للواء الركن محمود شيت خطاب.
- ديوان مجد الإسلام لأحمد محرم.
- شارع الأشواق إلى مصارع العشَّاق لابن النحاس.
- شفاء العليل لابن القيم.
- طريق الهجرتين لابن القيم.
- عبقرية الصديق لعباس العقاد.
- عيون الأخبار للدينوري.
- مدارج السالكين لابن قيم الجوية.

- مواقف الصديق مع النبي ﷺ في المدينة للدكتور عاطف لماضة.
- نونية القحطاني.

● **عقيدة**

- شرح الطحاوية تحقيق الألباني.
- المقامات العلية في الكرامات الجلية لابن سيد الناس.

● **فقه**

- الأموال لأبي عبيد.
- مجموع الفتاوى لابن تيمية.
- الخراج لأبي عبيدة.

● **اللغة**

- القاموس المحيط.
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير.
- تاج العروس.
- خزانة الأدب للبغدادي، دار صادر البيروتية.
- لسان العرب.

● **دواوين شعر**

- ديوان (في رحاب الأقصى) ليوسف العظم ـ المكتب الإسلامي.
- ديوان ابن حجر.
- ديوان حسان بن ثابت.
- ديوان لحن الخلود لعائض القرني ـ طبع هجر.
- شموخ في زمن الانكسار لعبد الرحمن صالح العشماوي ـ مكتبة الأديب ـ الرياض.

فهرس الموضوعات

تم بحمد الله المجلد الثاني وبه تم الكتاب

تم الجمع والصف بمكتب الرضا للدعاية والإعلان

عمارة الهدى ١٥ ش امتداد رمسيس بجوار نقابة التجاريين - مدينة نصر

تليفاكس ٠٠٢٠٢/٣٤٢٨٨٢٩ - القاهرة - ☎ ٠١٠١٤٦٠٨٦١

بني سويف ☎ ٢٣٢٠٢٥٤ (٠٨٢) - ج م ع